ماثيوماننج

ترجمة وتقديم
رؤوف عبيد

الاتصال بين عالمين

انظر شرح الصور بداخل الغلاف

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي

Bibliotheca Alexandrina

١ ـ الدكتور بريان جوسيفسون Brian Josephson (جائزة نوبل فى الطبيعيات) يجرى بعض ابحاثه على المؤلف فى « مؤسسة البحث فى الآفاق الجديدة » فى تورنتو بكندا .

٢ ـ الدكتور دوجلاس دين Douglas Dean يجرى بعض تجارب تصوير الهالة على المؤلف مستخدما جهاز كيرليان

٣ ـ الدكتور جورج أوين George Owen الاستاذ بكامبردج يفحص الموجات العقلية الجديدة التى اكتشف وجودها عنده .

٤ ـ المؤلف خاضعا للفحص ، وموصلا به جهاز كهربائى لتسجيل ذبذبات العقل ، بالاضافة الى جهاز العقل الالكترونى .

ماثيو مانينج
Matthew Manning

الاتصال بين عالمين

The Link

دراسة لملكات غير مألوفة
عند شاب فى الحلقة الثانية من عمره

تصدير
بيتر باندر
رئيس تحرير مجلة « الباحث الروحى »

تعريب وتقديم
الدكتور رؤوف عبيد
مع اضافات ضخمة جديدة للتحليل والمقارنة

١٩٨١

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربى

عزيزى القــارىء

اذا كنت تبحث عن الطرافة او التشويق فلا تقرا هذا الكتاب ، لأن المقــام اخطر بكثير من أن يكون مقــاما للطرافة والتشــويق ، أو للإثارة والتنميق .

أما اذا كنت تبحث عن منفذ مشروع الى افق رحب فسيح . وكنت تبغى العرفان النقى الأمين لأخطر أسرار الكون ونواميسه الثابتة . فاقرأ هذا الكتاب بعناية ، وامعان ، واتقان .

وعندئذ ستجد فيه ذلك المنفذ المطل على بعض أسرار الخلود . وهى اسرار زاخرة بالمشاعر والانفعــالات ، وعامرة بالعديد من صور النشاط الذهنى والفنى ، ومن مصادر الصراع الدائب بين الشر والخير ، والجهــل والعرفان ...

وحصيلة هــذا الصراع تقع وراء تسلسل جميع الأحداث الانسانية منذ الأزل والى الأبد . وموقعك انت من هذا الصراع هو سيد مصيرك ، والآمر الناهى على ما قد يصادفك من كل صنوف السعادة أو الشقاء ، والحب أو البغضاء ، وذلك عمــلا بقانون العلية الطبيعية ، وهــو قانون لا ينازع فى صحته اى علم أو عرفان .

ومن هنا جاءت خطورة الأحــداث التى يعنى بتعقبها ، ودراستها ، وتحليلها ، الباحثون العلميون فى موضوعات الخلود وهى تتجاوز بلا ادنى ريب خطورة دراســة الظواهر الطبيعية بوجه عام ، وكل ظواهر الطبيعة خاضعة فى حدوثها لنواميس بالغة الدقة والاحكام ، وتتطلب دائما المزيد من العناية والاهتمام .

المعــرب

الاتصال بين عالمين

مقــدمة المعــرب

بقــاء أم فنــاء ؟ ! طائفــة من البينات والظواهر التى سجلها ماثيــو . بعض التحقيقات العمليــة فى ظواهره . ماذا تقــول المراجع عن الشغب بوجه عام ؟ بعض النتائج التى استخلصها الباحثون . الجديد فى ظواهر ماثيــو . ماذا عن التعليــل ؟ عن « الكتابة التلقائية » بوجه خاص . ماذا عن الموقف عندنا ؟ عن التفاعل بين الجمــود والغمــوض . هل من يقظة علمية ؟

* * *

بقاء أم فنــاء ؟ !

لا ريب أن موضوعات « علم الروح الحديث » جديدة بوجه عام على الناطقين بالضاد . ولأنها جديدة فهى جديرة دائما بالمزيد من العنايــة بها ، وبالمؤلفات التى تعالجها ، حتى تصبح فى متناول القارىء ، وذلك لأن حقائق الوجود ــ أيا كان نوعها ــ لا تعرف فارقا بين غرب وشرق أو بين شمال وجنوب ، أو بين ناطق بالضاد وغير ناطق بها .

ومن هذه الزاوية لا تختلف موضوعات هذا العلم الذى أخذ يقفز قفزا سريعا للأمام ، عن موضوعات سائر العلوم والمعارف الانسانية المتنوعة : التى منها علوم النفس ، والاجتماع ، والبيولوجيا ، والرياضــيات ... فى أنها كلها تبحث فى محاولة الوصول الى بعض النواميس الطبيعية التى تحكم السلوك العام للأشياء ، والروابط الضرورية ، والحياة فى نشوئها وفى نموها وفى تطورها ، والعلاقات الرياضية التى تحكم تسلسل شــتى الظواهر الطبيعية ...

وكل معارف الانسان لا تخرج عن كونها ثمرة جهود رجال نبلاء أذكياء أجهدوا عقولهم على مر العصور لمحاولة كشف بعض نواميس الطبيعة، وفك بعض طلاسمها وألغازها • وكل كشف جديد كان مقدمة لما بعده من كشوف • وكل كشف جديد لعب دورا ما فى الاقتراب من حقائق الوجود ، وفى ضرب معاقل الجهالة والخرافة حيثما وجدا وكيفما كانا •

وكل آلام الانسانية ومتاعبها سداها الجهل ولحمتها الخرافة • وهذه الآلام حتى لو جاءت عن مصادر طبيعية لا دخل لارادة الانسان فيها ، فان بمقدور العلم وحده أن يواجهها ويتغلب على بعضها ، وبمقدور الجهل وحده أن يستزيد منها ، وأن يضاعف من أخطارها وأضرارها •

فالعلم الصحيح هو السبيل الأوحد لتخفيف آلام الانسانية وتعبيد الطريق أمام تطورها وارتقائها • واذا كان هذا القول صادقا بالنسبة لجميع المعارف الانسانية ، فهو صادق من باب أولى بالنسبة لحقائق الروح والخلود ، خصوصا فى هذا العصر الذى استشرت فيه المذاهب المادية ، فى اطار العلم الوضعى وخارج هذا الاطار • وذلك حتى كادت المادية الهدامة أن تلتهم جميع القيم الفاضلة ، وجل المبادىء الخلقية التى أمسكت بزمام أية حضارة حقيقية ، وقادت خطى التطور فى الطريق الصحيح منذ فجر التاريخ حتى الآن •

وفى ميدان خلجات الوجدان بالذات ، فان الانسان العادى يشعر أنه أحوج ما يكون الى ما يدعم الايمان بالله وبالخلود ، والاطمئنان الى قدرة ومصيره • وأحوج ما يكون الى ما يبدد عوامل انقلق ، بل الخوف من أخطر حدث يتهدد حياته فى كل آن ، وهو خطر الموت بمعنى الفناء أو بمعنى الرقاد فى قاع مظلم سحيق الى نهاية الزمان •

والانسان أيضا أحوج ما يكون الى ما يملأ نفسه عزاء عن فقد أحبابه وذويه ، وسلوى عن فراقهم الذى قد يكون مرا قاسيا ، بل أشد مرارة وقسوة بكثير مما يقدر أن يتحمل أى قلب عطوف لطيف • وهو أيضا أحوج ما يكون الى ما يرشده ويساعده على تفهم مسيرة الأحداث ، وعلى

تفهم النواميس الطبيعية التى تحكم مسيرتها ، وتتحكم فى تتابع مقدماتها ونتائجها هنا وهناك ، منذ الأزل والى الأبد .

فهل الموت فناء أم بقاء ؟ وهل هو رقاد أم يقظة ؟ وفراق أم لقاء ؟ وعذاب أم عزاء ؟ وهزيمة أم انتصار ؟ ... وحرمان أم نهاية لكل حرمان ؟ ! وقلق بالغ أم غاية قصوى من الهدوء والاطمئنان ؟ ! ...

والاجابة هنا لا يمكن أن تكون محض رجاء ولا محض ايمان . لأن الايمان السلبى المغلق سلاح ذو حدين : فهو قد يقود الى عتبة الهدوء والاطمئنان ، كما قد يكون أكبر مصدر يقود الى وهدة القلق والاضطراب . وحيثما يلقى العلم أضواءه ، ويمسك بزمام تطور الأحداث ، فعلى الايمان أن يحنى الرأس اجلالا مفسحا الطريق لجهود العلماء . لماذا ؟ لأن العلم هو منهج العقل الأوحد عند توافر الرغبة الجادة فى الوصول الى حقائق الوجود ، وفى الانتقال من طور الايمان السلبى المغلق الى طور الايمان الايجابى المستنير ...

وأهم الحقائق وألزمها هى حقيقة وجود الله ، ووجود عالم للغيب ، وثبوت دوام الحياة بعد الموت ، ووجود نواميس خلقية تحكم هذا الدوام ، وذلك كحقائق علمية طالما تاقت نفوس العلماء الى معرفتها وكشف النقاب عنها بأساليب معملية ورياضية مستقلة كل الاستقلال عن خلجات الوجدان وعن كل احتمالات خداع الحواس ، أو الافتراض ، أو الانتماء ، أو الرجاء ، أو العزاء ... أى بنفس الأساليب الناقدة التى قادت خطى التقدم العلمى الباهر فى شتى مناحى التطور والارتقاء منذ عصر النهضة لغاية الآن .

* * *

فالمقام هنا أخطر مما قد يتصور القارىء لأول وهلة . وهو أوسع تشعبا مما يتصور بكثير ، لأنه عبارة عن مجموعة — لا تحصى — من القضايا الجزئية . ومقام كهذا من المحال أن يترك الى محض خلجات الوجدان أو الى مضاربات علوم الكلام . تلك العلوم التى أمسكت طويلا

بزمام المعرفة والتى كان منها فى الماضى حتى الطب والبيولوجيا والفلك والفلسفة والنفس والاجتماع ...

لذا أصبحت هذه القضايا الخطيرة موضوع بحوث معملية ورياضية تجرى الآن فى كل مكان ، وبدون ارتباط مسبق بأية مدرسة ، أو بأى بند من بنود الرجاء أو الايمان . وهى تدور فى جوهرها حول دراسة جميع الظواهر غير المألوفة وتوسيع رقعة البحث فيها الى أوسع نطاق ممكن لاستخلاص العنصر أو العناصر الثابتة فى كل ظاهرة منها .

وعلى هذه العناصر يعاد من جديد بناء معطيات جديدة لكل معارف الانسان التى هى فى تطور مستمر ، وتمر فى الوقت الراهن بتحولات جذرية ، نحو المزيد من الثراء فى معرفة الانسان بنفسه ، وبحقيقة روابطه بنواميس الكون الظاهرة والخفية ، وهذا هو أساس علم المنطق بحسب تعريفه الشائع .

وهذه البحوث تجرى تحت أوصاف متعددة أكثرها شيوعا هو وصف « ما وراء النفس » Para Psychology فى كل من أمريكا وانجلترا وألمانيا ووصف « ماوراء الروح » La Métapsychique فى كل من فرنسا وبلاد الثقافة اللاتينية بوجه عام .

وقد ازدهرت هذه البحوث فى العالم كله ازدهارا لايمكن أن نتصوره فى شرقنا الأدنى لأننا اخترنا لأنفسنا طريق الاغلاق الكامل ، وهنا الكارثة الحقيقية التى تتهدد تطور الشرق الأدنى بالنسبة لكشوف الذات الانسانية ، بعد أن جنت على تطوره بالنسبة لكشوف المادة فى حاضرنا ، وفى ماضينا القريب أيضا .

وساعد على ازدهار هذه البحوث فى العالم تقدم الأجهزة الحديثة ، وتطور أساليب التحليل الرياضى ، التى بلغت مستوى رفيعا فى امكانيات الكشف عن الخطأ والصواب ، والتمييز بين الممكن والمستحيل ، وما يمت الى الصدفة بسبب ، وما لا يمكن أن يمت الى معادلات الصدفة بأية صلة أو نسب .

وأصبح لهذا العلم الناشيء معاهد ومعامل ضخمة متخصصة تعد بالعشرات ، ناهيك بجهود الجامعات التى تبنت بحوث هذا العلم ووجدت فيه حجر الأساس لدراسة حقيقة موضع الانسان من نواميس الكون ، ولدراسة حقيقة ملكاته ، ودوافعه ، وغرائزه . وظواهره المألوفة وغير المألوفة ، وتاريخه العريق الذى يمتد الى ماضية السحيق ، والمصادر الحقيقية لمتاعبه وأمراضه . والسبل الصحيحة لمواجهة مخاوفه ، ودرء جانب ضخم من آهواله وويلاته .

فالقضية ليست فحسب قضية دراسة للخلود ، بمعنى دوام الحياة بعد الموت اثباتا أو نفيا . بل هى مستقلة عن ذلك الى حد كبير ، لأنها قبل كل شيء آخر قضية توسيع للدراسات المتعلقة بكل ظواهر الوجود ، واستخلاص جميع نتائجها الممكنة والمحتومة ، التى قد يكون الخلود أحدها فحسب .

ولذا نجد أن عددا كبيرا من الباحثين العلميين فى الباراسيكولوجى يتحفظ جدا فى كل أقواله ، وفى استخلاص نتائجه ، ويصر على دراسة جميع الظواهر غير المالوفة على أسس مادية صرف بالأقل كنقطة بداية لا غنى عنها ، تاركا قضية الخلود جانبا . وذلك على أساس أن هذه القضية الأخيرة ستحل نفسها بنفسها بعد توسيع رقعة البحث الى أبعد مدى ممكن وتسجيل العدد الذى لا يحصى من النتائج فى ظروف معملية متعددة ومتنوعة .

* * *

ومن هنا جاء القول الذى يؤمن به الكثيرون من أن للخلود قضية قائمة بذاتها ، وأن حلها سيكون فى نهاية المطاف لافى بدايته . وسيجد القارىء بعض هذه الاتجاهات والمعانى فى تقرير الدكتور جورج أوين George Owen الأستاذ بكامبريدج المتحفظ جدا فى كل حرف منه لكنه مع ذلك قد سلم بصحة جميع الظواهر غير المألوفة كما وردت على لسان الشاب ماثيو مانتج صاحب هذا الكتاب ، تاركا البت

النهـــائى فى قضـــــية الخلـود لغـــيره من المتخصـــصين فيها ، لأنه هو متخصص فحسب فى بحوث الباراسيكولوجى كما قال عن نفسه ، لا فى قضية دوام الحياة بعد الموت والصــلات المحتملة بين عالمى الشهادة والغيب .

طائفة من البينات والظواهر التى سجلها ماثيو

لكن سيلمس القارىء مع ذلك أن البينات التى قدمها هذا الشــاب الموهوب صريحة واضحة . ومن المحال أن تقبل تعليلا مقنعا آخر الا أن يكون هو دوام الحياة بعد الموت لجميع الأشخاص الذين تحدث عنهم ، وروى بدقة تامة أنباء جميع اتصالاته بهم بعدة طرق وبوجه خاص طريق الكتابة التلقــائية ، والرسم التلقــائى . وهما من الســبل التى أوفاها الباحثون حقها من التحليل الناقد الحذر فى العديد من البحوث العلمية ، التى جرت على نطاق واسع ، واستمرت التجربة الواحدة أحيانا لعشرات من السنين .

— فما معنى ظواهر الشغب المجهول المصدر عندما تتحرك السلع تلقائيا داخل المنزل من مكان الى آخر فى لمح البصر ؟

— وما معنى السلع التى تخترق الجدران وتذهب وتجىء كما تريد هى — ووقتما تريد — لا كما يريد أصحابها ، وهى الظاهرة التى يطلق عليهــا فى البحوث الروحيــة وصــف المجلوبات والمـأخوذات الروحيــة Teleportation ؟ وقد ســلم بحدوثها العــديد من الباحثين العلميين المثابرين ، ومنهم الدكتور جورج أوين نفسه فى تقريره الذى سننشر نصه بالكامل فى نهاية الكتاب .

— وليس المهم هو فحسب حدوث ظواهر عديدة من هذا القبيل ، بل المهم هو ما يظهر فى تحركات الســلع من وجود ذكاء خفى وهدف ، وتخطيط من ورائها ، بل من وجود قدرات تريد أن تجتذب أنظار الباحثين اليها ، مثل قدرات هذه السلع على أن تهبط على الأرض ببطء . أو أن تظل معلقة فى الهواء متحدية قانون الجاذبية ، أمام ذهول المتواجدين .

— ومثل قدرات بعض السلع الطويلة كالعصى وما اليها على التوازن الذاتى بحيث تظل محافظة على توازنها عندما تتنقل تلقائيا لتضع نفسها عبر حاجز الدرج (السلم) •

— ومثل قدرات بعض السلع على الاستجابة الى بعض طلبات الموجودين عندما تختفى أو تعود بطريقة اعجازية عبر الجدران الصماء والمنافذ المغلقة •

— ومثل ظهور كتابات عديدة على جدران المنزل وعلى السقف تحمل توقيعات محددة لأشخاص متوفين جاوز عددهم الخمسمائة مع وضع تواريخ معينة ، يبدو أن لها قيمة خاصة فى الذاكرة • وأن لها أهدافا معينة لأن ظهور بعضها كان يجرى أحيانا نتيجة تفاهم سابق مع ماثيو لاثارته حول موضوعات خاصة بالمالكين السابقين لهذا المنزل لما أظهر عنايته بها • وعندما بدأ يجرب أسلوب الكتابة التلقائية كوسيلة لمواجهة الشغب ولمحاولة السيطرة عليه فى النهاية •

— ومثل سماع أصوات عديدة مجهولة المصدر أمكن تسجيلها بأجهزة التسجيل ، ناهيك بظهور تسجيلات صوتية لأصوات لم تكن مسموعة من أحد قبل ظهورها على شريط التسجيل •

— وهذا كله بالاضافة الى البينات الأخرى المتنوعة والحاسمة فى اثبات الخلود بمعنى دوام الحياة بعد الموت . مع الكشف عن حقيقة الهدف من تلك الحياة بوصفها حياة حافلة بكل ضروب الابتكار والابتداع ، وليست حياة للرقاد أو للخمول •

— فما معنى هذه الرسوم الجديدة المبتكرة التى يقدمها بتوقيع الفنان العالمى بابلو بيكاسو Pablo Picasso (١٨٨١ — ١٩٧٣) الذى أحدث ثورة فى فنون الرسم بل فى القيم الجمالية نفسها لا تزال قائمة لغاية الآن وذلك بعد انتقال بيكاسو ببضعة شهور فقط ، وهى تحمل كل خصائص فنه السيريالى التى لا يعرف هذا الفتى الوسيط شيئا عنها ولا عن بيكاسو ؟ !

— وما معنى هذه الرسوم العديدة الجديدة التى يقـدمها بتوقيع رسام ونحات ألمـانى معروف يدعى ألبرخت ديورر Albrecht Dürer (١٤٧١ — ١٥٢٨) وذلك بعد انتقاله بأربعة قرون ونصف ؟ !

— وما معنى هـذه الرسوم العديدة الجديدة التى يقدمها ماثيو لفنانين عديدين آخرين من فنانى القمـة : منهـم توماس رونالدسون Thomas Rounaldson (سنة ١٧٥٦ — ١٨٢٧) والرسام توماس بيويك Thomas Bewick (سنة ١٧٥٣ — ١٨٢٨) ، والفنان أوبرى بيردسلى Aubry Beards'ey (سنة ١٨٧٢ — ١٨٩٨) ، ومثلهم الفنان بول كلى Paul Klee (سنة ١٨٧٩ — ١٩٤٠) ، وأيضا هنرى ماتيس Henry Matisse (سنة ١٨٦٩ — ١٩٢٤) وغيرهم .... ؟ !

— وما تعليل تلك الرسالة التى يدونها للفيلسوف الرياضى المعروف برتراند راسـل Bertrand Russel (سنة ١٨٧٢ — ١٩٧٠) بعد انتقاله ببضع سنوات ، وهى بنفس منهج الفيلسوف وتوقيعه وتتضمن عـدولا صريحا عن بعض آرائه السـابقة التى كانت موغلة فى انكار الروح بل والمـاده أيضا ؟ ! ....

— وما تعليل تلك الرسالة الأخرى التى يدونهـا للوزير البريطانى سير ستافورد كريبس Stafford Cripps المتوفى منذ سنة ١٩٥٣ ، وهى أيضا بنفس أسلوبه وتوقيعه وتتضمن عدة وقائع كانت مجهولة تماما من هذا الفتى العجيب ؟ !

— ثم ما تعليل تلك الرسائل الغريبـة التى تلقاها باللغة العربية ، وهو لا يعرف من العربية حرفا واحدا ؟ وقد اتضح أنها لرسام ومهندس بريطانى عاش لمدى سنين طويلة فى شبه الجزيرة العربية وقتل فيهـا ؟ ! ومثلها رسائل عديدة بلغات أخرى لا يعرفها هذا الفتى منهـا الألمـانية والروسية والفرنسية واليونانية واللاتينية .

— ثم ما هو تعليل تلك الرسائل العديدة التى تلقاها من الأسقف اليونانى كيفالاس نيكتاريوس K. Nektarios (الذى توفى فى سنة ١٩٢٠) ، والتى تحوى طائفة جمة من المعلومات الصحيحة عنه ، وعن حياته ، ووفاته ، ورغباته ، والمؤلف الشاب لم يسمع من قبل حتى مجرد سماع بهذا الاسم لأنه بريطانى المولد والنشأة ولا يعرف شيئا عن بلاد اليونان ؟ !

* * *

وكل هذه الظواهر يسردها هذا الشاب الموهوب فى أسلوب بسيط لطيف ، وفى لهجة مرحة تجعل من كتابه تحفة رائعة ، يحيط بها الخوف والبهجة مجتمعين معا . وقد أضفى الشىء الكثير من روحه المرحة على وقائعه المثيرة ، الصحيحة ، الغريبة فى آن واحد ، فجعله من أجدر الكتب بالقراءة وبامعان النظر والفكر .

والمؤلف بحسب أحد المعلقين « يمثل شخصا نادرا من نوع فريد ، يحوز ملكات قوية ، مع قدرة لا نظير لها للنظر الى هذه الملكات والى نفسه بموضوعية وبمرح . وذوقه السليم يخلبنى الى حد أشعر معه كما لو كان القدر قد اختاره كيما يعلمنا الكثير عن أنفسنا » (١) .

ولا غرابة فى ذلك فلقد اختبر ماثيو منذ بلغ الحادية عشرة من عمره صيغا متعددة للظواهر الروحية ، تتراوح بين الظواهر الشاذة العنيفة الناجمة عن غزو الأرواح المشاغبة ، وبين قدراته الخارقة للمألوف والتى جعلت منه وسيطا ممتازا للكتابة والرسم التلقائيين ، ناهيك بظواهر التلباثى ، والطرح الروحى ، وتأثير العقل فى المادة وغيرها ...

ولقد ظل يختبرها الى سن الثامنة عشرة من عمره عندما أصدر كتابه هذا ، والذى أحدث دويا قويا فى الصحافة العادية والروحية فى عدة بلاد . فقالت فيه جريدة « الديلى ميل Daily Mail » المعروفة ان

---

(١) دكتور ليول واطسون Lyall Watson فى مؤلفه عن « فوق الطبيعة » Supernature.

« أعظم المواهب العقلية غير المألوفة فى بريطانيا تنتمى الى فتى فى التاسعة عشرة من عمره يقيم فى كامبريدج » (١) . وقالت فيه صحيفة تلجراف الهولندية انه هو نفسه « أعظم ظاهرة روحية شوهدت ، وهو حقا يقول الصدق فى كتابه ولا شىء غير الصدق » (٢) .

هـذا وقد أسعدنى أن أعلم من خطاب مؤرخ فى ٤ ديسمبر سنة ١٩٧٩ وصلنى من المؤلف أنه أصدر كتابين لاحقين لهذا الكتاب : أحدهما عنوانه « فى عقول الملايين » (٣) (١٩٧٧) ، والآخر عنوانه « الغرباء » (١٩٧٨) (٤) .

ولا يسعنى الا أن أرجو لهما من النجاح ومن التأثير بالأقل مثلما لاقى كتابه هـذا وهو « الاتصال أو الحلقة » The Link الذى كان له صداه القوى فى جميع البيئات المعنية بأمر هذه الظواهر ، ومتابعتهـا بالتحليل ، والتأصيل ، لنفع الانسانية كلها فى مسـيرتها المحتومة نحو التطور والارتقاء ، مهما كابدت من صنوف المشقة والعناء ..

* * *

والابداع الفنى عن طريق الهيمنة الروحية الذى تم انجازه بواسطة ماثيو ماننج ليس هو الأول من نوعه فى التـاريخ حتى يحق لنا أن نشك فى صحته ، أو نشكك الآخرين فيها . بل يعرف تاريخ التحقيقات الروحية حالات عديدة مماثلة أكتفى منها هنا بحالة أوجستان ليزاج Augustin Lesage وسأورد العديد منها فى فصـل على حدة سأضيفه للمقارنة وللدراسة ، فيما بعد انشاء الله .

اذ كان أوجستان ليزاج هذا عاملا بسيطا بأحد مناجم الفحم الفرنسية، لكنه يقول بأنه كان يستمع الى صوت يناديه بلا توقف قائلا له « انك

---

(١) عن مقالة بتوقيع بيتر لويس Peter Lewis .

(٢) عن مقالة بتوقيع هـ ديمارى H. de Mari .

(٣) In the Mind of Millions .

(٤) The Strangers .

ستصبح رساما ! » وذلك رغم أنه لم يأخذ أى درس خاص فى الرسم ، ولم تكن لديه أية ميول فنية من قبل .

وكان له صديق من المهتمين بالظواهر الروحية فأقنعه بأن يجرب ظاهرة « الكتابة التلقائية » وعندئذ كتب العبارة الآتية « استمع جيدا الى نصائحنا وسترى أن كل شىء سيتحقق على النحو الذى نخبرك به ، وهو أنك ستصبح رساما فى يوم ما ! » . ثم وردت رسالة أخرى تنصحه بألا يستخدم فى رسومه الأقلام الملونة التى كان قد بدأ فى استخدامها فاستمع الى النصيحة (١) ، وكان عندما يعود كل ليلة من عمله الشاق يجلس للرسم التلقائى .

ثم اشترك فى الحرب العالمية الأولى من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩١٨ وعاد بعدئذ الى مزاولة الرسم التلقائى من جديد . وعندما سمع الدكتور أوجين أوستى Eugéne Osty مدير المعهد عن قصته استدعاه وتحقق بنفسه من صحة المعلومات الخاصة به . وكان ليزاج يقوم فى حضوره بعمل رسوم رائعة بلا تردد ولا توقف ، وهو حبيس المعهد خلال ساعات طويلة . وكان أيضا يروح فى حالة ثانوية état second تشبه النشوة ، ولم يكن يشغل باله حتى بأنواع الرسوم التى سينفذها قائلا : أن أرواحه المرشدة هى التى تقوم بذلك مستخدمة يده .

وأنجزت هذه الأرواح عن طريقه رسوما رائعة تنتمى الى فنون كثيرة : منها الفن الأشورى ، والاغريقى ، والهندوسى ، والفرعونى ، والسومرى وغيرها ... فكيف تأتى لهذا القروى الفقير الذى لم يغادر قريته أن ينفذ هذه الرسوم التى تحتاج الى مقدرة فائقة ، والى اطلاع واسع على أصول الفن عند هذه الشعوب كلها ؟ ! .

بل لقد اكتشفوا يوما بين رسومه رسما للزينة لا يوجد له مثيل الا على جدران بعض قبور قدماء المصريين التى لم يزرها ولم يطلع على

---

(١) وقد روى ماثيو مانتج بدوره أن الرسم التلقائى بالالوان قلما كان ينجح معه بمقدار نجاح الرسم بالحبر الهندى الأسود كما سيرد فيما بعد .

مثيل لها من قبل . وأحضروه الى بلادنا خصيصا حيث شاهد هذا الرسم نفسه على جدران قبر الملك مينا Mena فى وادى الملوك بالأقصر ، وهو يمثل الحصاد . فذهل ليزاج وازداد ذهولا عندما شاهد رسوما غيره فى مقابر أخرى مطابقة تماما للرسوم التى كان قد نفذها من قبل فى بلاده قبل أن يراها فى بلادنا .

وعندما ظن بعض المتشككين أن هذا الوسيط كان قد أطلع خفية على بعض هذه الرسوم قبل تنفيذها فى بلاده فوجئوا بأنه كان قد رسم وجه الملكة شود آد Shud Ad بمنتهى الدقة ، ثم اكتشف قبرها بعد هذه الواقعة بثلاث سنوات ، وكان الشبه صارخا بين ملامح وجهها الغامضة والرسم الذى كان ليزاج قد أتمه فعلا قبل نجاح حفريات أور d'ur فى الوصول الى مقبرتها (١) .

بعض التحقيقات العملية فى ظواهر ماثيو

هذا وقد قام بتحقيق ظواهر ماثيو عدد من أبرز علماء الباراسيكولوجى بداخل الجامعات والمعاهد المعنية ، ونشروا عدة تقارير دقيقة ايجابية قاطعة منها : —

— تقرير الدكتور جورج أوين George Owen الأستاذ بكامبريدج عن « ظواهر ماثيو مانتج الفيزيقية » فى جريدة « مؤسسة البحث فى الآفاق الجديدة » بتورونتو مجلد ١ عدد ٤ يوليو ١٩٧٤ (٢) .

— تقرير للدكتور جويل ل. هويتون Joel L. Whitton بنفس

---

(١) راجع : Danielle Hemmert et Aléx. Roudêne : L'univers des fantômes. 1972 p. 244 - 245.

وفى « مفصل الانسان روح لا جسد » الجزء الثانى سنة ١٩٧٥ تجد دراسة مفصلة عن الالهام الروحى فى أكثر من صيغة له فى ص ٤٥٣ — ٧٤٨ معززة باختبارات عديدة فى الخارج والداخل .

(٢) Journal of the New Horizons Research Foundation. Vol I No. 4 July 1974.

الجريدة ونفس العدد (١) •

— تقرير بقلم د• جـ• بيرمان D. J. Bierman عن التجاربـة التى جرت معه فى أمستردام (عاصمة هولندا) • فى « الجريدة الأوروبية للباراسيكولوجى » (٢) عدد مايو سنة ١٩٧٦ •

— تقرير بقلم جـ م• هوتكوبر J. N. Houtkooper فى عدد نوفمبر سنة ١٩٧٧ من نفس الجريدة (٣) •

— تقرير بقلم جـ• ا• جانجرمان J. A. Jungerman ور • ل • جانجرمان فى « مجلة جامعـــة كاليفورنيا » (٤) سنة ١٩٧٧ عن الأبحاث التى جرت عليه فى هذه الجامعة •

— وتقرير ثان بقلم جـ• ا• جانجرمان وحده فى نفس المجلة (٥) •

— وتقرير ثالث بقلم فـ• و• لورنز F. W. Lorenz فى نفس المجـــلة (٦) •

— ورابع بقـــلم ا• و• روشر E. A. Rauscher فى نفس المجـــلة (٧) •

— وخامس بقـــلم د• و• ديمر D. W. Deamer فى نفس

---

(١) Ramp Functions in E E G Power Spectra during actual or attempted Paranormal Events.

(٢) European Journal of Parapsychology Vol 1 No. 2 May 1976.

(٣) Relationships between P. K. and physiological variables in a gifted subject.

(٤) M. Manning P. K. Test with a Talented Subject on Pre —Recorded Targets. University of California 1977.

(٥) P. K. experiments with Matthew Manning.

(٦) Experiments with M. Manning.

(٧) Remote Perception of Target Drawings by Matthew Manning.

المجـــلة (١) •

وتقرير بقــلم جـ • ل• هيكمان J. L. Hickman عنوانه « اختبارات مع ماثيو مانتج » بمجلة « مركز واشنطون للبحث فى سان فرانسيسكو » San Francisco (٢) سنة ١٩٧٧ •

— تقرير بقلم ويليام بروض William Braud وجارى دافيز Cary Davis وروبرت وود Robert Wood فى « جريدة جمعية البحث الروحى بلندن » (٣) سنة ١٩٧٩ •

* * *

ولذا فلا غرابة أن يتحدث عن ظواهر ماثيو ويتناولها أيضا بالتعليق والتحليل عدد ضخم من المفكرين المعروفين فى مؤلفاتهم الحديثة ، رغم حداثة العهد بالتحقيقات العلمية التى جرت عليها ، ومنهم : —

— جيفرى ميشلوف Jeffrey Mishlove فى مؤلف له عن « جذور الوعى » (٤) (١٩٧٥) •

— والتر ومارى أبهوف Walter & Mary Uphoff فى مؤلف لهما عنوانه « حدود روحية جديدة » (٥) (١٩٧٥) •

— ليول واطسون Lyall Watson فى مؤلف له عن « مواهب الأمور المجهولة » (٦) (١٩٧٦) •

— ميكل هـ • براون Michael P. Brown فى تقرير له عن « تأثير العقل فى المـــادة » (٧) (١٩٧٦) •

---

(١) Observations utilizing biological materials.

(٢) Experiences with Matthew Manning. Washington Street Research Center, San Francisco 1977.

(٣) The Journal of the British S. P. R.

(٤) The Roots of Consciousness.

(٥) New Psychic Frontiers.

(٦) Gifts of Unknown Things.

(٧) A Report on Psychokinesis.

ـ مارتن ايبون Martin Ebcn فى مؤلف له عنوانه « الجديد فى الادراك عن غير طريق الحواس » (١) (١٩٧٦) •

ـ كولن ويلسون Colin Wilscn فى مؤلف له عنوانه « رجال اللغز » (٢) (١٩٧٧) •

ـ ميكل هاريسون Michael Harriscn فى مؤلف عنوانه « نار من السماء » (٣) (١٩٧٧) •

ـ رينيه هاينز Renée Haynes فى مؤلف عنوانة « العين الناظرة : العين الأولى » (٤) (١٩٧٧) •

ـ بريان وارد Brian Ward فى مؤلف له عن « الحاسة السادسة (٥) (١٩٧٧) •

ـ ستانلى كريبنر Stanley Krippner فى مؤلفه عن « خطوات للأمام فى بحوث الباراسيكولوجى » (٦) (١٩٧٨) •

* * *

وليس سبب اختيارى هـذا الكتاب لتعريبـه هو فحسب تعـدد الظواهر المعروضة فيه ، وتنوعها ، وثبوتها علميا ، وخطورة دلالتهـا ، بل لعل مصدره الأساسى هو ما لمسته من صدق واضح فى كل عبـارة فيه ، ودقة ملموسة عند وصف كل ظاهرة حدثت مع شرح تفصيلاتهـا ، وتحديد وقتها ، وتعيين شهودها ، وهـذا ما لاحظه أيضا جورج أوين الأستاذ بكامبريدج بعد أن اشترك بنفسه فى تحقيق ظواهر ماثيو ودراستها عن قرب ، مستخدما كل وسائل العلم الحديث فى التحقيق والتقصى •

---

(١) hat's New in E. S. P.

(٢) Men of Mystery.

(٣) Fire Frcm Heaven.

(٤) The Seeing Eye, The Seeing I.

(٥) The Sixth Sense.

(٦) Advances in Parapsychological Research.

بل ان الأمر هنا لم يقتصر على مجرد اشتراك أستاذ البيولوجيا وعلم الوراثة من جامعة كامبريدج فى تقصى صحة هذه الظواهر بأسلوب موضوعى ومدقق تماما ، بل لقد سافر هذا الشاب الناشىء لكى يخضع ظواهره لتحقيق معهد متخصص فى هذه البحوث كائن بمدينة تورنتو Toronto بكندا عندما عين الدكتور جورج أوين مديرا له .

وهذا المعهد يسمى « مؤسسة البحث فى الآفاق الجديدة » The New Horisons Research Foundation وهو واحد من عشرات المؤسسات والمعاهد المنتشرة الآن فى أنحاء العالم غربا وشرقا . والتى أنشئت خصيصا لدراسة الظواهر غير المألوفة ، واخضاعها لكل المتطلبات الصارمة التى ينبغى أن يلتزم بها اسلوب البحث العلمى المحايد ، المثابر ، الناقد .

وفى هذا المعهد خضع ماثيو على مدى عدة شهور لأبحاث واحد وعشرين عالما فى فروع شتى من العلم كما هو المتبع دائما . وأحدهم عالم حائز لجائزة نوبل فى الطبيعيات وهو الدكتور بريان جوسيفسون Brian Josephson ، فجاءت النتائج متدفقة متنوعة ايجابية ، ومفرطة فى خطورتها .

وذلك حتى لقد صرح جوسيفسون بعدها بأن هذه النتائج «تقتضى اعادة النظر فيما يصح أن يوصف فى الطبيعيات بأنه من الحقيقة أو من غير الحقيقة . لأن التعريفات التى كانت تنطبق على غير الحقيقة بحاجة الى مراجعة شاملة بعد تلك النتائج الخطيرة » .

وبطبيعة الحال لقد استخدمت مع ماثيو طائفة من الأجهزة الحديثة مثل جهاز كيليريان الذى اخترعه العالم الروسى سيمون كيليريان Simon Kelyrian وقرينته فالينتينا Valentina لتصوير الهالة الانسانية ، أى ذلك الحقل الكهربى — المغناطيسى الذى يتخلل كل كائن حى — بما فى ذلك النباتات — ويحيط بها ويحتوى على طاقة الحياة والنماء ، وتجدد الخلايا والأنسجة فى جميع تلك الكائنات .

وبعد ذلك خضعت ملكات ماثيو من جـديد لأبحاث فى غاية الدقة جرت فى « مؤسسة علم العقل » بمدينة سان أنطونيو San Antonio بولاية تكساس Texas بالولايات المتحـدة الأمريكية • وأشرف على هـذه الاختبارات الجـديدة من العلمـاء الدكتور جارى دافيز Gary Davis ووليام بروض William Braud.

وصرح أولهما بعدها « ان ظواهره يتعذر تصديقها ، فلقد نجح فى تحقيق كل شىء يريده فيما يبدو » • وصرح ثانيهمـا قائلا « ان ماثيو انسان ذو ملكات خاصة • فهو وسيط موهوب وقـد نجح جيدا خلال عدد ضخم من الاختبارات المتنوعة » •

ومن أغرب ظواهره فى هذا المعهد الأخير أنه أمكنه بتركيز تفكيره على أنبوبة بها دم آدمى ، أن ينجح فى ابطاء سرعة موت الخلايا • فهذه الخلايا تموت عادة بعد خمس دقائق كحد أقصى ، لكن تمكن ماثيو من أن يؤجل موت الخلايا الى مدة عشرين دقيقة أخرى ! وقد جرت هـذه الأبحاث الأخيرة فى غضون سنة ١٩٧٥ عندما زار ماثيو الولايات المتحدة الأمريكية وخضع فيها لاختبارات شاقة ، أغلبها جديد على العلم •

هذا وقد سرد ماثيو وصف العديد من الاختبارات والأبحاث التى جرت عليه فى عـدة معاهد فى مؤلف له صـدر فى سنة ١٩٧٧ عنوانه « فى عقول الملايين » (١) • ولكن لعل أهم الاختبارات التى أجريت عليه هناك وأوسعها نطاقا تمت فى جامعة كاليفورنيا ، وتضمنتها خمسة تقارير علمية نشرت فى مجلة الجامعة فى غضون سنة ١٩٧٧ وقد سبق بيانها •

* * *

وبعـد كل ذلك ، بل قبل كل ذلك ، فنحن لسنا هنـا بالمرة ازاء وساطة احتراف أو اتجار حتى نشك ، أو حتى يحق لنا أن نشكك فى صحة هذه الظواهر وفى دقة سردها ، سواء بمعرفة صاحبها أم بمعرفة العلماء

---

(١) In the Minds of Millions.

الباحثين • بل نحن ازاء طاقة وساطية فريدة بدأت بظواهر شغب مجهول المصدر اندلعت تلقائيا فى حضور فتى فى الحادية عشرة من عمره من أسرة مثقفة وثرية كانت تسكن منزلا رحبا يدعى كوينز هاوس Queens House لكنه منزل قديم مكون من جناحين بنى أحدهما فى سنة ١٦٠٠ وثانيهما فى سنة ١٧٣١ • وهذا المنزل يقع بناحية لنتون Linton بالقرب من ضاحية كامبريدج Cambridge بجوار لندن حيث توجد تلك الجامعة العريقة التى تحمل نفس اسم هذه الضاحية •

وهذه الأسرة ماكانت تتوق الى حدوث هذه الظواهر، بل لقد انزعجت منها جدا ، وقاست منها اقلاقا شديدا — خصوصا لأنها استمرت أمدا طويلا وتعرض ماثيو بسببها لمتاعب ضخمة متوالية فى مدرسته الداخلية من قبل بعض أصدقائه وأساتذته • وكان يهم الأسرة فحسب شيء واحد وهو العثور على وسيلة ما لمحاولة السيطرة عليها ولايقاف حدوثها •

ولذا لجأت الأسرة الى أشخاص عديدين من بينهم الدكتور جورج أوين George Owen الأستاذ بجامعة كامبريدج كباحث علمى له عدة تحقيقات سابقة فى بعض ظواهر الشغب المجهول المصدر التى اندلعت فى انجلترا واسكتلندا •

وفى النهاية أمكن السيطرة على ظواهر الشغب ، ولم يكن ذلك عن طريق تدخل جورج أوين أو غيره من الباحثين ، بل عن طريق مختلف تماما • وهو ليس من ابتكار ماثيو كما تصور خطأ جورج أوين ، بل عن طريق الايحاء أو التأثير الذى تلقاه الفتى القلق المتحير من قبل أرواح راقية يبدو أنها بدأت فى التدخل لانقاذ الفتى وأسرته من هذا التعذيب ومن الآثار الوخيمة لهذا الشغب ، ومن الازعاج المستمر بلا سبب •

وهذه الأرواح الراقية نفسها وجدت فى ماثيو طاقة روحية متدفقة أمكنها أن تستخدمها فى تحقيق انجازات فنية ضخمة • ويتضح تماما من متابعة هذه الانجازات أن هدفها الأساسى كان هو فى المقام الأول انقاذ

الأسرة من الشغب، ثم محاولة اثبات وجودها ، وتأكيد شخصياتها أيضا، وذلك بوسائل شتى من الهيمنة على هـذا الشـاب الموهوب عن طريق حسن استخدام طاقاته الروحية المتعددة فكانت تلك الرسائل المتنوعة ، والتى وردت بلغات شتى لا يعرفها وفى موضوعات متباينة لا صلة له بها .

وذلك كله بالاضافة الى الرسوم الرائعة ، واللوحات الفنية العديدة التى تحوى كل خصائص صفوة لا يستهان بهـا من كبار الفنانين ذوى السمعة العالمية ، والذين انتقلوا من دار الفناء الى دار البقاء فى عصـور شتى من التاريخ . والذين لا يعرفهم ماثيو بطبيعة الحال ولا صلة له بهم ، لأنه كما قلت مجرد فتى مقبل على فجر شبابه يواصل دراسته الثـانوية ولا يحوز أية ميول للرسم .

وبطبيعة الحال فلا مصلحة له فى اضاعة وقتـه فى اصطناع هـذه اللوحات العديدة عن طريق التقليد ، ولا قدرة له أو لغيره من النـاس — ولو كان أحدهم فنانا أصيلا — على تقليد أساليب عشرة من فنـانى القمـة ذوى الأساليب المختلفة ، والمواهب المتنوعة ، وينتمون الى عصور والى أجناس متباينة . ولا مصلحة له أو لغيره فى التنصل من تحقيق كل هذا الانتاج الفنى الرائع المتنوع لو صح صدوره منه . ولا قـدرة له — ولا لغيره — فى تقليد خطوط أعلام منتقلين فى رسائل مطولة ، ناهيك بتقليد التوقيعات لهذا الشخص أو لذاك .

وهو يشعر تماما أنه مجرد قناة Channel آدمية لكائنات عليا متطورة تريد أن تثبت وجودها عن طريقه ، وذلك لبث السـلام والاطمئنان فى نفسه ، ونفس أسرته . وفيما بعد فى نفس دارسى هذه الظواهر ومتابعيها على اختلاف لغاتهم : وأجناسهم . لأن حقـائق الكون ملك للجميع ، ولا تنتمى لأى شعب من الشعوب ، بل ان جميع شعوب الأرض هى التى تنتمى اليها ، ويلزمها أن تفيد منها .

ولا فارق فى ذلك بين حقـائق الخلود ، بمعنى دوام الحياة بعـد الموت ، وحقائق الطب ، أو الكيمياء ، أو الطبيعيات ، أو البيولوجيـا ،

أو سائر العلوم الأخرى التى تفيد منهـا الانسانية فى مشـارق الأرض ومغاربها فى مواجهة بعض مشكلاتها وتخفيف بعض ويلاتها • وقبل كل شىء آخـر فى دفع مسـيرة الحضارة الانسانية بوجه عام قـدما نحو الأمام • والحضـارة تعنى ثراء العقل والوجدان ولا تعنى ثراء المـال أو السـلطان •

ماذا تقول المراجع عن الشغب بوجه عام ؟

ثم ان هناك اعتبارا آخر ينبغى أن تكون له قيمته الطبيعية عنـد محاولة تقييم هذه الظواهر ، وهى أنها متطابقة تطابقا كافيا مع العـديد المماثل لها مما حققه الباحثون العلميون فى عدة أنحاء من العالم • فمثلا بدأت هذه الظواهر تحدث فى حضور هذا الفتى المراهق فى سنة ١٩٧٤، عندما كان فى الحادية عشرة من عمره متخذة صـورة شغب مجهـول المصـدر •

وعن نتائج التحقيقات العلمية فى شأن الحالات المماثلة لهذا الشغب تقول « موسوعة العلم الروحى » (١) البريطانية ان ظواهر الشغب قلما تحدث أضرارا جثمانية بالأشخاص،لكنها بالأكثر تحدث أضرارا بالأشياء القابلة للكسر فتحطمها ، أو قد تشعل النيران ببعض أجزاء من المنقولات أو من الملابس •

وكثيرا ما تتوقف هذه الظواهر فى حضور الأشخاص الأغراب — بينما أن حضور آخرين قد يكون سببا فى تزايد عنفها • وهى قد تكون عنيفة أحيانا الى حد سحب شخص من فراشه أو رفعه عاليا • وقد يكون اضطهاد ضحية هـذا الشغب اضطهادا وحشـيا ولا يتوقف بمغـادرته للمكان •

ولا توجد وسيلة للسيطرة على هذه الظواهر • وفى حالات قليلة

---

(١) Encyclopaedia of Psyshic Science.
طبعة سنة ١٩٣٤ ص ٢٩١ — ٢٩٤ •

يجحت المحـــاجاة والرقة . ويستهدف الذكاء الذى يعمـــل وراء هـــذه الظواهر بالأكثر أهدافا سيئة ، وقد يصل الهدف الى حـــد الخطر على حياة الضحية وأمنها . ومن الغرابة بمكان أن الأشياء قـــد تتحرك من مكانها خصوصا عندما لا ينظر اليها أحد . وهى غالبا تطير فى الهـــواء ولا تتأرجح فى مكانهـــا .

وأحيانا تسمع أصوات غريبة منها أصوات تحطيم مختلفة لكنهـــا تظل سليمة كما هى . ولذلك صلة بالمقابل الأثيرى لهذه الأشياء بحسب رأى أدولف داسييه Adlophe d' Assier فى مؤلفه عن « الانسانية فيما بعد » (١) . وهو يعتقد أن السلع غير الحية أيضا لها مقابل أثيرى ، أو صورة شبحية phantasmal image وأن هذا المقابل هو الذى يهتز بواسطة الروح المشاغبة .

وهو يقول ان مجموع الحركة التى يملكها جسم متحرك عبـــارة عن ضرب كتلة الجســـم المتحرك فى سرعته ، وأن طاقته الحيوية فى لحظة السقوط تعادل نصف حجم مربع السرعة وبالتالى فانه من الممكن الحصول على تأثير آلى اذا أعطينا هذا الجسم سرعة كافية تزود هذا الجسم بطاقة تتجاوز الصفر .

ومع ذلك فهو ليس بمقدوره الاجابة عن التســـاؤل الخاص عن مصدر الطاقة التى تحرك الجسم ومن أين تجىء ، مهما كانت هذه الطاقة غير متناهية فى الضآلة .

وقد جمع بوزانو Bozzano (٢) احصائيات عن هـــذه الظواهر ،

---

(١) Posthumous Humanity.

(٢) الاشارة الى البروفسور ارنستو بوزانو Ernesto Bozzano وهو عالم نفسى معروف ايطـــالى الجنسية كان معنيا بالبحوث الروحية ، وله فيها عدة مؤلفات وبحوث قيمة . ولعله يعتبر — لغـــاية الآن — عميد الروحيين الايطاليين (للمزيد عنه راجع مؤلفنا « مفصل الانســـان روح لا جسد » طبعة ٤ الجزء الأول ص ٦٦١ — ٦٩٠) . المعرب

ووجد أن من بين ٥٣٢ حالة من حالات الشغب يوجد ٣٧٤ حالة تعبر عن ظواهر طيفية ghostly manifestations حقيقية و ١٥٨ حالة عبارة عن شغب له أسباب وقتية عارضة instanced poltergeists .

وبعد ذلك تسرد نفس الموسوعة حالات عديدة من الشغب خضعت للتحقيق العلمى فى عدة أماكن من العالم ، وقد أسفرت عن صحة ظواهر متعددة منها : سقوط سوائل ومياه على المخادع المفروشة من مصادر مجهولة ، وملء أوان وزجاجات بالماء ، وسكب لبن وخمور وقهوة على الأرض ، وسماع أصوات مجهولة المصدر ، واختفاء سلع قد تعود وقد لا تعود ...

ومن أكثر هذه الظواهر شيوعا القاء أحجار من مصادر غير معروفة على بعض الأماكن والنوافذ . وقد تتكرر هذه الظواهر فى أوقات منتظمة نهارا أو ليلا . ولا يوجد أى شك فى موضوعية هذه الأحجار ، ولو أن مصدرها لا يمكن تعيينه دائما . وقد أجرى الباحثون تجربة فريدة فى هذا الشأن ، وهى أنهم كتبوا أسماءهم على بعض الأحجار التى ألقيت عليهم ، وألقوا بها الى خارج المكان ، ثم أغلقوا جميع المنافذ فعادت الأحجار اليهم وبها نفس العلامات التى وضعوها عليها ...

وهكذا تسترسل الموسوعة فى سرد بعض نماذج من هذه الظواهر، وكلها تتفق تماما مع تلك التى أثبتها ماثيو فى كتابه هذا .

* * *

كما ورد عن ظواهر الشغب المجهول المصدر فى تقرير رسمى « للمعهد البرازيلى لبحوث علم نفس الطبيعة البيولوجية » I. B. P. P. وهو منشور فى مجلة « العلم والمجتمع » التى هى الطبعة العربية لمجلة « التأثير » Impact التى تصدر عن مركز « اليونسكو » (المؤسسة الثقافية لهيئة الأمم المتحدة) ما يلى :

« لا شك أن أكبر وأضخم الملفات فى أرشيفنا هى تلك التى تعالج موضوعات الأرواح المشاغبة ، فقد درسنا نحو عشرين حالة من أنشطة

الأرواح المشـاغبة ، وكوفئت بحوثنا فى أربع مناسـبات عندما حدثت الظواهر فى وجود هؤلاء المكافئين ، وكانوا قادرين على تسجيل بعضها على شرائط مغناطيسية •

واحدى هـذه الحالات حدثت فى شهر يولية سنة ١٩٧٢ فى بيت ضيافة يقع على بعد شوارع قليلة من المركز التجارى لساو باولو (أكبر مدينة فى أمريكا الجنوبية) وعلى مسـيرة قليلة من منزل المشرفة على بحوثنا ، وقد كانت قادرة على متابعة الأحداث لمدة تزيد عن شهر جمعت خلالها وثائق مسجلة على مدى ست ساعات •

ولا يزال هذا الدليل الخاص بهذه الحالة يبدو ليعرض فى مؤتمر دولى فى سنة ١٩٧٥ ••• وهناك أربع حالات أخرى للأرواح المشـاغبة تستحق أن تذكر باختصـار • ففى واحدة ظهرت فى بلدة سـورو كايا استطعنا أن نلاحظ تحرك متاع بيت بروح مشاغبة ، وذلك فى مطاردة لأسرة تبحث عن مهرب منها بعد أن حطمت الروح منزلهم • وقد سجلنا أولا حركة خارقة لا نخطئها ، فقد سقط رف ثقيل متحطما على الأرض وبدت السقطة كما لو كانت تلقائية عندما كان هنالك أربعة من باحثينا يراقب كل منهم واحدا من سكان المنزل عند وقوع الحادثة •

وحالة أخرى فى سـوزانو قرب ساو باولو ، وكان مع شـهودنا رئيس الشرطة المحلية الذى وصف ما رآه بعينيه بأنه حادثة تولد الحرارة أو حريق ذاتى لا يعرف سببه ، فقـد وصف كيف أن ثمـة أشياء رغم بللها بالمـاء احترقت ملتهبة فجأة • ولدينـا عدد كبير من الحوادث من هذا النوع فى أضابيرنا ، منها احتراق وسائد كان عليها أناس نائمون ، وملابس داخل دواليب مغلقة وقطع أثاث ثقيلة •

والحالة الثالثة وقعت فى ضاحية سكنية قريبة من ساو باولو وكان فى استطاعتنا أن نعيد قصة نشاط روح مشاغبة عاشت سـت سـنوات اضطرت العائلة أن تنتقل من المنزل لا أقل من ثلاث مرات ، ودفعت أحد أفراد الأسرة لمحاولة الانتحار مرتين • وقد علمتنا هذه الحالة أن الأرواح

المشـاغبة هى وان بدت فى ظاهرها مضحكة الا أنها مشـكلة اجتماعية خطيرة تسبب فواجع ومآسٍ خطيرة . ولدينا حالة تدل على أن محاولة قتل قد وقعت ، فثمة طفل صغير لا يستطيع بعد أن يمشى قد اكتشفت فى قاع سلة ملابس وقد احترقت السـلة ، وأنقذت حياة الطفـل قبل ثوان من احتراقها » (١) ...

وقد تراكمت التحقيقات الايجابية فى هذا الشأن قبل هذا التقرير الهام وبعده ، الى حد أننا منذ سنة ١٩٥٥ نجد « جمعية البحث الروحى » بلندن S. P. R. تقيم فى يولية من ذلك العام مؤتمرا دوليا داخل كليـة نيوهام Newham بجامعة كامبريدج وقد حضره تسعة وعشرون خبيرا بوصفهم مندوبين عن عشر دول وهى بريطانيـا ، والولايات المتحـدة الأمريكية ، وفرنسا ، وألمـانيا ، وايطاليـا ، والنرويج ، وهولنـدا ، وسويسرا ، والدانمرك ، وهايتى . وقد ظل المؤتمرون يبحثون لمدة سبعة أيام موضـوع « القواعد الدولية الواجب اتباعهـا عند تحقيق ظهور الأشباح التى تحدث أصواتا وتأتى أفعالا غريبة فى المنازل » (٢) . فهل تعودنا من المؤتمرات الدوليـة أن تجتمع فى الجامعات العريقة لتغـذية الأوهام وخرافات العوام ؟ ! أو للهزل واثارة روح الاستغراب والطرافة لديهم ؟ !

* * *

ولعل أحدث التحقيقات العلمية الجادة فى موضوع هـذه الظواهر بحث طويل هام قام به العالمـان المعاصران آلان جولد Alan Gauld وتونى كورنل Tony Cornell ونشراه معـا فى مؤلف ظهـر فى سنة ١٩٧٩ عنوانه « المشاغبات المجهولة المصدر » (٣) .

---

(١) راجع مجلة « العلم والمجتمع » عـدد يونية ــ اغسطس ١٩٧٥ ، وهو خاص عن « العلم والظواهر الخارقة » ص ١٢٤ ــ ١٢٦ .

(٢) وقد نشرت اخبار هذا المؤتمر الدولى جريدتا الأهرام والأخبار فى عدد ١٣ يولية سنة ١٩٥٥ .

(٣) The Poltergeists.

وأولهما أستاذ لعلم النفس حاليا بجامعة نوتنجهام Nottingham بانجلترا منذ سنة ١٩٦٢ ، وأستاذ سابق بكامبريدج ، ثم بجامعة هارفارد Harvard بالولايات المتحدة الأمريكية • وهو معنى بالبحوث الروحية بوجه عام وله مؤلف معروف عنـوانه « مؤسسو البحث الروحى » (١) (١٩٦٨) ، كما هو عضو بمجلس ادارة « جمعية البحث الروحى » منذ سنة ١٩٦٢ •

وثانيهما أستـاذ حالى بجامعة كامبريدج ، ورئيس « جمعية جامعة كامبـريدج للبحث الـروحى » (٢) ، و « رئيس مجـلس التخطيط بكامبريدج شير » (٣) • كما هو فى نفس الوقت عضو بمجلس ادارة «جمعية البحث الروحى » ومعنى بالبحوث الروحية منذ خمسة وعشرين عاما ، وبوجه خاص بدراسة ظواهر الشغب المجهول المصدر والرؤى apparitions والتلباثى ، والتنويم المغناطيسى • ويعتبر هنـاك حجة فى موضـوعات الباراسيكولوجى بوجه عام •

وهذا الكتاب الهام «The Poltergeists» مكون من قسـمين : أولهما عبارة عن عملية مسح تاريخية قام فيها أول المؤلفين بتجميع حوالى خمسمائة حالة تاريخية من ظواهر الشغب المجهول المصدر ، منذ القرن السادس عشر لغـاية الآن ، وهى حدثت فى أرجاء عديدة من العـالم وبعضها حالات غير معروفة • وهدفه من ذلك هو أن تكون « المـادة الخام » ظـاهرة أمام القراء حتى يتمكنوا من متابعة الحالات الحـديثة بأنفسهم •

ومنهـا حالات تخريبية أسندت الى كائنات غيبية شريرة ، وأخرى أسندت الى السـحر أو الشياطين ، وأخرى يبدو تماما أنهـا من عمل أشـخاص متوفين من بنى البشر ، ومنها حالات أسـندت الى منـازل مسكونة •

---

(١) The Founders of Psychical Research.

(٢) Cambridge University Society for Psychical Research.

(٣) Chairman of the Planning Committee, Cambridgeshire.

واستعان آلان جولد بالعقل الالكترونى فى تحليل هذه الظواهر لمحاولة الوصول الى نتائج واضحة حول حقيقـة الطائفة التى تنتمى اليها كل فصيلة من هذه الظواهر الشاذة عن المـألوف .

أما القسم الثانى من هذا الجهد العلمى الضخم فقد اشترك فى القيام به المؤلفان معا ، وأفرداه لتحقيقاتهما الخاصة فى هـذا الشأن والنتائج التى خلصا اليها بشأن تفسير كل طائفة من الظواهر التى قاما بتحقيقها .

وفى هذا القسم الثانى يناقش المؤلفان موضوع مدى امكان الاعتماد على شهادة الرؤية الشخصية بشأن هذه الأمور ، وعلى أقوال الآخرين. مع مناقشة جميع النظريات التى تبحث أنواع الطاقات التى تظهر نفسها عند انتاج هذه الظواهر ، والقوى العقلية التى تكمن وراءها .

وفى نهاية هذا الكتاب يجد القارىء جدولا موضوعا بترتيب زمنى للحالات التاريخية الخمسمائة المشار اليها فيه مأخوذة من واقع تحقيقات المئات من الباحثين المدققين فى كل أرجاء العـالم والمنشورة فى المراجع المعتمدة وفى المجلات العلمية المعنية بدراسات الظواهر غير المـألوفة .

ومن ضمن الأحداث الموصوفة فى هذا الكتاب واقعة عن فتاة تدعى اليونورا زوجون Eleonora Zugun كانت بغتة ضحية لهجوم عنيف من هذه الكائنات الغيبية فى المدة من سنة ١٩٢٥ الى سنة ١٩٢٧ . وهى فتاة ريفية من رومانيا كانت تعيش فى قرية تالبا Talpa على بعـد أميال قليلة من مدينة دورهوى Dorohci فى الجزء الشمالى من رومانيا .

وهذه الفتاة ولدت فى ٢٤ مايو سنة ١٩١٣ ، وفى فبراير سنة ١٩٢٥ توجهت الى زيارة جدتها بقرية بيوهى على مقربة من تالبا ، وكانت هذه الجدة قد بلغت من العمر مائة عام وخمسة . وفى اليوم التالى بدأت ظواهـر الشغب فى منزل جدتها التى منها : تسـاقط الأحجار على جدران المنزل من الخارج ، وتحطم النوافذ ، وتطاير بعض السـلع الصغيرة فى الهواء بالقرب منها . واشـترك عدد من أحسـن المحققين العلميين الألمـان والرومانيين فى تسجيل هذه الظواهر ، ومحاولة تقصى عواملها .

على أن من أخطر هذه الظواهر ظهور تسلخات واصابات وأورام ــ تبدو كما لو كانت بسياط من الجلد ــ على وجه تلك الفتاة التعيسة من جانبه الأيسر ، وعلى يدها اليسرى ، وقد أثبتها المحققون بالصور الواضحة المنشورة فى هذا الكتاب • وهذا كله يثبت أن هذه الظواهر تكون مؤذية فى بعض الأحيان للوسيط أو للوسيطة ، وقد تكون مصدرا لآلام ولأخطار متنوعة تهدد الصحة بل الحياة •

ومن هذا القبيل ما ورد فى جريدة الأهرام بتاريخ ٦ نوفمبر ١٩٧٨ ونصه كالآتى : « تحدثت الصحف الليبية اليوم عن ظاهرة محيرة تتمثل فى نار مجهولة السبب تلاحق أسرة ليبية فى طرابلس تلتهم ملابسها وممتلكاتها حيثما انتقلت •••

وقال محافظ طرابلس أنه شاهد بعينيه النار تشتعل فجأة فى شعر احدى بنات هذه الأسرة عندما كان يقف بالقرب منها ، ولم يكن هناك ما يمكن أن يكون سببا فى اشتعالها ••• » •

* * *

وظواهر الشغب المجهول المصدر تحدث فى كل مكان فى العالم لكنها لاتحظى بأى تحقيق علمى الا فى البلاد المعنية بأبحاث الباراسيكولوجى، حيث يعطيها الباحثون عناية خاصة ، ويحاولون استخلاص نتائج محددة من تحقيقاتهم •

فمثلا حدثت فى بلادنا فى هذه السنين الأخيرة عدة حوادث منها ، وقد اتصل بى بعض «ضحاياها» لعلى أجد وسيلة أخفف بها الى نجدتهم• ومن الحوادث التى من هذا القبيل ما يلى :

ــ اندلاع شغب مجهول المصدر فى منزل أسرة كريمة بالمنيا بين أفرادها ثلاثة أو أربعة من ضباط الشرطة ، وكانوا يراقبون بأنفسهم هذه الظواهر فلا يجدون لها سببا ، ومنها انتقال سلع بشكل مباغت وسريع مخترقة السقف من الطابق الأسفل الى الطابق الأعلى من نفس العمارة •

— اندلاع حوادث حريق متكررة فى منزل بروض الفرج أمام أعين المشاهدين وبلاسبب ظاهر، وشاهد المحققون هذه الظواهر اثناء حدوثها، واتصل بى أحدهم للاسهام معهم فى التحقيق ، وهو ما تعذر على تلبيته نظرا لضيق وقتى •

— حدوث ظواهر شغب عديدة ومتنوعة فى منزل بالمعادى ، انتهت بحادثة قتل لفتاة شابة •

— حدوث تمزقات لا تتوقف بملابس شابة كانت مخطوبة وتستعد للزفاف ، لكنها كانت تجد جميع ملابسها وقد تمزقت عمدا تباعا كما لو كانت بموسى حادة ، مع وجودها داخل الخزائن والأماكن المغلقة !! وكان مسرح هذه الأحداث مسكن يقع بمدينة نصر بالقاهرة •

— اندلاع شغب ضخم فى منزل صديق فاضل هو رئيس سابق لمحكمة جنايات القاهره يقيم فيه مع أسرته بالجيزة • وكان الشغب عنيفا الى حد اقتضى تدخل شرطة النجدة • كما اقتضى من أفراد الأسرة جميعا مغادرة المنزل الى أن توقف الشغب بعد عناء شديد دام لمدة حوالى أسبوعين أو أكثر •

— حدوث ظواهر شغب فى صورة سماع لأصوات تحطم الأوانى الموجودة بالمطبخ ، وامتلاء بعض الأوعية بالماء تلقائيا ، واختفاء بعض أوراق النقد بلا سبب ، وكان يقطن فى الشقة شقيقتان فحسب ، وحدثت هذه الظواهر بحى السكاكينى بالقاهرة •

— حدوث ظواهر عنيفة جدا أثناء مسيرة جنازة بمدينة ببا (محافظة بنى سويف) حيث أخذ النعش يطير عاليا تلقائيا ، وأحيانا يصطدم بعنف بأبواب المنازل فيحطمها ، وحطم صيدلية بمحتوياتها فى طريقه • واستدعى الأمر الاستعانة بمديرية أمن بنى سويف لمحاولة السيطرة على الموقف، حيث ساد الذعر والهرج فى المدينة لمدة يوم كامل من هذا الميت الذى يأبى الدفن ويقاومه بعنف شديد • وقد روى لى التفصيلات أحد عمداء الشرطة ممن شاهدوا بأعينهم هذه الظواهر عندما انتقل خصيصا لمواجهتها على رأس فرقة من رجال الأمن •

ــ وحوادث « النعوش الطائرة » ظاهرة تحدث كثيرا ، وتستحق عناية شديدة بدراستها لمحاولة تعليلها تعليلا مقنعا ، وقد تمكن طبيب من أصدقائى أن يلتقط صورة لنعش طائر بشارع الكرنك بمدينة الأقصر . وهى واضحة ، ولا تدع سبيلا للشك فى صحة ما شاهده بنفسه هذا الطبيب . وفيها يظهر النعش طائرا فوق مستوى أيدى جميع المشيعين الذين يحاولون عبثا اللحاق به والارتفاع الى مستواه .

ولا يوجد أى دليل على أن ثمة رابطة ما تربط بين صاحب النعش وبين « طيرانه » . انما الرابطة المتصورة هى بين وجود مقدار ما من طاقة روحية عند أحد المشيعين للجنازة أو بعضهم ، وبين حدوث هذه الظاهرة. وهذه الطاقة تستخدم على وجه ما فى أحداثها ، فيذهب الناس فى تأويلها كل مذهب ، ويتصور البعض خطأ أنها من « كرامات » المتوفى ، الذى قد لا يعلم عنها شيئا بالمرة . اذ من الجائز ألا يكون ــ بعد ــ قد استرد وعيه منذ أسلم نفسه الأخير . ومن الجائز ألا يكون راضيا عنها اذا كان قد استرد هذا الوعى ، لكن ليس بمقدوره منع حدوثها متى توافرت لها ظروفها .

والاحتمالات هنا عديدة ، انما الأمر الذى يبدو محققا ــ فى تقديرى الخاص ــ وهو مجرد توافر مقدار كافٍ من هذه الطاقة الحيوية عند بعض المشيعين ، مع القدرة على استخدامها على نحو ما فى حدوث هذه الظاهرة التى ينبغى أن تلقى المزيد من العناية فى بحثها . خصوصا لأنها تحدث أحيانا فى بلادنا ، ولعل السبب فى ذلك هو شيوع عادة حمل النعوش على الأكتاف . أما فرص حدوثها فى الخارج فتبدو أقل بكثير نظرا الى شيوع عادة وضعها فى السيارات .

ــ وهناك حوادث عديدة لمنازل وأماكن مهجورة يقال انها «مسكونة» وطبعا ليست كلها صحيحة ، فمن بينها قطعا العديد من المبالغات والخرافات لكن يحتمل أن يكون بعضها صحيحا ، ويلزم بالتالى متابعتها بتحقيقات دقيقة متحفظة . وهذا هو ما تقوم به فى الخارج الجهات المعنية

بالباراسيكولوجى ، . وعادة يجرى تبادل التقارير بين تلك الجهات عندما تكون النتائج ايجابية . وكثيرا ما يستعين المحققون ببعض الأجهزة الحديثة مثل الكاميرات ، وأجهزة تسجيل الصوت ، والحرارة ، والضغط الجوى ...

بعض النتائج التى استخلصها الباحثون

والأمر لم يقف عند حد مجرد تسجيل بعض أنواع الشغب غير معروف المصدر ، بل تعداه الى تقصى أسبابها فى العالمين المادى وغير المادى معا . ففى العالم غير المادى قد تتصل هذه الأحداث بذكريات معينة دفينة فى عقول بعض الأرواح لاتريد أو لاتقدر أن تتخلى عنها . وهى التى تعلل حدوث هذا الشغب فى ساعات معينة ، كما قد تعلل اتخاذ هذا الشغب مظهرا معينا دون غيره . وستقدم الظواهر التى كانت تحدث فى حضور ماثيو بعض نماذج من هذا القبيل بعد ما نجح عن طريق « الكتابة التلقائية » فى الاتصال ببعض الساكنين والمالكين السابقين لنفس هذا المنزل القديم من أفراد أسرة وب Webbe . وعرف بعض معلومات عنهم وعن حياتهم وأسمائهم وذكرياتهم بوجه عام . وقد خصص لشرح هذه الاتصالات تفصيلا كتابا لاحقا أطلق عليه اسم « الغرباء » (١) .

وفى العالم المادى اتضح أن سبب الشغب يرجع اما الى وجود مخزن لطاقة غير مادية ولا معروفة فى بعض المنازل بسبب تداخل بعض الاهتزازات Vibrations أى الأمواج الأثيرية بين المستويات المختلفة للكون واما الى وجود وسيط لنوع أو لآخر من الظواهر الفيزيقية يجهل نفسه فى المكان ، هو فى المعتاد صبى أو صبية فى سن المراهقة . واما يرجع الشغب الى توافر العاملين معا .

وهذا ما يتفق تماما مع ظروف الشغب التى يرويها هذا الفتى الناشىء والتى كانت تحدث فى حضوره عندما بلغ الحادية عشرة من عمره .

---

(١) The Strangers.

وقد تبين لبعض الباحثين الروحيين أن لسن المراهقة صلة ما بنشاط الغدة الصنوبرية Fineal Gland والتى ربما تكون لها صلة مباشرة أو غير مباشرة بالوساطة الروحية من ناحية نشاطها أو خمولها • وهذه الغــدة مخروطية الشكل لا يزيد حجمها عن ثلث بوصة ولا يزيد وزنها عن وزن حبة القمح ، وتتكون من حبات كلسية صغيرة • وهى كائنــة فى وسط المخ فى أعلى اتجاه العمود الفقرى ، ولا يعرف الطب عنها شيئا مذكورا لغــاية الآن •

وفى الفلسفة الهندية تقوم بدور هام فى تنظيم نشاط باقى الغــدد والهيمنة عليها ، ولها صــلة وثيقة بنشاط الظواهر الوساطية وبخاصــة ما تعلق منها بظواهر الادراك عن غير طريق الحواس بقدر مالها صــلة بنشــاط الطاقة الجنســية ، ولذا تنشط فى سن المراهقة بوجه خاص • ويعتقدون أيضا أنها بالاضافة الى ذلك لهــا تأثيرها فى نمو الجســم وفى تكامل الشــخصية •

وكان الفيلسوف العظيم رينيه ديكارت R.Descartes يقــول ان الغدة الصنوبرية هى الحلقة المتوسطة بين روح الانسان وجسده ، أى أنها بمثابة « العقدة » التى تربط بينهما . ويقول الأستاذ عباس العقــاد فى مؤلفه عن « الله » ان « عددا من العلماء المعاصرين يؤيدون هذا القول ويدعمونه بالمشاهدة والاستقراء » (١) •

ويقول الدكتور هارى برايس Harry Price الأســتاذ باكسفورد فى مؤلفــه عن « الشغب فوق انجلترا ، أو ثلاثة قرون من الأشــباح الشريرة » ان : « الوساطة فى النساء عمــوما أقوى منهــا فى الرجال لأسباب قد تكون سيكولوجية ، وقد تكون فسيولوجية متصلة بتكوين المرأة • كما لوحظ أن حوادث الشغب هذه تكون أيسر وقوعا كلما كان الوسيط المراهق نائما ، اذ يكون فى حالة أشبه ما تكون بحالة الغيبوبة التى يقع فيها أغلب وسطاء الظواهر الفيزيقية • وأن غالبية هذه الوساطات

---

(١) ص ١٩٣ •

وقتية تزول بتمام نضج الوسيط أو الوسيطة » (١) .

كما يرى بدوره أندرو روبرتسون Andrew Robertson - أحد بحاث هذه الأمور - أن هذه الوساطة هى عبارة عن اتجاه الطاقة التى يحصل عليها المراهق بالبلوغ الى غير وجهتها الداخلية الصحيحة (٢) .

* * *

وقد تمكنت التحقيقات العلمية لهذه الظواهر الغريبة فى أحوال كثيرة من تعيين شخصية الروح أو الأرواح التى تحاول أن تثبت وجودها فى المكان ، ومن معرفة بعض بيانات صحيحة عن حياتها ، وتواريخ انتقالها ، وأحيانا بعض ظروف انتقالها . ووصلت الى نظرية مترابطة مقتضاها أن الأرواح المشاغبة أرواح غير سعيدة أو غير راقية فى غالبية الحالات وفيما عدا بعض الاستثناءات : -

- فهى اما متألمة من ذكريات أرضية قاسية تعرضت لها قبل انتقالها بسبب آلام ضخمة جسمانية أو نفسية عانت منها ، وأحيانا لاتزال تلازمها رغم تخليها عن أجسادها المادية .

- وهى اما تجهل أمر انتقالها لوفاتها بسبب جريمة ، أو حادثة فجائية ، وتتصرف على اعتبار أنها لاتزال تقيم فى هذا المكان .

- وهى اما أرواح هائمة ، وبعضها أرواح قديمة ، لكنها لا تزال تهيم على وجهها لتدنلها عن المستوى الروحى المطلوب . فهى تنتهز فرصة توافر الطاقة الوساطية كيما تسلى نفسها حين تشاهد الناس فى حالة من الذعر والاضطراب بسبب الخوف الناجم من الشغب ، وغالبا بدون الحاق أضرار مادية تذكر .

- وهى اما مجرد أرواح مرتبطة بروابط من العاطفة الوثيقة ببعض الأشخاص الموجودين فى المكان ، وتنتهز فرصة وجود الطاقة الوساطية

---

(١) عن الفصل الثلاثين من مؤلفه Poltergeists Over England
(٢) المرجع السابق ص ٣٧٨ - ٣٨٢ .

لاشعار أولئك الموجودين بحضورها ، ورغبتها فى اعادة الصلات معهم على نحو أو آخر • وذلك لأن العاطفة الوثيقة لا تنتهى بالانتقال ، بل لعلها تزداد اشتعالا • وكذلك الشأن فى العديد من الرغبات ، والميول ، والانفعالات ، والأهواء ، والعادات ، والمعتقدات •••

فشخصية الانسان — بكل ما لها وما عليها — تبقى على ما هى عليه بعد هذا التحول الذى ندعوه موتا ، وان كانت تتطور عادة تطورا يتفاوت تفاوتا ضخما بين انسان وآخر فى سرعته وفى مداه • وفى هذه النقطة لا يختلف باحثان فى قضايا الخلود ، وما أعوصها من قضايا ، وما أخطرها ، وما ألزمها لكل انسان كيما تقود خطى تطوره هنا وهناك • فلا يوجد أعدى للانسان من جهله بنفسه ، وببعض حقائق قدره ومصيره التى تلزم عرفانه ، بمقدار لزوم الماء والهواء لجثمانه •

وعندما نجح ماثيو مانتج فى الاتصال ببعض هذه الأرواح المشاغبة عن طريق « الكتابة التلقائية » ظهرت صحة هذه النتائج التى نجح الباحثون الروحيون فى كل مكان فى استخلاصها ، والتى كان يجهلها هذا الفتى بطبيعة الحال لأنه مجرد وسيط ، لا صلة له ببحوث العلماء العديدين فى هذا الشأن ، ولا اطلاع له فيها •

لكن سيلحظ القارىء من واقع المحاورات العديدة التى جرت بينه وبين هذه الأرواح أنها تتفق تماما مع هذه النتائج ، وذلك الى أن تداخلت طائفة من الأرواح الراقية ، وأنقذت الأسرة من هذا الازعاج الطويل المدى • ثم نجحت فى استخدام الطاقة الوساطية الكامنة فى هذا الفتى لتحقيق أنبل الأغراض وأسماها ، وهى اثبات دوام الحياة بعد الموت لعدد من أبرز الفنانين المنتقلين ، ومن الشخصيات التاريخية ، لاقناع البشر أجمعين بصحة خلود النفس : هذه الحقيقة الكونية التى لا تعادلها أية حقيقة أخرى فى مدى خطورتها وعمق آثارها ، واتساع نطاقها •

* * *

فظواهر الشغب المجهول المصدر دخلت اذا فى اطار الحقائق العلمية ، أيا كان التفسير الذى يتسق معها تماما ، ويغطى جميع أنواعها وملابساتها ، وآثارها . ولا ينكرها الا انسان جاهل بهذه الأمور ، بعيد عنها كل البعد ، كما يجهل ساكن القطب الشمالى وجود بلاد جافة مغطاة بالرمال تسمى الصحراء الكبرى أو كما يجهل ساكن احدى الغابات الاستوائية وجود حضارة كبرى فى أى مكان كان .

والعلم الآن لا يمر بمرحلة اثبات هذه الظواهر غير المألوفة أو نفيها ، بل يمر بمرحلة توسيع رقعة البحث لاستخلاص العنصر أو العناصر الثابتة فيها . وموقفه فى شأنها الآن يماثل موقفه فى بحوث العديد من ظواهر المادة والطاقة بأساليب عصرية متطورة .

ولذا خطا العلم فى هذا الشأن خطوات عديدة للأمام ، بل أنه فى الواقع يقفز فيها قفزا سريعا يوما بعد يوم . فلم يعد موقفه منها يماثل موقفه منها منذ قرن أو أكثر حين كان موقف العلم هو محض المكابرة فيها بدون حجة واضحة ، سوى الاعتماد على شهادة الحواس الواهية .

وذلك رغم تسليمه بعجز تلك الحواس وقصورها التام عن ادراك أبسط الحقائق ، وأوثقها اتصالا بحياة الانسان : مثل قانون الجاذبية ، ودوران الأرض حول نفسها أو حول الشمس ، ومثل حقيقة السكون والحركة ، والمادة والطاقة ، والفعل ورد الفعل ، بل حتى دورة الدم وتجدد الخلايا ، وهى أمور تجرى بداخل أجسامنا فى كل [illegible] من لحظات حياتنا ، وتحت رقابة الوعى والأعصاب ، ولا يدر[illegible] مع ذلك وعى ولا أعصاب .. حتى لتبدو كأنها محض خيال أو أحلا[illegible] .

الجديد فى ظواهر ماثيــو

على أن أهم ما توصل اليه ماثيو مانتج فى كتابه هذا هو بيان كيف أنه أمكنه فى النهاية تحقيق السيطرة تدريجيا على بعض الظواهر المزعجة عن طريق استخدام أسلوب الكتابة والرسم التلقائيين automatic writing and Painting بطريقة واعية ، وهذه خاصية فريدة

لم نقابلها فى أى مرجع آخر من مراجع « الشعب المجهول المصدر » .

وفى هذا الاستخدام حصل المؤلف على نتائج مفرطة فى خطورتها وفى دلالتها كما ذكرت . وهى تلك الرسائل العديدة التى تلقاها بنفس أساليب أصحابها وتوقيعاتهم ، وبلغات لا يعرف منها حرفا ، وتلك الرسوم الرائعة ، واللوحات الجميلة المنسوبة الى عدد من كبار الفنانين فى النحت والرسم ، المنتقلين فى عصور مختلفة . وبعضها يحمل نفس توقيعاتهم . وهى تحمل كلها نفس خصائص فنهم بشكل صارخ يتحدى صحة أى تفسير آخر اللهم الا أن يكون هو دوام حياتهم بعد الموت ، مع مواصلة تحقيق ميولهم وأنشطتهم الفنية فى ظروف حياة جديدة ، أجمع بحاث الروح على أنها فى جملتها أفضل من ظروف حياتنا الراهنة وأرقى منها .

بحيث أننا لا ينبغى أن نخشى الموت الا لأن الموت مدخل مجهول، الى عالم مجهول والانسان فطر على أن يخشى المجهول حتى ولو كان المجهول أفضل بمراحل كثيرة وأرقى من المعلوم والمألوف . وهذه الفطرة لها وظيفة هامة شأنها فى ذلك شأن كل فطرات الانسان ، وهى ضرورة تزوده بأكبر قدر ممكن من التطور فى الطريق الصحيح ، والاتجاه نحو الاستزادة من العلم والعرفان ، ومن الفن والاتقان ، ومن الفضيلة والايمان ، والبر والحنان .

* * *

ويمكن تلخيص تطور الظواهر التى وصفها المؤلف ماثيو بالقول بأنه يحوز طاقة وساطية ضخمة ، كانت الكائنات المشاغبة تستخدمها لأمد طويل استخداما سيئا فى اظهار وجودها ، وفى تسلية نفسها ، وفى ملء فراغها الذهنى والعاطفى الشاغر ولو عن طريق الازعاج المتواصل للفتى ولأسرته ، ولكل من يتصادف وجودهم معه بالمنزل أو بمدرسته الداخلية من الأصدقاء والزملاء .

ولم تنفع فى ابعاد هذه الكائنات الأساليب المتنوعة المألونة فى العالم أجمع ، والتى منها تلاوة الأوراد والتعازيم كما جرب بنفسه . ولكن الأمر الوحيد الذى حقق الغرض المطلوب هو استخدام أسلوب الكتابة والرسم التلقائيين ، فقد كان كفيلا وحده باجتذاب اهتمام طائفة من الأرواح الراقية التى نجحت بعد جهد طويل فى السيطرة على الموقف وايقاف أنشطة تلك الكائنات العابثة المشاغبة تدريجيا ، حتى لقد أصبح زمام الموقف كله فى أيدى تلك الأرواح الراقية ، التى أمكنها فى نهاية المطاف انقاذ الفتى وأسرته مما يعانون .

وقد أجمع الباحثون الروحيون على احتمال صحة ذلك ، وعلى أنه لا شىء بمقدوره ايقاف ظواهر الشغب المجهول المصدر قدر تداخل تلك الكائنات المتطورة الراقية . فالكائنات المتخلفة ، أو الهائمة على وجهها ، أو الماجنة العابثة ، أو الحاقدة لمجرد توقفها عن التطور والارتقاء ، تخشى الكائنات المتطورة المشرقة . وقد تتحداها فى البداية لكنها تهرب منها فى النهاية وتذعن لمشيئتها مهما طال أمد التحدى .

وهذا ما يحدث حتى على مستوى الحياة الدنيا الذى نعيش فيه الآن ، وان تباينت أساليب الصراع ، ووسائله ، وأهدافه . ولكن النصر معقود فى النهاية للخير على الشر ، وللحب على الحقد ، وللذكاء على المغالطة والالتواء ، وللسمو على الضعف والادعاء ، وللتطور والارتقاء على الجمود والانطواء .

وجميع الصفات الطيبة تعكس نموا فى الطاقة الروحية للانسان ، حين تعكس الصفات النقيضة ذبولا وضعفا فى هذه الطاقة . بل قد تعكس الصفات الطيبة نموا لهذه الطاقة فى اتجاه التطور الصحيح ، حين قد تعكس الصفات النقيضة نموا لها فى الاتجاه الخاطىء .

والفارق بين الاتجاه الصحيح والاتجاه الخاطىء هو بعينه الفارق بين تحقيق الذات فى اتجاه الايثار والغيرية ، أو تحقيقها فى اتجاه الأثرة والأنانية .... والايثار هو مصدر كل ارتفاع وازدهار ، أما الأثرة فهى مصدر كل ضياع وانحدار ....

ولذا فان هذه الطاقة الروحية الجديدة على العلم لا على الحياة قد تكون مصدرا للقلق والازعاج ، بل لبعض الأمراض العصبية والعضوية أيضا ، كما قد تكون مصدرا للالهام الراقى ، وللتوجيه السديد،وللشفاء من بعض الأمراض العصبية والعضوية . والعبرة كلها هى بسوء الاستخدام أو بحسن الاستخدام ، أى بنوع الكائنات المهيمنة عليها .

بل قد تكون هذه الطاقة الوساطية مصدرا لأعظم هبة فى الوجود كله ، وهى تحقيق الشفاء المعجز من بعض الأمراض المستعصية ، وذلك بأساليب تغاير تماما أساليب الطب المادى . وقد تطورت وساطة ماثيو فى هذا الشأن فأصبح الآن معالجا روحيا ممتازا خضعت وساطته لأبحاث عدة جهات جادة تماما فجاءت وفيرة النتائج الايجابية لهذه المرحلة الجديدة من مراحل تطور وساطته .

هذا وقد أرسل الىَّ بعض هذه النتائج مدونة فى تقارير لها وزنها ، وفى بعض الصحف المعنية بهذه الأمور ، ومؤيدة ببعض الشهادات الصادرة من الباحثين العلميين . وكان ذلك عندما بعثت اليه كيما يعطينى موافقته على تعريب كتابه هذا ، فوافق مشكورا على التعريب .

وهذا العلاج الروحى أصبح فى العصر الراهن حقيقة مقطوعا بصحتها حتى فى أشد دوائر الطب المادى تزمتا فى الخارج . فاعترفوا به رسميا فى عدة بلاد ، وأصبحت له مستشفيات متخصصة وأصبح عدد المعالجين الروحيين فى بريطانيا وحدها لا يقل عن عشرة آلاف ، منهم ستة آلاف ينتسون الى اتحاد خاص بهم يسمى «الاتحاد الوطنى للمعالجين الروحيين » (١) . وأصبح عدد المستشفيات البريطانية التى أعلنت قبولها لدخول المعالجين الروحيين — بناء على طلب المريض أو أسرته — ألفا وخمسمائة مستشفى ، وذلك حتى سنة ١٩٧٠ ولا أعرف كم يبلغ هذا العدد الآن . بل لقد أصبح العلاج الروحى مادة تدرس فى بعض معاهد التمريض خصوصا فى الولايات المتحدة الأمريكية .

---

(١) National Federation of Spiritual Healers.

وعلى أية حال فان ظواهر ماثيو — على كافة أنواعها — تكاد تغطى جميع أصناف الظواهر الروحية المعروفة (١) • ومنها — غير ظواهر الشغب المجهول المصدر ، والكتابة والرسم التلقائيين — ظواهر التراسل الفكرى أو التخاطر بالعقل Telepathy وبعض التنبؤات الصحيحة precognition وذلك عن طريق الكتابة التلقائية والجلاء البصرى أو الاستشفاف Clairvoyance والطرح الروحى Astral projection والمجلوبات والمأخوذات Teleportations والأضواء المجهولة المصدر mysterious lights

ومنها أيضا ظواهر فريدة من تأثير العقل أو الروح فى المادة تأثيرا مباشرا Psycho - Kinesis • وقد أخذت هذه الظواهر الأخيرة — وهى يرمز اليها عادة فى المراجع العلمية على هذا النحو P. K ترتدى رداء خاصا من القوة ومن الوضوح ، عندما نجح ماثيو عدة مرات فى ثنى بعض السلع المعدنية بقوة الفكر وحدها • وهذه الظواهر أثبتها باحثون كبار ، وبدأت العناية بها منذ مطلع القرن الحالى بجامعة ديوك بالولايات المتحدة الأمريكية على يدى علامة معروف فى الباراسيكولوجى هو الدكتور جوزيف بانكس راين Joseph Banks Rhine ، الذى اتبع فى تحقيقها برنامجا علميا مثابرا استمر لمدة جاوزت عشرات السنين ، وكانت نتائجه ايجابية سجلها فى مؤلف معروف له اسمه « الوصول الى العقل » (٢) (وقد توفى هذا العالم فى فبراير سنة ١٩٨٠) •

ويجد القارىء نتائج ايجابية عديدة فى أبحاث البروفسور هيلموت شميدت Helmot Schmidt البحاثة الذى خلف راين فى رئاسة قسم الباراسيكولوجى بجامعة ديوك والذى زود معاملها بأحدث الأجهزة الالكترونية فاستطاع كما يقول كوستلر Koestler المفكر المعروف

---

(١) فيما خلا ظواهر التجسدات materialisation والصوت المباشر direct voice والتجلى خلال الوجه Transfiguration.

(٢) The Reach of the Mind. وله ترجمة عربية للدكتور محمد الحلوجى عنوانها «العقل وسطوته» •

« أن يحطم قوانين السببية الحتميـــة » التى قامت على أكتافهـــا دعائم المذهب المـــادى للوجود ، ومن ثم أسس علم الفيزياء بوجه عام •

كما يجد القارىء نتائج ايجابية أخرى فى أبحاث الدكتور هاكون فوروالد Hacen Fōurwold بنفس الجامعة ، ومثله الدكتور روبرت ثوليس Robert Thouless بجامعة كامبريدج ، والدكتور ر•أ•مكونل R. A. McConel بجامعة بتسبورج •

* * *

وقد أثير الاهتمام بهذه الظواهر فى السنين الأخيرة عندما ظهر وسيط معاصر قوى يدعى يورى جيللر Uri Geller يملك قـــدرات قوية خارقة للمألوف فى هذا الشأن هزت العديد من الدوائر المعنية فى الغرب • حيث نجح جيللر آلاف المرات فى ثنى ما يشـــاء من أدوات المـــائدة والمفاتيح والأشياء المعدنية بمجرد التفكير فيها • كما أن بمقدوره أن يوقف ساعات الجدران والأيدى وأن يديرها وهى بعيدة تماما عن متناول يده • وقـــد تحقق الدكتور أوين أيضا من صحة هذه الظواهر الفريدة ، على ما سجله فى تقريره الوارد فى الملحق الثانى من الكتاب الحالى •

كما حقق ظواهر يورى جيللر عالم من أشهر علماء الباراسيكولوجى المعاصرين وهـــو أندريجا بوهاريتش Andrija Puharich الذى يرأس حاليا جمعية أمريكية علمية متخصصة فى « تأثير العقل فى المـــادة » •

وسجلت نتائج التحقيق ــ بالاضافة الى تحرك بعض السلع بدون ملامسة مادية ــ اختفاء عدة سلع أخرى وهى بعيدة عن متناول الوسيط مما دفع بوهاريتش الى القول بأننا : « نحاول صياغة نموذج نستطيع به تفسير كيفية تفكك الذرات • ثمة نظريات عن التلاشى وغيرها فى فيزياء الذرة ، لكن لا توجد أية نظرية بمقدورها تفسير ما حدث • كيف يمكن تفكيك كل هذه الذرات أو ضغطها فتصبح لطيفة جدا الى الحد الذى تصبح معه غير مرئية ؟ هل انتقلت الى حيز مجهول ثم أعيد تجميعها هناك مرة أخرى ؟ ! » ويعلق المفكر الأمريكى المعاصر كونى بست C. Best

على ذلك بقوله : « كم هو مدى التغيير الذى يلزم أن يلحق بالفيزياء ! وأنى لنـا أن نعلم أين نقف الآن » ؟ ! (١) .

وهذه الظواهر فى جملتها ـ وسواء أكانت فزيقية ، أم عقليـة ، أم مركبة من النوعين معا ـ ليست كلها متصلة مباشرة بقضـية خلود الذات الانسانية بمعنى دوام حياتها بعد موت الجسد المـادى . فمنها ظواهر محايدة لا تصلح لاثبات هذه القضية الكبرى ولا لنفيها ، لكنها تصلح بالأقل لأن تظهر الانسان على حقيقته بوصـفه كائنا عاقلا روحيا قبل أن يكون كائنا ماديا جسديا .

كما تصلح دراسة هذه الظواهر لأن تكشف عن العديد من خبايا ملكات الانسان ، وأسرار مواهبه التى تبدو أحيانا بلا ضابط واضـح يضبطها ، وبلا قانون مفهوم يحكمها ، بما فى ذلك هذه الظاهرة الأخيرة وهى ظـاهرة تأثير العقل فى المـادة ، والتى هى أوضح نموذج لظاهرة نادرة تجمع بين طرف من كل من الظواهر العقلية والفيزيقية .

* * *

ودراسة هذه الظواهر هى موضوع الباراسيكولوجى الذى لازلنا نتجاهله تماما فى شرقنا الأدنى ، كما لو كان رجسا من عمل الشيطان علينا أن نتجنبه ! وذلك رغم أنه دخل بالفعل الى غالبية جامعات العـالم ، كما أنشئت له العشرات من المعاهد المتخصصة فى كل الأمصار ، وبصرف النظر عن تنوع الأنظمة السياسية والاقتصادية والفلسفية السائدة فيها .

بل لقد دخلت أبحاث الباراسيكولوجى رسميا الى بعض جامعات الاتحاد السوفيتى ، والى بعض المعاهد خصوصا فى موسكو وكييف . وظهر هنـاك بعض العلمـاء المرموقين مثل ترلتكى مدير قسم الفيزياء

---

(١) عن كتاب الحياة السرية للنباتات ١٩٧٤ ص ٣٧٠ — ٣٧١ .
P. Tompkins and C. Bird : The Secret Life of Plants.

النظرية بجامعة موسكو ، وباسيلى أفيموف ، وفاديم مارين ، وليونيد فاسيليف (١) ، م. ا. ميخولين ، وبختريف ... هذا ولو أن السياسة العامة للدولة تحاول — على نحو أو آخر — « احتواء » نتائج هذه الأبحاث . لذا تبدو فى كثير من الأحيان كما لو كانت محاصرة « رسميا » فى اطار ضيق محدود تكاد لا تخرج عنه الا قادرا ، اذا ما ظهر عالم جرىء عندما يحاول تخطى هذا الحصار ، واعلان رأيه صراحة — ولو أغضب السلطات العامة — عن روحانية الكون ، والانسان ، ودوام الحياة بعد الموت .

أما فى الولايات المتحدة الأمريكية فتجرى هذه الأبحاث فى جو من الحرية التامة ، وأية كانت النتائج التى يستخلصها الباحثون منها . كما تجرى فى جو من رغبة عامة واضحة — حتى عند أطباء التحليل النفسى — فى متابعة هذه البحوث .

ومنذ سنة ١٩٤٨ جرى استفتاء هناك على ألفين وخمسمائة من أطباء التحليل النفسى أولئك للتعرف على مواقفهم من هذه الأبحاث ، فكانت النتائج كما يلى :

٣١٪ لهم علاقة وطيدة بنتائج الباراسيكولوجى .

٦٨٪ أعلنوا ضرورة العناية بهذه الأبحاث ورعايتها .

٢٣٪ شاهدوا بأنفسهم ظواهر غير مألوفة .

١٣٪ كانت اجاباتهم سلبية (٢) .

---

(١) هو رئيس قسم الفسيولوجيا بجامعة لننجراد ، وحصل على جائزة لينين فى سنة ١٩٦٦ ، واصدر فى سنة ١٩٦٣ كتابا قيما عنوانه « اختبارات فى الايحاء العقلى » Experiments in Mental Suggestion قوبل بتقدير كبير فى البيئات المعنية فى الغرب .

(٢) عن « جريدة الباراسيكولوجى » الأمريكية سنة ١٩٤٨ عدد ١٢ :
Journal of Parapsychology, No. 12, 1948.

وهذا الاستفتاء الذى يرجع الى سنة ١٩٤٨ لا يعبر بطبيعة الحال عن الموقف الراهن ، حيث تشير جميع الدلائل الى أن هذه الأبحاث فى ازدهار مستمر ، وتلقى عناية متزايدة •

بل ان بعض الجامعات الأمريكية قد أحل أقسام الباراسيكولوجى محل أقسام السيكولوجى ، باعتبار أن دراسات علم النفس بمفهومه التقليدى قد استنفدت الآن أغراضها ، ولم تعد تجدى شيئا فى الكشف عن أسرار سلوك الانسان ودوافعه الحقيقية •

وفى هذا الشأن يتحدث بحق كارل جوستاف يونج Karl G. Jurg عالم النفس السويسرى الذائع الصيت قائلا : « ان الحاجة ماسة الى الجهود الشاقة ذات الطبيعة الثورية لتحرير علم النفس من التعامل المغرض الذى يرى من جانب أن الروح ليست أكثر من ظاهرة مصاحبة لعملية كيميائية أساسية فى المخ ، أو من جانب آخر يرى أنها عملية غامضة يتعذر تماما الوصول اليها •••

ان ظواهر الباراسيكولوجى تدفعنا نحو الدقة والحذر ، لأنها تشير الى وجود قدرة على الادراك النسبى للزمان وللمكان من خلال عوامل روحية من شأنها القاء الشك على تفسيرنا الساذج عن التوازن بين ما هو روحى وما هو فيزيقى •وهذا التفسير هو الدافع الذى دفع بعض الأشخاص الى الاعتراض كلية على اكتشافات الباراسيكولوجى وذلك انطلاقا من أسباب نظرية من جانب ، ومن الخمول الفكرى من جانب آخر• ولكن من العسير علينا أن نعتبر هذه الآراء المعترضة علمية مستنيرة حتى ولو كانت شائعة ونابعة من محض اعتراضات ذهنية غير مألوفة •

واذا أردنا تقييم بعض الظواهر لتعين علينا أن نضع فى الاعتبار سائر الظواهر الأخرى المرتبطة بها • وعلى هذا الأساس فانه لن يكون بمقدورنا ممارسة أية سيكولوجى تتجاهل وجود اللاشعور ، أو تتجاهل

الباراسيكولوجى » (١) •

وأبحاث ظواهر الباراسيكولوجى ليست هى بالضبط موضوع دراسة الخلود بمفهوم دوام الحياة بعد الموت ، لكنها تمثل المدخل العلمى اللازم اليها ، كما تمثل البيولوجيا المدخل الطبيعى الى الطب •

ولذا كانت دراسة هذه الظواهر هى تلك التى قادت يونج هذا الى الاقتناع بصحة دوام الحياة بعد الموت ، وصحة وجود جسد أثيرى للانسان غير قابل للفناء أطلق عليه وصف « الانسان السماوى » L'homme Celeste . كما قادت الآلاف من العلماء الكبار الى نفس هذا الاتجاه الروحى الذى طالما تاقت اليه النفوس منذ زمن بعيد • وان كان هناك نفر قليل من الباحثين فى الباراسيكولوجى لا يزال يقف على الحياد بلا نفى ولا اثبات •

وهذا الموقف المحايد – المتأرجح بين الشك واليقين – يضيق به ذرعا صدر ماثيو وهو يرى ظواهر الخلود ماثلة للعيان بين يديه – بشكل صارخ واضح – ليلا ونهارا ، وهو ما صرح به مرارا فى مقالاته وفى أحاديثه المنشورة فى بعض الصحف فى بلاده وخارجها •

ولكن الأمر المؤكد هو أن بحوث الباراسيكولوجى ليست منقطعة الصلة بتلك القضية الكلية الكبرى وهى قضية الروح والخلود • وقد أكد هذه الحقيقة عالم آخر من علماء النفس ذوى السمعة العالمية وهو وليام مكدوجال William McDougall أحد الرواد عندما عرف موضوعات الباراسيكولوجى منذ سنة ١٩٢٠ بأنها « المحاولة المنظمة لتطبيق طرائق البحث العلمى فى هذه المسائل القديمة الجليلة : مسألة القوى فوق العادية للادراك والتراسل ، والحالات الخاصة بالنشاط والتأثير الحاصلة فى العالم الفيزيقى والتى لم يدرك كنهها لغاية الآن ، وأخيرا مسألة

---

(١) عن مؤلفه « الذات التى لم تستكشف » طبعة رابعة سنة ١٩٦٩ ص ٤٣ وما بعدها . The Undiscovered Self.

المسائل وهى الحياة بعد الموت » (١) .

* * *

ويكفى فى بيان ذلك أن نعلم أن هذه البحوث قد أثبتت بالأقل أن العقل أسمى من المادة ، وأنه الأقنوم الأعلى منهما . وبالتالى فانه اذا صح للعقل أن يكون مصدرا للمادة فانه لا يصح للمادة أن تكون مصدرا للعقل . وهى من هذه الزاوية وحدها تكاد تهدم الفلسفة المادية للوجود من أساسها والتى لا تزال تكابر فى الأمور وتقلب الأوضاع رأسا على عقب عندما تتصور أن المادة هى مصدر العقل . وهى المبدأ الخالق للكون ، مع أنها صماء بكماء ، ومن صفاتها الجوهرية القصور الذاتى .

كما أن هذه الظواهر تبين من زاوية أخرى احتمال صحة ما تنادى به الأرواح المراسلة الراقية فى كل مكان من أنهم يعيشون فى حياة عقلية صرف ، رغم توافر المظهر الخارجى لكل ما تطلق عليه وصف « الكون المادى » .

وأنهم بالتالى يستعينون بالعقل فى تحقيق كل مآربهم من الحياة الخارجية ومتطلباتها من ملبس ، ومسكن ، وطعام ، وانتقال ، وعمل ، وابداع ، وخدمة ... ، وبالتالى توفير المطالب اللازمة لحياة تتسم بالكثير من نواحى البهجة والاشراق التى تعوزنا فى مستوانا الأرضى ، وليس بمقدورنا حتى أن نفهمها ولا أن نتصورها .

فاننا هنا لا نزال مغلفين بالمادة الترابية الكثيفة التى تعوق كل امكانياتنا الفطرية ، وتجعلنا نمضى حياتنا بطريقة مغلولة مؤلمة : بل مهينة ووضيعة على نحو أو آخر ، بما فى ذلك جل وظائفنا الحيوية ، التى نشترك فيها مع العجماوات .

---

(١) فى حديث له مع جريدة :

New York Evening Post No. 30 Oct. 1920.

لذا فقد نتصور أحيانا أننا لا نختلف عنها شيئا من ناحية موضعنا فى الطبيعة ، وحقيقة صلاتنا بالكون الذى فيه نعيش ، وماهية واجباتنا الروحية والأخلاقية نحو بعضنا البعض ، وبصرف النظر عن حواجز الجنس ،أو الجنسية ، أو اللغة ، أو الوطن ، أو الدين ...

وهذه الحواجز أقلقت ولا تزال تقلق فلاسفة القمة ومفكريها الذين يحاولون بكل السبل تثبيت دعائم الاخاء الانسانى العام على أسس وطيدة ثابتة ، حتى تقاوم كل ما يتهددها من أنواء الفرقة وأعاصيرها من أخطار جسام على مستقبل الانسانية بوجه عام .

وأضرار الفرقة والخصام لا تقل بدورها عن أضرار الالحاد ، وانكار سلطان النواميس الأخلاقية التى تحكم الكون فى نظام عجيب ، أو فى اضطراد لا يقل احكاما عن نواميس المادة والطاقة .

وقد كانت أبحاث هذه الظواهر غير المألوفة هى التى نجحت فى تحويل مفكرين وفلاسفة عديدين من الالحاد غير المدروس الى الايمان المدروس بوجود القدرة الخالقة ، ودوام الحياة بعد الموت ، وسلطان النواميس الخلقية على تسلسل الأحداث . وهذه هى فى جوهرها — ركائز الايمان النقى ، وأركانه ، وأسانيده المطلوبة منذ عرف الانسان طريقة نحو الايمان عن طريق الالهام غير الواعى قبل طريق الاستدلال الواعى .

ولعل أبرز مثل على هذا التحول الخطير هو الفيلسوف الفرنسى هنرى برجسون ق H. Bergson (١٨٥٩ — ١٩٤١) أعظم فلاسفة العصر منذ ديكارت — الذى كتبت عن فلسفته الآلاف من الدراسات بجميع اللغات. فان هذا الفيلسوف بدأحياته ماديا دهريا ، وتطوريا على مذهب هربرت سبنسر H. Spencer . ثم تحول بفضل بحوثه فى هذه الظواهر الى الاقتناع الكامل بكل عناصر الايمان النقى . وعلى رأسها خلود الانسان ، وروحانية الكون بوجه عام ، والتطور بوجه خاص .

وأصبح هذا الفيلسوف يطالب المفكرين فى العالم أجمع أن يتجنبوا أسلوب المضاربات الجوفاء المألوفة فى علم « ما وراء الطبيعة أى الميتافيزياء السيئة » كما يقول ، ويتجهوا الى أسلوب دراسة هذه الظواهر غير المألوفة التى يعنى بها كل العناية علم الروح الحديث .

وفى هذا الصدد يقول فى محاضرة له ألقاها منذ سنة ١٩١٣ عندما دعى لتولى رئاسة « جمعية البحث الروحى » بلندن : « أما اليوم وقد أصبحنا بفضل دراستنا للمادة نحسن تمييز شئون الروح . ونتمتع بالمزايا التى يقتضيها ، فاننا نستطيع أن نغامر بدون ما خوف فى هذا الربع الذى لم يكد يستكشف بعد ، ربع الوقائع الروحية . فلنتقدم فى جرأة عاقلة ولنلق عن أكتافنا تلك الميتافيزياء السيئة التى تعرقل تحركاتنا . ويتبينى أن علم الروح سيؤدى الى نتائج تفوق كل ما نرجوه من آمال » ...

وفعلا لم يخيب هذا الأسلوب أمله فيه ، بل يقع بلا ريب وراء كل التطور الهائل فى أفكار برجسون ، وفى نظرته الى الكون . وفى آرائه التى هزت بعنف أركان الفلسفة المادية الالحادية وقوضتها من أساسها ، تقويضا لا قيام لها بعده ولا سلطان لها الا حيث يسود سلطان الذعر والارهاب ، أو أسلوب المكابرة والعناد ، ومعهما التخلف والضياع ...

* * *

ولذا فان الفلسفة الروحية تمثل فى النهاية أرفع نتائج الدراسات الروحية الحديثة وأنبلها ، وهى لا تمت بأية صلة الى تلك الفروق والحواجز البغيضة التى يحاول العديد من الرجعيين فى أدور الدين اقامتها بين بنى البشر أجمعين ، على غير أساس من سند أخلاقى ، ولا من منطق الا شهوة التسلط على الآخرين ولو كانوا بالهند أو بالصين ! ! .

كما لا تمت الفلسفة الروحية بأية صلة الى تلك المفاهيم المغلقة ، البدائية ، المتحيزة ، السطحية عن الله تعالى . والتى قال فيها فرانسيس بيكون Francis Bacon (١٥٦١ — ١٦٢٦) بحق « أفضل لنا ألا نكون

رأيا عن الله من أن نكوّن رأيا لا يليق به ، لأن اذا كان الأول كفرا كان الثانى عارا » ...

وكم من مفاهيم اعتدنا أن نسبغها على الله هى أقرب الى الجهالة والغباء منها الى التقوى والايمان ! ... ولعل أخطرها كلها وأفدحها ضررا كل مفهوم لمعنى الاله يفرق — فى اطار محبته — بين بعض بنى البشر وبعضهم الآخر . أو يقيم للمحاباة وللمالأة أحكاما ينفر منها شر الطغاة البغاة منا . وهى مفاهيم ظالمة غبية طالما جنت ولاتزال تجنى على موازين الحق والعدالة فى أذهان البشر ، ناهيك بموازين الفهم الصادق لله وللقدر ...

وقد لخص ماثيو موقفه فى هذا الشأن فى عبارات تتسم بالبساطة والصدق فى محاضرة له بالولايات المتحدة قال فيها : « انى مقتنع بأن هذه الملكات خامدة فينا كلنا . لكن الظواهر التى بمقدورها أن تحدث ليست هى الشىء الهام . ان لها ببساطة وظيفة الزهور فى الطبيعة ، فى أنها تجتذب اهتمام الناس ولكن الى مستويات أخرى من الحقيقة ، ومن اليقظة الروحية . وهذا هو ما ينبغى أن نهتم به . .

وتظهر العديد من الاختبارات التى مرت بى ، أنه فى مستوى معين تكون جميع الكائنات الحية مترابطة فيما بينها . فكل شىء يمثل جزءا من كل شىء آخر ، وكل شىء متناسق .

ولعل الناس اذا أدركوا ذلك يكون لديهم المزيد من احترام بعضهم البعض ، ومن احترام لكل العالم من حولهم . وهذا بالنسبة لى أهم من انثناء الملاعق ، أو من التأثير فى عمل العقول الالكترونية » .

وهذه النتيجة الانسانية النبيلة التى وصل اليها ماثيو ، التقى عندها جميع الباحثين الروحيين بغير استثناء . ولعلها وحدها تعلل الحرب العوان التى تلقاها هذه البحوث الجديدة على الفكر الانسانى بسبل متنوعة من الجهالة ومن الغباء ، ومن الرغبة فى ارضاء مشاعر الزهو والغرور عند الجماهير ، واشباع شهوة التسلط لديها بكل السبل .

والغاية عند الجهّال تبرر الوسيلة ، مهما قالوا بغير ذلك من قبيل المزيد من المراوغة والادعاء لاذكاء عناصر الفرقة والبغضاء ، التى تهدد العالم بالصراعات الغبية ، وبالحروب الحمقاء ، والتى كانت مصدرا لكل الويلات التى عرفتها البشرية ، والتى عاقت تطورها نحو تحقيق المزيد من الاخاء الانسانى العام ولا تزال تعوق ...

ماذا عن التعليل ؟

والتعليل الواضح لهذه الظواهر كلها هو ذلك الذى أقنع الآلاف من العلماء الجادين الذين بدأوا منكرين اياها من أساسها : وهو دوام الحياة الانسانية بعد تخليها عن الجسد المادى . وهذا التعليل الواضح البسيط يلتئم مع كتلة معارف الانسان فى شأن الطبيعيات ، والبيولوجيا ، والتطور ، واللاشعور ، والادراك خارج الحواس ، والصلة بين العقل والمادة ، والنمو وتجدد الأنسجة والخلايا ... ناهيك بسائر المعتقدات والقيم الأخلاقية التى ترجع للوراء منذ بدأ ظهور الضمير ، وظهور التفكير المستنير . أى الى بدأ ظهور ما يطلق عليه « الانسان المتحضر » أو « الانسان الأخلاقى » ، كما ينبغى أن يكون .

وهذا التعليل المفرط فى وضوحه ، بقدر ما هو مفرط فى خطورته ، تناوله بالتحليل وبالدراسة الموضوعية الناقدة عدد لا يحصى الآن من قمة علماء القرنين الماضى والحاضر . وقد عرضته تفصيلا فى أخطر جوانبه ، وأهم أسانيده فى مفصل « الانسان روح لا جسد » . وهو تعليل لفرط اتساعه لا يمكن أن تتسع له هذه المقدمة السريعة العابرة .

لكن مما لا يخلو من فائدة أن أضيف هنا أقوال عدد محدود جدا من علماء ومفكرى القمة هؤلاء . فمنهم مثلا شهادة ألكسيس كاريل Alexis Carrell (١٨٧٣ — ١٩٤٤) مدير معهد روكفلر للأبحاث العلمية بمدينة نيويورك والحائز على جائزة نوبل فى الفسيولوجيا ، بعد أن أجرى اختبارات طويلة مع وسيطة وباحثة روحية ممتازة هى

السيدة الين جاريت Eileen Garrett (١) .

وهو يقول فى شأن نتائج اختباراته « من المؤكد أن الروح تستطيع الاتصال بالعالم الخارجى والأرواح الأخرى من منفذ آخر غير أعضاء الحواس ... ولكن هذا الادراك غير الحسى يزيد من قوة نفاذ عقولنا لأنه يسمح لنا بادراك أشياء لا توجد فى متناول حواسنا من حيث المكان والزمان ولعلها توجد أيضا خارج المكان والزمان ... فنحن نحيا فى آن واحد فى المكان والزمان وفى خارج هذه الأبعاد للعالم المادى » (٢) .

ويقول أيضا الدكتور صامويل صول Samuel Soule أستاذ الرياضيات بجامعة لندن بعد بحوث طويلة فى الاتصالات الروحية بأن لهذه الاتصالات : « أهمية خاصة لعلاقتها بتلك النظريات التى تعتبر آن للكون المادى بعدا رابعا باضافة الزمن اليه (أى أنه مكون من طول وعرض وارتفاع وزمن) . واذا نظرنا اليه من هذه الناحية لوجدنا أن للكائنات الانسانية امتدادا فى الزمن كما هى الحال فى الأبعاد الثلاثة الأخرى . انهم موجودون فى مجموعهم بشكل مركب ومستقل عن تلك اللحظة الخاصة التى تتخيرها لتحديدهم » (٣) .

ويقول الدكتور ا. ريفز E. A. Reaves زميل « الجمعية الملكية الفلكية » ورئيس القسم الجغرافى فى « الجمعية البريطانية لتقدم العلوم » (المجمع العلمى البريطانى) : « ان باب الدليل على دوام الحياة بعد الموت مفتوح أمام جميع الناس . والروحيون يختلفون

---

(١) من ضمن المؤلفات الحديثة عنها راجع كتابا بقلم جون جـ. فوللر John G. Fuller صدر فى سنة ١٩٧٩ « رجال الجو الذين لم يموتوا »
The Airmen who Would Not Die.

(٢) عن مؤلفه « تأملات فى سلوك الانسان » ترجمة د. محمد محمد القصاص مراجعة د. محمود قاسم ص ١٦٢ .

(٣) راجع « مضابط جمعية البحث الروحى »
Prcceedings cf the S. P. R. T. 35 p. 561.

فى الأوطان والآراء والمعتقدات الا أنهم جميعا مقتنعون بحقيقة الحياة بعد الموت على أساس من تجاربهم العلمية .

أما الوسطاء أو أصحاب الحساسية فهم يشبهون الى حد كبير أجهزة الاستقبال ... وأنا مدين لأعظمهم مواهبا فى حصولى على رسائل تثبت بشكل قاطع أنها جاءت الىّ من الأموات ... وبعض الرسائل التى وصلتنى ذات طابع خاص وعائلى للغاية بحيث يتعذر نشرها » (١) .

ويقول مفكر من أعمق مفكرى هذا العصر وهو كولن ويلسون Colin Wilson — الذى انكب فى السنين الأخيرة على اجراء البحوث الروحية بعدما ذاع صيته فى العالم أجمع بوصفه مفكرا وقصصيا خلابا — : « أنه لأمر صعب أن أرى كيف يمكن لأكثر المتشككين عداوة للروحية أن يخطّئ كل هذه الوقائع ... ان مسألة دوام الحياة بعد الموت يجب أن تعتبر مقنعة ، وقد تم اثباتها ... وبما أننى حصلت على الدليل الكافى والمقنع بأن القوى المساعدة تقف بجانبنا (يقصد أرواح المنتقلين) فاننى لا أسعى فى الأيام الحاضرة للحصول على المزيد من الرسائل » ... ثم ينقل كولن ويلسون عن البروفسور جاكسون نايت Jackson Knight قوله بأنه « يجب ألا نفترض أن الروحية ستحل محل أنظمتنا ولكن من الأجدر أن نقول انها ستصبح ، وبطرق عديدة ، الأساس لها جميعا » (٢).

ويقول الدكتور ناندور فودور Nandor Fodor - وهو عالم نفسى مجرى معروف وصاحب « موسوعة العلم الروحى » : « ان الحياة الانسانية لأعظم مما نعرف . وفى الواقع ليست لدينا فكرة عن مدى عظمتها . اننا هنا فى روضة أطفال من أجل النمو فيما يبدو . وأنا لا أعتقد أن السعادة أو التعاسة هما هدف حياة الانسان ، بل ان الهدف هو النمو

---

(١) عن كتاب « تجارب روحية حديثة » (١٩٣٧) .
Recent Psychic Experiments. London 1937.
(٢) عن مؤلفه « فى الغيب » ١٩٧٣ .
The Occult 1973 p.p. 485-489.

والتطور • وحتى تنمو وتتطور يلزم أن نكون اجتماعيين ، وأن نخدم الآخرين • فالنمو والخدمة هما المبدآن الأساسيان لحياة الانسان • وأنا أعتقد أن التطور سيستمر بعد الموت ، فهو عملية كونية جوهرية • والتطور نفسه ليس سوى أساس النمو » ••• (١) •

ويقول الدكتور شروود ادى Sherwood Eddy وهو مفكر أمريكي معاصر معروف : « انني أؤمن الآن بخلود الانسان ، وهذا الايمان لا يستند الى أى أساسى دينى ، بل يستند الى الدليل الواقعى الذى حصلت عليه كخلاصة لتجارب وتحقيقات قمت بها لمدة تجاوز عشرة سنوات ••• ان تجاربى كانت مرضية ومقنعة الى حد أننى أعتقد من حيث المبدأ بأن الدليل الذى أحوزه الآن على بقاء تسعة أفراد من أسرتى انتقلوا الى عالم الروح يعادل الدليل على وجود ثلاثة أفراد آخرين لا يزالوا على الأرض » ••• (٢) •

ويقول سير ادوار مارشال هول E. Marshall Hall وهو من ألمع المحامين فى تاريخ المحاماة : « ان التعاليم التى تصلنا من خلال الوساطة تتفق مع أجمل مبادىء العقيدة الصحيحة • وأنا لا أقصد عقيدة ، أو مذهبا ، أو طائفة معينة ، بل أقصد تلك العقيدة الكونية (بدوام الحياة بعد الموت) والتى تعتبر الأساس لجميع العقائد ••• لقد كنت وما أزال مقتنعا بوجود عالم آخر يقع وراء ذلك الحدث الذى ندعوه موتا ، وأنه يوجد اتصال بيننا وبين سكان ذلك العالم الآخر » (٣) •

وتقول السيدة كولين أوين بريت Coleen Owen Britt بعد بحوث دامت خمس عشرة سنة فى هذه الأمور فى آخر مؤلف لها وعنوانه « أصدقاء هنا وهناك » (٤) : ان الظواهر الروحية شيء ينبغى أن تختبره

---

(١) عن كتاب الن سبراجت بعنوان « ما لم يفسر » (١٩٦٨) •
Allen Spraggett : The Unexplained 1968 p. 194.

(٢) عن كتاب « ستحيا بعد الموت » (١٩٧٠) •
You Will Survive After Death 1970 p. 14-15.

(٣) فى تقديمه لكتاب ك• وينجفيلد بعنوان «ارشاد من العالم الآخر»
K. Wingfield : Guidance From Beyond. Vol I p. 11-12.

(٤) Friends Here and There.

بنفسك قبل أن تقدر على أن تجعله عنصرا فى فهمك وفى فلسفتك • وعندما تصنع ذلك ستدرك أنك لا زلت من الموضوع فى مرحلة روضة الأطفال •

ومع ذلك اذا كنت مثلى على وجه ما فانك ستصير فى ذلك الوقت مهتما بدوام الحياة هنا وهناك الى حد أنه ستصبح متعة لك أن تواصل البحث » •

وهى — بعد هذه السنين الطويلة من التجريب والبحث المثابرين — تنظر الى الروحية بوصفها أسلوبا للحيـــاة فوق كل شىء آخر وقبل أن تكون فلسفة ، سواء أكنت من طائفة الباحثين أم الوسطاء ، أم من مجرد القراء : « فالأمر الهـــام هو : أن تبحث ، وتدرس ، وتنمو ، وتنشىء لك فلسفة بناءة لنفسك ، فانها ستنفعك فى مرحلة التطور الخاصـــة بك • فالظواهر فى الروحية ليست أكثر من حجر الأساس الذى تستخدمه أنت فى سعيك نحو الاتساق مع قوة الروح •

وثمة حقيقة واحـــدة أصبح لا يرقى الشك اليها عندى ، وهى أننا جميعنا نحيا بعد الموت المزعوم بصرف النظر عن الجنس ، أو الاعتقاد ، أو النسب ، أو المـــال ، أو التعـــليم ••• وأننـــا سيمكننا أن نخترق اهتزازات الأرض ونحادث أولئك الموجودين عليها اذا شئنا • وقد تبين ذلك كحقيقة ثابتة فى بلاد عديدة فى مرات لا تحصى » •

عن « الكتابة التلقائية » بوجه خاص

ويضيق المقـــام عن سرد عدد كاف من تحقيقات المختبرين البادين خصوصا فى ظاهرة الكتابة التلقائية ، وكيف أنها كانت كفيلة باقناع أكثر الناس حذرا بصحة الخلود ، وصحة وجود اتصالات مع عالم الغيب •

انما نكتفى هنا بموجز سريع لتحقيقات ظواهر هذه الاتصالات بعالم الغيب التى جـــرت بمعرفة عـــدد من الوسيطات المعروفات على رأسهن السيدة ليونور بيبر Leonore G. Piper الوسيطة الأمريكية القوية التى خضعت ابتـــداء لبحـــوث « جمعيـــة البحث الروحى الأمريكيـــة » American Society for Psychical Research ، وهى تضم صفوة

من العلماء المتخصصين فى فروع شتى من العلوم الطبيعية والانسانية .
وكان من ضمن القائمين على البحث الحذر وليام جيمس William James
مدير جامعة هارفارد Harvard ولعله أعظم الفلاسفة الذين أنجبتهم
أمريكا لغاية الآن .

وبعد تحقيق وساطتها كتب وليام جيمس فى مضابط هذه الجمعية
(عن سنة ١٨٩٠) ما يلى : « والآن أكرر ثانية ما ذكرته فيما سبق من
أننى مع مراعاة جميع الاعتبارات التى أعرفها عن السيدة بيبر فان النتيجة
تجعلنى متيقنا بصفة مطلقة — بمقدار ما أنا متيقن من أية واقعة شخصية
فى الدنيا — بأنها فى غيبوبتها تعرف أشياء لا يمكن أن تكون قد عرفتها
— فيما يبدو — فى حالتها اليقظة . وأنه ينبغى العثور على الفلسفة النهائية
عن ظواهر غيبوبتها » .

وخضعت نفس الوسيطة أيضا لبحوث جيمس هيرفى هايسلوب
James Hervey Hyslop (١٨٥٤ — ١٩٢٠) العلامة الذى كان أستاذا
للمنطق وللأخلاق بجامعة كولومبيا Columbia الأمريكية ، وله عدة
مؤلفات قيمة فى شتى موضوعات البحث الروحى — فتلقى عن طريق هذه
الوسيطة ٢٠٥ بيانا مختلفا من أشخاص متوفين أمكنه أن يتحقق من
صحة ما لا يقل عن ١٥٢ بيانا منها ، وقال بعد ١٢ جلسة معها : « لقد
تحادثت مع روح والدى وشقيقى وأعمامى » .

كما صرح هايسلوب قائلا عن السيدة بيبر هذه : « ان الأشخاص
الجهلة هم الذين يشكون الآن فى أن هذه السيدة أو غيرها يمكنها أن
تتصل بعالم الروح . فلقد أثبت ريتشارد هودجسون شخصيته منذ بضع
سنوات مضت خلال الوسطاء ، كما فعل نفس الشىء ادموند جيرنى
منذ سنة ١٨٨٩ . ولقد تحادثت أنا شخصيا مع هودجسون ، كما تحادثت
بالأمس فقط مع روح فردريك مايرز ... » (١) .

* * *

(١) للمزيد عن هايسلوب وعن مؤلفاته راجع « مفصل الانسان روح
لا جسد » الطبعة الرابعة الجزء الأول ص ٣٢٠ — ٣٢١ .

وفى سنة ١٩٠٦ حضرت السيدة بيبر الى انجلترا — للمرة الثانية — بناء على طلب من « جمعية البحث الروحى » (١) • وكان ذلك بوجه خاص لمحاولة الاتصال من جديد عن طريقها بأرواح هؤلاء الأربعة من علمائها — الذين كانوا أساتذة بجامعة كامبريدج ومن أعلام البحث الروحى — وكانوا قد انتقلوا الى عالم الروح فى تواريخ مختلفة : وهم ادموند جيرنى Edmund Gurney (١٨٤٧ — ١٨٨٨) ، وهنرى سيدجويك Henry Sidgwick (١٨٣٨ — ١٩٠٠) ، وفردريك مايرز Frederic W. Meyers (١٨٤٣ — ١٩٠١) ، وريتشارد هودجسون Richard Hodgson (١٨٥٥ — ١٩٠٥) . وكان المطلوب هو الاتصال بهم عن طريق أسلوب « التراسل المتقاطع أو المتبادل » •

ومقتضى هذا الأسلوب هو أن تطلب الوسيطة من الروح المراسل أن يملى عليها بطريق هيمنة الغيبوبة ، أو بطريق الكتابة التلقائية بدون غيبوبة ، جزءا فقط من الرسالة التى يريد الروح املاءها ، أو بعض أجزاء متناثرة منها • ثم يملى الباقى فيما بعد على وسطاء آخرين لا يعرف أيهم شيئا عما سبق املاءه من أجزاء الرسالة وهكذا ••• الى أن يتم تلقى جميع أجزائها الباقية •

وهذه الوسيلة الشاقة من وسائل التحقيق ابتكرها العلامة النفسى فردريك مايرز قبل انتقاله الى عالم الروح فى سنة ١٩٠١ حتى يدرأ شبهة التخاطر أو التلباثى Telepathy ، أى الاتصال بعقول أحد الحاضرين

(١) Society For Psychical Research.
وهى هيئة علمية راقية تأسست منذ سنة ١٨٨٢ بمعرفة عدد من العلماء المعنيين ببحث كل ما يتصل بالظواهر غير المألوفة . ولا تزال تواصل نشاطها على منهج علمى صرف ، وتصدر باعمالها مضابط ومجلة دورية . وعنوانها حاليا كالآتى :
Adam & Eve Mews London W 864 Q. Tel 01-937-8984.
وقد منحتنى شرف عضويتها بجلسة ٢٢ فبراير سنة ١٩٧٣ . ولذا تصلنى مضابطها ومجلتها بانتظام . (المعرب) .

من الأحياء ، كما يدرأ شبهة احتمال اسناد هذه الرسائل الى العقل الباطن للوسيط أو للوسيطة كما كان يذهب بعض الناقدين على غير أساس من الصـواب .

وهذه الوسيلة تقبل مغايرات متعددة حسب المنهج الذى يتم الاتفاق عليه بين المختبرين ، وبين الروح أو الأرواح المراسلة ، من ناحية كيفية تقطيع الرسالة الواحدة ، واختيار الأسلوب المناسب لارسالها على عدة دفعـات ، ناهيك باختيار التوقيت الذى يتم الاتفـاق عليه بين جميع الأطراف المعنية بالتحقيق .

وهذا الأسلوب يحتاج لجهود وسـطاء متعددين يعملون متفرقين بحيث يتلقى كل وسيط جزءا فحسب من الرسالة كما قلت ، فانضم الى السيدة بيبر نفر آخر من وسيطات الكتابة التلقائية بدون أية غيبوبة : منهن السيدة فيرال A.W.Verrall (١٨٥٩ — ١٩١٨) وكانت باحثة روحية ممتازة وأستاذة بكلية نيوهام بجامعـة كامبريدج (١) . وقرينتها هيلين Helen قرينة الأستاذ سولتر Mrs. Salter والسيدة هولند Holland وكانت أيضا وسيطة قوية للكتابة التلقائية .

* * *

وظلت رسائل العلماء الأربعة ترد على دفعات متعددة فى الفترة من سنة ١٩٠٦ الى سنة ١٩٣٨ وبلغ مجمـوع صفحاتهـا ألفى صفحة فى موضوعات علمية متنوعة ودقيقـة . وكانت كل وسيطة من الوسيطات المشتركات فى هـذا الاختبار الشاق تعمل مستقلة تماما عن زميلاتهـا ، فلا تعـلم ما الذى يملى على غيرها . وعقدت السـيدة بيبر وحـدها أربع وسبعين جلسة كانت فيها تحت الرقابة العلمية الدقيقة .

وتعتبر تجارب « جمعية البحث الروحى » بلندن فى هـذه الفترة الطويلة من أحسن التجـارب فى تاريخ « العلم الروحى الحـديث » .

---

(١) وهى قرينـة الدكتور أ.د. فيرال أستاذ اللغـة الانكليزية بنفس الجامعـة .

ويكفى فيها اتباع أسلوب التراسل المتقاطع • كما يكفى أنها استمرت لمدة جاوزت ثلاثين عاما ، وكانت تدور كلها حول تمحيص ظاهرة « الكتابة التلقائية » ومدى صلتها بدوام شخصية أربعة من علماء الجمعية الذين كانوا قد انتقلوا الى الجانب الآخر من الحياة • وشخصياتهم معروفة تماما من زملائهم العلماء الباحثين ، وهم بطبيعتهم من أصعب الناس مراسا فى الاقتناع •

فلم تؤسس هذه الجمعية من باحثين كونوا بالفعل اقتناعهم بامكان الاتصال بعالم الغيب ، بل أسسها نفر من أحسن العلماء الناقدين وكان هدفهم — بحسب وصف العلامة سير أوليفر لودج Oliver Lodge (١٨٥٢ — ١٩٤٠) « ليس هو بحث ما اذا كان هذا الموضوع بسيطا أم معقدا ، وما اذا كان سهلا أم محيرا وما اذا كان جذابا أم منفرا ، بل فحسب ما اذا كان هذا الموضوع صحيحا أم لا ؟ وصحته يمكن أن تتقرر فحسب عن طريق أسلوب التحقيق المستمر ، الحذر ، الناقد ، المتحفظ » وهذا هو بالفعل الجو الذى ساد أبحاث هذه الجمعية ، ولا يزال يسودها لغاية الآن •

وتم تلخيص نتائج هذا البحث المثابر الطويل بمعرفة العلامة بدنجتون Piddington — وكان من أكثر الباحثين حذرا ، وأوفرهم نقدا — لكنه انتهى الى أن التوافق بين الأفكار والتعابير المعروفة عن هؤلاء العلماء الأربعة وبين الرسائل المنسوبة الى أرواحهم غزير ودقيق الى حد لا يمكن تعليله بالمصادفة •

كما وصل الى نفس النتيجة العلامة الأمريكى جاردنر مورفى Gardner Murphy فى تقديمه لطبعة سنة ١٩٥٤ الأمريكية من كتاب مايرز عن « الشخصية الانسانية وبقائها بعد موت الجسد » •

وعلق سير أوليفر لودج عالم الطبيعيات المعروف ومدير جامعة برمنجهام Berminham — وهو الذى جعل ببحوثه فى الأثير الارسال اللاسلكى ممكنا — على هذه الرسائل بقوله بأن « هذه الرسائل تميل

الى أن تجعل محققا أمر وجود ذكاء أو هيمنة خارجية مستقلة عن الوعى وأيضا مستقلة بمقدار ما يمكننى أن أحكم عن العقل الباطن للسيدة بيبر أو لغيرها من الوسطاء ••• وبعبارة أخرى أننى أشعر بأننا كنا على صلة بالأقل عرضية بما تبقى من الشخصيات التى تحيا بعد موت أصحابها ، والتى تقدم الينا بوصفها مرسلة رسائلها الينا » •

ويبين لودج كيف أن روح العلامة ادموند جيرنى أعطاه اشارات واحالات واضحة الى بعض مؤلفاته التى وضعها فى أثناء حياته الدنيوية ، ولم يكن لودج — ولا الوسيطة بطبيعة الحال — يعلم عنها شيئا ، لكنه تحقق من صحتها فيما بعد (١) •

وفى أكتوبر سنة ١٩٠٩ قامت السيدة بيبر بثالث رحلة لها الى انجلترا • وكان الاتصال الروحى يتم غالبا عن طريق الكتابة التلقائية • وعن طريقها تنبأت فى سنة ١٩١٥ بقرب انتقال ريموند Raymond .

---

(١) وممن درسوا أسلوب التراسل المتقاطع Cross Correspondence بعناية الدكتور فيرال Verrall الأستاذ بكامبريدج وقرينته الدكتورة فيرال الآنف الاشارة اليها وهى بدورها أستاذة بكامبريدج والآنسة اليس جونسون Alice Johnson والسيدة سيدجويك Sidgwick قرينة الدكتور هنرى سيدجويك الآنف الاشارة اليه .

راجع فى ذلك المضابط الآتية « لجمعية البحث الروحى » بلندن .

S.P.R. Proceedings 1910 Part LXV p. 54, 14 July 1913 Part LXVII p. 375-401 1914, Part XXVII p. 221-243.

ومؤلفا للأستاذ هـ . ق . سولتمارش عنوانه « بينة عن دوام الشخصية الانسانية من التراسل المتقاطع » .

H. R. Saltmarsh : Evidence of Personal Survival from Cross Correspondence 1938.

وراجع أيضا مؤلفا بالفرنسية للدكتور جوستاف جيلى G. Geleey « مدير المعهد الدولى لما وراء الروح بباريس » عنوانه « اسهام فى دراسة المراسلات المتقاطعة » .

G. Geley : Contrbution à l'Etude des Corréspondences Croisées 1913.

ابن سير أوليفر لودج الذى تطوع للعمل ضابطا فى الحرب العالمية الأولى وقتل فى فرنسا فى نفس العام •

وبعد ذلك خضعت نفس الوسيطة لبحوث جاردنر مورفى فى الولايات المتحدة الأمريكية فى سنة ١٩٢٤ ، ثم لبحوث « جمعية البحث الروحى » ببوسطن فى عامى ١٩٢٦/١٩٢٧ وجاءت النتائج كلها الى جانب صحة وساطتها (١) •

* * *

— ولم يكتف روح أحد هؤلاء العلماء باملاء الرسائل على هاته الوسيطات الأربع على مدى عشرات من السنين ، بل ان أحدهم — وهو فردريك مايرز — أخذ يملى على وسيطة أخرى وهى السيدة جيرالدين كامينز Geraldine Cummins عدة رسائل تفصيلية لها قيمة قصوى من الناحية العلمية عن « تقدم الروح خلال الحالات التى تلى الموت » نشرتها فى كتاب لها عنوانه « ما يلى الشخصية الانسانية » (٢) •

---

(١) للمزيد عن هذه الوسيطة راجع :

M. Sage : Mrs Piper and the S. P. R. (1903).

واصل هذا الكتاب باللغة الفرنسية وقد ترجم الى الانكليزية بعد صدوره بعام واحد .

Anna Manning Robbins : Both Sides of the Veil (1909)

Alta L. Piper : The Life and work of Mrs Piper (1929).

والأخير منها عبارة عن ترجمة حياتها بقلم كريمتها .

وراجع أيضا « موسوعة العلم الروحى » ص ٢٨٣ — ٢٨٧ .

(٢) Beyond Human Personality.

ولهذه الوسيطة فضلا عن ذلك خمسة عشر كتابا آخر ، تلقت اغلبها بالكتابة التلقائيـة .

وقد شرحت ظواهرها الوساطيـة فى كتاب لهـا عنوانه « مغامرات غير منظورة » Unseen Adventures يتضمن اختباراتها خلال أربعة وثلاثين عاما من العمل فى الكتابة التلقائية . وآخر كتبها اسمه « بجعـة على بحر اسود » Swan on a Black Sea بمقدمة من الدكتور تشارلى دانبار بروض Charlie Dunbar Broad أستاذ الفلسفة الأدبية بجامعة كامبريدج منذ سنة ١٩٣٣ الى حين انتقاله فى سنة ١٩٧١ .

ـ كما تلقى سير أوليفر لودج بينات خاصة من روح مايرز عن طريق الوسيطة المعروفة ج. أسبورن ليونارد Gladys Osborne Leonard عن صحة اتصالاته بالوسيطة جيرالدين كامينز ، على ما ذكره فى تقديمه لهذا الكتاب الذى يقول فيه أيضا « انى أعتقد أن فى هذا الكتاب اسهاما حقيقيا يلائم بالتقريب أفكارا صادقة خلال وساطة ذات ثقافة معقولة تميزها الرغبة المستعدة للخدمة المخلصة والأمانة الواضحة » .

ـ وأكد سير أوليفر لودج حدوث اتصالات عديدة مع روح فردريك مايرز فى كتاب له يعد من أروع الكتب التقليدية فى هذه الموضوعات وهو « ريموند : أو الحياة والموت » (١) الذى ظهرت طبعته الأولى فى سنة ١٩١٦ بعد مصرع ابنه ريموند فى الحرب العالمية الأولى بعام واحد ، ثم أخذ يطبع تباعا وبلا توقف ، وعندى منه الطبعة الرابعة عشرة التى ظهرت فى سنة ١٩٣٦ .

ـ وروى أوليفر لودج حدوث عدة اتصالات أخرى مع روح مايرز هذا فى كتاب آخر له عنوانه « لماذا أومن بخلود الانسان » (٢) (١٩٢٨) .

ـ وقرر هـ. أ. دالاس H. A. Dallas فى أحد مؤلفاته (٣) ، أنه من املاء روح فردريك مايرز .

ـ وقرر شو دزموند Shaw Desmond البحاثة الارلندى الذائع الصيت ومؤسس « المعهد الدولى للبحث الروحى » بلندن فى مؤلفه عن « الحب بعد الموت » (٤) أنه تلقى بعض المعلومات الواردة فيه من روح فردريك مايرز .

---

(١) Raymond or Life & Death.

(٢) Wly I beleive in Personal Immortality.

(٣) Mars Janua Vitae.

(٤) Love After Death.

— وقرر نفس الشيء الدكتور جلين هاملتون Glen Hamilton البحاثة الكندى المعروف فى كتاب عنوانه « القصد ودوام الحياة » (١) (١٩٤٢) .

* * *

واهتمام فردريك مايرز بالاتصال بالأحياء من الباحثين الروحيين الجادين المتعددين لشرح بعض قضايا الخلود يفسره اهتمامه الشديد بموضوعات الخلود والظواهر الروحية منذ كان يعيش معهم . ومنذ وضع مؤلفه العظيم فى هذا الشأن بعنوان « الشخصية الانسانية وبقاؤها بعد موت الجسد » (١٩٠٣) (٢) الذى يعد من أقوى الكتب التقليدية فى الظواهر غير المألوفة وفى دلالتها وقد وصفه الفيلسوف وليام جيمس بأنه « الخطوة الأولى فى أية لغة لفهم الظواهر الروحية » .

وقال المفكر العميق المعروف ألدوس هكسلى Aldous Huxley عن هذا الكتاب ان آراء مايرز عن العقل الباطن متفوقة على آراء فرويد Freud بالأقل من ناحية واحدة ، وهى أنها أقرب الى الفهم والى الصدق لاتصالها بواقع التجريب . بل ويعتبرها هكسلى متفوقة على آراء العلامة النفسانى كارل يونج Karl g. Jung (توفى سنة ١٩٦١) من ناحية أنها أغنى منها بالوثائق المستمدة من الوقائع المحسوسة ، وأقل منها ازدحاما بالافتراضات النظرية العويصة التى تربك القارىء بغير جدوى ، وذلك مع أن يونج بدوره من المقتنعين بصحة الخلود ، وبالظواهر الوساطية .

كما يقرر هكسلى أن مايرز يغوص بالقارىء الى أعماق هذا العالم الروحى غير الشخصى impersonal الذى يسمو على أجسادنا ويخترقها من كل جانب ، كما يخترق عقولنا الواعية وغير الواعية ... ويلاحظ أنه من الأمور الغريبة المؤسفة أن هذا الكتاب المفرط فى غناه ، وفى عمقه ،

---

(١) Intention and Survival.

(٢) Human Personality and its Survival of Bodily Death.

وفى فائدته ، يمكن أن يهمل لحساب أوصاف للطبيعة الانسانية أقل منه اكتمالا ، ولحساب تفسيرات أقل منه ملائمـة للحقائق المعطاة •

وكان ذلك فى تقديمه لطبعة سنة ١٩٦١ من هذا الكتاب ، وهى طبعة أشرف على تنقيحها واصدارها لجنة مشكلة من لفيف من أساتذة الجامعات البريطانية منهم ك• ج• ديكاس C. J. Ducasse من جامعة براون ، والفيلسوف تشارلى دانبـار بروض Charlie D. Broad من جامعـة كامبريدج ، والسيدة روزالند هيوود Rosalind Hywood ، والأستاذ ج • و • لامبرت G. W. Lambert من جامعة لنـدن ، وهارى برايس Harry Price من أكسفورد ، و ف• ج• م• ستراتون F. J. M. Stratton من كامبريدج •

ونضيف الى ذلك أن من الأمور التى تستدعى المزيد من الاستغراب ومن الأسف ، أن هـذا العمـل الشامخ لم يجد حتى الآن من يقدم على ترجمته الى العربية ، ولو فى زحمـة الكتب التى نالت حظها من الترجمة ، ومن بينها طبعا العديد من تلك الروايات الغثة ، والكتابات والآراء المجردة من كل حقيقة ، أو من كل قيمة علمية •• لكنها مع ذلك تتملق الانفعالات الهوجاء فتشد انتباه الجميع اليها •

وما يصدق فى هذا الشأن على مؤلف مايرز الذى ألفـه حال حياته الأرضية يصدق أيضا ـ ومن باب أولى ـ على الكتاب الآخر الذى أملاه بعد انتقاله بعنوان « ما يلى الشخصية الانسانية » •

* * *

وعندما تجرى البحوث على منهج علمى دقيـق ، فى بيئات علميـة صرف ، وتستمر أكثر من قرن من الزمان وتتكشف عن أمثال تلك النتائج الايجابية الواضحة ، وترتبط باسم عدة جامعات من أعرق جامعات الدنيا وأرفعها سمعة ، فلابد أن فى الأمر شيئا جد خطير ، بل عدة أشياء تتجاوز

فى خطورتها كل قياس وتقدير • ومن بينها تلك الجامعة التى تقع بالقرب من ناحية لنتون — التى وقعت فيها جميع الظواهر الموصوفة فى هذا الكتاب — فاشترك فى بحثها أكثر من واحد من أساتذة كامبريدج المعاصرين • كما اشترك أسلاف لهم فى تحقيق ظواهر الكتابة التلقائية التى كانت تحدث عن طريق السيدة فيرو وغيرها • واشترك آخرون منهم بعد انتقالهم الى الجانب الآخر من الحياة فى ارسال رسائل مطولة عديدة على مدى ثلاثين عاما ، وذلك اسهاما منهم فى هذا التحقيق العلمى الشامخ ، لأروع موضوع شغل أو يمكن أن يشغل بال أى عالم أو مفكر •

وبسبب الأهمية القصوى التى تكتنف هذه الظواهر من جانب ، مع سيادة الروح الناقدة العقلانية rationaliste فى البيئات العلمية الأوروبية من جانب آخر ، دخلت بحوث الظواهر الوساطية رسميا الى جامعة كامبريدج منذ سنة ١٩٤٠ بقرار حدد موضوعها بأنها « تتضمن بحث الظواهر العقلية والجسمية التى تبدو لأول وهلة كأنها تشير الى وجود قوى أو أفعال خارقة للعادة فى الانسان خلال حياته ، والى بقاء عقل الانسان بعد الموت الجثمانى » •

ويجرى البحث فى هذه الظواهر على قدم وساق فى جامعة كامبريدج ، وفى عدد ضخم متزايد دواما من الجامعات فى كل أنحاء العالم كما ذكرت آنفا • والكل يعطى هذا الموضوع مكانه من الأهمية ، التى تتضاءل الى جانبها أهمية أى بحث علمى آخر سواء أكان فى العلوم الانسانية ، أم فى العلوم الطبيعية •

ماذا عن الموقف عندنا ؟

وهذه الظواهر يطلق عليها بوجه عام وصف « التلقائية » لأنها تحدث عندما تتوافر لها الظروف المؤاتية ، ولا يمكن أن تخضع أبدا لارادة آمرة من أى انسان • فالوسيط هو مجرد وسيلة تستخدمها الروح اذا ما أرادت الاتصال وتوافرت لها امكانياته ، وليست الروح وسيلة يستخدمها الوسيط على أى وجه كان الاستخدام •

ولا يمكن أن تتصل بالبشر أى روح بارغام من ارادة أى انسان ، ولذا فان الوصف الذى أطلقه المؤلفون الأوائل باللغة العربية على هذا الموضوع — بحسن نية — بأنه علم « تحضير أرواح » يعتبر وصفا خاطئا من أساسه ، ومن شأنه احداث بلبلة فى شأن هذه الظواهر لا داعى لها .

بل لقد كانت هذه التسمية الخاطئة هى الثغرة التى استغلها المحتالون فى التغرير بالسذج والبسطاء لابتزاز أموالهم ، ولا زالوا يفعلون . خصوصا عندما يعززون مزاعمهم الكاذبة بالبخور ، والتعازيم ، وارتداء الأردية الخاصة ونحو ذلك ... مما لا صلة له اطلاقا بأية حقيقة متصلة بهذه الأمور الهامة بوصفها ظواهر محض تلقائية spontaneous سواء أكانت فيزيقية physical أم عقلية intellectual .

وأبحاث هذه الظواهر تكشفت تدريجيا عن نتائج متزايدة مفرطة فى خطورتها ، حتى لقد أصبحت هذه النتائج هى الركيزة الأساسية لتطور الحياة نحو مفاهيم اجتماعية وفلسفية أرقى مما عهدناه فى الماضى وأنبل وأجدى . وهى مفاهيم كفيلة وحدها بأن تسد ذلك الفراغ الذى يتهدد تطور الحياة بأفدح الأخطار .

وكل ذلك لا يمكن بطبيعة الحال أن تدحضه تلك الأساليب الانشائية ، ولا العبارات الرنانة ولا تلك الشعارات المتعالية الجوفاء التى ألفناها فى شرقنا الأدنى ، والتى جنت — ولا تزال تجنى — على كل تطور علمى أو حضارى فيه ، سواء أكان ماديا أم روحيا . حتى لقد أصبحنا فى هذه المنطقة ضحايا الحناجر العالية ، والشعارات المتعالية !

وهذه الشعارات تجد استجابة سهلة سريعة من الجماهير لأنها بطبيعتها تحب التطرف والغلواء ، ومعهما الجمود والانطواء ... وكأنه لا يوجد أبدا ناموس طبيعى بدعه الاله تعالى يدعى ناموس التطور والارتقاء !! مع أن هذا الناموس يحكم تطور الأحداث بلا تعثر ولا التواء ، سواء عرفناه أم جهلناه ، وقبلناه أم رفضناه !!

وهذا التوقف عن التطـور هو الاعتبار الأساسى الذى يعلل ذلك الفراغ الضخم الكائن فى مشاعر فئـات عديدة من الشباب ، من جميـع الميول والاتجاهات الذى يتحـدث عنه الكتاب كثيرا بغير أن يجـدوا له تعليلا سديدا ، ولا لمواجهته دواء مفيدا .

فبسبب التوقف عن التطور أصبحنا فى صراع عقيم فاشل مع حضارة العصر ، وقيمـه ، ومفاهيمه السائدة ، وكلها متطـورة دواما . وهى قيم ومفاهيم تغاير تماما ما ألفناه منها ، ولذا يجد العديدون أنفسهم عاجزين عن متابعتها ، وغير قادرين على التغاضى عنها . فتندلع صـور شتى من الصراع الطويل المرير معها ، والتى قد تأخذ أحيانا صيغة الانطواء والهرب من واقع الحياة المتطورة ، أو صيغة الصراع العنيف اليائس معها ، ومع العصر ، ومع المجتمع كله ...

وليس العلاج طبعا فى التمسك الانفعالى بصحة كل المفـاهيم والقيم المتوارثة البالية ، مع محاولة فرضها على الآخرين فرضا ، بل هى فى محاولة متابعة التطور الحضارى ، واقتباس ما يناسبنا وما يلزمنا منه ، وبشرط أن نتقبل مبدأ التطور فى ذاته بوصفه أخطر ناموس من نواميس الله تعـالى التى تحكم الوجود كله ، والتى لاغنية عنها لارتقاء الحياة فى نفـوس الناس وعقولهم ، قبل أن يكون الارتقاء فى المظاهر الجوفاء والصيغ المادية للحياة التى لا تعنى فى نطاق التطور شيئا ولا تغنى فتيلا .

وهذا التطور يتفاعل دواما مع ارتقاء النفوس وتهذيب انفعالاتهـا وغرائزها . ولعل أخطر هذه الغرائز وأعمقها أثرا فى توجيه سلوك الانسان وانفعالاته هى غريزة الاحساس بالمجهول التى لازلنا نتجاهل خطـورة دورها ، وقيمة انفعالاتها ، ونتصور أنها ينبغى أن تبقى على حالها ، وأن تفلت حتما من ناموس التطور والارتقاء ، وأن على انفعالاتها أن تتشبث بالمـاضى دائما ، وتتراجع الى الوراء أو تتوارى فى الخفاء ! ! ..

ولا توجد وسيلة لتهذيب انفعالات هـذه الغريزة : وملء الفـراغ الشـاغر فى انفعالاتها ، وفيما يرتبط بها من ردود فعل عقلية ووجدانية

أفضل من الركون الى حقائق العلم — وهى فى تطور دائم نحو الأمام — لايضاح الأمور ، ووضع المفاهيم والقيم على أسس علمية واقعية نقية من شوائب الغلو ، والغموض ، والارتجال ، والخرافة ...

واتباع هذا المنهج السليم كفيل وحده بتخفيف الحواجز النفسية التى تفصل بين مكان وآخر ، وجيل وآخر ، واعتقاد وآخر . وهذه الحواجز راسخة فى النفوس منذ القدم عندما كانت الفواصل والمسافات بعيدة ورهيبة لتخلف وسائل الانتقال المادية والذهنية ، بل انعدامها فى أغلب الأحايين . وكانت تسندها مخاوف عديدة ، تتراوح بين حقيقية ووهمية ، لكنها كلها لا تمثل أى نمو فى الأخلاق والوجدان ، ولا أى نضج فى العقل والعرفان . فهذه الفواصل هى فى الواقع ميراث الانسانية من ماضيها السحيق الملىء بأسباب الصراع والبغضاء .

وهذه المخاوف ، وان كانت أسبابها قد تراجعت الى حد ما فى العصر الراهن الا أن لها أسبابا أخرى لا تزال قائمة مستمدة من غرور الانسان ، وجهالته ، وحبه للتسلط وتفاهته ، عند محاولة تكييف علاقته بنفسه ، وبالآخرين ، وبالعصر الذى معه يتعامل ، وبالكون الذى فيه يعيش . وعن هذا الطريق بوجه خاص لا يزال ينشب كل صراع يائس مع النفس ، ومع العصر ، ومع الأقدار .. بل ينشب أيضا كل صراع مرير مع الفضيلة والحب والوداعة بنفس المقدار .

ولا شىء بمقدوره أن يوقف مخاوف الخائفين من التطور واندفاعاتهم ، سوى جهود الباحثين العلميين وتضحياتهم ... وعن هذا الطريق حقق التطور — كناموس طبيعى — بعض أهدافه ، رغم كل العقبات الكأداء التى وضعت ولا تزال توضع فى طريقه بمعرفة الجامدين الكارهين لكل تطور مهما كانت قيمته ، ومهما كانت منافعه واضحة جلية للعيان .

والانسان بوجه عام يؤلمه التطور فى آرائه ، أو فى قيمه ، ومفاهيمه الراسخة مهما كان طفيفا ، وان تفاوتت درجات الألم تفاوتا

طبيعيا ضخما بين انسان وآخر وشعب وآخر • فلا يوجد — كما يقول الفيلسوف وليام جيمس — « أكثر ايلاما فى العالم لأى انسان من قبول رأى جديد » •

وهذه النزعة تقع وراء تزايد المقدرة على كراهية التطور التى جنت على حضارة الشرق كل هذه الجناية الرهيبة • والتى يلزم أن نلمسها بأنفسنا وأن نقر بها ، وأن نعالج أسبابها ودوافعها • قبل أن يلمسها الآخرون اذا ما أردنا أن نستعيد للشرق العريق مجده التليد • ودوره المجيد •

وبطبيعة الحال كلما رسخت أقدام الجمود والتخلف كلما ازداد الألم من التطور • فهو يدور معه فى حلقة مفرغة لا تتوقف عن الدوران ما لم يستخدم الانسان جهدا ضخما فى تزوده بالعرفان • وفى استخدامه الكامل لحريته المحدودة فى الاختيار •

فهذه المقدرة على كراهية التطور تجىء أيضا من ناحية سوء استخدام حرية الاختيار ، التى نملك ولا ريب قدرا ما منها ولو كان محدودا • فكما أن التطور يمثل ناموسا طبيعيا للحياة ، فان حرية الاختيار تمثل ناموسا طبيعيا آخرا •••• والويل للانسان عندما يسىء حريته فى الاختيار على نحو أو آخر فى مقاومة نواميس الحياة ، التى تطالبه دائما بالمزيد من التطور فى الاتجاه الروحى الصحيح •

* * *

ولا شىء بمقدوره أيضا أن يفتح الباب لاحتمال تطور العقل • وثراء المعرفة سوى توافر قدر وفير ولازم من « فضيلة الدهشة » التى يصفها الدكتور يحيى الرخاوى أستاذ علم النفس بأنها « نافذة على المعرفة » ويقول فيها بحق « ان الدهشة الخلاقة ، والتقبل الابداعى • والاستطلاع اليقظ قد أصبحت جميعها من أقل الصفات التى تصف حياتنا الحالية •

ولعل فى هذه الظاهرة المتواترة (ظاهرة الدهشة) ما ينبهنا بشدة الى ضرورة اعادة النظر فيما حدث فى عقولنا حين كانت تستسلم تماما

للمعلومات المصقولة من كل مصدر ، حتى أصبحت مخزنا للمعلومات أكثر منها مصنعا للافكار . كما لعله ينبهنا الى أننا نلتقى ونجتمع لندافع عما نعرف ، لا لنحاول أن نعرف ما لا نعرف ، كما لعله ينبهنا أخيرا الى أننا نقرأ لنؤكد ما نؤمن به لا لنفحص ونراجع ما نؤمن به .

والثقافة ليست موقفا من الحياة فحسب ، وانما هى قدرة على الحياة، وتنبع هذه القدرة من الاحتفاظ بأبواب العقل مفتوحة لكل جديد ، مندهشة لكل اختلاف ، سامعة لكل رسالة ، وحتى يتم ذلك لأبد أن نبدأ فى اعادة النظر فى موقفنا من كل شىء . وأن نعلم أن العقل البشرى هو كيان مندهش بالطبيعة ، لأن غريزة الدهشة هى الدلالة الأولى على أن شيئا جديدا يصل اليه ....

وأخطر الخطر على عقولنا هو أن نتبادل المعلومات من موقع اليقين المستتب ، فان هذا اليقين ليس الا صفة الله وحده ، أما ونحن مازلنا بشرا فلابد من مساحة كبيرة من الجهل المعرفى (ليس هناك تناقض فى التعبير) الذى من خلاله يمكن أن نواصل مرونة تواجدنا متزايدة الاتساع ، متمتعين بما أحب أن أسميه هنا « فضيلة الدهشة » وبيان ذلك :

أن تدهش حين تقرأ ما يخالف رأيك ، وتعيد النظر فيه ، وتحاول تقصيه ، وتتصور امكان صحته ... هذه فضيلة .

وأن تلتقى بانسان آخر مختلف تماما عنك فتنصت له ، ويرتفع حاجباك دهشة وتقديرا لبعد المسافة بينكما ، ولكن بدلا من أن تزيدها بعدا هربا من الاختلاف تتقدم بشجاعة تتعرف على ما كان يمكن أن تكونه ... وتتشجع أكثر فتتوقن أنه « ربما » ... وأنك « ربما » فهذه هى روعة التفكير وكرامة العقل ...

ياترى كم منا يستطيع أن يعيد النظر فى حكاية « يحيا الثبات على المبدأ » حتى ليخجل من نفسه — ولو سرا — وهو يفخر بهذا الزعم ؟ لأن الثبات على المبدأ قديشير ضمنا الى الجمود أو البلادةأوالرعبالدفين...

وان حيوية أمة من الأمم يمكن أن تقاس بمدى وفرة هذا النوع الجيد من البشر (الذى يتمتع بفضيلة الدهشة) ، ولعل فائدة الديمقراطية الوحيدة هى أنها تتيح قدرا من الأمن والأمان خليقا بأن يسمح للعقل البشرى بالتجول مع العقول الأخرى ، والتنقل بين الأفكار الأخرى ، والانصات للاحتمالات الأخرى ...

ومن هذه الرحبة يمكن أن تهب علينا نسمات المعرفة الحقة ، المحملة بلقاح الحياة المتجددة ، واذا بنا تتمطى متألمين بعد طول التجمد والقرفصة لنكتشف برود رخام القبر الذى ترقد فيه عقولنا ، لا يخفف منها جمال نقوش الرثاء على جدرانه » (١) .

وهذا القول الصحيح فى جملته وتفصيلاته يلزمنا أن نعيه جيدا ، وأن ندخله الى حيز التطبيق العملى بدلا من مجرد التأكيد النظرى ، لأن التأكيد النظرى عليه لا يجدى فتيلا ، بل من شأنه « أن تصبح عقولنا مخزنا للمعلومات أكثر منها مصنعا للأفكار » ... وتستوى فى ذلك عقول العلماء مع عقول سواد الناس ، لأن ما يميز العالم الصحيح قدرته على أن يصنع الأفكار لا على أن يختزنها .

وكيف يتأتى أن نصنع الأفكار اذا كنا قد ألفنا فى الشرق تماما حكاية « يحيا الثبات على المبدأ » وتولت فئات عديدة من « العلماء » و « المفكرين » تثبيت هذه الحكاية ، أو بالأقل الالتزام بها ، والعمل بما تقتضيه ، لمناهضة أى تطور علمى أو اجتماعى ؟! وذلك بلا بحث ولا دراسة ، بل غالبا من « موقع اليقين المستتب » .. والكل يتصور أن هذا الموقف أو ذاك حق مادام من الحق دائما معاداة كل تطور رغم صحة سبله ونبل أهدافه !! .

عن التفاعل بين الجمود والغموض

ومن يرفض التطور يرفض التفوق والسبق فى مضمار الحياة لأن

---

(١) عن مقال له عنوانه « فضيلة الدهشة ... نافذة على المعرفة » بجريدة الأهرام عدد الخميس ٢٤ يناير سنة ١٩٨٠ .

التطور هو السبيل الأوحد للتفوق والسبق . ومن يتخلف عن التطور يدفع الثمن غاليا من سعادته ، واطمئنانه ، وسلامه مع نفسه ومع الآخرين . ويشترك معه فى دفع هذا الثمن الباهظ كل المجتمع من حوله بحكم ناموس طبيعى آخر لا يقل صرامة عن ناموس التطور ، وهو ناموس التضامن الاجتماعى . فالفرد — خصوصا اذا كان ناميا فى مستوى الوعى والأخلاق — مسئول ازاء المجتمع ، كما أن المجتمع مسئول ازاء الفرد خصوصا اذا لم يكن ناميا . والنضال للتطور فى الاتجاه الصحيح واجب مقدس يقع على عاتق الفرد بقدر ما يقع على عاتق المجتمع .

والجماهير بوجه عام لاتدرك مسئوليتها ازاء التطور — بمفهوم البحث عن المزيد من عناصر نسو الوعى والأخلاق ، ومعه ارتقاء القيم والمفاهيم — بل انها تعيش دائما فى تكيف تام مع تاريخها ، وظروفها ، وقيمها ، ومفاهيمها الراسخة ، ولو كانت بعيدة كل البعد عن نمو الوعى والأخلاق . ومن ثم فان دفع هذه الجماهير الى طريق التطور الصحيح أمر شاق جدا لا يقدر على تحمل تبعاته سوى صفوة قليلة — بل نادرة — من المصلحين الذين يعايشون حقائق الأمور ولا يعرفون للحياة رسالة أسمى من النضال فى سبيل هذه الحقائق نفسها مهما كبدهم النضال من تضحيات جسام يتطلبها الصدام الحتمى بمشاعر الجهال والأدعياء .

ويؤسفنى أن ألاحظ أن مجتمعنا بوجه عام لا يزال يفتقد هذه الصفوة من المصلحين المناضلين بنبل وشجاعة عن حقائق الأمور ، الذين لا يعنيهم أبدا التضامن مع أخطاء الجماهير وترهاتها ، أو ارضاء انفعالاتها وأهوائها ، وهو أسلوب شائع خصوصا عند سواد الوصوليين الأذكياء رغم جنايته البالغة على مسيرة التطور والارتقاء .

فحين تجد العالم الحقيقى فى الخارج يشعر بنفسه مسئولا عن دفع مسيرة التطور العلمى والاجتماعى للأمام بلا هوادة ، وعلى أسس هادئة مدروسة ، موضوعية ، يشعر العالم فى هذا الركن من الأرض نفسه مطالبا بوضع العراقيل الكأداء فى طريق التطور ، وابتكار الأسانيد

والذرائع الوهمية للدفاع عن كل جمود ، وكل انفصال عن روح العصر، وعن حقائق الوجود التى ينبغى أن تغذى العرفان وتنمى الوجدان .

واذ كان هذا القول صحيحا حتى بالنسبة للعديد من القيم والمفاهيم الأخلاقية والاجتماعية السائدة ، فهو هنا أصح وأوجب ، حيث يلزم بذل جهود ضخمة متواصلة لتوعية الجماهير عن حقائق الروح والخلود ، والفضلية الحقة وأين توجد وكيف تكون ، والرذيلة الحقة وأين تنمو وكيف تسود .... وقبل كل شىء آخر يلزم اتباع أسلوب المنطق الموضوعى الناقد ، الذى تؤيده الحقائق العلمية ، والا فانه من المحال أن يتخذ التطور مساره الصحيح نحو نمو الوعى والأخلاق على حساب تراجع الترهات والأوهام ، رغم رسوخها التام فى المشاعر والأفهام .

* * *

وأسلوب المنطق الناقد ، الذى تؤيده الحقائق العلمية ، كفيل بأن يواجه أيضا كارثة أخرى غير الجمود تسىء الى العقل والأخلاق تدعى كارثة الغموض . والغموض هو مصدر كل تطرف فى المفاهيم العقيدية ، وبالتالى مصدر كل الحواجز المفتعلة التى وقفت ولا تزال تقف بين الانسان وأخيه الانسان . فبالعلم وحده يمكن أن يتراجع الغموض ولو بعض التراجع ، ومعه التطرف وهو آفة كل اعتقاد ..

وفى هذا الشأن يقرر الدكتور زكى نجيب محمود « ان التطرف لا وجود له فى مجال العلوم ، فليس هناك فى الفيزياء أو الكيمياء ..ألخ ما يصح أن يقال عنه أنه تطرف . وبعبارة أخرى فانه اذا كان المعنى الذى يدور حوله الحديث واضحا وضوح العلم لما كان هناك موقف يوصف بالتطرف أو الاعتدال .

واذن فمفهوم التطرف أو الاعتدال لا ينصرف الا الى المعانى أو المعتقدات الغامضة ، ومن العجيب أنه برغم غموض هذه المعانى أو

المعتقدات فاننا نراها ذات سيطرة على الانسان لدرجة أنه يقاتل فى سبيلها مع أنه لايستطيع تحديد معناها .

أقول هذا لامهد به الى الفكرة الرئيسية فى التطرف الدينى أو غير الدينى كالتطرف فى مجال السياسة أو مجال الحياة الاجتماعية ، وتلك الفكرة الرئيسية عن التطرف الذى نراه بصفة خاصة فى مجموعات من شبابنا اليوم هى غموض الأفكار التى تثبت لهم فى أدمغتهم . ولو أننا نحن الكتاب أو الجامعيين أو كل من يملك القدرة على التعليم بجميع صوره ، أقول لو كنا نتصدى للتوضيح العلمى ، أو ذلك الذى يقرب من العلم للأفكار التى تتخذ صورا متباينة لخلصنا هؤلاء الشباب من كثير مما يوجدون فيه بحيث يندفعون الى التطرف وهم لا يشعرون .

فليس التطرف فى الرأى الا نوعا من العجز عن رؤية الجوانب الأخرى من الفكرة الواحده بحيث يظن المتطرف أن الزاوية التى يرى منها هى الزاوية الوحيدة للنظر ، وأن كل ما عداها باطل . واذن فالذى ينقص هؤلاء الشباب هو مزيد من التدريب على المنهج العلمى .

وهنا نسأل : وهل المجتمع مسئول عن هذه الظاهرة ؟ .. اذا أردنا بالمجتمع أنظمته المختلفة بما فى ذلك التعليم بكل درجاته فنقول نعم ان نظام التعليم مسئول الى حد كبير لأنه أخرج لنا شبابا بغير منهج فى التفكير كما أسلفنا منذ حين .

وقد يسأل سائل : وما عيب التطرف اذا كان تطرفا فى الحق ؟ وأجيب على هذا السؤال بأنه اذا كان هذا الحق حقا علميا لما كان تطرفا كما أشرنا فى أول الحديث . وانما يحدث التطرف فى الأفكار اللا علمية لأنها معرضة للغموض .

ونحن اذا تركنا المتطرفين يمضون فى طريقهم كان فى ذلك خطر على حياتنا الفكرية اليوم وغدا ، لأننا بمثابة من يترك جماعة من المواطنين على غموض الأفكار والمعتقدات لا هو ينفعهم ، ولا هو ينفع أحدا من

الناس . والخير كل الخير فى أن تلقى لهم الاضواء على الحقائق بمنهج علمى سليم فيذوب الضباب كما يذوب تحت أشعة الشمس » (١) .

وفى هذا الميدان بالذات — وهو ميدان الحديث فى خلود النفس ، بكل جوانبه المتشعبة التى لا تقف عند حد فى تشعبها وتنوعها ونفعها — من المحال أن يترك الأمر فيه لاجتهادات المفسرين الغامضين من كل ملة ودين يصولون ويجولون وحدهم فيه . وكأنه ليس للعلم هنا أى دور يؤديه ولا أية كلمة يقولها . وكأن الأمر كله يجب أن يترك لتلك الحلول المتناقضة المغالية فى غموضها وفى ارتجالها .

بل ان الميدان قد أصبح — بالأقل منذ قرن مضى — ميدانا للفحص والتحليل فى وضوح وابانة ، وللتحقيق والتأصيل فى جلاء وترابط . وتكشف اتباع المنهج الوضعى عن حقائق خطيرة بكل معنى الكلمة ، وهى حقائق متنوعة ، متصلة بعدة قضايا كبرى ، دخلت — فى تقدير أحسن الباحثين العلميين وأفضلهم — الى نوافذ العلم الواضح الأمين كيما تنير سبل الحيارى المتسائلين ، وتبدد جوانب الغموض العديدة التى كانت فى الماضى تكتنف مسالك العلوم المختلفة ، بقدر ما كانت تكتنف مسالك تلك الأنظمة الفلسفية التى ارتبطت بالاعتقاد ، أو تلك التى حاول أصحابها ربطها بالاعتقاد ، على أساس أو على غير أساس من حق ولا من صواب .

هل من يقظة علمية ؟ !

وعلى أية حال فان العصر الراهن يمكن أن يطلق عليه بلا أدنى ريب بأنه عصر تحول واضح فى المحافل العلمية فى العالم أجمع من الارتباط بالفلسفة المادية للوجود الى بحث أمور الروح والخلود على أسس علمية وضعية . وهو تحول مفرط فى خطورته ، ولا يسع كل مطلع الا أن يؤيده ، وأن ينبه الغافلين اليه .

---

(١) عن مقال له عنوانه « ظاهرة التطرف ... مسئولية من ؟ » بجريدة الأهرام فى ١٩٨٠/٢/١٣ صفحة ٢١ .

وقد كان من أولئك المناضلين الأوائل الذين قاموا بهـذا الدور فى بلادنا العلامة المرحوم محمد فريد وجدى الذى كتب منـذ مطلع هـذا القرن يقول : « يرى القارىء من هنا أن اهتمام الألوف من علماء أوروبا وأمريكا فى بحث مسائل الاتصال بالروح ليس موجها للهـو وتمضيـة الوقت ، بالنظر الى خوارق الطبيعة ، بل غرضهم أسمى من ذلك بكثير. غرضهم الوصول ـ كما يقول الأستاذ ألفرد والاس Alfred R. Wallace (١) الى ادراك أصل الحياة والعقل ، وفك معميات أخرى فى الخليقة وقف العلم المـادى أمامها حائرا لا يجد جوابا .

لمـا قام هؤلاء العلماء الاماثل يبحثون المسائل الروحية بالطريقـة العلمية العملية قام فى وجوههم أعداء العلم ونصراء اليأس ونذر الظلمة ، يسـتهزئون بهم وينبذونهم بالألقاب ، ويكـذبون تجاربهم من غير أن يكاون لهم أدنى علم بمسائل ذلك الموضوع . ولكن سطوة الحقيقـة تردع كل جبار عنيد،فان أولئك العلماء الجسورون وقفوا أمام خصومهم وقفة الحزم والحكمة ، وردوا عليهم الردود المفحمة ، وسلقوهم بألسنة حداد » ..

الى أن يقول : « عجيب أمر هؤلاء المـاديين ، يعلمون كما يعـلم كل انسان أن الانسان لم يزل من العلم فى دور الطفولة ، وأن المسـائل المجهولة لم تزل تنغص عقل كل باحث ، ثم اذا رأوا باحثا أخـذ ينمى موارد العلم بشىء من الأشياء التى تهدم أصولهم المقررة قاموا فى وجهه يدعونه دعيا ،ويوسعونه شتما وهجوا ،كأنهم مأجورون على أن يدافعوا عن الالحاد ، أو مرشوون على أن يطفئوا نور الايمان من قلوب العبـاد وكلما اشتدوا فى تحسسهم الباطل لمذهب الفناء والعدم ، قابلهم أولئـك العلماء الجسورون بشهب من الافحام تقف بهم عند حدهم » ..

---

(١) هو العـالم البيولوجى المعروف (١٨٢٣ — ١٩٠٣) الذى أعلن نظرية التطور مع داروين . ويعـد والاس من أبرز رواد البحث الروحى الجـديث .

ثم يقول : « عجيب أمر هؤلاء الماديين ماذا يصيبهم من الأذى لو ثبت يوما من التجربة والامتحان أن للانسان روحا خالدة ، وانه مجزى على كل صغيرة وكبيرة من أعماله وأفكاره فى دار بعد هذه الدار ؟ وماذا يلحقهم من الضرر المادى أو الأدبى لو رجعت تلك القلوب اليائسة ، والاحساسات الكئيبة المتلظية فى هذه الحياة الأرضية ، فاعتقدت أن الدنيا دار ممر الى دار أخرى فيها ينصب ميزان العدل الالهى وتتجلى للفاضلين والكاملين سبحات النور القدسى فينالون جزاء جهادهم الحيوى الطويل فى معترك هذه الحياة الطينية ؟

ثم ماذا ينالوا من الفائدة لو ثبت عكس ذلك ، وبقيت الفطرة الانسانية تئن من فقد العقيدة ، وانتشر الالحاد فى طبقات العالم حتى أكل الناس بعضهم بعضا من الفساد الخلقى ، وأصبح الانسان يرى فى الموت العدو اللدود الذى يقطع بينه وبين أهله الأعزاء ، وأفلاذ كبده المحبوبين ، وأضحت الأم التى تفقد ولدها أو بنتها لا ترى لها معزيا ولا مسليا غير الذهاب مثله أو مثلها الى عوالم الظلمة والفناء » ..

ثم يستطرد العلامة وجدى ليقول : « بعد هذا كله يوجد من الناس من يتهم الباحثين فى هذا المذهب والمصدقين به بالجنون تقليدا لبعض هؤلاء الكتاب فى أوروبا عند بدء ظهور هذه الخوارق بين ظهرانيهم ولكننا نقول لهؤلاء لقد مضت سنة الأولين .. فرحم الله فتى خلع عن عقله غاشيات العقائد الجامدة ، وأسلم وجهه لخالقه تاليا قوله . « رب زدنى علما » (١) .

* * *

هذا ولا يسع أيضا كل عاقل الا أن يردد مع العلامة وجدى هذه العبارات الأخرى المليئة بالحكمة وبالصدق والتى ترجع الى سنة ١٩١٣ وهى .. « ان البراهين النظرية لا تنقع للعقل العصرى غلة ، ولا تبل له

---

(١) عن مؤلفه « الاسلام فى عصر العلم » الطبعة الثالثة . بيروت سنة ١٩٦٧ . راجع بوجه خاص الفصل الحادى عشر ص ٢٨٩ — ٣١٣ .

صدى . فانه بما ظهر له من فساد أكثر المسلمات المنطقية التى كان يحنى أسلافنا رؤوسهم لها أصبح لايعير تلك المسلمات التفاتا الا اذا عضدها شاهد من الحس ، فلا غرو ان سقطت الفلسفة العقلية القديمة التى كانت موضوع تنافس المفكرين والحكماء الأقدمين ، وصارت الفلسفة الحسية (الوضعية) هى صاحبة الدولة اليوم .

ونحن مع دفاعنا عن الحقائق الدينية لا نذم هذه النزعة ،بل نعتبرها ترقيا للعقل البشرى ، فان المسلمات المنطقية كما تؤدى الى الحق تؤدى الى الباطل . ناهيك أن جميع زعماء الملل الالهية والوثنية كانوا من كبار المناطقة ، وكانوا يثبتون أصولهم بالقضايا المنطقية ... فالمنطق آلة خداعة يستعملها المحق والمبطل . ومادام الأمر كلاما فى كلام فلا يعدم المحاول مقالا .

يرى بعض الناس أن الفلسفة الحسية غالت فى تطلب البراهين المحسوسة على وجود الروح والخلود . ولكننا لا نرى فى ذلك غلوا ، بل نراه رغيبة من رغائب النفس البشرية نشأت فيها مع النظر والاستدلال . وقد أعرب عنها كثير من الفلاسفة اليونان قبل المسيح عليه السلام بعدة قرون .

الذى يعنينا من هذه المسألة أن الله لم يكن يشعر النفس الانسانية بمطلب ويحرمها منه اذا صدقت فى طلبه ، وجدت فى نيل سبيله . فلم تكد تنتشر فى العالم الفلسفة الحسية (الوضعية) وترتفع عقيدةالملحدين ، حتى فتح الله للناس نافذة مطلة على عالم الروح ، فرأوا بالحس ما أدهشهم وحير مشاعرهم ، وحسر نواظرهم . فعاد كبار الباحثين الى الحق وأدركوا أن وراء هذه الطبيعة عالما كله جمال وجلال ونور . وقاموا يكتبون ويخطبون ليرجعوا الناس عن ضلالهم الجديد ، وان كان الشرقيون لا يزالون بعيدين عن سماع صيحاتهم » (١) ..

فهل نظل دواما جامدين بعيدين ؟ والى متى ؟ ولمصلحة من ان لم

---

(١) راجع كتابه فى « الروح » طبعة سنة ١٩٧٨ ص ٦٥ ، ٦٦ .

يكان لمصلحة تفشى المزيد من الجهالة ومن الخرافة ، ومن الغلو فى العديد من أمور الدنيا والدين ؟ !

* * *

هذا وقد أتاحت لى ظروفى فى هذه الأعوام الثلاثة الماضية أن أتابع عن قرب مدى ازدهار حركة البحث الروحى فى الخارج ، هذا الازدهار الذى ينم عنه تدفق الآلاف من المؤلفات الجديدة الى جميع المكتبات ودور النشر ، والاهتمام المتزايد من القراء باقتنائها . الى حد أنه لا تكاد تخلو مكتبة فى الخارج الآن من قسم خاص بمؤلفات البحث الروحى ، والباراسيكولوجى ، وكافة الموضوعات المتصلة بها .

كما انتهزت فرصة سفرى للاستجمام أو لبعض المهام العلمية كيما أزور بعض المعاهد المعنية بالبحوث الروحية بباريس فى شهر ديسمبر سنة ١٩٧٩ ، وبعض الجمعيات فى لندن وأحضر بها أحد المؤتمرات الدولية فى أغسطس سنة ١٩٧٨ ،فلمست بنفسى مايعطونه لهذه الموضوعات من عناية ومن اعتبار ، بقدر ما نعطيها نحن من ازدراء وانكار !! ...

وحز فى نفسى بطبيعة الحال أن أرى الوفود الضخمة من العلماء تجىء الى مؤتمر فى لندن من عشرات من الدول كى تسهم بجهودها البناءة فى هذا الميدان الهام من ميادين العلم والعرفان ، وكان بعض هذه الوفود مكونا من عشرين أو ثلاثين عضوا فى الوفد الواحد ، ولا يجىء من الشرق العربى كله مندوب واحد ، ولا وسيط واحد ! ! فهل أصبحنا أعداء غير واعين لتطور العلم ، ولتقدم العرفان ؟ !

وهل من نهضة تعيد الى الشرق مكانته ، وتذكر الناس بأنه مهبط الرسالات السماوية ، ومصدر الايمان بالروح والخلود منذ أقدم الأزمان ؟ ! ... وهل من صيحة تصرخ فى الشرق — كما صرخ أحد الباحثين فى الغرب قائلا « بأن العائلة الانسانية فى تمردها على القوانين الالهية تندفع بسرعة نحو أزمة حادة ، فاما اختارت الطريق نحو الروحية

النبيلة ، واما استحالت المدنية الى رماد » ؟ ! (١) •

* * *

وأننى اذ كنت أقدم على مشقة تعريب هذا الكتاب رغم مشاغلى العديدة المتنوعة ، فذلك لفرط احساسى بأهميته القصوى ، وبأن المكتبة العربية لا تزال بحاجة ماسة الى ما قد يسد بعض الفراغ الشاغر فيها بشأن المؤلفات الجادة فى دراسات الظواهر غير المألوفة بكافة أنواعها الفيزيقية والعقلية ، ومن جميع زواياها ودلالاتها •

وبطبيعة الحال لقد سبقنى الى تعريب بعض المؤلفات القيمة عدد من الرواد الأفاضل ، لكن الفراغ الشاغر للترجمة لا يزال مع ذلك ضخما ، وبحاجة الى تضافر جهود العديدين من القادرين على أعباء الترجمة • وذلك كيما يجعلوا تلك الحقائق المتشعبة التى تكشفت عنها جهود الباحثين المثابرين — على مدى قرن وربع من الزمان — فى متناول من يريد من الناطقين بالضاد الاطلاع عليها ، والافادة منها فى شق طريقه العملى أو العلمى ، ما دامت معطيات العلوم الحديثة كلها تعاد صياغتها من جديد فى ضوء هذه الحقائق نفسها •

ولقد بدا لى هذا الكتاب من أنفع الكتب للقارىء ، وأجدرها بالتعريب لأنه ينير أكثر من جانب من جوانب « علم الروح الحديث » ، وهو من أقدرها على أن يحرك الذهن المتفتح للاتجاه نحو حقائق الوجود المتطورة • ونحو الالمام ببعض جهود الباحثين الجادين ، الذين يحاولون كشف بعض مساتير الطبيعة التى لا تزال بحاجة ماسة لمن يحاول كشف النقاب عنها فى أمانة ومثابرة •

واسمه الأصلى بالانكليزية هو The Link أى الاتصال ، أو الحلقة ، أو نحو ذلك مما يفيد التعبير عن وجود ارتباط بين أمرين : هما هنا عالم

---

(١) هو الباحث الأمريكى جون ريمرز John Remmers فى مؤلفه عن « الحقيقة العظمى » (١٩٦٧) The Great Reality .

الغيب وعالم الشهادة • لذا رأيت ألا مندوحة من أن أطلق على تعريبه عنوان « الاتصال بين عالمين » حتى يكون أوضح دلالة على موضوعه للقارىء العادى ، الذى لا تعنى كلمة « الاتصال » أو « الحلقة » وحدها أى معنى محدد بالنسبة له •

وقد التزمت — على قدر الامكان — بمنهج ترجمة المعنى المقصود قبل التقيد بحرفية اللفظ ، حتى لا يشعر القارىء أنه بصدد كتاب مترجم من لغة أخرى • بل ان من حقه — فى تقديرى — أن يشعر بالكتاب كما لو كان قد كتب أصلا بلغته العربية التى اعتادها ، واعتاد على نفس أسلوبها وتراكيبها ، وهذا فى تقديرى هو أنسب مناهج الترجمة ، وأدعاها الى تحقيق الغرض المنشود منها •

هذا وقد راعيت فى التعريب بعض التصرف فى تسلسل الصور واللوحات المختلفة ، بحيث أصبحت أكثر اتساقا مع ترتيب المعلومات الخاصة بها • كما أضفت بعض العناوين والهوامش ، مع العديد من المعلومات التى قدرت مدى ضرورتها للقارىء متى كان حديث العهد بأمثال هذه الموضوعات • بل لقد اقتضى المقام اضافة فصلين جديدين ضخمين لمجرد المقارنة ، ولتوسيع رقعة البحث •

ذلك لأنه بالمقارنات العديدة وبتوسيع رقعة البحث يمكن عمل التحليل العلمى للظواهر ، واستخلاص نتائجها الصحيحة ، وكلما اتسعت رقعة البحث كلما اقتربنا من الحقيقة •

وعلى الله قصد السبيل •

رؤوف عبيد

تصدير

بقلم بيتر باندر Peter Bander

عندما بلغ ماثيو ماننج Matthew Manning الثامنة عشرة من عمره كان قد اختبر قدرا من الظواهر الروحية يتجاوز القدر الذى سمع عنه أغلب الناس طيلة حياتهم ، أو مر بهم اذا ما تركوا بمفردهم • واننى — بغير أن أقدم اعتذارا عن اقترابى المتشكك منه — وهى خطة لم أتخل عنها أبدا ، أعتبر قصته أكثر من أن تكون قصة مذهلة وتشد الانتباه كلية لأنها عبارة عن تسجيل حياة شاب تبدو طبيعته مختلفة عن طبيعة الآخرين •

ولم أكتشف أبدا على وجه الدقة ما علة حدوث هذه الظواهر العديدة فى حضور ماثيو • وكان بمقدورى طبعا أن أقدم الى القارىء نظريات ما ، لكننى على استعداد لأن أغير رأيى مرة ثانية فى خلال بضعة شهور كما فعلت ذلك مرارا أثناء هذا العام الأخير •

ويمكن أن أعتبر ماثيو شخصا انطوائيا ، لأنه يفضل أن يختلى بنفسه ، كما وجدته دائما يرفض الحديث الا بالقدر الذى يبدو له ضروريا جدا • وفى نفس الوقت فانه ليس كتوما ، كما أنه لايأبى الاجابة عن أى سؤال • وعندما أطالبه بسرد واقعة ، فانه يسردها مفصلة الى الحد الذى يدفعنى أحيانا الى التساؤل عما اذا كان قد أضاف شيئا عليها من عندياته ! ولكن سرعان ما يبدو لى واضحا أنه لم يفعل الا أنه روى سلسلة من الوقائع معتمدا على ذاكرته •

ولم أكن بحاجة لأن أركز على رغبته الحماسية فى أن يقول الحق ، كل الحق ، ولا شىء الا الحق • حتى انه ليصلح شاهد صدق ممتازا أمام أية محكمة •

ولا أغيظه على مواهبه ، بل انها — كما ذكرت آنفا — كانت السبب فى انعزاله عن معاصريه ، وفى أن يكون موضع استغراب من زملائه الذين كانوا يتمتعون بصداقات عديدة ، ويشاطرون غيرهم من الطلبة فى لهوهم ، عندما كان ماثيو غريبا فى وسطهم . فلا يقترب منه أحد الا لحاجة فى نفسه ، وفى حالات كثيرة كانوا يتحاشون وجوده لأنه صاحب « ملكات عجيبة » .

* * *

وبلا ريب كانت تحرر تقارير عما كان يحدث فى حضوره وتجرى أقاويل تخيف آباء زملائه الصبية فى المدرسة خشية أن تلحق أبناءهم أضرار من الملكات التى كان ماثيو يحوزها ، مما أسهم فى زيادة ورطته معهم . ومع ذلك فان حفنة من أصدقائه ظلت وفية له لكن عددها لا يتجاوز أصابع اليدين ، وهى تلك التى ساندته خلال أيام دراسته . لكن المساندة الحقيقية ، مع تفهم حالته جاءا من والديه .

فالوقائع يرويها ماثيو كما يشاهدها ، لكن كيف كانت تبدو هذه الوقائع فى نظر أولئك المسئولين عن تربية ماثيو ، وأيضا عن عدد كبير من زملائه الطلبة ؟ !

وأوثق اثنين اتصالا به هما مديرة المدرسة وناظرها ، اللذان كانا له بمثابة الوالدين له والمعنيين برعايته على نحو واضح ، وفى المدرسة بالذات يمكن للانسان أن يلمس الجانب الضاحك لهذه الظواهر ، اذ أنه كثيرا ما يكون رقيقا الخط الفاصل بين ما هو ضاحك منها وما هو راق .

والمديرة بحسب تقديرى لها جانبان : أحدهما متفتح والثانى مغلق . فكانت متعاطفة معه ، بل تبدو سعيدة عندما يلوح لها قرب الحصول على ظاهرة جديدة لأول مرة ، وهو ما تبدو على استعداد حاضر لتقبله . ويبدو لها ماثيو بوصفه وسيطا مطبوعا ذا مواهب غير

مألوفة ، وفى حدود امكانياتها المحـدودة تحاول أن تمهـد له طريقـه • وهى تشجعه ، وكثيرا ما تستخدم نفوذها لدى ناظـر المدرسـة حتى لا يرضخ لطلبات فصله من المدرسة •

أما ناظر المدرسة فانه كثيرا ما يتلقى تقارير وشكاوى من آبـاء الطلبة ، بل لقد كان واقعا تحت ضغط من بعض أعضاء هيئة التدريس • وكان ماثيو من الناحية التعليمية طالبا متوسط المستوى ، ولا تبدو لمواهبه وملكاته أية رابطة بمعلوماته • وكان حضوره يحدث تأثيرا مربكا على الآخرين ، بل لقد فصل أحد الطلبة من المدرسة كنتيجة مباشرة لظاهرة روحية حدثت عن طريق وساطة ماثيو ، ولكن بدون ارادة منه •

* * *

وحالة ماثيو ليست معزولة تماما عن غيرها كما قـد يبدو لأول وهلة • فان الظواهر التى تحدث فى وجوده ، أو يتسبب فيهـا ، وان كانت ذات طبيعة غير مألوفة ، وذات قوه مفرطة ، الا أن ظواهر الشغب المجهول المصدر ليست غريبة عن بعض الأوساط والمدارس الداخلية •

وعندما اختار النـاظر حل ابقاء ماثيو فى المدرسـة اختار أهون الضررين ، لأنه لو كان قد أرسل به الى المنزل لكان من المتصور أنه كان سيتخذ منه موقفا دفاعيا ضـد تهجم الصحافة ، بل أيضا ضـد الهيئة المسئولة عن المدرسة • وربما كان الأمر سيتطور الى دعوى من هـذه الهيئـة تحاول فيها أن تثبت أن ماثيـو كان مسئولا عن متاعب ومخاوف باقى الطلبة ، وهكذا كان من الجائز أن تدمر الدعوى مستقبل هذا الفتى، وذلك رغم ارادتها وعلى غير اقتناع منها • لذا تقبل الناظر مخاطر ابقاء ماثيـو فى المدرسة نتيجة دراسة محسوبة لجميع الاحتمالات •

وأمامى الآن قائمة طويلة بأسماء شهود الظواهر الموصوفة فى هذا الكتاب • وغالبية زملاء ماثيو أصبحوا الآن فى السنة الثانية من دراستهم الجامعية • وقد كان موقفهم ازاء الأحداث التى كانت تحدث أمامهم فى

المدرسة موقفا أقرب الى تعقلها منه الى الانفعال بها .. وفى الواقع لدىَّ احساس جلى بأن ماثيو كثيرا ما كان يهوِّن من الأثر الذى كانت هـذه الأحـداث تحدثه فى أصـدقائه وكشهود عيان ومراقبين ناقدين وجدتهم مجمعين على رأيهم بأن ماثيـو وسيط من طراز غير مألوف .

ووالدا ماثيو يسـتحقان أكبر قدر من الاحترام . فقد تحملا من المعاناة نصيبا يتجاوز ما كان ماثيو يتصوره فى ذلك الوقت ، وكان موقفهما رائعا عندما وصل الدكتور جورج أوين George Owen (١) بعد البحث الى تحـديد مصـدر متاعب ماثيـو . وكان تعاطفهما معـه وتفهمهما له بحسب تقديرى ـ بمثابة تعويض كامل عما لقيه عنـد غيرهما من نقص فى الفهم .

* * *

هل نعتبر ماثيو مانتج نوعا من « وسواس روحى » أو ربما بمثابة مندوب خاص من الجانب الآخر ؟ لا يوجد أبعد عن الصدق من هـذا القول لأنه شخص عادى ، يتمتع بصحة جيدة ، وذكاء شـاب يبدو أنه يحوز بعض ملكات روحية قوية غير مألوفة . ولا أدرى ما اذا كانت هذه الملكات ستتناقص يوما وتذوب فى داخل ما يطلق عليه بعض الأشخاص وصف الاطار « المـألوف » للعقل ، أم ما اذا كان سيحاول هو تنميـة ملكاته اذا كان ذلك ممكنا .

وليس لذلك من أهمية حقيقية ، وليس هو قطعا موضوع هـذا الكتاب . كذلك لا أدرى ما اذا كان ماثيو مانتج سيصبح صاحب شـهرة كبيرة مثل الوسيط يورى جيللر Uri Geller (٢) فان ذلك يتوقف

---

(١) عالم فى البيولوجيا وفى الوراثة وأستاذ بجامعـة كامبريدج التى تقع بالقرب من الناحية التى حدثت فيها هذه الظواهر ، وهى ناحية لنتون Linton .

(٢) هـو وسيط معاصر ذو سـمعة عالمية بمقدوره أن يثنى الملاعق وشوك المـائدة والمفاتيح والمعادن المتنوعة بدون لمسها وبمجرد الارادة =

على مدى استعداده لأن يستغل ملكاته بوصفها تصلح للعرض العام المجزى ماديا .

ولعل مما ينبغى أن يوضع فى الاعتبار الهام جدا أن اكتشاف ماثيو حدث عندما كان اسم السيد جيللر يشغل العناوين الكبيرة فى صحف أوروبا وأمريكا ، فحدثت محاولات واضحة للمقارنة بين هذين الوسيطين . لكن عند الفحص الدقيق يبين أن أية مقارنة بينهما ستكون خاطئة ومضللة .

وكان ذلك فى فبراير سنة ١٩٧٤ عندما حاول ماثيو أن يختبر مدى قدرته على تحقيق ظواهر مماثلة لتلك التى كان يشاهد جيللر وهو يحققها على شاشة التليفزيون . ولعل نجاح ماثيو فى تحقيقها هو المسئول عن المقارنة التى أثيرت بين الاثنين . وأتذكر أننى فى شهر أبريل سنة ١٩٧٤ أطلعت ماثيو على نسخة من مجلة ألمانية تسمى ايزوتيرا Esotera بها تحقيق صحفى عن تجربة جرت بمطار فرانكفورت Frankfurt بين جيللر وضابط شرطة ، نجح فيها جيللر فى أن يجعل زوجا من الأصفاد الحديدية كان يمسك به الضابط بيد واحدة ، ويمسك به جيللر باليد الثانية ، ينثنى انثناء خفيفا .

ولقد تمكنت من الحصول على زوج مماثل تماما لهذه الأصفاد الحديدية بواسطة صديق أكد لى ولزملائى أن هذه الأصفاد بالذات صلبة جدا ومن المحال تماما ثنيها . والآن أرى أنه كان من الحماقة أن أعمد الى وضع هذا الزوج من الأصفاد حول رسغى ماثيو وأن أغلقهما . وعلى أية حال لقد حدث ما لم نكن نتوقعه عندما جاءت الساعة التاسعة مساء ،

= وقد خضعت وساطته للعديد من الاختبارات بمعرفة علماء عديدين فى ألمانيا وانجلترا وأمريكا وغيرها .

راجع ما ورد عنه فى المقدمة فى ص٤٣ ولنا اليه عودة فى الفصل الأخير على لسان المؤلف ، وفى الملحق الثانى للكتاب على لسان الدكتور جورج أوين . المعرب .

وكان ماثيو قد شاهد برنامج التليفزيون وزوج الأصفاد فى يديه حيث تبين لنا أن الأصفاد قد أطبقت على رسغيه ، فتعذر علينا اخراجهما منها ، وأصابنا من ذلك ذعر شديد . وكان قفل الأصفاد الذى على رسغه الأيسر هو نفسه قد اعوج بمقدار ١٥ درجة وتعذر اخراجه منه حتى بعد أن قمنا بفتح القفل !

ولقد كنت حاضرا فى خلال عدة اختبارات متأنية لكنها غير ارادية عندما كان ماثيــو يستخدم طاقة ملحوظة لديه لتأثير العقــل المبــاشر فى المــادة Psychokenetic energy (ورمزها العلمى P. K) . وهذه الطاقة لا تمثل مع ذلك سوى الخطوة الأولى لنشاط آخر ، ويستوى فى ذلك أن يكون هو الذى ينتج هذه الطاقة ، أم أنه يستخدمها فحسب . وعندما لا يستخدم هذه الطاقة ، أو عندما لا يسمح لها باحداث ظواهر فيزيقية فان بمقدوره أن يوجههــا الى اتجاه آخر مغاير برمته وهو اتجاه الكتابة التلقائية أو الرسم التلقائى Automatic Writing or Drawing.

وعندئذ يظهر عنصر آخر جديد كيما يكشف عن نفسه ، وهذا العنصر يطلق عليه الدكتور أوين وصف « عنصر روحى » ، وأنا موافق على ذلك على نحو ما ، لأنه يبدو فى الواقع أن هذا العنصر يمثل شــيئا أكثر من مجرد تحريك قدرة للادراك خارج الحواس Extra sensory perception (ورمزها العلمى E. S. P.) .

ودعنى أقرر قبل أن أدخل فى تفسيرى لهذه الظواهر أننى لم أشاهد أبدا أية واحدة من هذه الظواهر الا فى حضور شاهدين مستقلين أو ثلاثة بالأقل . وقد تلاقينا فى الرأى دائما على أنه توجد عند ماثيــو طاقة للعقل يمكنها — فى ظروف معينة — أن تحدث تأثيرا مباشرا فى المــادة . وهذه الطاقة ما لم يحدث توجيهها الى نشاط مغاير ، فانها تحدث منوعات من الظواهر الفيزيقية مثل انحناء بعض الســلع المعدنية ، أو اتجاهها تلقائيا الى السقوط على الأرض .

* * *

ما هو المصدر المسئول عن هذه الطاقة ؟ هذا ما لم أكتشفه بعد ، لكننى مع ذلك أعتقد أننى تعلمت أن شيئا يحدث مباشرة قبيل حدوث هذه الظواهر ، اذ أننى لاحظت فى ثلاث مناسبات مستقلة أن ماثيــو كان عندئذ يصير قلقا بشكل متزايد ، فكان يجيل بصره فى أعلى الغرفة وأسفلها، غير ملق بالا اليها فى مبدأ الأمر • وذلك حين كان يشعر الحاضرون بغتة بظرف طقسى ضــاغط ، كما لو كان هناك اعصــار مدمر على وشــك الهبوب •

وحدث ذات مرة ، فى حضــور ثمانية أشــخاص آخرين كانوا موجودين ، اضطراب أو هرج ومرج فى النوافذ الفرنسية الطراز التى فى غرفة الجلوس بمنزلى ، اذ سمعنا طرقات على النوافذ مما دفع كلبين عندى الى الهرولة الى الحديقة ، وفيها وجدنا ست سلال ثقيلة مملوءة بالصخور والنباتات ألقيت فى وسط حوض السمك ، كما وجدنا تمثالين أحدهما من رخام والآخر من برونز قد لحقهما ميل قدره ١٨٠ درجة من قاعدتيهما !

وفى مناســبة ثانية لاحظت بغتة أن تمثالا نصــفيا ثقيلا من رخام لغلادستون Gladstone (١) فى الحجرة المجاورة لحجرة الجلوس قد تمايل قليلا • وعندئذ خطر ببال زميل حاضر الذهن أن يعطى ماثيو ورقة بيضاء وقلما طالبا منه أن يجلس ، وبعد ثوان بدأت يده فى التحرك على الورقة• ولأســباب شخصية أفضــل ألا أذكر تفصيلات الكتابة التى ظهرت على الورقة ، بل اكتفى بالقول بأن رسالة بخط انسان عرفه جميع الموجودين فى الغرفة ــ ما عدا ماثيــو ــ وكان هذا الانسان قد توفى منذ ثلاثة أيام سابقة • وبعد مضى أسبوع واحد أمكننى أن أتفهم حقيقة مغزى هــذه الرسالة عنــدما أخبرنى أحدهم عن حادثة معينة حدثت قبل وفاة هــذا الشخص بفترة قصيرة •

---

(١) الاشارة الى وليام غلادستون الذى كان رئيسا لحزب الأحرار ورئيسا للوزارة عدة مرات . وكان من أبرز السياسيين والخطباء فى عصره (١٨٠٩ — ١٨٩٨) • المعرب

أما عن ماثيو فهو دائما لا يعنيه أى شىء بالمرة ، وغالبا يكون حتى غير متنبه الى ما قامت به يداه من كتابة أو من رسم ، وعادة يشكو من الاجهاد خصوصا عندما يشترك فى اختبار متأنى فيه مستخدما طاقات العقل للتأثير فى المادة ، أو عندما يسمح بجعله موضوعا لاختبارات الكتابة التلقائية • ويبدو أن هذا الاجهاد يغادره بعد مضى ساعة •

* * *

وكنت أحاول دائما أن أحدد بطريقة أدق من ذى قبل ماهية الخصائص ، أو الهبات ، أو الملكات التى ينعم بها ماثيو ، ولقد حاولت مثلا أن أقيم تمييزا بين ما هو روحى Psychic وما هو وساطى mediumistic ، لأن ماثيو يبدو أحيانا مستخدما بعض ملكات تبدو لى وساطية أكثر منها روحية •

فأنا أعتقد أن ظواهر تأثير العقل المباشر فى المادة (بحسب نتائجها أكثر مما هى بحسب مصدرها) يمكن قياسها عند ماثيو وربما يمكن تفسيرها • ففى خلال الاختبارات كانت يداه تصبحان باردتين للغاية ، وكان يشعر بضغط ثقيل تماما على جبهته ، لكن يديه تبدوان باردتين كما لو كان قد احتفظ بهما فى ثلاجة ، لكن ذلك لا يحدث خلال الكتابة التلقائية •

ولقد تأثرت شخصيا بالظواهر التى حصلت عليها عن طريق ماثيو ، أو تلك التى حدثت فى حضوره ، والتى تشير الى رابطة بينه وبين أشخاص أعلم أنا أنهم قد ماتوا • وهذا الحكم من جانبى حكم شخصى ، ولا مفر من ذلك لأنه مؤسس على ما أعتقد أنه يشكل ماهية حدود اللاشعور • وأنا اذ أكوّن هذا الحكم قد تجاهلت تماما كل الظواهر التى قام ماثيو باحداثها أو باتناجها فى غيبتى •

وبين الظواهر الفيزيقية المتعددة التى شاهدتها ، قد أقنعتنى واقعة الأصفاد الحديدية بأن ماثيو يحوز بدون أدنى ريب طاقات روحية للتأثير

بيتر بانــدر

المبــاشر فى المــادة • وأنا أكره الاطلاقات ، ولكن فى كل الاختبارات الفيزيقية الأخرى كانت هناك فرصة ضئيلة للقول بوجود عوامل كيميائية أو طبيعية تسببت أو أسهمت فيها ، الا أنه فى هــذه الواقعة (الخاصــة بالأصــفاد) يمكننى مع ذلك أن أقول بأنه كان من المستحيل اطلاقا ثنى هذه الأصفاد اليدوية •

وسأرقب عن كثب مدى تقــدم ماثيو ، وأؤمل أن تكون مواهبه غير المــألوفة مصدر نفع عميم للجنس الانسانى •

مايو ١٩٧٤

بيتر باندر
Peter Bander
(رئيس تحرير مجلة الباحث الروحى)
The Psychic Researcher

تمهيد

بقلم ديريك مانج Derek G. Manning
(والد مائيو)

بعد الحرب بفترة قصيرة قرأت كتاب هارى برايس Harry Price الذى عنوانه « الأرواح المشاغبة فوق انجلترا » (١) • كما كنت على صلة حاضرة بكتاب « مغامرة » (٢) تأليف السيدتين موبرلى Moberly وجوردان Jourdain وكان هذان الكتابان هما أساس كل المعرفة الناقصة التى كنت أحوزها عما هو فوق الطبيعى Supernature • وفى ذلك الوقت لم يكن بمقدورى أن أتوقع أننى بعد مضى جيل واحد سيكون على أن أقدم حسابا عن اختبارات أغرب بكثير ، وأكثر الحاحا وتختلف عن أى اختبار كان بمقدور هارى برايس أن يرويه •

وللوقائع التى سترد فيما بعد بالاضافة الى ذلك صلة مباشرة بى لأن ضحيتها — ولكل ظاهرة من هذه الفصيلة ضحيتها غير المقصودة — هو ابنى • واننى مدين بالشكر لكتاب برايس لما أمدنى به من معلومات لا زلت أذكرها •وبدونها كانت الظواهر التى بدأت تحدث عندنا تظل

---

(١) Poltergeist Over England.
ويعد الدكتور هارى برايس (١٨٨١ — ١٩٤٨) من أحسن الباحثين فى ظواهر الشغب المجهول المصدر . وله فيها عدة مؤلفات . كما أنشأ المعمل الوطنى للبحث الروحى National Laboratory of Psychical Rerearch بلندن فى سنة ١٩٢٥ . وقد ضمته اليها جامعة لندن بعد انشائه بسنوات قليلة . وهو يصدر بنتائج أعماله « مضابط المعمل الوطنى للبحث الروحى » و « نشرات هذا المعمل » و « الجريدة البريطانية للبحث الروحى » . المعرب

(٢) An Adventure.

عسيرة الفهم لمدة أطول بكثير • وكذلك بدونها كان القلق الذى أحدثته هذه الظواهر لدى أسرتى سيصبح أشد خطورة مما كان •

* * *

والمنزل الذى بدأت فيه هذه الأحداث منذ سنة ١٩٦٦ له صفة مميزة وحيدة شائعة فى أغلب ظواهر الشغب المجهول المصدر ، وهذه الصفة هى : الأطفال • فأولادى هم أندرو Andrew الذى كان فى السادسة من عمره ، وروزاليند التى كانت فى الثامنة ، وأكبرهم ماثيو وكان قد بلغ بالكاد الحادية عشرة • ولم يكن بمقدور أحد منهم أن يتفهم طبيعة الموقف ، وكان ذلك سببا بلا ريب فى زيادة مخاوفهم ، وبقدر دوام الأحداث أصبحت متنبها لبعض الخصائص التى كشفت عنها الطاقة • فهذا الكائن المشاغب poltergeist كان يعمل فى صمت وليس من الصنف الذى يقبض عليه متلبسا بجريمته ، فكان للأسف أكثر سرعة بكثير ، كما كان أبعد نظرا من بنى البشر • والتحقق من ذلك كان كفيلا بأن يزيد من فشلنا ، ومن احساسنا باليأس من تلقى المساعدة من أحد •

لكن وصول الدكتور جورج أوين George Owen كان فى الوقت المناسب ، وكان مستواه فى الاختبارات التى من هذا النوع لا يبارى ، ولقد أعطانا التأكيد النفسى الذى كانت أسرتى فى مسيس الحاجة اليه اذ ذاك • ولقد طمأننا بوجه خاص تأكيده بأن هذه الظواهر عابرة ، وقابلة للانصراف ، وأنها ستذهب بعيدا ، وكان فى ذلك مصيبا • ولكن الظواهر استأنفت حدوثها بعد مضى خمس سنين ، عندما كان كل واحد منا قد أصبح أكثر اختبارا ، راغبا فحسب أن يعيش بلا ازعاج ، وفى سلام ، ولكن هذه الرغبة كان يلزم التنازل عنها بطريقة عاصفة •

ذلك أن هذه الطاقات عندما عادت الى النشاط من جديد فى يقظتها الثانية ، أصبحت أشد حدة ، وشرا ، وجسارة بكثير عما كانت عليه من

قبل . وأعتقد أنها أصبحت تستحق قدرا من البحث الجاد العلمى يتجاوز بكثير القدر الذى سبق أن حظيت به . وأنا مقتنع أنه كانت ثمة ثغرات لم تفحص بعد ، والتى لو فحصت لأدت الى المزيد من التقدم فى تفهم الطاقة المشاغبة من الزاوية الديناميكية ، ومن زاوية دوافعها .

ومن يقرأ هـذا الكتاب سيكون عليه — فى موضع أو آخر — أن يقدر قيمة البينة المستمدة منه ، وأن يتخذ القرار حول مدى صـدقها واحتمال صحتها . وأنا أعلم أن ابنى لا ينتوى أن يقنع المنكرين ، ولاأن يخدع أحدا من المتعاطفين ، بل هو يريد فحسب أن يصف اختبارات كان هو نفسه فى المركز منها ، وهى اختبارات اسـتثنائية الى الحـد الذى لايصح معه أن تظل طى الكتمان .

وعن خطتى أنا ازاء هذه الاختبارات ، فهى أننى واثق منها ، كمـا ينبغى أن يثق فيها كل انسان علمانى ذى ذهن متفتح . ولم يكن أمامى من اختيار آخر الا الاستجابة الى الأحداث كما جـرت . هـذا ولو أننى نميت مع الوقت يقظتى ازاء الموقف ، فأصبحت أميل الى الملاحظة والى التحقيق ، وأميل الى البحث المستديم عن التفسير الملموس للأحداث .

* * *

وتبين لى فيما بعد أنه اذا كان علىّ أن أحسب رياضيا مدى رجحان هذه البيانات فانه سيكون علىّ أن أختار بين أمرين غير متكافئين وهما: اما أن أرفض فى جملته تفسير هذه الأحـداث بأنها غير مألوفـة ، واما أن أتقبله . والتفسير الأول يرجح الثانى بنسبة ٩٨٪ لأن ٢٪ فقط كرقم تقريبى — من الظواهر ظل بلا تفسير يتحدى حكمى عليها . فأصبح هذا التفسير — بطريقة متزايدة — بعيد عن الصواب وعن المنطق على عكس الاحتمال الأول .

ثم أن هذا الكتاب يعكس مدى المسئولية التى يواجه بها الناس فى هذا العصر الظواهر الروحية ، ويسجل الدرجة غير المتوقعة للتقبـل الاجتماعى لها بمعرفة أشخاص قد يكونون واجهوا نفس موقفنا . فثمة

أغلبية ساحقة غير متوقعة قد تقبلت (كما اعتقد مخلصا) صحة ما رويناه عن نشاط الكائنات المشاغبة وفقدان التجسدات للسلع dematerialisations ونشاط الأرواح الذى تعرضنا له .

ولقد قدر ماثيو نفسه مسئوليته بسرعة ازاء أسرته ، ومدرسته ، وازاء أولئك الذين دفعهم حب المعرفة الى التحقيق العلمى . وعدد قليل منا ربما يكون بمقدوره أن يزن الحمل الفريد الثقيل الذى تحمله . واننى لفخور أن أسجل له هنا احساسه بالأنفة التى واجه بها قدره ، وثقته الحماسية بأنه سيكون له من العزم ما يمكنه من الاستمرار فى المواجهة .

كما أؤمل أن يجد القارىء فى هذا الكتاب مادته الهامة التى يريدها ، وأن يقدر ما فعله هذا الشاب عندما يروى حرفيا اختباره الخاص . واذا كانت هذه المقدمة تحفز القارىء نحو التحقيق ، فانه ليس من السر أن أقول أن هذه الأقوال هى فى ذاتها مدخل الى وقائع أضخم بكثير منها .

ديرك ج . مانيج
Derek G. Manning
اكتوبر سنة ١٩٧٣

الفصل الأول

بدأ ظواهر الشغب المجهول المصدر

لقد كنت دائما أتوق للعودة الى المدرسة بعد الأجازات وليس معنى ذلك أننى لم أكن سعيدا بالمنزل ، ولكننى كنت أنعم كثيرا برفقة أصدقاء المدرسة ، بينما لم أكن أعرف أصدقاء كثيرين عن طريق المنزل •

وكانت أجازة عيد الفصح قد انتهت فى يوم أحد ، فأعددت نفسى لرحلة العودة الى المدرسة ، وأبى مزمعا مرافقتى ، لأنه طلب ميعادا لمقابلة الناظر • وكان تفكيرى فى نتائج هذه المقابلة يقلقنى جدا ، كما كان أبى قلقا لفترة من الوقت ، وكذلك أسرتى التى وصلت الى نقطة انهيار • ذلك أننا كنا فى خلال الأسابيع الأربعة الأخيرة هدفا لأكثر الأحداث اقلاقا واخافة فى المنزل • وليس وصفها بأنها أحداث روحية كفيل بشرح حالة اليأس التى عاناها خلالها أبى ، وشقيقى الأصغر ، وشقيقتى • ولا ريب أننى كنت أعيش أنا فى قلب هذه الأحداث نفسها •

وتصور أبى أنه من المناسب اخطار ناظر المدرسة بحدوث هذه الظواهر غير المألوفة ، لأنه بحسب تقديره الخاص الذى ثبتت صحته فيما بعد ، من الممكن أن تحدث ظواهر مماثلة لها بعد عودتى الى المدرسة • وقياسا على ما حدث من انزعاج للأشخاص الذين كانوا قريبين منى فى المنزل ، قدر أنه اذا حدثت أحداث مماثلة لها فى المدرسة فان الانزعاج سيكون ذا آثار أخطر بكثير مما كان له من آثار فى المنزل •

وغادرنا ناحية كامبريدج بسيارة فى يوم الأحـد مساء أبى وأنا ، ولا أدرى ما اذا كنت أشعر بالأسى لنفسى أم له . وقبيل مغادرة التخوم الخارجية للناحية كنا نتحـدث فى بعض الوقائع التى حدثت ونحـاول العثور على تفسير قد يرضى الناظر ، ويعدنى لمواجهة محنة المقابلة التى كان أبى يتعجلها ، وكنت أخشاها .

وفى فجر يوم السبت ١٨ فبراير سنة ١٩٦٧ ، وكان ضـوء النهار يميل الى اللون الرمادى ، شـاهدت أسرتى للمرة الأولى ظاهرة بدأت بغتة لغير سبب ظاهر ، وبدت كمـا لو كانت قد توقفت بغتة يوم عيد الفصح من ذلك العـام .

وكنا نسكن فى ذلك الوقت فى منزل مستقل مشيد حديثا نشغله منذ سبع سنين . ونظرا لحداثة بنائه فقد كان له طراز مفتوح ، يحتوى على عدة نوافذ ترتفع من الأرض الى السقف .

وكانت حياتنا فيـه منظمة و « روتينية » لكن فجأة لم يعد الأمر كذلك . فبين يوم وليلة تدهور أسلوب حياتنا وكان أبى متعـودا أن يبدأ يومه بأن يفتح باب المدفأة التى كانت تترك مشـتعلة طيلة الليـل كيما يكمل الوقود الناقص وبعد ذلك يتوجه الى الطابق الأعلى ليأخذ حماما ثم ينزل الى غرفة الجلوس حوالى السابعة والنصف .

وهذا ما فعله فى يوم السبت ١٨ فبراير ، عندما اكتشف أن أبريقا فضيا كان فى المعتاد موضوعا على رف خشبى مرتفع عن الأرض بمقدار ٤ ½ قدم ، قد ألقى على جنبه على الأرض ، دون أن يلحقه أى تلف ، وكان يجب أن يلحقه هذا التلف خصوصا وقد كان يوجد تحت الرف دولاب ، وكان يلزم أن يرتطم به الوعاء قبل سقوطه ، لو أنه سقط من تلقـاء نفسه .

وفى أثناء تناول طعام الافطار تناقشنا جميعا فى هـذه الواقعة ، ولم يتقبل أى واحد منا مسئولية سقوط الابريق ، أو معرفة أى شىء عن ظروف سقوطه .

وبطبيعة الحال فكرنا جميعا أن لصا قـد دخل الى المنزل فى أثناء الليل ، لكن سرعان ما تبددت الفكرة عندما تبين أنه لا يوجد أى شىء فاقد من المنزل ، ولأنه لم يكن من اليسـير لأى لص أن يقتحم المنزل بغير المخاطرة بايقاظ أحدنا ، فنسينا الواقعة .

ديريك مانئج والد مانبو عندما اكتشف تحرك أول سلعة تلقائيا فى المنزل ، وهى عبارة عن هذا الابريق الفضى الظاهر فى الصورة

* * *

وفى صبيحة يوم الأربعاء التالى وجد أبى نفس الابريق وقد ألقى من جديد على جنبه بنفس الطريقة على الأرض فى ظروف مشابهة . ومن

جديد أثير النقاش ، وكل واحد نفى التهمة عن نفسه ، وكان كل واحد منا يتهم الآخر هازلا ، رغم أننا كنا نعلم أن والدنا كان أولنا نزولا الى الطابق الأرضى ، ودخولا الى الغرفة لأنه كان فى الواقع يقوم بايقاظنا كل يوم •

وأصبحنا قلقين ، ومتحيرين حول علة تحرك الأبريق بطريقة لاتفسير لها ولم يكن لها أى سبب ، لأن الرف كان ثابتا تماما ، ومن خشب ثقيل وصقيل ، وأفقيا تماما ، ولم يكن بالمنزل أى حيوان ، ولم يكن بجوار الرف أى موقد أو منفذ للهواء •

وعندئذ فكر أبوى فى تلك الليلة أن ينثرا حول قاعدة الأبريق حلقة من بودرة « التلك » بغير أن يخبرا أحدا منا • وبحيث أنه لو فرض أن تزحلق الاناء تلقائيا وأفقيا الى حافة الرف وسقط على الأرض لترك حتما أثرا ملموسا فى بودرة التلك •

وفى اليوم التالى عثرنا على الوعاء ملقى على الأرض ، وكانت حلقة « التلك » سليمة لم تمس ، ومعنى ذلك أنه لابد أن احدا قد رفع الابريق رأسيا ثم أفقيا حتى يتجنب أحداث أى أثر فى حلقة بودرة « التلك » بل وأكثر من ذلك يبدو أن وضع حلقة من بودرة « التلك » حول الاناء قد شجع الشخص الذى كان يحركه على التمادى فى غيه •

وكانت أمى تتأمل الى المنضدة التى كانت معدة منذ الليلة السابقة لتناول طعام الافطار عليها ، فلا حظت أن وعاء كبيرا مملوءا بالزهور والماء قد وضع على القاعدة الوبرية التى نضع عليها عادة الابريق الفضى للشاى • وهذا الوعاء تحرك تلقائيا من النهاية المقابلة للغرفة : أى من مسافة حوالى عشرين قدما بدون أن تسقط منه نقطة ماء • كما اكتشفت أنا عندئذ أن وعاء فخاريا قديما قد أصبح موضوعا بعناية فوق حافة المدفأة بعد أن انتقل لمسافة خمسة أقدام من مكانه الأصلى على رف قريب •

وعند ذاك فقط اشتبهنا لأول مرة فى أن أحداث شغب مشبوهة المصدر بدأت تجرى فى المنزل ، فاختلطت مشاعرنا ولم نعرف هل نضحك أم نبكى • ولم تكن لدينا أية فكرة عما كان من المحتمل أن يحدث فيما بعد ، أو عن نوع رد الفعل الذى يلزم أن تتخذه ، لأنها كانت كلها خارج حقل اختبارنا • وجلى أن احدا منا لم يصادف من قبل أحداثا مماثلة ، ورغم أنها كانت فى مظهرها تسلينا بوصفها ظواهر « عفريتية » الا أننا كنا نخشاها لأننا لم نكن معتادين عليها ، ولا مدركين لها حدودا ولا هدفا • ولم يكن بمقدورنا أن نفهم لماذا كانت الظواهر تندلع بغتة ، حين لم يكن لها أى مصدر يمكن الاستدلال عليه •

وكان الاحساس ضروريا بأنه لابد من اتخاذ موقف مضاد منها ، ومن ثم كانت مشكلة أبى فى أن يعثر عما يمكن اتخاذه . وعمن يكون بمقدوره أن يساعدنا ، فبحث عن رجال الطب والشرطة • وكانت جهة الشرطة رغم تعاطفها معنا عاجزة عن أن تقدم لنا أية مساعدة . ونصحتنا بالرجوع الى « جمعية البحث الروحى بجامعة كامبريدج » (١) •

وأخذا بالنصيحة اتصل والدى بسكرتير هذه الجمعية الدكتور جورج أوين George Owen ، الخبير فى ظواهر الشغب المجهول المصدر ، وكان فى ذلك الوقت أستاذا لعلم « الوراثة » Genetics بجامعة كامبريدج •

وقرر لنا الدكتور أوين أن اندلاع ظواهر كهذه يكون غالبا مصحوبا بوجود بعض صبية فى المنزل ، وأنها تستمر فى المعتاد من أسبوعين الى ثمانية ، واذا ما توقفت لا تعاود الحدوث ثانية • ولم يكن بمقدوره أن يقترح أية وسائل للوقاية منها ، لكنه أكد لنا أن فائدتها للعلم تتجاوز مقدار المتاعب التى قد تسببها •

* * *

---

(1) Cambridge Psychical Research Society.

ولم يقدم الدكتور أوين علاجا للشكلة ، لذا حرر أبي خطابا الى خبير جامعى آخر ، فى احدى جامعات الأرياف ، شارحا له فى ايجاز هـذه الأحداث ومختتما خطابه بأن هـذه الأحداث آخذة فى التزايد فيما يبدو •

ومما ورد فى هذا الخطاب : « لدينا ثلاثة أولاد : هم ماثيو البالغ من العمر أحد عشر عاما وستة شهور ، روزاليند البالغة من العمر ثمانية أعوام وسبعة شهور ، وأندرو البالغ من العمر سبعة أعوام • ورغم أن لوجودهم صلة غير مباشرة بمسئولية هذه الأحداث ، الا أننى واثق منطقيا أن التحريك المادى لهذه الأشياء ليس من صنعهم •

وأنا دارس مهتم بالتحف ، وتضم غرفتنا عددا منها واغلبها قابل للكسر عند الارتطام • ولذا كان مما أسعدنى بوجه خاص أن ألاحظ أن الاشياء الرئيسية القابلة للكسر لم تنتقل من مكانها ! بينما توجد سلة تحتوى على أوان زجاجية منقوشة انتقلت مرتين من مكانها ، مع أنها تزن رطلين وثلاثة أرباع الرطل •

والانطباع العام الذى تثيره هـذه التحركات هو نشاط ضار « عفريتى » مع احساس حذر بمراعاة النظام • ولذا فان أسرتى تأخذ الأمور بغير مغالاة ولا مبالغة فيها • ولكن من الممكن مع ذلك أن أقرر أن نتائج هذه الظواهر مقلقة بوجه خاص من الناحية النفسية ، ولذا فانه يسعدنى أن أرى خاتمة لهذه الأحداث » • ولم تتلق أى رد على هذا الخطاب •

واستمرت الأحداث المماثلة ، بل ازدادت عنفا اذ بدت الظواهر أقوى مما كانت ، وأصبحت « روتينا » يوميا • وكانت تحدث دائما فيما بين الساعة السابعة ، والسابعة والنصف صباحا ، أى لمدة نصف ساعة كانت فيها الأسرة فى حالة من نصف اليقظة ، لأننا نكون « بالكاد » قد استيقظنا •

وكان بمقدورنا أن تتسمع الى طرقات قادمــة من أعلى الدّرج ، وأصوات أخرى ملازمة لتزايد تحرك السـلع ، لكننا لم نشـاهد أية سلعة فى أثناء طيرانها • وكانت السلع التى تتحرك عبارة عن تحف للزينة خفيفة الوزن ، وكراس ، وأدوات مائدة ، وطقاطيق للتبغ ، وسلاسل ، وأطباق ، ومنضدة صغيرة للقهوة ، ودستة من سلع أخـرى ، ولكن لم تتحطم احداها أو تصب بسوء •

وكان هناك وعاء معدنى للماء قد أخذ يتحرك تلقائيا بانتظام حتى لقد تصورنا أنه يقوم بمظاهرة تحدٍ واحتجاج ضد والدنا ، لأن هــذا الوعاء كان خاصــا به ، وكان وحده يشرب منه • كما كان يوجد لدينا وعاء للزهور يحضر كثيرا من تلقاء نفسه ويضع ذاته على مائدة الافطار فى مواجهة والدتى •

وفى مناسبة وحيدة دخل أبى الى غرفة المعيشة مبكرا ، قبل أن يحدث أى اضطراب ، واضعا فيها « راديو ترانزستور » وهو يذيع قطعة موسيقية ، ويبدو أن هذا الاجراء كان له أثر مفيد من ناحية أن الظواهر لم تحدث فى ذلك اليوم بنفس القوة التى سبق أن ألفناها فيها •

وبقدر تزايد الظواهر الفيزيقية بقــدر ما أخــذت تظهر طرَقات وأصوات ارتطام أشياء • وكانت الأصوات تتراوح بين طرقات حمقاء ، وبين صــوت يبــدو كما لو كان منبعثا من حجر يلقيه أحــدهم على النافذة ، وكانت الأصوات مستمرة نهارا وليلا فى جميع أنحاء المنزل •

وفى مناسبات عديدة كنا نختم جميع الأبواب والمنافذ المؤدية الى غرفة المعيشة بأربطة من القطن يلزم أن تنقطــع لو حاول أى انسان أن يدخل الى الغرفة • كما كان الدَرَج كذلك يوضع له حاجز من الأشرطة لمنع الصعود عليه أو النزول • فظهر لنا أنه لا يمكن اسناد أى شيء الى نشاط مضلل من انسان ، لأن جميع الأشرطة كانت سليمة ، لكن محتويات الغرفة أصبحت فى غير أمكنتها من جديد •

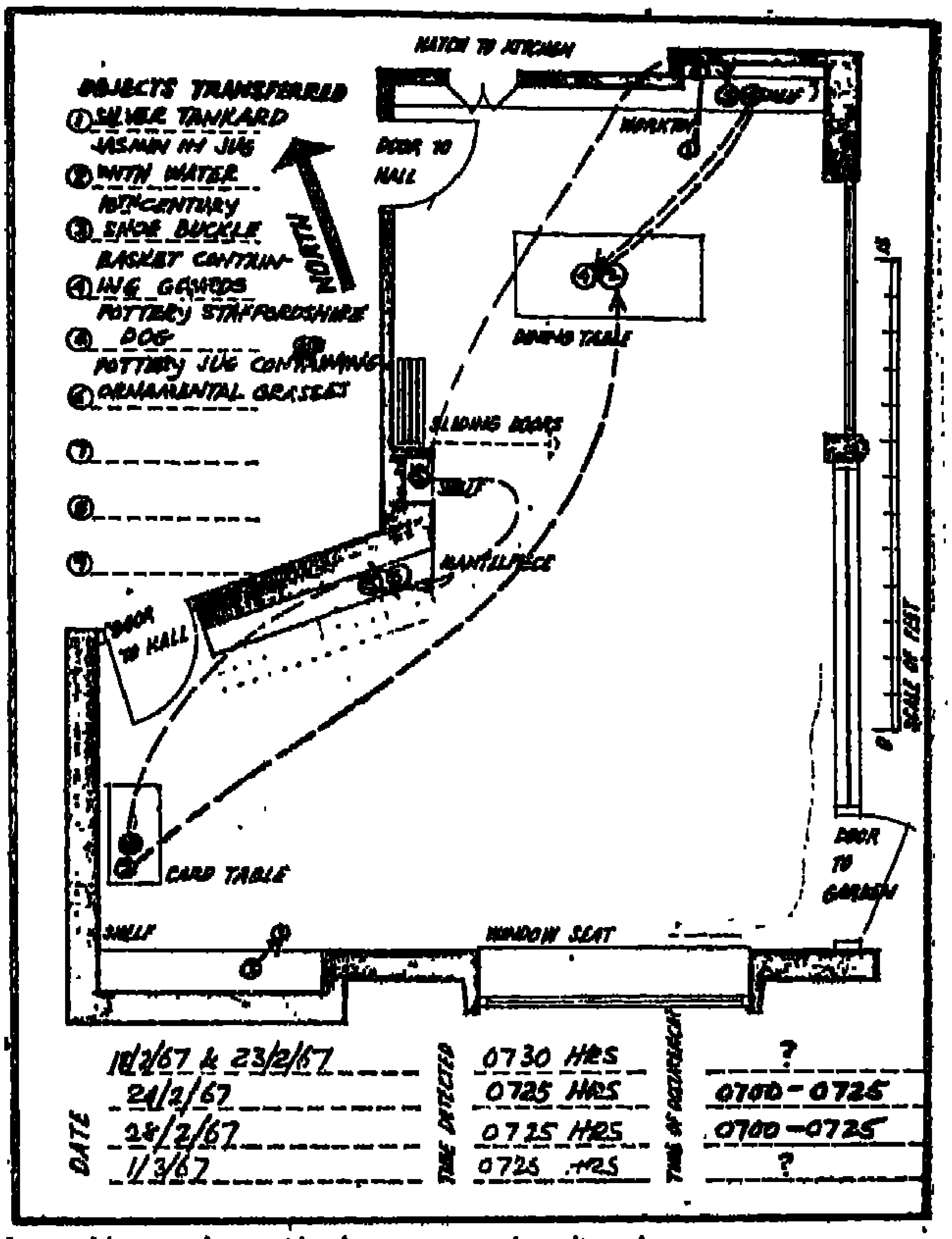

he ... and completely unexpected poltergeist occurrences were not .

لم تكن أحداث الشغب متوقعـــة ابدا ، كما لم تكن مفهـــومة على حقيقتها بوصفها مجهولة المصـــدر الا بعد أن اتخذ السيد ديريك مانـــج كل احتياط ممكن كيما يـــدرأ احتمال اقتراب أى انسان من الأثاثات وهى كانت تنتقل تلقائيا فى الغرف بين السابعـــة والسابعة والنصـف صباحا ، وعندئذ أدرك وجود مصـدر غير مالوف لهـــذه الازعاجات . حتى جهـــة الشرطة عجزت عن أن تتقدم بأية نصيحة ، أو اية مساعدة ، واقترحت على السيد مانج أن يتصـــل « بجمعية جامعـــة كامبريدج للبحث الروحى » ومن ثم حدث الاتصال بالدكتور جورج أوين سكرتير هذه الجمعية واستاذ علم الوراثة بكليـــة الترنتى .

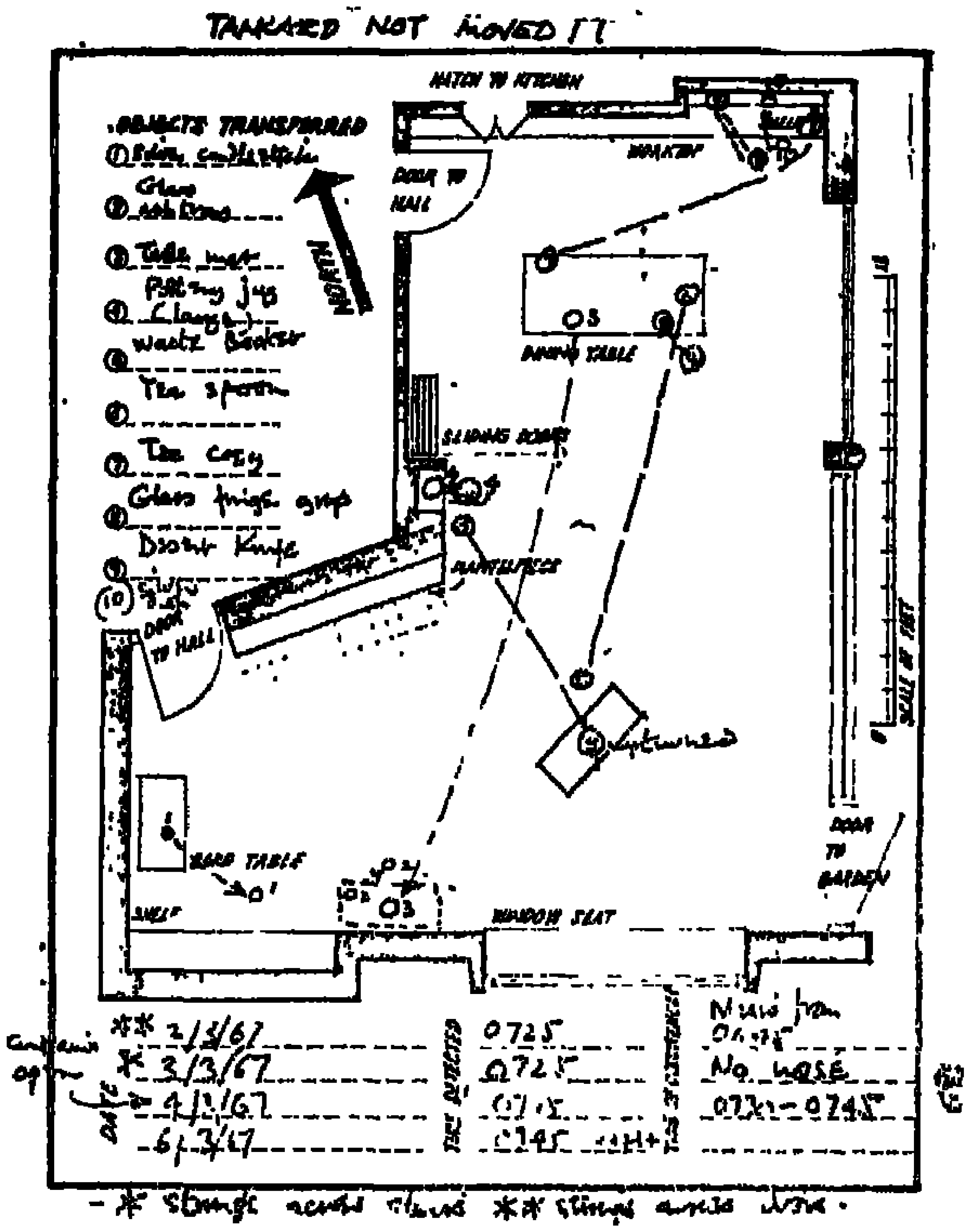

تضافر السيد مانتج ، مع مهندس متخصص ، مع الدكتور أوين في عمل عدة لوحات تم فيها تسجيل اتجاهات تحركات قطع الأثاث . وسرعان ما اتضح لهم أن هذه القطع لا تتحرك تلقائيا الا اذا خلت الغرفة من أى انسان .

وكان الدكتور أوين يحضر أحيانا بغتة الى منزل آل مانتج فى شيلفورد Shelford بناحية كامبريدج لأخذ نقاط بملاحظاته اعتبارا من الساعة ٦ر١٥ صباحا ، ويراقب — من الخارج — ما عسى أن يجرى فى غرفة الجلوس . وعندما تأزف الساعة ٧ر١٥ بدون حدوث أى شىء كان يسير مهرولا نحو باب الغرفة ، ثم يكتشف أن عدة أشياء قد تنقلت فى أثناء الثلاثين ثانية التى استغرقتها فترة دخوله الى الغرفة التى كانت محوطة بعناية بأشرطة قطنية متوازية ممدودة عبر المسالك المؤدية اليها ، بحيث لا يمكن دخولها الا بعد قطع هذه الأشرطة .

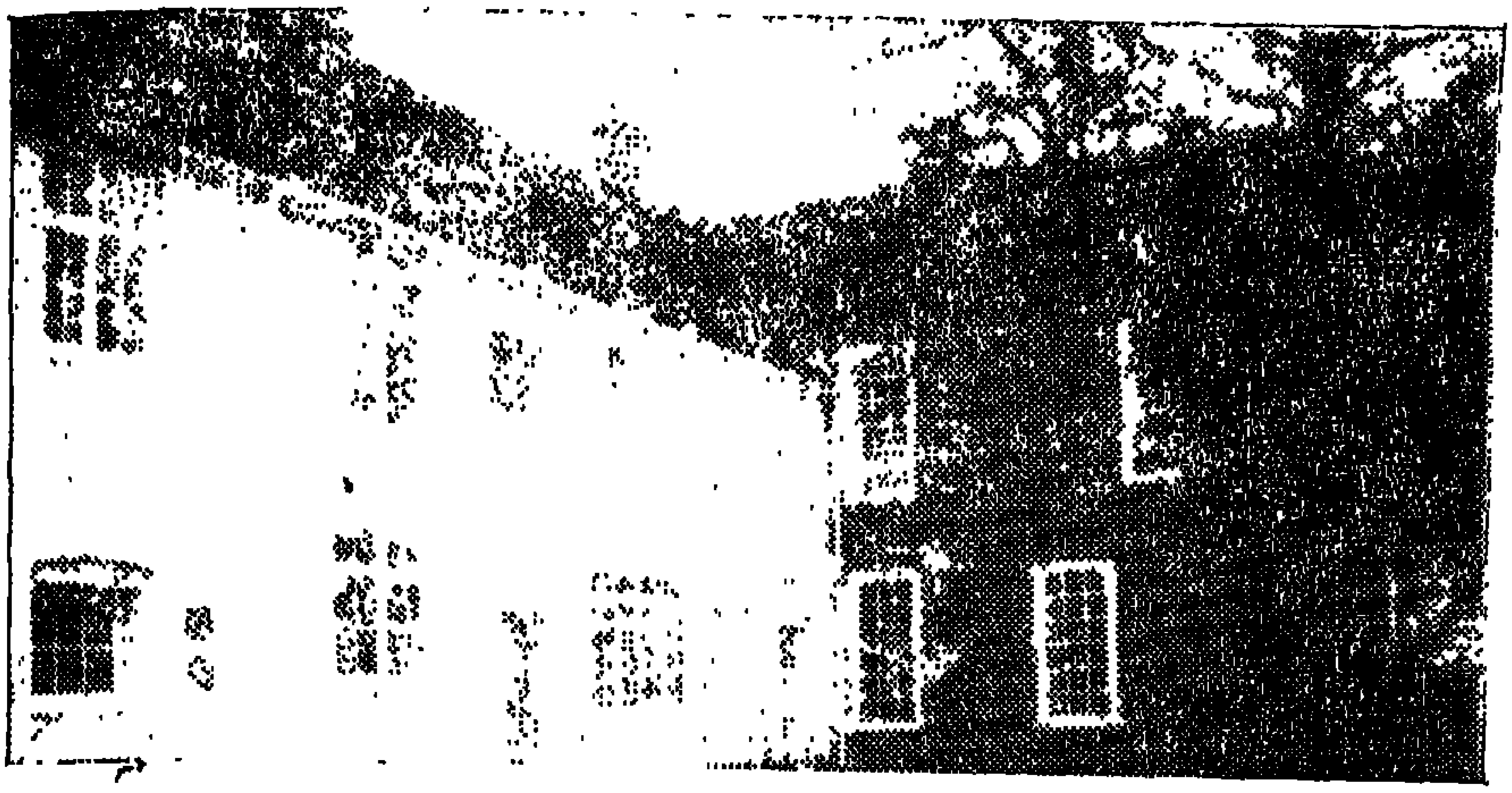

المنزل القديم الذى كان يقيم فيه آل مانتج فى شيلفورد قبل نوفمبر سنة ١٩٦٨ ، وكان مسرحا لبعض حوادث الشغب القديمة والحديثة

الجناح الأبيض منه يرجع الى سنة ١٦٠٠ أو ما قبل ذلك . أما الجناح الآخر الغامق اللون فقد بنى فى سنة ١٧٣١ .

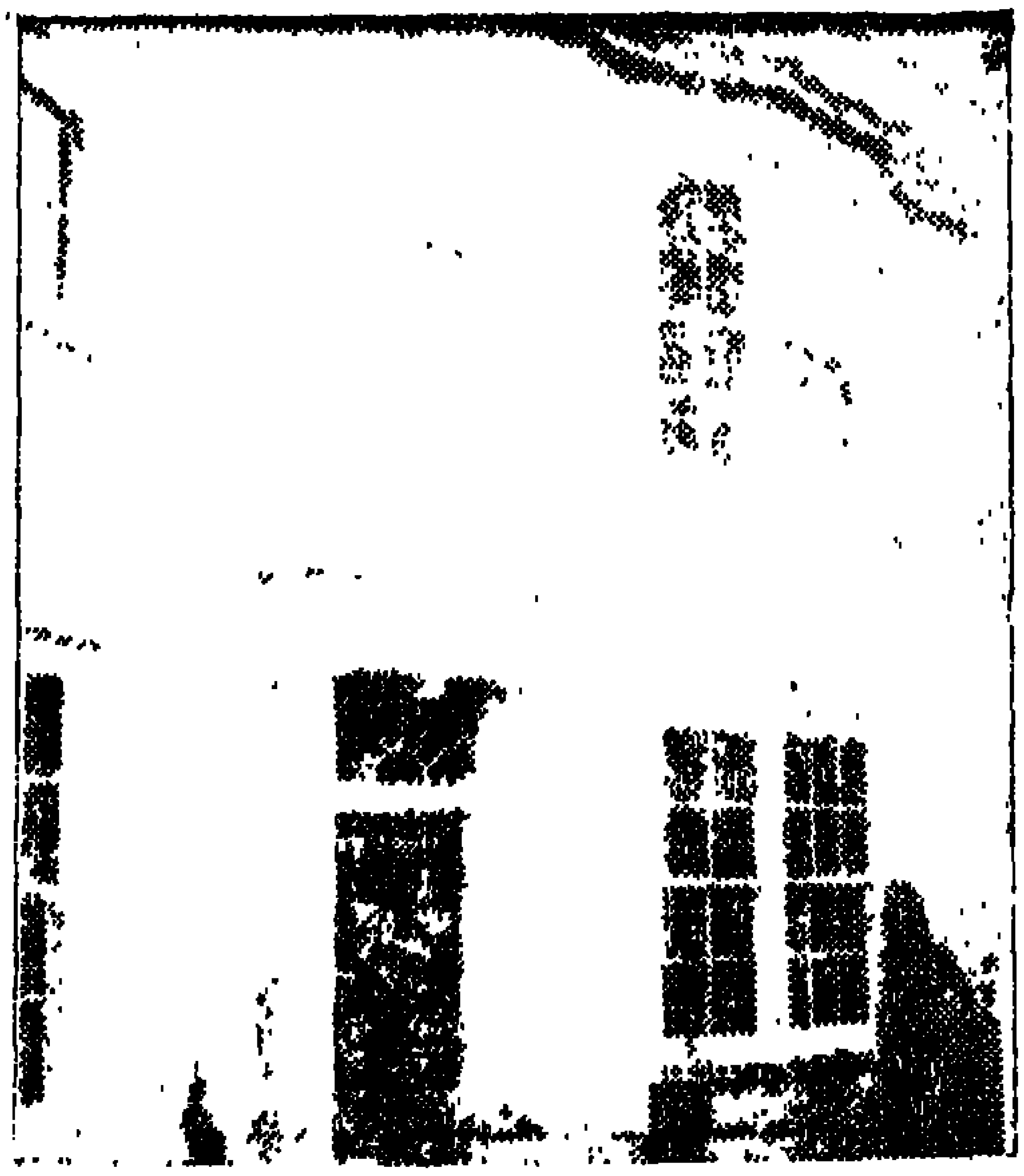

فى شهر نوفمبر سنة ١٩٦٨ انتقل آل مانتج الى ناحية لينتون بالقرب من كامبريدج للاقامة فى كوينز هاوس على بعد ثمانية أميال من شيلفورد . وهذا المنزل الجديد أصبح مركزا لاندلاع ظواهر الشغب من جديد فى سنة ١٩٧١ .

وترى واجهة المنزل ، وماثيو يبدو واقفا خارج غرفة نومه التى ظهر على جدرانها ما يربو على خمسمائة اسم مختلف عن طريق « الكتابة المباشرة » .

ماثيو وهو فى الحادية عشرة من عمره بعد وقت
قصير من أول اندلاع لظواهر الشغب التى حدثت
بتاريخ ١٨ فبراير سنة ١٩٦٧

ماثيو وهو فى الثامنة عشرة من عمره عند
اصدار هذا الكتاب فى سنة ١٩٧٤

* * *

وكان الدكتور أوين وأبى يراقبان الغرفة من الخارج أكثر من
مرة ، وتبين لهما أنه خلال المراقبة لم يشاهدا شيئا من الظواهر :

أما بعد مغادرة مكانيهما فان السلع كانت تبدأ فى التحرك كما لو كانت متنبهة تماما طيلة الوقت الذى كانت تخضع فيه للمراقبة •

وحتى يتمكن الدكتور أوين من التحقق — الى أقصى ما فى وسعه — من أن هذه التحركات ليست خداعا فقد وصـل ذات صباح بلا اخطار سابق كيما يراقب الغرفة بنفسه • بل لقد تكبد مشقة ترك سيارته فى مكان بعيد ، ثم تكملة المسافة سيرا على الأقدام ، حتى يتخذ موقفا لا يراه فيه أحد ، وكان ذلك حوالى الساعة السادسة والنصف صباحا • فلم يشاهد أية سلعة تتحرك من مكانها طالمـا كان واقفا للمراقبة ، كمـا لم يدخل الغرفة بعد أى انسان ، لكنه بمجرد ما أوقف المراقبة لكى يدور متجها الى الباب الأمامى للمنزل ابتدأت السلع الصغيرة تتحرك •

وفى ٦ من شهر مارس اقترح أوين أن نبعـد نحن الثلاثة الصغار عن المنزل لمدة أسبوع ، بحيث يذهب كل واحد منا للاقامة عند صديق للأسرة مختلف عن الآخر ولم يجد والدىَّ صعوبة فى العثور على صديق يتقبل ضيافة روزاليند وأندرو لهذه المدة ، لكنهما وجدا صعوبة فى العثور على من يتقبل ضيافتى أنا تحت سقفهم • وهكذا ظهر لى أن الناس كانوا ينظرون الىَّ بوصفى مركزا لهذه الطاقة ، خصوصا نظرا لسنى ، ولو أن أحدا لم ينبهنى الى ذلك •

وخلال هذا الأسبوع الذى قضيناه بعيدا عن المنزل توقفت تحركات السلع من حول والدىَّ ومن حولى ، ومن حول شقيقتى ، لكن الأصوات المجهولة ظلت مسموعة فى المنزل من والدىَّ خلال جميع ساعات النهار • وقد بدا هذا الاختبار مثبتا أن هذه الطاقة كائنة فى واحد منا نحن الأولاد الثـلاثة •

وعندما عدنا الى المنزل قامت الكائنات المشاغبة بارسال تحية الينا فى أول صباح لنا ، فى صورة عملية شغب طازجة نفذتها بقوة متجددة ، كما لو كانت تريد تعويض الوقت الضائع • ففى يوم ١٣ مارس تحركت

سبع سلع مختلفة من أماكنها فيما بين الساعة السابعة والسابعة والنصف صباحا • ورغم أن ذلك العدد لا يبدو غريبا الا أن السلع التى تحركت حديثا كانت أكبر حجما فى المعتاد من السلع التى كانت تتحرك فيما مضى ، الى حد أن كرسيا ضخما تحرك نحو ستة أقدام ، وكرسيا آخر للمائدة قلب رأسا على عقب ، ونقل شمعدان ووضع داخل اناء زهور ، كما تحركت سلع أخرى صغيرة •

وفى اليوم التالى بلغت الظواهر الفيزيقية ذروتها عندما تحركت احدى عشرة سلعة فى خمس عشرة دقيقة ، ومن يوم لآخر ظهر ما يمكن وصفه بأنه ذبول فى التحركات عندما كانت السلع الصغيرة تتحرك لمسافات صغيرة • وكنا نشاهد ظواهر الشغب هذه لمدة ثلاثة شهور تقريبا ، ومع ذلك فلم نلحظ حدوث ظواهر أخرى من نوع تلك الظواهر التى تصاحب عادة الحالات المماثلة مثل اشتعال النار ، وشم روائح معينة • أما ما عدا ذلك من ظواهر الشغب المجهول المصدر فقد كان ظاهرا لا يمكن أن نخطىء فيه • وكان الدكتور آوين قد حذر أبى من احتمال حدوث هذه الظواهر الأخرى •

* * *

والحادثة الأخيرة منها كانت لها أهمية خاصة ولا تشبه آية ظاهرة أخرى سبق أن اختبرناها • فقد كانت شقيقتى تجلس على مقعد منخفض ، ترسم فى كراسة وضعتها على ركبتها ، وعندما أرادت محو خطأ وقع منها بحثت عن « الأستيكة » التى كانت بجوارها فلم تجدها ، وظهر لها أنها فقدت • وعندما دخلت عليها فى غرفة المعيشة وجدتها بمفردها ، وعندئذ وقفت ميتا فى مكانى عندما وجدت الأستيكة طائرة فى الهواء ، وارتفعت خلفها ، ثم نزلت ببطء من ناحية خلف مقعدها • وفى نفس اللحظة التى شاهدتها فيها التفتت هى أيضا اليها ، وعندئذ ارتفعت الأستيكة حوالى خمسة أقدام من الأرض ، وظلت معلقة فى الهواء ، وببطء هبطت الى الأرض حتى لامستها بجوارها • ورغم أنها كانت هى بعينها أستيكتها الضائعة ، الا أننا خفنا من الواقعة وذهبنا الى خارج المنزل •

وثمة حادثة حدثت فى منزل آخر يقع على بعد حوالى عشرين ميلا من منزلنا أكدت لنا أن مستودع الطاقة التى تقوم بذلك ليس كائنا فى منزلنا ، بل فى فرد من الأسرة . وهذه الحادثة هى أن أمى ذهبت لزيارة والديها هناك فى هذا المنزل فى يوم أحد . ولما نزعت معطفها وضعته ممددا على فراش فى الدور الأعلى ، وعندما أردنا الانصراف ، وصعدت أمى لتأخذه وجدته ممددا بنفس الطريقة التى كان عليها تماما ، ولكن على الأرض لا على الفراش . ورغم أن جدينا لم يكونا على استعداد لأن يتقبلا تفسيرنا ، الا أننا قدرنا أنها من المحتمل أن تكون احدى ظواهر الشغب المجهول المصدر .

وأهم الأمور فى هذه الظواهر لأكثر من سبب هو أننا كنا نسمع فى مناسبات عديدة أصوات « طرقعة » كانت تبدو كما لو كانت تتردد بين النوافذ أو أجهزة التدفئة وأحيانا فى الزجاج أو الصينى ، ورغم أن هذه الأصوات كانت تشبه صوت ارتطام حبات خرز صغيرة بهذه الأشياء الا أنها كانت تبدو كما لو كانت منبعثة من خفافيش . وخطر ببالنا أن الكائنات المشاغبة ربما تستخدم أسلوبا مماثلا لأسلوب الخفافيش فى نقل السلع خلال الهواء وبين الأركان . فهل بمقدور هذه الكائنات أن تستخدم نفس المبدأ الذى تستخدمه الخفافيش أى مبدأ رجع صدى الصوت لكى تقيس المسافات وتتفادى الاصطدام بالحواجز ؟

وعندى فى غرفتى جمجمة راهب عثرت عليها فى جرف من الأرض كان يقع تحت دير من أديرة العصر الوسيط ، فلما تصورت أن لها صلة بهذه الأحداث قمت بحرقها تحت أقرب شجرة ، لكن ذلك لم يحدث أى فارق فى كثافة هذه الأحداث .

* * *

وهناك واقعة هامة حيرت أبى فى أكثر من مناسبة ، وهى أنه عند نومه ليلا كان يوقظ بغتة بلا سبب ظاهر . ولم يكن عند يقظته فى حالة اغفاءة ، بل كان متيقظا تماما ومتنبها لكل شىء يجرى من حوله ، ولديه انطباع عن قط يجرى فوقه من رقبته الى أسفل ساقيه محاولا العثور على

مستقر مريح يتبع فيه ، فاذا ما عثر عليه ــ بحسب الظاهر ــ شعر أبى يثقل فوق قدميه رغم عدم وجود أى قط عليهما • وبعد أن اختبر ذلك فى مناسبات تتجاوز فى عددها تلك التى يتذكرها ، وصف له الطبيب حبوبا منومه ، فتوقفت يقظته فى أثناء الليل •

وكان رد الفعل لدى الأسرة فى البداية هو شعور خوف ، لكننا بدأنا تدريجيا نسخر من هذه الأحداث ، وأصبح بمقدورنا أن نرى لها كلها جانبا مسليا ، مما ساعدنا على تحملها فيما أعتقد مساعدة عظمى • فالناس يخافون دائما من الأحداث التى يعجزون عن فهمها ، وكان هذا هو موقفنا • ومن جانب آخر فان الناس الذين يعجزون عن فهم أى شىء يرفضون تصديقه فى المعتاد ، ولكن ماذا كان يمكننا أن نرفض تصديقه فى موقفنا ؟ ! •

ذلك أن التحركات غير المنكورة للسلع كان من المحال علينا أن نرفضها ، كما لو كانت من صنع الخيال ، بل لقد حاولنا أن نتفهمها ، لكننى أقر بأننا لم ننجح كثيرا ، وشعرنا بأننا على عزلة لأننا لا نعرف شخصا آخر له اختبار مماثل ، وبمقدوره أن يعاوننا • وكان يسيطر علينا احساس بأنه يتعين علينا أن ننظر دائما الى أكتافنا خشية أن يعتدى علينا أحد ، ولو أن ذلك لم يحدث أبدا • وكانت أمى لا تحب البقاء فى المنزل بمفردها فى ذلك الوقت ، بل كانت تتجول بلا هدف فى أنحاء أقرب مدينة منا •

* * *

وبعد مضى فترة قصيرة على الحادثة الأخيرة مع « الأستيكة » سافرنا فى أجازة عيد الفصح ، التى نفعتنا كفترة راحة اذ حملت عقولنا بعيدا عن هذا الموضوع • وعند عودتنا بعد ثلاثة أسابيع عاد كل شىء الى الهدوء كما كانت الحال قبل ١٨ من فبراير •

وتلقينا خطابا موجها من الدكتور أوين الى أبى ومما ورد فيه : « أشكرك لوصفك الدقيق للأحداث المحيطة بماثيو فيما يتعلق بالشغب

فى المنزل ... ورأيى هو أن هذه الأحداث حقيقية ، وليست ناجمة عن حيلة ، وأن المنزل لم يكن مسكونا ، بل كانت الأحداث من فصيلة ظواهر تأثير العقل فى المـادة Psycho - Kinesis ومستمدة من أحد شاغلى المنزل . ولم يكن بمقدورى فى ذلك الوقت أن أؤكد أى عضو فى الأسرة كان هو مصدر الطاقة .

ويحسب العرفان ماثيو كان هو الأقرب الى التصـور رغم عدم وجود أى عامل آخر لكى يعزز ذلك بوجه خاص . لكن ذكاؤه الواضح ، وطبيعته المرحة ، وجديته الدفينة ، صفات تلتئم تماما مع الحالات المماثلة للشغب المجهول المصدر ، حتى وان كان يتقاسم معه هذه الصفات باقى أفراد أسرتكم . وكنت فى وقت ما أتساءل عما اذا كانت السـيدة ماننج هى المصدر اللاشعورى لهذه الطاقة ، لأن هـذه الظواهر تحتاج أحيانا الى أشخاص أكبر سنا ، لكن هذا التساؤل عرض لى فحسب لأنها كانت بحسب الظاهر أكثر الموجودين توترا فى الأعصـاب ، وذلك مع أنه من الواضح فى هذه الأمور الفصل بين السبب والنتيجة .

وأظن أن بمقدورك أن تتصور أن الأحداث الجارية لا تعزى بالمرة الى أن منزلك مسكون ، لأن هذه الطاقة أية كانت ماهيتها كائنة فى المقام الأول فى ماثيـو » .

ويلزمنى هنـا أن أقرر أن الدكتور أوين بحاثة مؤهـل جيدا ، وصاحب خبرة خاصة فى الباراسيكولوجى مع اقتراب علمى بالمعنى الدقيق منهـا . وقد حصـل على جائزة « مؤسسة الباراسيكولوجى » (١) فى سنة ١٩٦٣ ، وفى السنة التالية حصل على جائزة جامعة ديوك Duke عن أحسن انتـاج علمى فى الباراسيكولوجى . كما نشرت بحوث له فى

---

(١) The Parapsychology Foundation.

بعض المجـلات العلمية المدققة مثل « مضابط الجمعية الملكيـة » (١) . وفى سنة ١٩٧٠ تقبل دعوة لكى يصبح مديرا « لمؤسسة البحث فى الآفاق الموسعة » (٢) بمدينة تورونتو Toronto (بكندا) .

* * *

وعندما حدثت ظواهر الشغب المجهول المصدر كان علىَّ أن أؤدى « امتحانا للقبول العام » (٣) الذى يحدد لى المدرسة التى سألتحق بهـا عندما أنهى المرحلة الاعدادية . وكنت متوتر الأعصاب جدا ، وأعتقـد أن هـذه الظواهر كانت عاملا مسـاعدا فى حدوث التوتر الذى كنت أشعر به ، اذ كانت تنبعث منى طاقة تساعد فى احداث ظواهر الشغب .

وبعد الامتحان تركت مدرستى الاعدادية فى سنة ١٩٦٨ والتحقت فى شهر سبتمبر بمدرسة كبرى عامة . وفى خريف سـنة ١٩٦٨ انتقلنا الى منزل آخر قديم اشتريناه يبعد حوالى ثمانية أميال عن منزلنا السابق . ولم يكن لانتقالنا أية صلة بظواهر الشغب ، ولا لأننا اعتقدنا أن منزلنـا السابق كان مسكونا ، بل كان السبب هو التحاقى بالمدرسة الجديدة . وهكذا أدرجت الأحـداث التى أقلقت حياتنا فى طيات المـاضى وسرعان ما أضحت منسية .

ومن المـألوف أن تكون لطلبة المدارس هوايات فى شىء ما ، وفى المعتاد لفترة قصيرة ، وكل يتحدث عن هوايته عندما يمارسها . وكانت الهواية التى تجتذب زملائى فى المدرسـة فى أواخر سنة ١٩٦٩ هى عقد جلسات روحية ، ولقد اشتركت معهم فيها ، وان كنت اعتقدت فى وقت ما أن ذلك كان غباء منى .

---

(١) Proceedings of the Royal Society.
(٢) The New Horisons Research Foundation.
(٣) Common Entrance Examination.

وكنا نستخدم عدة سبل للاتصال بالأرواح تتفاوت فى مدى نجاحها، لأن ذلك يتوقف الى حد كبير على الأشخاص المشتركين فيها • وأذكر أن نفـرا من أصدقائى كان يغش ، ولكن بعض النتائج جدير بالاعتبار • وكنا نتغير خلال الجلسات ، ونكوّن مجموعات مختلفة ، ويبدو أن طائفة من أحسن النتائج تحـدث عندما أكون أحد الموجودين فى الغرفة • فرغم أن الرسائل التى تلقيناها كانت مشوشة الى حد كبير ، وذات مغزى صـغير لأى واحد منا ، لكن وجودى كان فى المعتاد ضمانة على استقبال شىء ما بدون أى غش •

ومن الأحداث الصارخة التى حدثت أن ثلاثة منا حاولوا الاتصال بروح جد أحد الصبية ، وكان موجودا فى الغرفة لكنه لم يكن مسـاهما فى الجلسة فطلب منا أن نسأل جده عن مكان وفاته ، وكان هذا الصبى يعرف المكان أما نحن فكنا نجهله • وجاءت الاجابة محددة اسـم رافنز جلاس Ravensglass • وكانت هى الاجابة الصحيحة ، هذا ولو أن ذلك قد يمكن تعليله بالتخاطر (التلباثى Telepathy) (١) •

وبعض النتائج الأخرى لم يكن ملفتا للنظر الى هذا المدى بل كان من طـراز « جيمس يحـذركم من أن تفعلوا ذلك • لأنكم تخاطـرون بحياتكم » • بل تلقينا أيضا نصيبا عادلا من الرسائل يزعم أنه من مارى أنطوانيت Marie Antoinette وونستون تشرشل Winston Churchill وعندما سألنا الجانب الآخر لمـاذا نحصل على نتائج أفضل عندما أكون

---

(١) التلباثى هو — بحسب تعريف فردريك مايرز الأستاذ بكامبريدج (١٨٤٣ — ١٩٠١) « الانتقـال الواضح للأفكار والمشـاعر والأحاسيس والصور أو التصورات من عقل الى عقل آخر بدون تداخل أعضاء الحس المـادية أو مساعدتها » • وعلم النفس الراهن لا ينازع فى وجود هذه الملكة ، ولو أنها نادرة ، ولاتتقيد بأية مسافة • فقد أمكن اجراء بعض التجارب الناجحة بين بعض الرواد أثناء وجودهم فى سفن الفضاء وبين بعض العلماء المختبرين أثناء وجودهم على الأرض • المعرب •

أنا موجودا كانت الاجابة بالحروف هى Frederick White الذى هو اسم جدى المتوفى منذ حوالى أحد عشر عاما سابقا •

وهذه الهواية لعقد جلسات روحية تغيرت لدى غالبية الأولاد الذين أصبحوا خائفين من الاستمرار أكثر مما ينبغى •

* * *

ومضى حوالى عام آخر تقريبا بدون حدوث أى شىء غير مألوف ، فكانت سنة ١٩٧٠ هادئة ، وحصلت على تقديرين طيبين فى بعض المواد• وكان يعوزنى الحصـــول على نفس التقديرات فى ســت مواد أخرى فى سنة ١٩٧٠ لكن حصلت عليها فى صيف سنة ١٩٧١ •

ومضى ربيع سنة ١٩٧٠ ثم الصيف بدون متاعب ، ونسينا الشغب المجهول المصـــدر الذى دام لثلاث سنوات • وذكر لنـــا الدكتور أوين على أية حال فى أكثر من مناســبة أن حالات الشــغب هذه لا تعود الى الحدوث ثانية بعد انقضائها • وفى أوائل يولية سنة ١٩٧٠ أغلقت المدرسة أبوابها بسبب العطلة الصيفية وعدت الى المنزل •

ولكن فى ١٧ يوليـــة ، أى بعد مضى أيام قليـــلة على بدأ العطلة الصيفية ، اشترى والدى دولابا قديما للملابس لغرفة نومى التى تقع فى الطابق الأرضى للمنزل • وكان الدولاب ثقيلا جدا وضخما الى حد أنه وضع ملاصقا لمنتصف الجدار حتى يتأتى لنا أن تتحرك • وبمجرد وضعه فى غرفتى انتابنى شعور غامض من ناحيته فقد أعجبت به لكن فى نفس الوقت أحسست أن ثمة شيئا ما فى غير محله بالنسبة له ، ومن الجائز أن السبب هو موضعه بجوار منتصف الجدار • ومع ذلك فقد علقت فيـــه ملابسى وأغلقت أبوابه • وكان له بابان يمثلان واجهته ، أحدهمـــا له « ترباسان » لاغلاقه من أعلى ومن أسفل ، والآخر له قفل بمفتاح يجعله محكم الغلق ، فأغلقته بالمفتاح وبارحت الغرفة •

واذ عدت الى الغرفة بعد مضى بضع دقائق لآخذ شيئا وجدت البابين مفتوحين ، فأحكمت اغلاقهما بالقفل مرة ثانية ، ولم يكن بمقدورى أن أرى مباشرة أى سبب كيما ينفتح البابان تلقائيا رغم أننى سبق أن أحكمت اغلاقهما معا • وبارحت الغرفة ثانية تاركا الدولاب محكم الاغلاق •

وعندما عدت بعد نصف ساعة وجدت البابين مرة ثانية مفتوحين الى الآخر ، فقدرت أن السبب ربما يكون فى أن أحد البابين غير ملائم للآخر ، ومرة أخرى أغلقتهما بالترباسين وبالمفتاح •

وبعد اغلاق البابين مع التأكد من أنه يتعذر علىّ فتحهما عندما يكونان مغلقين ، وضعت المفتاح فى جيبى حتى يستحيل على أى شخص آخر أن يفتحهما • وكل ذلك لم يمنع البابين من الانفتاح تلقائيا ، ولكن هذا الانفتاح لا يحدث الا اذا كنت لا أراقبهما ، لكن عند عدم المراقبة ينفتحان تلقائيا • ولما أخبرت والدىّ بما جرى معى من متاعب فى اغلاق الدولاب لم يحيرا جوابا ، أو لم يبديا اهتماما ، لذا لم أعد ثانية للحديث فى هذا الشأن •

وظل هذا الاشكال قائما لمدى عدة أسابيع الى أن عدت الى المدرسة فى شهر سبتمبر • وعندما كنت بالمدرسة لم يحدث شىء شاذ ، وسرعان ما نسيت موضوع الدولاب • ورغم أننى كنت أشك فى سبب انفتاح أبوابه الا أننى استبعدت أن يكون الشغب قد عاد للحدوث ثانية •

* * *

وبعد أربعة أسابيع لاحقة عدت الى المنزل ، وعندما دخلت الى غرفتى كان بابا الدولاب مغلقين ، ولكن لما غادرتها عدت بعدئذ لأجدهما مفتوحين معا • فأغلقتهما وجلست موليا ظهرى للدولاب ، ومستمعا الى تسجيل موسيقى • وبعد حوالى خمس عشرة دقيقة لمحت حذاء عاليا

Boot يضرب النافذة على بعد حوالى عشرة أقدام فى مواجهتى ، ووجدت أن بابى الدولاب مفتوحين تماما والحذاء جاء من داخل الدولاب • ولم أخبر أى انسان بهذه الواقعة ، ومضى باقى العطلة الأسبوعية بلا أية متاعب أخرى •

وبعد أربعة أسابيع أخرى عدت الى المنزل فى عطلة لمدة أسبوع ، بين فترتين دراسيتين ، وظل بابا الدولاب مثابرين على ألاعيبهما المألوفة ، وبدأت عدة سلع أخرى صغيرة تتحرك فى الغرفة على نطاق واسع • ومع ذلك فلم أخبر والدىَّ بأى شىء ، نظرا لما أبدياه من عدم اكتراث بى عندما سبق أن أخبرتهما عن موضوع هذا الدولاب فى مناسبة سابقة • بل لقد بدأت الوسائد تكتسب حياة خاصة بها فتغيّر مكانها تلقائيا من جانب فى الغرفة الى جانب آخر •

ولما عدت الى المدرسة صارحت واحدا أو اثنين من أصدقائى بهذه الأحداث ، وعزمت على أن آخذ معى فى المرة المقبلة « كاميرا » وجهازا للتسجيل عند عودتى الى المنزل ، لأن هذه الظواهر كانت لاتزال مقصورة على المنزل ، ولم يحدث شىء فى المدرسة بعد •

وفعلا أحضرت معى الى المنزل كاميرا للتصوير الفورى Polaroïd وجهازا للتسجيل يعمل بأحجار البطارية ، وكان ذلك بعد ثلاثة أسابيع أخرى ، وذلك حتى أقوم بتسجيل الظواهر التى تحدث فى غرفتى بالصورة والصوت لو تمكنت من ذلك •

ولم يخب أملى ، اذ بعد أن أعددت الكاميرا وجهاز التسجيل فى الوضع المناسب ، انفتح بابا الدولاب وطار منه حذاء طويل تلقائيا نحو النافذة • وتتبعت مسيرة الحذاء بعدسة الكاميرا لأقصى مدة ممكنة عساى أن التقط صورة جيدة ، وعندما هممت بالتقاطها سقط الحذاء على الأرض ، وفشلت محاولة التصوير نظرا لسرعة سقوط الحذاء • ومع ذلك

فقد سجل جهاز التسجيل بعض أصوات قليلة ، كما نجحت فى التقاط صورة لكتاب طائر عبر الغرفة .

* * *

وبعد ثلاثة أسابيع حلت نهاية الفترة المدرسية وعدت الى المنزل لقضاء أربعة أسابيع هى عطلة عيد الميلاد . وبمجرد وصولى الى المنزل ابتدأت التحركات فى غرفة نومى ، وكان يبدو ألا شىء يجرى خارجها . وهذا أخذ يغيظنى لأن معناه هو أننى الشخص الوحيد المعرض لهذه الأحداث ، وبالتالى فان أحدا غيرى لم يكن يكترث بها أو يصدقنى فى شأنها . واقتصرت الظواهر بالأقل على تحرك السلع الخفيفة مثل الوسائد، وشماعات الملابس (غير المثبتة بالجدران) ، ولذا حاولت اقناع نفسى بأنه لابد من وجود تعليل طبيعى لهذه التحركات الصغيرة ، مما أعطانى نوعا من الارتياح . وكانت التحركات تحدث فى فترات متقطعة عندما كنت فى الغرفة بمفردى .

وفى فجر يوم عيد الميلاد أيقظنى صوت غير مألوف قادم من خلف تكسية خشبية للجدار الذى على الجانب الآخر للغرفة . وكان يشبه صوت قط يحاول « خربشة » الجدار من الداخل لمدة بضع دقائق ، ثم خفت تدريجيا كيما يتبعه صوت قادم من خارج النافذة يشبه صوت أقدام شخص يتمشى على أرض مغطاة بالحصى ، ثم توقف . ولما نظرت الى خارج النافذة كانت الأرض مغطاة بالثلج وليس عليها آثار لأى أقدام ، بل لم يكن هناك أى حصى على الأرض وهو ما بدا لى أمرا غريبا . وعندما عدت الى فراشى ثانية ابتدأ صوت « خربشة » القط يجىء من جديد من نفس المكان .

وعندما كان هذا الصوت لا يزال مسموعا استدعيت أمى الى الطابق الأسفل حتى تتمكن هى أيضا من الاستماع الى هذا الصوت . وعندما وصلت كان الصوت قد توقف تماما ، وكأنه أراد أن يتحدانى ، ورفضت

أمى أن تصدق أن أصواتا كهذه حدثت • وعندما قوبلت بذلك قررت ألا أشير ثانية الى الموضوع ، حتى ولو استمر الاقلاق منتظما الى نهاية الأسبوع •

وأسعدنى أن أعود الى المدرسة حيث كان يبدو لى أننى سأكون بمأمن من أى نشاط غير مألوف • واذا حدث أى شىء منها فى المدرسة فانه سيكون من العسير الالتفات اليه نظرا لكثرة الصبية الذين يقومون بتحريك الأشياء متعمدين أو غير متعمدين •

وفى نهاية الفترة المدرسية التالية توجهت فى عطلة نهاية الأسبوع الى المنزل ، حيث فوجئت فى مناسبتين أو ثلاثة بالوسائد وهى تلقى من جانب فى الغرفة الى جانب آخر من وراء ظهرى •

وبعد بضعة أيام لاحقة اختفى قلمى من درج مكتبى فى المدرسة ، فتصورت أن أحدا سرقه أو خطفه من زملائى ، ثم عثرت عليه فى قاعة لها باب مجاور • وعندما أنكر جميع شاغليها أنهم أخذوه من قاعتنا ، تصورت أننى لابد قد تركته هناك خطأ رغم أنه لم يكن بمقدورى أن أتذكر أننى ذهبت اليها • ثم اختفى نفس القلم من جديد فى ظروف مماثلة ، وعثرت عليه من جديد فى قاعة أخرى مختلفة أبعد من القاعة الأولى • وتكررت نفس الظاهرة مع عدة أشياء أخرى ، وكان لا يمكن أن أتصور حدوث خداع فيها من أحد زملائى الطلبة •

ورغم أنه كان يبدو من المحال أن أثبت أن أحدا من زملائى لم يكن هو السبب فيما جرى من أحداث بالمدرسة الا أن ثمة حادثة منها كان يتعين علينا أن نتقبلها بوصفها وراء الطبيعية • ذلك أن ثلاثة منا كانوا يجلسون مجتمعين ذات ليلة فى قاعة المدرسة يستمعون الى جهاز تسجيل ، وقمت لكى أعمل توصيلة من هذا الجهاز الى جهاز آخر • وعندما كان الجهاز معدا للتسجيل أخذ يرتفع تلقائيا من على « صينية » مستديرة

ويدور في اتجاه مغاير لاتجاه دوران « الصينية » التى أخذت ترتفع بدورها نحو قائم المنضدة الأوسط • وعندما وصلت الى قمته توقف الدوران وثبتت « الصينية » هناك بما عليها ، بحيث كان من المتعذر تحريكها الا بعد استنفاد قدر ما من الجهد •

ولما عدت الى المنزل فى شهر أبريل من سنة ١٩٧١ بمناسبة عطلة عيد الفصح سرعان ما أضحى واضحا أن الظواهر آخذة فى التزايد فى غرفتى ، وأيضا من خارجها ولو أننى كنت أجهل عندئذ ذلك •

فبعد بضعة أيام من عودتى لاحظ أبوىَّ أن السلع ليست فى مواضعها المألوفة وفكرا فى أنها نقلت عرضا ، أو نتيجة تفكير ، لكن بمعرفة أحد من أفراد الأسرة • وهذه الأفكار قد تبددت عندما اكتشفت أمى — لما نزلت لتعد لنا طعام الافطار — أن مصباحا قد نقل الى وسط غرفة « الكرار » • ولم يكن لهذا النقل أى تفسير ، ولم يتحدثا عن هذه الواقعة أمام أى انسان منا • أى أننا كنا جميعا نلعب نفس اللعبة من ناحية مشاهدة أحداث غير مألوفة ، مع عدم التحدث عنها أمام الآخرين لتفادى ازعاجهم • ولم تداوم نماذج الأحداث تتابعها لأكثر من أسبوع ، لأننا أصبحنا بعدئذ شهودا لمجموعة من ظواهر الشغب المجهول المصدر ، القوية ، والمخيفة ، والتى استمرت الى مدى ثلاثة شهور •

الفصل الثانى

استفحال الشغب المجهول المصدر

كان لدى والدىَّ فى يوم الأحد الموافق عيد الفصح بعض الأصدقاء فى المساء ، وكنت أنا خارج المنزل • وبعد أن عدت بوقت قصير انصرف الأصدقاء فى حوالى الساعة العاشرة مساء • ولما خرجا لتوديعهم مروا جميعا بغرفة المائدة • وذهلت أمى عندما لاحظت أن وعاء هو عبارة عن « تانك » من الزنك كان مقلوبا رأسا على عقب وموضوعا على المائدة ، ولم يخبر والدى أحدا من الأصدقاء ، أو أنا عن هذه الواقعة •

وذهبت الى فراشى فى ذلك الوقت ورقدت عليه غير شاعر بالهدوء ، ولا أذكر ما اذا كان الطقس حارا بوجه خاص عند ذلك • وبغتة سمعت صوت صرير آتيا من اتجاه الدولاب ، واستمر لمدة حوالى ثلاثين ثانية • ولما استمعت اليه لبرهة ما أطفئت النور ، وأصابنى ذعر عندما شاهدت الدولاب يبارح مكانه الملاصق للحائط متجها نحوى ثم توقف بعد أن تحرك حوالى ثمانية عشر بوصة من مكانه •

وبمجرد أن أطفئت النور بدأ فراشى يهتز بعنف للوراء وللأمام ، ومنعنى الذعر من الحركة ، وظللت راقدا فى توقع ما قد يحدث فيما بعد • وتوقف اهتزاز الفراش لكننى شعرت أن نهاية الفراش من تحت رأسى ترتفع عن موضعها بما قدرته بحوالى قدم واحدة بالمقارنة بالنهاية الأخرى عند القدمين • ثم ارتفع الجانب الذى تحت رأسى من جديد بما يعادل بوصتين أو ثلاثة ، ثم تحرك الفراش كله نحو منتصف الغرفة ، وأخيرا استقر عند ملامسة الجدار •

ولم يكن بمقدورى أن أتقبل اهتزاز الفراش بى فغادرته على قدر ما استطعت من السرعة ، منتويا أن أخبر أبوىّ بأنه قد نالنى ما يكفينى من الغرفة ، وأننى لن أمكث بها بعد الآن ما لم يتخذ اللازم لمنع ازعاجى .

* * *

لكننى تبينت أن المزعجات قد انتابتهما هما أيضا ، اذ بعد أن وجدا « تانك » الزنك مقلوبا على رأسه فوق مائدة الطعام اكتشفا عند العودة الى غرفة الجلوس أن أحد الكراسى قد سحب من الزاوية التى كان فيها ووضع فى وسط الغرفة . وعندما ذهبنا لفحص غرفة نومى وجدنا كرسيا كبيرا ذا مسندين قد وضع عبر الباب بحيث يمنعنا من الدخول اليها . وهكذا شعرنا مرة أخرى فى خلال خمس سنوات أننا أصبحنا ضحية مشكلة من الشعوذة المخيفة .

وأمضيت تلك الليلة فى الطابق العلوى فى غرفة أبوىّ نائما على مرتبة صغيرة على الأرض ، ورغم أننا كنا جميعنا متخوفين من وقوع ما هو أسوأ ، الا أن شيئا لم يحدث حتى الصباح الباكر .

وأول غرفة دخلناها فى الصباح كانت غرفة المائدة ، فوجدناها فى حالة تجعلها كما لو كانت قد أصابتها قنبلة ، فالكراسى مقلوبة أو غير موجودة بها ، والمنضدة لا تقف على قدميها ، وسلع الزينة منشورة حول الغرفة وعلى الأرض . وغرفة الجلوس فى حالة مماثلة ، وكذلك الشأن فى جميع غرف الطابق الأسفل من المنزل : فالمناضد والمقاعد مقلوب بعضها فوق البعض الآخر ، وبراويز الصور منزوعة من أماكنها ، مع اختفاء أشياء عديدة منها أبريق شاى (غلاية) وأدوات المائدة (شوك وسكاكين) .

وبعد أن فحصنا « ميدان المعركة » أخذنا فى اعادة كل شىء الى موضعه كما كان من قبل ، بادئين بغرفة الجلوس . ثم انتقلنا الى غرفة

المـائدة حيث صححنا أوضاع الأثاث المتناثر ، ووجدنا فيها سلعة منقولة من غرفة الجلوس ، وعند اعادتها الى موضعها هناك فوجئنا بأن وجدنا أن هذه الغرفة الأخيرة قد عادت كما كانت الى حالة من الفوضى الكاملة كما كانت ، وذلك بعد دقائق من اعادة ترتيبها • وبعد أن أعدنا ترتيب المطبخ وغرفة المـائدة ، قمنا بترتيب غرفة الجلوس مرة ثانية • وقد اسـتغرق ذلك منا بضـع دقائق خـلالها كان الشغب قد بدأ من جديد يهاجم غرفة المـائدة •

* * *

وقد استمر هـذا التتابع فى تقليب الغـرفة بعد الأخرى رأسا على عقب طيلة يوم الاثنين من عطلة عيد الفصح • ورغم أننا طبعا كنا منزعجين الا أنه كان بمقدورنا أن نرى جانبا مسليا فيها ، وهو العجز عن تفهمها ، والعجز عن معرفة الحادث الذى سيحدث فيما بعد • وكانت السلع تنتقل دائما من مكانها ، لكن لم يمكن أبدا فى تلك المرحلة أن نباغتها وهى فى حالة تحرك •

ولم يكن من الغريب أن نجـد غلاية الشاى داخـل عمق الثلاجة ، وجميع المقاعد فوق المنضدة ، وقبعة معلقة على مسمار فى الجدار بدلا من الصورة التى كانت موجودة هنـاك ، ومكنسة موضـوعة باتزان على ظهر المقعد •

وفى اليوم التـالى لاندلاع هـذا الشغب الضخم ، كان شـقيقى وشقيقتى بسبيل الدخول الى المطبخ فى الصباح الباكر عنـدما قابلا عند الباب عربة للشاى تتهادى نحوهما وهى على ارتفاع حوالى بوصـة من الأرض ، فغيّرا اتجاهما ولاذا بالفرار • ثم وجدنا العربة محشورة فى باب المطبخ حيث كانا يقفان • وفيما بعد شاهدا زجاجة بها سائل للتنظيف وهى تحلق من جانب فى الحمام الى آخر بدون وجود أى انسان بجوارها •

واستمر تتابع الأحـداث على هذا النحو نفسه لمـدة بضـعة أيام • وسرعان ما أصبح واضحا أن الظواهر كانت تشتد بوجه خاص فى لحظات معينة من النهار ، خصوصا فى منتصف النهار ، وفى المساء •

والأحـداث التى جرت كانت غريبـة بل ومسلية أيضا ، وفى نفس الوقت كان يتعذر غالبا تقليدها بمعرفة أحد من الأسرة • فمن الظـواهر المثيرة تلك التى كانت تتضمن أعمالا باهرة من حفظ توازن بعض السلع ، ففى أكثر من مناسـبة وجـدنا مكنسـة وقد حفظت توازنها وهى على درابزين الدرج ، وبمجرد لمسها فقدت توازنها •

* * *

وفى غرفة الجلوس كانت توجد ثلاث مناضد ثقيلة محوطة باطارات معدنية ، فوضعت كل واحدة منها فوق الأخرى بمهارة ، وكان وزنها طبعا ثقيلا • وكانت المخادع تعانى من الشغب أكثر من معاناة سائر قطع الأثاث• وكانت تلحقها الفوضى الكاملة أحيانا ، بل ربما قلب المراتب على ظهرها • وكان فراش شقيقتى ضحية خاصة لهـذا الشغب ، الى حد أننا وجـدناه ذات مرة وقد ارتفع بقدميه واستند على نافذة من نوافذ الدور الأول •

واختفت سلع عديدة ، كيما نعثر عليها مخبأة ، أو كانت تعـود الى مكان آخر ، وغالبا الى مكان ظاهر جدا • ولم تكن هذه بالضرورة سلعا صغيرة ، بل لقد كان من بينها صور ، وملاءات للمخادع ، وأدوات مطبخ ، وبعض أدوات للزينـــة كنا نعثر عليهـا عادة خلف الدواليب ، أو تحت المخـادع •

وكان أبى مهموما ومتلهفا الى أن يضع حـدا لكل ذلك وحاول أن يتلقى نصيحة من الدكتور جورج أوين ، لكنه وجده قد غادر البلاد حديثا الى كندا مما ضاعف المشكلة ، اذ لم يعد فى وسعنا أن نفعل شيئا سـوى الاذعان لمشيئة هـذه القـوة الباغية التى تحاول أن تسيطر علينا ، وأن تسود المنزل • وهكذا واجهتنا من جديد مشكلة عدم وجود أى شخص كيما نرجع اليه •

وقد أذهلتنا فيما بعد وأرعبتنا تلك القدرة الخبيثة للأرواح المشاغبة على أن تتابع أى شىء كان أى واحد منا يحاول أن يقوم بابتكاره ، بما فى ذلك سيطرتها على مفاتيح الاضاءة ، وعلى الطرقات . وبدا لنا أنها ذات ولع بالتركيبات الكهربية ، ففى أثناء الأيام الأولى للظواهر تلف تلقائيا مفتاح الفرن الكهربى فأصبح غير صالح للاستعمال ، وتسبب فى عمل « ماس » فى صندوق التوصيلات الكهربية الرئيسى للمنزل main fuse box الى حد أن امتلأ هذا الصندوق بالشظايا المعدنية المحترقة . ويبدو أن مصابيح الاضاءة قد قصرت آجالها ، وأصبحت للفرن عادة فى أن يشتعل تلقائيا ، الى أن يتدخل شخص فيسحب « الفيشة » الخاصة به من مكانها .

* * *

وتناثرت على الجدران نقوش تظهر كما لو كانت من صنع أطفال فى أنحاء كثيرة من المنزل . وهى مصنوعة عادة بأقلام رصاص وتبدو كما لو كانت منقوشة بهذه الأقلام الا أنها كانت تتكاثر على الجدار من المركز الى الخارج ، وذلك بدون استخدام أى قلم . فهى تشبه سرطان نام متمثل فى دوائر عديدة تبدو كما لو كانت قد رسمت بيد طفل صغير .

وظهر من هذه النقوش حوالى خمسة عشر نقشا ، ثم تكاملت بنقوش اضافية تماثل النقوش الفلكية لبرج الأسد (علما بأننى من مواليد شهر أغسطس) . وكان يبلغ اتساع قطر كل نقش منها حوالى بوصتين أو ثلاث . ثم ظهرت عدة نقوش لاحقة أكثر غرابة منها أو بالأقل لقد كانت موجهة الى . ففى أكثر من مناسبة كنت أشاهد على الجدران عبارة تقول « ماثيو : كن على حذر » بخط يشبه خط الأطفال . ولم تخبرنى التحذيرات عن الشىء الذى أحذر منه ، وكنت أنا أجهل هذا الشىء بنفس المقدار . وكانت الأمور تجرى كما لو أن هناك طفلا يعبث وراء العديد من هذه الازعاجات ، لأن العديد منها يعبر عن عقلية طفولية .

وبعد أن تعودنا على انتقالات السلع تلقائيا تعودا يتفاوت فى مداه ، أصبحنا ضحايا لمشاهد جديدة تعادل الانتقالات فى مدى أضرارها ، وهى المياه التى أخذت تغطى أرض المنزل . وقد ظهر أنها آتية من انحناءات المواسير U. bends فى أسفل أحواض الغسيل ، ومن دورات المياه . ولا نعلم كيف كانت المياه تتنقل لكن كنا نعثر عليها فى شكل برك متسعة على الأرض . وهذه الظاهرة — فيما يبدو — قد حصرت نفسها فى مساحة واحدة من أرضية حجرية فى الصالة ؛ وذلك فيما عدا حالة واحدة أو اثنتين .

ثم توقف استخدام الماء ، وبدأ استخدام أى سائل يتصادف وجوده فى المنزل ، اذ وجدنا على الأرض أحماضا ، وألوانا للرسم ، وحبرا مسكوبا على الأرض فى مناسبات أخرى ، وكلها يمكن تعقب أثرها الى الأوعية التى كانت تحتويها فى المنزل .

وهناك مثال هام بوجه خاص : لقد عثرنا على سائل مسكوبا على سجادة تغطى أرضية الدرج الموصل للدور الأعلى ، وقد أتلف السائل السجادة ونفذ تحتها الى الأرضية الخشبية للدرج . ولما مسحنا السائل بقطع من قماش أتلفها بدورها ، كما سبّب حروقا فى الجلد . فقلنا أنه لابد أن يكون هذا السائل هو هيدروكسيد الصوديوم ، ولما كان يوجد بالمنزل وعاء به بللورات لهذا العقار كنا قد استخدمناها لتنظيف بالوعة قديمة قذرة ، لذا فقد تبين لنا أن هذه البللورات قد أخذت طريقها — مع الماء — الى أرضية الطابق العلوى .

وفى بعض الأحيان نجد جميع الأدراج ، وأبواب الدواليب فى المطبخ مفتوحة ، أو نجد اناء للزهور ، أو سلعة للزينة بداخل الفرن . وأذكر أنه فى مناسبة ما بدأت أعد المائدة للأكل ، فنشرت الفوط على المائدة ، وتوجهت كيما أحضر أدوات المائدة التى كانت معدة على صينية فى المطبخ ، ولا يحتاج ذلك لأكثر من عشرين ثانية ، لكننى لما

عدت لم أجد الفوط فى مكانها على المائدة ، بل عثرنا عليها ملقاة على الأرض فى غرفة الجلوس ، بنفس الوضع والترتيب الذى كانت عليه عندما كانت على المائدة .

وبعد أن استمرت أنشطة الشغب لمدى أسبوعين أصبح من الجلى أن ثمة نموذجا معينا من الظواهر بدأ يشق طريقه الى الظهور . فأصبح يمكن بصفة أساسية التمييز بين ثلاثة أنواع من هذه الظواهر : ـ

النوع الأول : عبارة عن مجرد ظواهر للتخريب والازعاج .

النوع الثانى : عبارة عن ظواهر للتماثل ولتوازن السلع (١) .

النوع الثالث : عبارة عن ظواهر لتحريك الأشياء فى صخب ، مخصصة فيما يبدو لشد انتباه الحاضرين .

ولقد وصفت فيما سبق النوع الأول الذى هو عبارة فى جوهره عن تحريك قطع للأثاث وبث الفوضى فيها ، والنوع الثانى يتضمن وضع بعض السلع فى توازن ، وبعض الأحداث التى جرت لمفارش السفرة . أما النوع الثالث فمن المحتمل أنه أكثرها أهمية ، بحسب ما تبين لنا من مشاهدة الأحداث التى كانت تسير فى تقدم مستمر : وهى هرولة بعض السلع فوق الدرج بقوة وبصوت شديدين ، وهى قادمة من أسفل الدَرَج الى أعلاه ، وكان بالمقدور مشاهدتها وهى طائرة ، لو كان المشاهد يقف عند أعلى الدَرَج .

وكثيرا ما كان بمقدورى أن أجلس فى غرفة المائدة وأرقب السلع مارة بجوارى طائرة فى جو الغرفة ومتجهة عاليا نحو الدَرَج . وأحيانا كانت هذه السلع تجىء من غرفة المائدة حيث كنت أجلس ، لكنها كانت

---

(١) مثل وضع مكنسة متوازنة على ظهر مقعد أو على درابزين الدرج (السلم) المعرب .

فى المعتاد تظهر آتيـة من ناحية المطبخ • وكانت هذه السلع تأخذ أولا فى التذبذب ، ثم فى الاهتزاز بعنف الى أن تعلو فى الهواء لكى تتحـرك متباعدة • ولم تكن الانحناءات أو العـوائق لتمنع مسيرتها ، بل كانت تتجنبها فى حذر • وبمجرد طـيرانها كانت السلع تكتسب سرعة عنـد اقترابها من الدرج الى أن ترتطم بجدار ما فتسقط على الدرج محـدثة صوتا عاليـا •

وكانت السلع الثقيلة بوجه خاص عندما ترتطم بالجدار تحدث هرجا ضخما ومن ذلك مثلا : الشواكيش ، والمطـارق ، والشماعات الخشبية ، وكتل الخشب ، والأوعية الصاج الضخمة ، وأدوات النجارة • فأولئك الذين يرقبون هـذه السلع من مواضـع اقلاعها بالطـابق الأول كانوا يلاحظون أنه كان بمقدورها أن تدور بمقـدار زاويتين حادتين تمثـلان انحناءى الدَرَج • وأحيانا كانت تطفو على « درابزين » الدرج عنـد قمته متجهة نحو الهبوط على الأرض • وكان ذلك يحدث اما فى منتصف النهـار ، واما فى المساء المبكر •

* * *

وكانت شقيقتى تحـوز فى غرفة نومها مائدة يبلغ ارتفاعها ٢٩ بوصة، ويبلغ مسطحها ٣٦ بوصة طولا × ١٨ بوصة عرضا ، وبها درج فى أعلاها• وكانت غرفة نومها هذه تقع فى واجهة المنزل بالطابق الأول • وكان على المنضدة مجموعة من الكتب والأوراق ، و « مقلمة » وبعض التحف •

وبعد ظهيرة أحد الأيام اختفت هذه المنضدة بكل ما عليها ، وبحثنا عنها عبثا فى كل أنحاء المنزل • ولكن فى عملية بحث ثانية بعد وقت قصير وجدناها فى غرفة « الكرار » ، وعليها كل ما كان عليها من أشياء بنفس ترتيبها السابق بالضبط ، وظهر أن أية سلعة كانت عليها لم تتحـرك من مكانها رغم أن المنضدة نفسها تحركت لمدى لا يقل عن مائة وخمسة أقدام• ونزلت ثلاث انحناءات للدَرَج ، واخترقت خمسـة أبواب يقل اتساع

بعضها عن ثلاثين بوصة ، وغيّرت اتجاهاتها تغييرا تاما ما لا يقل عن عشر مرات •

وثمة حادثة أخرى مذهلة مثلها ، كان الغرض منها هو عمل استعراض للقوة عندما انقلب سرير ثقيل رأسا على عقب ، وكان عليه مرتبتان بكل ما عليهما من أغطية • وقدر الطاقة اللازمة للقيام بعمل كهذا قدر ضخم • ويكفى لابرازه أن أقرر أن أبى وأنا كنا نقدر بعناء أن نرفع هذا السرير عن الأرض •

وفى ظهيرة يوم آخر جاء تحذير جديد على الجدار نصه « يا ماثيو : كن حذرا » وذلك بالقلم الرصاص كالمعتاد وبخط يشبه خط الأطفال • ولا أدرى ما الذى دفع أمى كيما تقترح علىّ أن أضع قطعة ورق على مائدة الطعام لكى تظهر عليها هذه الكتابة • وبدت لى هذه الفكرة طيبة تماما حتى نستبين ما اذا كان بمقدور الأرواح المشاغبة أن تستخدم هذه الوسيلة •

وأسدلنا ستائر الغرفة نظرا لما لاحظناه من أن هذه الأرواح ربما تكون أقدر على العمل عندما لا يراقبها أحد فيما يبدو ، تاركين على المنضدة قلما وقصاصة من ورق ، وصعدت أمى وأنا الى الطابق الأعلى ، بعد أن أحكمنا اغلاق الغرفة تماما ، ولم يكن بالمنزل أحد غيرنا ، وعدنا بعد عشر دقائق فعثرنا على رسم نموذجى « لشخبطة » على الورق •

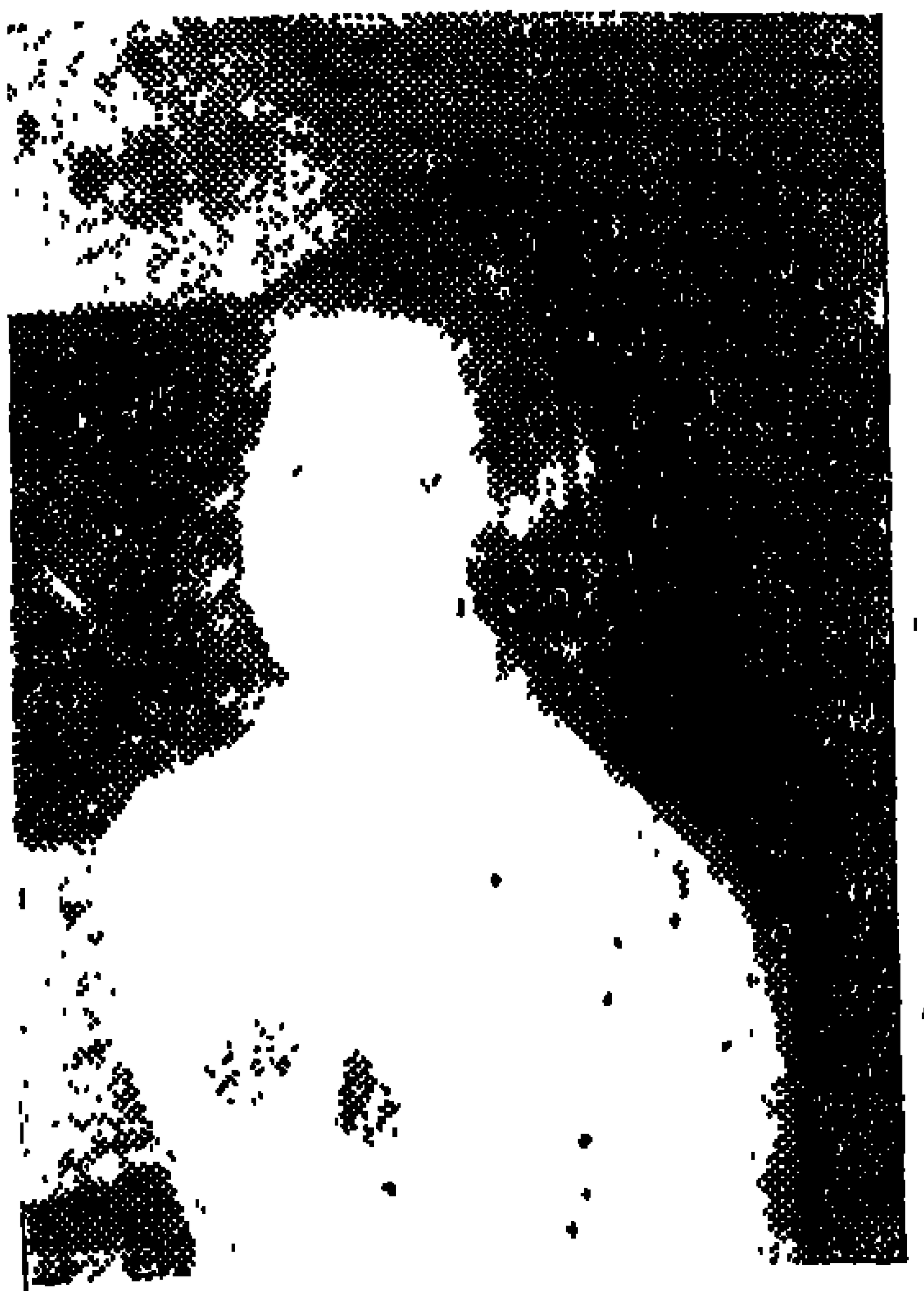

روزالند Rosalind شقيقة ماثيو ، التى كان عمرها ثمانية أعوام عند حدوث أولى ظواهر الشغب المجهول المصدر ، واحد عشر عاما عندما حدثت السلسلة الثانية من الظواهر فى سنة ١٩٧١ .

ورغم تخوفها ، وعدم رغبتها فى البقاء منفردة بالمنزل الا انها - شأن سائر أفراد الأسرة الفت العيش فيما بعد فى غرف تختفى منها الأشياء تلقائيا . ومنها اختفاء منضدة بما عليها ، وقد وجدت فى مخزن يفصله طابقان عن غرفتها ، كما وجدت جميع السلع الموضوعة عليها لا تزال بنفس ترتيبها السابق !

بارومتر فى غرفة المائدة ، وقد ابتدات تظهر بجانبه بعض النقوش والعلامات . ثم ظهرت رسوم فى غرفة النوم ، وبعض التوقيعات الضخمة ، وبعض الجمل الصغيرة غير المترابطة فى كل الأمكنة بما فيها السقوف العالية ، فانها لم تنج من كل ذلك . وكانت الكتابات أحيانا مقلوبة راسا على عقب ، والظواهر فى مبدئها عبارة عن (شخبطة أطفال) تظهر فى كلّ مكان وقطرها يبلغ حوالى ست بوصات .

* * *

وكتبت على قصاصة ورق أخرى الحروف الأبجدية والأرقام من واحد الى تسعة ، وتركتها على المنضدة كما فى المرة السابقة . وأعدنا نفس الاجراءات . ولما عدنا بعد ربع ساعة وجدنا عدة شخبطات صغيرة

مبعثرة على الورقة ، ومن بينها علامة برج الأسد ، وفى وسطها عبارة « يا ماثيو خذ حذرك » • وكان لذلك دلالته الهامة فى الاشارة الى أننى كنت أنا نفسى مصدرا للطاقة التى تمد الأرواح المشاغبة بقدراتها على الشغب • كما كانت هذه هى الخطوة الأولى نحو السيطرة على هذا النشاط ، وذلك مع أن السيطرة الحقيقية لم تتم الا بعد بضعة أشهر لاحقة •

وفى حوالى هذا الوقت بدأ يتضح وجه آخر هام للظواهر اذ كنت مع أمى فى الطابق العلوى للمنزل عندما طلبت منى أن أنقل سلة صغيرة للمهملات من المطبخ الى غرفة المائدة ، ولما نزلنا معا بعد ربع ساعة الى الطابق الأسفل وجدنا السلة وقد وضعت تلقائيا فى منتصف غرفة المائدة كما كنا نرجو •

واقتربنا من نهاية العطلة ، وكنت على وشك العودة الى المدرسة • وفى اليوم السابق لمبارحة المنزل كانت هناك عدة سلع لا تزال مختفية ، ولم نعثر عليها ، وكان أبواىَ متلهفين على العثور عليها قبل مبارحتى للمنزل ، وكانت هذه السلع صغيرة مثل بعض ملاعق للشاى ، وآنية خزفية • وفى أثناء وجودنا جميعا فى غرفة المائدة ، وافقتهما على اجراء محاولة بأن أجلس بجوار منضدة فى غرفة الجلوس لعل الأشياء المختفية تعود عليها •

وسرعان ما أذهلنا حسن اختيار السلع المنزلية التى وجدناها موضوعة على المائدة بعد نصف ساعة فقط من جلوسى بجوارها • وكنا نجهل تماما عدد السلع التى اختفت فى الواقع وكنت متعجبا من اعادتها الينا ، وهى عبارة عن مفارش سفرة ، وأدوات فضية للمائدة ، وكتب ، وتحف ، كلها وجدناها على المنضدة فى غرفة الجلوس ، ولم نكن ملتفتين الى سبق اختفاء غالبيتها • وتقرر أن يتوجه أبى الى ناظر المدرسة لكى يضعه فى صورة الأحداث بالكامل •

الفصل الثالث

استفحال الظواهر

فى عنابر المدرسة الداخلية

بعد مضى وقت قصير قام الدكتور جورج أوين بتحرير خطاب الى ناظر المدرسة قائلا فيه : « علمت مما تلقيته من السيد ماتنج أنك عالجت الموقف بعطف كبير وبحسن تقدير • فانه من العسير جدا على أى معهد منظم ومسئول عن النظام العام ، وعن المعنويات ، وعن سير الأحوال العادية ، أن يعانى من الاضطرابات •

لكننى على ثقة بأن قرارك بالاحتفاظ بماثيو فى المدرسة ، بالاضافة الى أنه قرار انسانى جدا ، فان له ما يبرره تماما • واننى أؤمل كثيرا جدا فى أن تتمكن من النضال لمواجهة الموقف العصيب الى نهاية الفصل الدراسى • واذا كان لى أن أبدى اقتراحا فى هذا الشأن فهو أن أوصيك ــ لمصلحة باقى الطلبة ــ بأن تحاول أن تنزع عنهم آية فكرة عن هذه الأحداث بوصفها خارقة للطبيعة فى المعنى الدينى ، أو أنها تمثل تداخلات من الشياطين ، أو من أرواح الموتى ••• الخ » •

وقد التزم الناظر بذلك لفترة طويلة ، لكن اليأس ابتدأ يداخله فى مناسبتين ، وهو بصدد محاولة تفهم هذه الأمور التى لم يصادفها من قبل • وكان يتحمل مخاطرة كبرى بالسماح لى بالبقاء فى المدرسة حالة كونه مسئولا بحكم عمله عن أعداد ضخمة من الأولاد ، لذا فقد كان بالنسبة لى مشرفا عائليا ، بمقدار ما كان ناظرا للمدرسة •

وفى أمسية عودتى الى المدرسة فوجئت بمنظر الناظر مشغولا جدا ومهموما فى مكتبه • وقد أقر بأنه لم يسبق له أبدا أن اتصل بأية ظواهر

من هذا النوع ، وأنه ليست لديه أية فكرة عن كيفية مواجهة الموقف . وكان لذلك مستعدا تماما لأن يتبع أية اقتراحات يمكن لأى انسان أن يقدمها ، ويكون من شأنها أن تضع حدا سريعا لهـذه الظواهر .

وكان من حسن حظنا عند ذاك أن كانت لدينا مدبِّرة للمدرسة matron هى سيدة تملك موهبة الادراك خارج الحواس E. S. P. فاقترحت شخصا معينا كانت تعتقد أن بمقدوره أن يساعدنا . وكانت هـذه المدبِّرة قد التحقت بالمدرسة منذ أربعة أسابيع قبل نهاية الشطر الدراسى فلم أكن قد قابلتها من قبل .

وسرعان ما ذاع نبأ هـذه الأحداث الغريبة فى محيط أصدقائى . وليس بمقدورى أن أتذكر ماذا كانت ردود الفعل لديهم حينذاك . وفى ليلتى الأولى بالمدرسة لم يحدث أى شىء فى عنبر النوم ، وكذلك مر اليوم التالى بلا أحداث ، وهو ما أثار استغرابى كثيرا لأنه كانت هذه هى أول فترة هدوء منذ مضى عدة أسابيع .

وفى عنبر النوم أعطونى مخدعا سفليا ولم يدعوا أى طالب ينام على المخدع العلوى . وكان ينام فى العنبر ستة وعشرون طالبا داخليا . والعنبر مربع فى شكله . وفى منتصفه يوجد « دولاب » مربع ضخم يمتد من الأرض الى السقف . وكنا جميعنا فى الفرقة الخامسة ، ومطالبين باجتياز امتحان مشترك فى ذلك الشطر من العام الدراسى . وكان فراشى يقع فى ركن من العنبر ، بجوار نافذة ، وبعيدا عن باقى المخادع .

ولم أمكث طويلا بمنأى عن باقى المخادع ، لأننى فى الليلة التالية، لاحظت أن مخدعى قد تحرك تلقائيا من قرب الحائط بمجرد اطفاء الأنوار ، فقمت ودفعته لمسافة ثمانية عشر بوصة وأرجعته الى الركن من جديد . وبعد دقيقتين كان المخدع يتحرك من جديد بين ذهول بضعة من الطلبة كان بمقدورهم أن يشاهدوه متحركا وهم فى أماكنهم مضجعون .

وفى هـذه المرة لم أحاول ارجاعه الى ركنـه الأصلى بل تركتـه حيث أصبح على بعد ثمانية عشر بوصة من الجـدارين اللذين يكونان ركنه الأصلى • وبعد فترة قصيرة ابتدأ مخـدع آخر مجاور لفراشى فى التحرك تلقائيا متجها الى حيث كانت توجد مجمـوعة من المخـادع • وتوقف هذا المخـدع عن الحركة بعد أن سار حوالى سـتة أقدام تاركا مساحة خالية تفصله عن مخدعى ، الذى تحرك بدوره لمسافة حوالى أربعة أقدام فى نفس الاتجاه الذى تحرك فيه المخدع الآخر •

وكان ذلك كله سببا فى حدوث صخب وضوضاء بين قاطنى العنبر الذين أضاءوا الأنوار ، وأعادوا المخادع الى أماكنها الأصلية • وبعـد ثرثرة طويلة أطفأوا الأنوار لكن تحرك مخدعى مرة أخرى فتركته حيث صار ، ونمت عليه بحالته الى الصباح •

* * *

ومما يثير الاستغراب أن أقرر أن هذه الأحداث نوقشت فحسب فى داخـل محيط قاطنى العنبر مما يعنى أن هؤلاء القـاطنين كانوا يعرفون وحدهم قصة هـذه المخادع المتحركة ، بالاضافة طبعا الى الناظـر والى المديرة اللذين قام أحد أصدقائى برواية القصـة لهما • ولمدى بضـعة أسابيع لم يتحدث أحد منا عن قصة هـذه المخـادع خشية أن يسخر منا قاطنو العنابر الأخرى الذين لم يختبروا أمثال هذه الأحداث ومخافة أن يتهمونا بالغباء •

وفى الليلة التالية عاودت نفس الوقائع حدوثها من جديد ، محـدثة نفس ردود الفعل عند كل قاطنى العنبر • وبعضهم لم يحرك ساكنا رغـم أن تحريك المخادع ــ كان أمرا صعبا حتى لو كانت خالية من أصحابها ، لأن لها قضبانا معدنية ثقيلة تحيط بها ، وتنتهى قوائمها من أسفل بقطـع من المطاط ، وليس لها عجلات • وبقدر ما أعرف لم يحدث شىء بعد ذلك خلال النهار لمدة يومين •

وبعد ليلة ثالثة من البلبلة فى العنبر توجه صديق لى لرؤية السيدة المدبّرة Matron وكان الناظر قد قرر أن يدع الأمور تجرى فى مجراها ، لأن الازعاج لم يكن جسيما جدا •

وكانت المدبّرة تقف من مراقبة الظواهر موقفا شبه سلبى ، لكنها أصبحت فى الحقيقة مهتمة جدا بها ، واتخذت منهجا قادها الى تقبل صحتها بطريقة تعلو تماما على مستوى النقد • فهى شخص أراد تقديم المساعدة فعلا ، لكنها لسوء الحظ معتادة على الامساك بالعصا من جانبها العكسى ، وبعدئذ تطلق العنان لآرائها • فهى من أولئك السيدات اللاتى يرغبن فى الاتصال « بالجانب الآخر » فى غرف مظلمة ، لذا طلبت من صديق لى أن يبلغنى رغبتها فى أن أذهب لرؤيتها عسى أن تتمكن هى من مساعدة الروح •

ولقد تحادثت معها لمدة تتجاوز ساعتين ، وكانت تشعر بيقين أن بمقدورها المساعدة ، وذلك رغم أنها هى أيضا لم تصادف من قبل أى شىء من هذا القبيل •

وفى الليلة التالية كنا ضحايا لظواهر أعنف مما جرى ، ولعل الأرواح المشاغبة أرادت أن تمارس المزيد من نشاطها فى العنبر لتعويض الوقت الضائع فى الليالى السابقة • فلم يتحرك مخدعى وحده كما فعل فى الليالى الثلاث السابقة ، بل لقد تحرك معه مخدعان آخران بنفس الطريقة ، وعليهما شاغلان مذهولان •

ثم سرعان ما أصبح جليا أن بعض أشياء كانت تلقى فى أرجاء العنبر ، وبعد اضاءة الأنوار تبين أن الأرض صارت مغطاة بقطع من الزجاج المكسور ، والمسامير اللولبية (قلاووظ) ، والعادية • فأحضرنا مكنسة وقمنا بكنس الزجاج والأشياء الأخرى وجعلناها كومة فى ركن من العنبر • وعندما أطفئت الأنوار ثانية تناثرت هذه الأشياء من جديد الى جميع

أرجاء المكان ، واستمرت تتناثر لمدة تقرب من ساعة ، وبدت الظاهرة آخذة فى الهدوء عندما بدأ القاطنون فى النعاس •

ووجد الناظر أن هذه الظاهرة أشد ازعاجا مما سبقها ، خصوصا عندما اكتشفوا فى فجر اليوم التالى أن مكتبى كان محلا للعبث أثناء الليل • بماذا كان يجيب اذا طلبه آباء الطلبة بالتليفون وطالبوه بأن يقدم اليهم تفسيرا ؟ ! فالأخبار عما كان يجرى كانت تصلهم تباعا من أبنائهم ، وكانوا يتهمونه بأنه يسمح للطلبة بأن يمزحوا مع أبنائهم مزاحا ثقيلا حتى فى أثناء النوم ، وفى موسم الاستعداد للامتحانات ! ! لذا كان حريصا جدا على أن يصل الى انهاء هذه الأحداث بشكل حاسم •

* * *

وكانت الليلة التالية ليلة خميس فحدثت فيها نفس الأحداث ، وجاءت المجلوبات الروحية تتدفق فى أرجاء العنبر : منها زجاج محطم ، وحصى ، وأدوات مائدة ، وقطع من الخشب ، كانت تلقى ـ فيما يبدو ـ بقوة كبيرة فى اتجاه جدار أو نافذة ، بحيث يمكنها أن تحدث صوتا عاليا • وكان من الواضح تماما أن أحدا من الأولاد ما كان بمقدوره أن يحدث هذا الشغب ، لأن العنبر كان بلا ستائر ، وبالتالى كان يظل مضاء الى حد ما لغاية قرب الساعة العاشرة • ولو أن شخصا ما ألقى هذه الأشياء لأمكن بسرعة لواحد منا أن يراه • وبطبيعة الحال ، كان كل واحد متلهفا ـ فى خجل ـ على رؤية أى شخص يقوم بالقاء هذه الأشياء علينا •

وفى الليلة التالية كان الشغب قد انتشر حتى شمل مكاتب قاطنى العنابر الأخرى ، وكانت المكاتب تقع فى مبنى مستقل بعيدا عن سائر المبانى ، وكانت تستخدم فى أثناء النهار فى العمل وفى الترويح • وظهرت برك مياه على مساحات واسعة من الأرضيات ، وكانت دواليب الكتب تفرغ من محتوياتها أو تقلب رأسا على عقب ، وكذلك الشأن بالنسبة لقطع أخرى من الأثاث •

وضاق صدر الناظر بكل ذلك ولجأ الى الشخص الذى أرشدته عنه مديرة المدرسة بوصفه ملما بالموضوع ويمكنه آن يساعده ، لكنه عجز عن الحصول على عنوانه ، وأرشده شخص بالتليفون عن عنوان خبير آخر فى هذه الأمور ، وفهمت أن علىَّ أن أتوجه لرؤيته فى يوم السبت اللاحق، أى بعد أسبوع • وكان هذا الحل خير من لا شىء ولو أن معناه أنه كان علينا أن نشاهد أحداثا أخرى للشغب لمدة أسبوع آخر • ولم يكن هـذا الحل مرضيا تماما للناظر ، بل قرر أن يستدعى أحد رجال الدين سائلا اياه عما اذا كان بمقدوره أن يساعدنا •

وبعد حوار قصـير معى قرر رجل الدين أن أمثال هـذه الظواهر الغريبة تخرج عن نطاق معرفته ، ورغم آنه سـمع عن أحـداث مماثلة ، الا أنه لم يكن بمقدوره أن يصنع شـيئا لتهدئة الحالة • وكانت ظواهر عنبر النوم تقارب الظواهر التى حدثت على دَرَج منزلنا • ففى مناسبات كثيرة كانت السـلع تندفع فى اتجاه شـخص ما ، كما لو كانت تريد أن تصيبه ، وفى آخر لحظة اما أن تغيِّر زاوية سيرها ، واما آن تمسه مسـا خفيفا يكاد لا يشعر به • فكانت السلع الطائرة تخطىء اصابة الأشخاص ببوصات قليلة ، وكثيرا ما تصيب الجدار فى مستوى رؤوسهم •

وثمة حادثة تركت أثرا مستمرا لأكثر من سبب ، حدثت عندما جاء مجلوب روحى عبارة عن مثقال حديد للميزان وزنه أربعة أرطال اندفع من أحد أطراف عنبر النوم ، الى الطرف الآخر ثم ارتطم بجانب معدنى لأحد المخادع محدثا فرقعة مدوية • وكانت الفرقعة شديدة الى حد أننا أضأنا النور فوجدنا آن قوة الاصطدام تسببت فى ثنى هـذا الجانب المعدنى ، مما يعطى بعض الايضاح عن مدى قوة الطـاقة التى وراء قذف هـذه الأشياء • فلو كانت قطعـة الحديد قـد غيَّرت جزءا من درجة ميلهـا

فى أى اتجاه كان لتسببت فى اصابة أى شخص ، وهكذا أخذت متاعب الناظر تتزايد يوميا .

والأشياء التى كانت تلقى فى عنبر النوم كانت كلها غريبة عن محتوياته ، وكان معضها يظهر فى ليلة ، ثم يختفى فى ليلة أخرى . فمثلا قد يحدث فى ليلة ما أن تكون هذه الأشياء عبارة عن زجاج محطم فحسب، وفى ليلة أخرى لا تكون الا عبارة عن مسامير . وذلك مع مجىء مجلوبات أخرى من بينها : أسياخ ، وأحجار ، وفخار محطم ، وملاعق . وذات ليلة ملأ الذعر عنبر النوم عندما ألقيت فى أرجائه سكاكين ذات مقابض من العظم لم يرها أى واحد من قبل . وفى اليوم التالى التقطنا أربع عشرة من هذه السكاكين ، وبعضها اصطدم ببعض الطلبة برقة ، ومرت سكينة منها أو اثنتان بالقرب من زملائى الطلبة ، وهى فى طريق اندفاعها نحو الجدار .

وفى يوم الخميس من ذلك الأسبوع تلقيت بالبريد خطابا لم أكن أتوقعه من المحترم الدكتور ا . ك . ل . كوين . E. K. L. Quine الأسقف الفخرى لكاتدرائية ليستر Leicester Cathedral نصه كالآتى :

عزيزى ماثيو :

تلقيت اليوم مكالمة تليفونية من والدة دافيد David (أحد الزملاء فى المدرسة) التى يبدو أنها مهتمة بموضوعك . وهذا وحده أمر يستحق الانتباه لحصوله فى يوم وفى عصر يميل كل الناس فيه الى أن ينشغلوا أكثر فأكثر بشئونهم الخاصة . ودافيد وأمه معا يرغبان فى المساعدة ، لكنهما لسبب غير مفهوم لا يعرفان كيف يبدآن . وقد كلمتنى أمه لأننى ممثل الأساقفة فى هيئة « زمالة الكنائس للدراسات الروحية

والروحانية »(١) وأعرف القليل عن هذه الأمور .

فاذا كنت تبغى مساعدة منى فأنا سأقدمها لك . وفى انتظار ذلك لا تقلق أكثر مما ينبغى ، فهناك تفسير لهذه الأشياء ، ويمكن تناول الأمور بما يرضيك . فليباركك الله ، وأرجو أن تسير الأمور على ما يرام اذا كانت تعالج على الوجه الملائم » .

وقررت ألا أرد على الخطاب الا بعد أن أرى الشخص الذى أرشدونى عنه ، وهو من ليستر Leicestr وكان علىّ أن أقابله يوم السبت .

وفى ليلة الخميس كنا عرضة لنفس ظواهر الشغب التى أصبحت الآن مألوفة فى عنبر النوم . وقد تخيرت هذه الظواهر شماعات معدنية للمعاطف كيما تلقى بها من حولنا . وفى الصباح عثرنا على ما يقرب من عشرين منها ملقاة على الأرض . وكان منها عدد لحقه التلف تماما حتى صارت لا تختلف كثيرا عن كرات من سلك ثقيل من نوع ذلك الذى يستخدم فى قياس المسافات . واستمر نشاط الشغب حتى فى أثناء النهار ، وبدا أنه يحدث داخل نصف قطر دائرة محددة مركزها هو أى مكان أستقر فيه . وفى خلال النهار حدث عبث بمحتويات المكاتب بكل السبل التى كانت تبدو ممكنة .

---

(١) Churches Fellowship for Psychical and Spiritual Studies.

وهذه واحدة من مئات الهيئات المعنية بالبحث الروحى والتى انتشرت هناك انتشارا واسعا . ومنها هيئات قليلة تنتمى الى بعض الجهات الدينية ، وهيئات أخرى كثيرة مستقلة تماما عنها . وتعبير Psychical Studies يشير الى دراسة الظواهر الروحية فى حد ذاتها ، أما تعبير Spiritual Studies فهو يشير الى كل دراسة خاصة بالفلسفات الروحية بوجه عام لذا آثرنا تعريبها بكلمة « روحانى » بدلا من « روحى » للتمييز بين الموضوعين . المعرب .

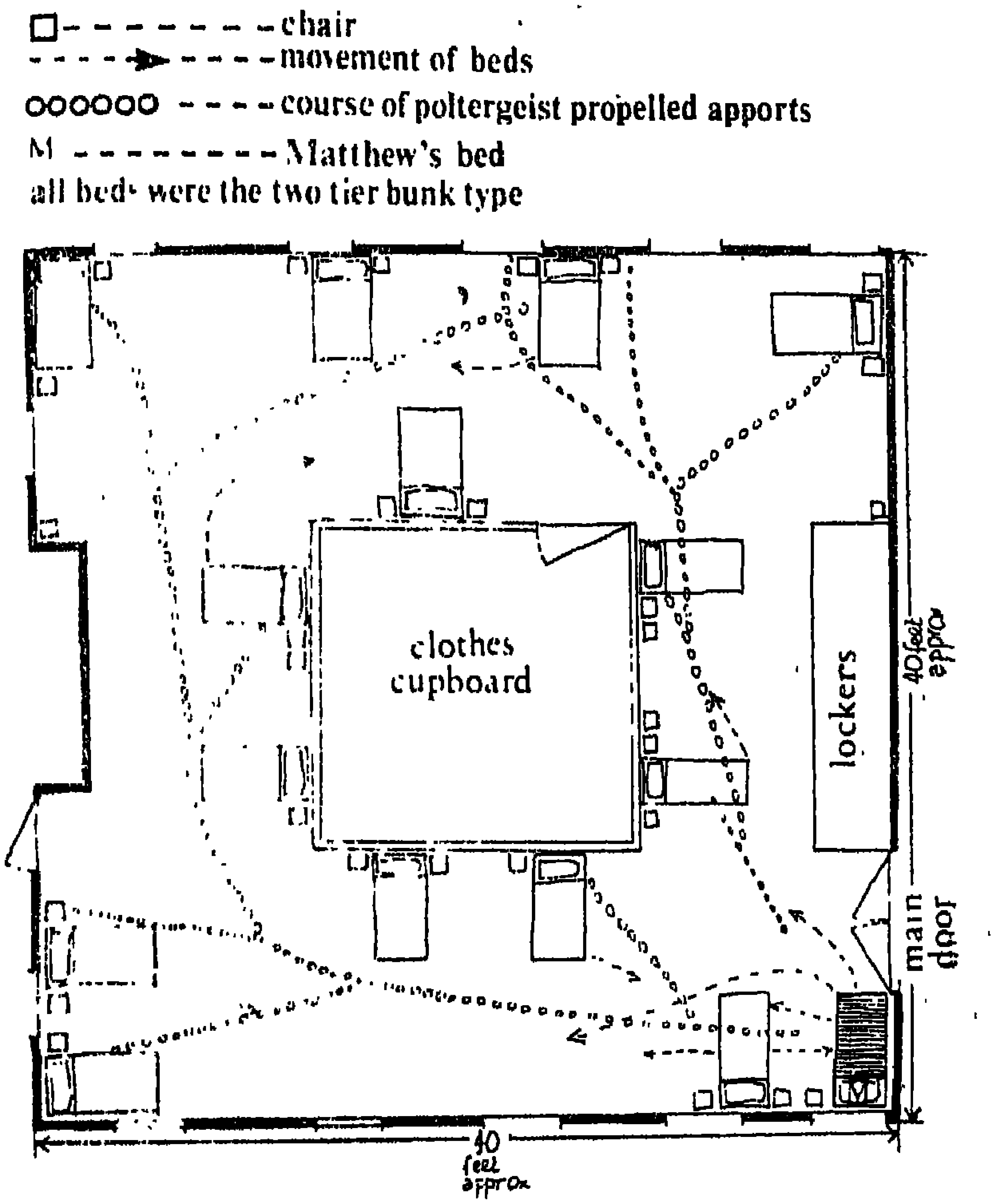

رسم يمثل العنبر الذى كان ينـام فيه ماثيو فى مدرسته الداخلية ، مبينا به مواضع مخادع الطلبة المصنوعة من صلب ثقيل ومكونة من طابقين من المخادع ، والاتجاهات التى كانت تتحرك اليها تلقائيا بعنف وقوة .

وفى هـذا العنبر كانت تتساقط سكاكين عديدة ، وتجيء اكوام من الزجاج المحطم ، والمسـامير ، والأحجار الصغيرة عبر الجـدران الصلبة والنوافذ المغلقة . وفى عنابر أخرى كانت تظهر اضطرابات متنوعة وبقع من الضوء الساخن على الجدران ، تكاد تنذر باشتعال النيران .

وقد خفت هـذه الظواهر فى كثافتها ، وتوقفت بعدئذ نهائيا عندما سمح ماثيو أن تستخدمه بعض الكائنات كأداة للكتابة والرسم التلقائيين .

ماثيــو (رقم ١) مــع بعض زملائه فى عنبر الداخلية ، وكلهم شهود صــدق على تحرك المخادع تلقائيا ، وعلى سقوط الزجاج ، والمسامير والسكاكين ، والأحجار داخل العنبر مخترقة الجدران الصــماء .

واستمرت هذه الظواهر من سنة ١٩٧١ الى سنة ١٩٧٣ قرر الناظر فيها ثلاث مرات حل المشكلة بفصل ماثيو من المدرسة ، ثم كان يعدل عن قراره اشفاقا منــه على مستقبل الفتى ، واحساسا منه بأنه لا ذنب له فيما يجرى .

اسفل الصــورة مدبرة المدرســة الى اليمين (رقم ٢) ، ومشرفه الداخلية الى اليسار (رقم ٣) .

وفى ليلة الجمعة جاء حطام الزجاج من جديد وبدأ يتناثر كالمعتاد قرب الساعة العاشرة مساء بعد اطفاء الأنوار • كما أخذت المقاعد الخشبية الموضوعة بجوار المخادع تتراقص وتتجول فى أنحاء العنبر ، وتصطدم بأى شىء يتصادف وجوده فى طريقها •

وكان الأولاد فى عنبرنا من نفس عمرى ، وكان من أسفل عنبرنا مباشرة عنبر آخر لنوم أولاد يصغرون عنا بعام واحد أو بعامين ، وكانوا ينامون فى مخادعهم ويستمعون الى صوت الشغب الجارى فوقهم ، ولا يعلمون سوى القليل عما كان يجرى •

وفى الساعة الرابعة والنصف من فجر يوم السبت مرّ الطالب « الألفة » على عنبر أصغر من عنبرنا كائن فى قسم آخر من المبنى باختبار فريد كان فاتحة لشكل آخر من الظواهر • وليس بمقدورى أن أعرف لماذا حدث الاختبار له هو بالذات ، وكل ما أعرفه أننا كنا فى ذلك الوقت صديقين حميمين ،وأنه استيقظ فى تلك الساعة لغير سبب ظاهر ، ولاحظ الى أى مدى كان مكان رقاده مثلجاً بلا سبب • كما شاهد على الجدار المواجه له قرصا من ضوء ساطع يبلغ اتساعه كما قال ثمانى عشرة بوصة • فظن بادىء ذى بدء أنه عبارة عن انعكاس لضوء قادم من تحت الباب عن مصدر ما فى الممر الخارجى •

وتزايدت برودة الفراش بقدر ما تزايدت رقعة الضوء تدريجيا حتى لقد بلغ قطرها حوالى ثلاثة أقدام ، وبقدر ما تزايد ذعر صديقى • ولما تزايد اتساع رقعة الضوء حتى بلغت السقف ، وبلغ قطرها حوالى ستة أقدام ، بارح صديقى فراشه وذهب الى الممر الخارجى كيما يصلى • وبعد نصف ساعة من الصلاة وجد مديرة المدرسة واقفة ازاءه ، فلما توجها معا الى العنبر اختفى الضوء • وقد أبلغت بالواقعة فى تاريخ لاحق على حدوثها ، لكن كانت هذه الحادثة بمثابة ارهاص بتغيير مسيرة الظواهر ، اذ كانت هذه الظاهرة — حسبما كانت وحسبما أعتقد — أول ارهاص لحدوث تداخل روحى حقيقى •

قد يقال ان الأشياء التى كانت تلقى فى عنبر النوم كان الطلبة هم أنفسهم يلقونها ، ولم يكن السبب فيها بالمرة نشاط آية كائنات غيبية . وقد حدث فى مرة أن أحد الصبية أراد أن يقلد هذه الظواهر على سبيل الدعابة فبدأ بالقاء بعض أشياء من الجانب الآخر للعنبر ، لكن الزملاء شاهدوه فورا فتوقف طبعا . وبعدئذ صار نفس هذا الصبى ضحية اضطهاد من ظواهر مماثلة لمدى بضعة أيام ، حتى لقد اقتضى الأمر اعطاءه بعض المسكنات ، وتكليفه بأمر الناظر بأن يغادر المبنى الى مبنى آخر . وكان يزعم أننى كنت السبب فى مشكلته الخاصة ، وأنه قام بنفسه بالقاء بعض السلع بأمل أن يجدنى وقد فصلت من المدرسة وذلك لوضع حد لهذه المتاعب . ولعل هذا أقوى مثل عن مدى تأثير هذه الأحداث فى بعض الأشخاص بالمدرسة .

وغالبية الأشخاص تعلمت كيف تتعايش مع هـذه الأحداث وكيف تتقبلها . وكان البعض خائفا منها ، والبعض الثانى خائفا منى أنا ، والبعض الثالث متشككا ومشتبها فيها . ومن هـذه الطائفة الأخيرة أولئك الذين لم تقع لهم هذه الأحداث بطريقة مباشرة ، ولم يشـاهدوا بأنفسهم أى حدث منها ، لأنهم كانوا طلبة يقطنون فى مبان أخرى .

ومن الجدير بالذكر ملاحظة كيف أن شهود الأحداث أيدوا بحماس شديد صحتها حتى ولو تحملوا مخاطر سخرية الآخرين . وحصيلة الأثر المستمد من هذه الأحداث هى درء احساس قوى « بالايحاء الجماعى » كما وصفه أحدهم ، وهى الحصيلة التى جمعت بيننا فى رباط وثيق . والقاعدة التى تقضى بأن « الرؤية هى التى تؤدى الى التصديق » أصبحت صحيحة الى مدى بعيد جدا : عند أولئك الذين اختبروا بأنفسهم ظواهر الشغب المجهول المصدر .

وفى يوم السبت ٨ من مايو عصرا أخذونى كيما أقابل شخصا يقطن فى مدينة مجاورة ، لأن بمقدوره أن يساعدنا كما أفهمونى ، وكنت بالأكثر متشككا فيه . وقد اصطحبنى المشرف على الجناح المدرسى الذى أقطن

فيه Tutor الى ذلك الشخص الذى يعمل موظفا فى مصحة للأمراض النفسية . ومنذ البداية فورا خامرنى شعور بالاستغراب منه فلم أثق فيه ، ولم أجده واضحا وكان ثمة شك فى أنه قد يكون وسيطا ، ولو أننى لا أعلم ما هى وظيفته بالضبط فى هذه المصحة ، وقد أدخلونى الى غرفة صغيرة حيث كان يجالس سيدة ذات شعر داكن .

واصطحبت معى سلة ملأى بأصناف المجلوبات الروحية Psychic apports التى جمعوها من العنبر ، لكنه لم يعن بهـا ، بل أخرج كتابا صغيرا به بعض « أوراد » ، طلب منى أن أنقل أحدها على ورقة زاعما أن هذا « الورد » سينقذنى من المتاعب (١) .

ونبه على أن أتلو هذا الورد فى كل مرة يحدث فيها شىء غيرمألوف، وكان هذا اقتراحا سخيفا كما فكرت ، لأن معناه أن أكرر الورد طيلة اليوم برمته . لكننى أخذت منه الورد بسيماء الشك ولم أقل شيئا . فهل بمقدوره حقا أن يضع حدا لهذه الأحداث ؟ وعلى مدى ساعة ونصف ساعة لاحقة قدم الينا الوسيط والسيدة التى كانت معه عرضا للجلاء البصرى clairvoyance لى وللمشرف ، شمل تحليلا لأخلاقنا ، ولحياتنا. دقيقا ، ومؤثرا للغاية ، ويستوى فى ذلك أن يعنينا أن نتقبله أو أن نرفضه.

كما أخبرونا عن اختبارات مماثلة لها وزنهـا لأشخاص آخرين ، وتحدثوا كثيرا عن دوائر الجلسات الروحية ، وحذرونى بشدة من أن ألجأ أبدا الى السحر الأسود . ورغم أنه لم يكن فى نيتى أن أندمج فى أمور كهذه ، الا أننى بعد مضى وقت من هذا اللقاء عرفت كيف أن هذه

---

(١) هنا يضع المؤلف صيغة « الورد » بالكامل ، وغالبيـة عباراته غامضة ، أو لا معنى لها ، على نفس غرار « الأوراد » التى تعود بعض الناس ان يعطيها قيمة خاصة فى الشرق للاستعانة بها على قضاء الحاجيات ...
وبهـذا الورد استعانة بالملائكة رافائيل (رمز الهواء) من أمامى ، وجبرائيل (رمز المـاء) من خلفى ، وميخائيل (رمز النار) على يمينى ، وأوريل Auriel (رمز التراب) على يسارى ... ، ... الخ .
المعرب .

النصيحة كانت محض رياء ، لأننا — أنا والمشرف — قد دفعنا الى تجريب ذلك بواسطة نفس هذا الشخص الذى حذرنا منه .

وتحدث هذا الشخص أيضا عن « الطرح الكوكبى Astral Projection » شارحا لنا كيف يحدث ، ومتحدثا عن بعض تجاربه فى هذا الحقل (١) . وعندما غادرنا المصحة وصلنا كلانا الى نتيجة واحدة ، وهى أنه ما كان ينبغى علينا أبدا — فى المقام الأول — أن نحضر الى هذا اللقاء . والآن آنا مقتنع بأن هذا الشخص كان يمارس السحر الأسود ، وكان لا يصلح بتاتا لاية مشورة .

وبمجرد عودتى للمدرسة فى تلك الليلة توجهت الى عنبر النوم بمفردى وأخذت أتلو الورد المبعد للشغب . وكان قد قيل لى انه ما لم تكن التلاوة صحيحة تماما ، فان الورد قد يولد آثارا تكون أخطر من ذى قبل . وقبل مضى ساعتين كانت الأمور تبدو كما لو كنت قد تلوت الورد المبعد للشغب بالمقلوب ، اذ اندلعت الفوضى . فكررته مرتين أخريين فى العنبر قبل أن يستبين لنا أنه لن يحدث سلام فيه ما لم أغادره على الفور . ولذا فلم أذهب الى الفراش فى تلك الليلة ، ومنذ ذلك الوقت فصاعدا ابتدأ نشاط الشغب يتضاءل .

وقبل أن يذهب القاطنون الآخرون للعنبر الى مخادعهم فى تلك الليلة جمعتهم المدبّرة فى مكان للغسيل كائن بالدور الأول وحدثتهم عما تعلمه عن هذا الموضوع ، ووصلنى الحديث مشوها ، لكنه كان يهدف الى بث الاطمئنان بشأنه ، عن طريق التحدث آنذاك بأسلوب خاص لتهدئة الخواطر ، وهو ما كان لازما لهم .

وفى ذلك الوقت كنت أنا فى غرفة الناظر آشرح له ما حدث ، وكان عندئذ مهموما جدا ، لأن عددا من الآباء اتصل به تليفونيا للاستفسار عن

---

(١) راجع عن مفهوم « الطرح الكوكبى » أو « ظواهر الخروج من الجسد » ما ورد فى مؤلفنا عن « مفصل الانسان روح لا جسد » الجزء الأول سنة ١٩٧٥ ص ٨٩٠ الى ص ١٠٠٩ وكتابا خاصا عنوانه « ظواهر الخروج من الجسد : مدخل الى علم جديد » . القاهرة ١٩٧٥ .

الأمر ، ولم تكن مأموريته سهلة ، لأنه كان مطالبا باعطاء تفسير مقنع لهم . كما كان يشعر بأنه ربما يطلب منى مبارحة المدرسة ، اذا ظلت مكالمات الآباء مستمرة . وأى تفسير كان مزمعا تقديمه الى المديرين والى المسئولين عن المدرسة لتبرير فصلى ؟ ! ... فانه كان يبدو فى منتهى الحماقة اذا أعلن لهم أننى مركز لحدوث ظواهر شغب مجهول المصدر . واذا كان علىَّ أن أغادر المدرسة فانه سيكون عليه أن يواجه استفسارات الصحف، مما سيضفى على المدرسة سمعة سيئة ، وهكذا كان يشعر أنه ازاء مشكلة عويصة .

وفى أثناء الاجتماع مع مدبرة المدرسة حدثت أمام المجتمعين كلهم ، وعددهم ثلاثون تقريبا ، ظاهرة تعصى على التفسير . فعندما كانوا واقفين فى صورة مجموعة واحدة كبيرة يستمعون الى أقوالها آلقى غطاء (سدة زجاجة) من ركن خال فى المكان ليسقط على قدميها ، كما لو كان لانارة بهجتها ! ثم أعقب ذلك سقوط قطع عديدة من حطام الزجاج بدت كما لو كانت نازلة من السقف . وبعد ذلك انصرف أفراد الجمع مذهولين الى مخادعهم ، وفى جعبتهم الكثير من الحديث . أما أنا فقد اعتزمت أن أمضى باقى الليلة مع المدبِّرة فى غرفة جلوسها ، وكان لدىَّ احساس طاغ جدا بأن أشياء كثيرة تزمع أن تحدث فى أثناء الليل ، وأن باقى الطلبة سينعمون بليلة هادئة طالما أننى لن أكون معهم فى العنبر .

وفى غرفة المدبِّرة تحادثنا مع أولاد آخرين قبل ذهابهم الى مخادعهم فى حوالى الساعة الحادية عشرة والنصف ليلا . وبعد انصرافهم ، وانفرادى مع المدبرة ، ظهر فى الغرفة « نشارة » خشب ، وحصى صغير ، وقطع من الزجاج كلها تجسدت فى حضننا ثم سقطت فى فناجين للقهوة ، وذلك عندما ظهرت كمية من الأصوات ، والخبطات ، والطرقات على الجدران ، وعلى الأرض ، وعلى السقف ، كما ظهرت أصوات الحفيف (أو الخربشة) المميزة آتية من النوافذ ، ومن الصور ، وحتى من الفناجين .

وحوالى منتصف الليل ، عندما كانت غالبية الطلبة نائمة ، ذهبت المديرة الى جولة فى جميع العنابر للاطمئنان الى أن كل شىء يسير على ما يرام ، وأنه لا توجد أية متاعب ، وفعلا كان كل شىء هادئا .

لكن بعد أكثر من ساعة لاحقة ، عندما كان كل شيء لا يزال ثابتا وساكنا فيما خلا الطرقات على جدران غرفة المديِّرة ، جاءت قشعريرة ثلجية تحيط بأقدامنا ، وبالأجزاء السفلى من سيقاننا • وهذا احساس شعرت به مرارا عديدة منذ ذلك الوقت ، ويشبه الاحساس الذى يجيء من سكب « ايثير » ether سائل على الساق • وأخذ الاحساس بالبرودة يتزايد تدريجيا وأصبح لا يطاق الى حد آن اضطررنا كلانا الى الحركة • واذ فعلنا ذلك اختفت القشعريرة ، وبدت البرودة كما لو كانت تحيط فحسب بالحيِّز المباشر من الهواء الذى كنا نشغله • وتوقعنا كلانا أن يكون هذا الاحساس بالقشعريرة بمثابة نذير بأن شيئا ما سيحدث ، فتركنا الغرفة ودخلنا الى عنبر صغير للنوم بجوار غرفة جلوس المديِّرة • وكان فيه ثمانية من الصبية الصغار ، ومعهم اثنان من « الألفوات » الأكبر منهم سنا ، والمسئولين عنهم •

ولكن نفس الأحاسيس بالبرودة الناجمة عن سكب ايثير على الساق بدت تريد التسلل الى هذه الغرفة أيضا • وعلى الجدار المواجه للباب وجدنا بقعة صغيرة من الضوء • ولم يكن ثمة ضوء فى الممر الذى يوصل الى العنبر • وعندما وضعت يدى فى مواجهة هذه البقعة من الضوء لم نرَ ظلا لها ، كما لو كان الضوء منبعثا من الجدار ، لا كما لو كان منعكسا أو مرتدا اليه • وعندما لمست هذه البقعة كانت دافئة جدا ، على خلاف الحيِّز من الفراغ المحيط بها والذى كان باردا كما يكون عادة أى جدار رخامى مكشوف للعراء • فابتعدنا عن بقعة الضوء ، فى انتظار أن تنسو ، كما نست عندما شوهدت فى المرة السابقة •

وفى هذا الشأن كتبت المديِّرة تصف ما حدث قائلة : « وقفنا — ماثيو وأنا — نتطلع الى هذه الظاهرة من الضوء على الجدار المواجه للباب ، فوق رأس صبى نائم • وكانت عبارة عن بقعة مستديرة من الضوء المشرق التى أخذت فى الاتساع التدريجى • وبغتة استيقظ هذا الصبى الذى يدعى كريس Chris ، لأن الاحساس بالبرودة قد تسلل الى نومه ، ورأى هو أيضا البقعة المشرقة من الضوء على الجدار » ثم

اضافت المدبرة فيما بعد قائلة : « قلت فى هدوء لماثيو ان كل شىء على ما يرام ، فاننى أرى بداخل البقعة علامة مطمئنة . فقال ماثيو انه اطار من الشوك حول حافة البقعة . ولم تكن لدينا أى أنوار مضاءة . أما ضوء هذه الظاهرة فقد كان مشرقا وكافيا الى الحد الذى أضاء العنبر » .

هذا هو ما دونته المدبّرة وصفا لما رأته . وهو هام بوجه خاص لأن ما رأته هى يختلف عما رأيته أنا . فقد رأيت باقة الضوء محوطة بما يشبه اطارا من الشوك ، أما هى فلم تر ذلك ، بل رأت تقاطعا فوق الضوء ، لم يكن بمقدورى أن أراه .

ومرة أخرى استدرت ناحية الشرق وتلوت الورد المبعد للشغب محاولا ابعاد الضوء من على الجدار ، وبعد عشرين دقيقة بدأ فى التراجع حتى لقد أصبح فى حجم طبق المائدة بدون النقوش التى عليه . وبتراجع الضوء من على الجدار بدأت درجة الحرارة فى الارتفاع ثانية ، حتى أصبحنا نشعر بها كما لو كانت قد أصبحت طبيعية . ومكثنا فى العنبر بعد ذلك لمدة بضع دقائق ، الى أن شعرنا بالاطمئنان بأنه لن يحدث اقلاق آخر فيما بعد .

وفيما تبقى من الليل حدث قدر قليل من الظواهر غير المألوفة ، مثل القاء بعض قطع الحصى فى الغرفة ، أو سماع أصوات الطرقات . أما عنابر النوم فقد ظلت ساكنة وهادئة الى صبيحة اليوم التالى ، عندما استيقظت الحياة كالمعتاد .

وفى الصباح الباكر ليوم الأحد قرر الناظر أنه لا يمكنه الاحتفاظ بى بعد الآن للمبيت بالمدرسة طالما كانت هذه الظواهر لا تزال مستمرة ، لأنه قد تحمل هذه القلاقل على مدى حوالى أربعة أسابيع بصبر كبير . وبناء على ذلك اتصل تليفونيا بأبوىّ اللذين وافقا على الاجتماع به فى عصر ذلك اليوم . وكان هذا القرار مريحا لى الى حد ما ، لأننى من جهة لن أكون مصدرا لاقلاق راحة سائر قاطنى المدرسة ، ومن جهة أخرى لأن لدينا امتحانا هاما آخذا فى الاقتراب سريعا .

وكنت لا أزال فى غرفة جلوس المدبّرة عندما اتخذ هذا القرار . وسرعان ما حدث بعدئذ حادث غريب ، عندما كنا نتناقش فى قرار الناظر الذى اعتبرته المدبّرة ظالمـا جدا ، وأعدت ذهنها لضرورة الدهاب الى الناظر والحديث معه لمحاولة اقناعه بتغيير رأيه . وعندئذ سمعنا طرقة على الباب ، ثم دخل أحـد « الألفوات » للمرور على العنـابر ، وأعطاها شيئا وجده بجوار فراشى . واتضح أنه عبارة عن سلك مربوط فى حلقة باتساع طبق مائدة وكتيب رمادى بعلاف من القطيفة عليه رسم نفس العـلامة التى شاهدناها على الجدار وفى الوسط من فوقها اطار الشوك . وتبين أن الكتيب عبارة عن نسخة من كتاب دينى للقديسين جـون وماثيـو . وبالاضافة الى وجود الاسمين وهما ماثيو أى اسمى ، وجون أى اسـم الناظر فان الأمر لم يكن محض مصادفة ، خصوصا وأن الرسم الذى كان على الغلاف هو نفسه ذلك الذى شاهدناه على الجدار فى أثناء الليل .

وفى منتصف النهار غيّر الناظر قراره بشأن ضرورة مغادرتى امدرسة ليـلا للمبيت بمنزلى ، وعندما وصـل أبوىّ كان الموقف هادئا نسبيا فتحدث أبى لفترة من الوقت ، وتم الاتفاق بينهما على أن أواصل المبيت بالمدرسة ، لأن الناظر قـدّر أن الأحداث فى طريقها الى التراجع .

وفى أثناء وجود أبوىّ بالمدرسة تحـدث الشخص الذى يعمـل فى مصـحة الأمراض النفسية الى المدبّرة ، زاعما أنه هو الذى أحدث الضوء على الجدار ، وأنه طرح نفسه كوكبيا فى الغرفة التى كنا فيها ، حيث زعم أنه شاهدنى وشـاهد المدبّرة . كما قال اننى اذا واصلت ترديد الورد المبعد للشغب ، فان ظواهر الشغب المجهول المصدر ستخلى المكان لاستخدام الطاقة المحـركة للأجسام الصلبة بدون وسيلة مادية استخداما منظما ، وربما أيضا لاستخدام الكلمات لتحقيق هذا الغرض .

وبعـدئذ غادر أبوىّ المدرسـة بدون أن يصطحبانى عائدين الى المنزل ، وكان اهتمامهما الرئيسى هو مدى التأثير الذى يمكن أن تحدثه هذه الأحداث فى نفسيتى ، وفى نفسية سائر الطلبة .

الفصل الرابع

بدأ التجارب في الكتابة التلقائية

بعد مضى فترة قصيرة تلقى ناظر المدرسة من الدكتور جورج أوين خطابا جاء فيه :

« حققت جانبا صغيرا من اندلاع الظواهر فى منزل آل مانتج منذ سنوات قليلة مضت ، واقتنعت بأنها ظواهر حقيقية لا خداع فيها . ولم تكن هـذه الظواهر تسمح لهم عند ذاك بأن ينسبوها الى ماتيـو بوجه خاص بوصفه مصدرا غير شعورى لها . وكانت التوقعات انها ستمضى الى حال سبيلها ولن تعود ، لكن تبين عدم صحة هذه التوقعات .

وقد يساعدك مع ذلك أن أسجل هنا آرائى عن الأحداث الراهنة كما أنبأنى عنها السيد مانتج : ــ

أولا ــ أننى متيقن من أن الأحـداث صحيحة بدون أى خداع ، وبدون أى سوء ظن بماثيـو .

ثانيا ــ أنه حتى ولو كان بمقدوره ممارسة نوع من الهيمنة الارادية فان الظواهر الأصلية كانت كلهـا غير ارادية ، وليس هناك لوم ممكن توجيهه اليه عن هذه الظواهر المبكرة . وكذلك فان من الخطأ أن نفترض أن بمقدوره أن يسيطر على أى شىء مما يجرى الآن .

ثالثا ــ ليس هناك مبرر لأن نفترض ــ بدون وجود آية بيّنة لهـا وزنهـا ودلالتها النوعية البالغة ــ أن ماثيـو يعتبر من الناحية النفسية شاذا أو مريضا ، اللهم الا اذا كان لهـذه الظـواهر نفسـها أن تتسبب

فى اضطراب أى انسان ، وبالقدر الذى تقتضيه . وهــذه الطاقات التى تصدر عنه نادرة وغير مألوفة ، لكن لا يوجد أى سبب للاعتقاد بأنهـا نتيجة انفعال مرضى أصاب صحته النفسية .

وأعتقد أن حديثا مختصرا علنيا للطلبة فى هذا الشأن ، أو للأسرة ، أو أن اتصالا بالهيئات المعنية جدا ، قد يكون مفيدا فى تخفيف الحالة .

وهذه الأحداث رغم ندرتها ، الا أنها تحدث أكثر مما تتصـور . وهى لا تعزى الى حيل ، ولا الى أشخاص « يرون أشياء » ، بل هى تعزى الى طاقات فيزيقية غير عادية ، ينميها أصحابها أحيانا بدون تنبه اليهـا . وهــذه الطاقات موضوع دراسات نشطة بمعرفة العلمـاء فى انجلترا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، وكندا ، وأوروبا . وأحسن المتخصصين فيهـا يعتقــدون أنها ظواهر طبيعية رغم ندرتهـا ، فهى ليست فـوق الطبيعية Supernatural (١) .

وحالة ماثيو الخاصة من نوع يجرى فى مكان أو آخر فى العـالم كل بضعة أشهر . وبلا ريب تجرى أحداث أخـرى فى أمكنة أخرى . فيوجد أشخاص يحـوزون بعض ملكات نادرة ، مثل التقـاط أفكار الأشخاص الآخـرين (٢) ، وآخرون لديهم القــدرة على تحريك السلع مستخدمين نفس القــدرة المجهــولة . وعندما تبدأ موهبة مثل هــذه فى الظهور فانها تصبح فى منتهى الأهمية والخطورة من الناحية العلمية . والاهتمام العلمى بهــا لا يضع كثيرا فى الاعتبار المتاعب الصغيرة التى

---

(١) المقصود بذلك ان جميع الظـواهر غير المـالوفة لا تعتبر « فوق الطبيعية » أو « خارقة للطبيعة » ، لأنه لا يوجد اى شىء يمكنه ان يخرق قوانين الطبيعة أو يعلو فوقها لان قوانين الطبيعة لا تخرق ابدا . والأوصاف الصحيحة لهذه الظواهر كلها انها « خارقة للعــادة » او « غير مألوفة » أو « فوق المـألوفة » .

هذا ولو أن بعض المؤلفين لا يزال يتجاوز فى التعبير فيصفها بأنهـا « فوق الطبيعية » ، وهذا ما أراد جورج اوين أن يصححه ، وأن يوجــه نظر القـارىء اليــه .

(٢) الاشارة الى ظاهرة التلباثى Telepathy او التخاطر العقلى التى سيعود اليها المؤلف فيما بعد . المعرب

تسببها هذه الأحداث ، بل يجد فيها فرصة طيبة جدا لملاحظة هذه الأحداث بأسلوب علمى نزيه •

وتبين لى دائما أن الاقتراب العلمى الهادىء من بحث هذه الظواهر مفيد جدا فى تهدئة الخواطر حتى لدى أكثر الأشخاص قابلية للانفعال بها ، أو للذعر منها » •

ولم يعمل الناظر أبدا بنصيحة الدكتور أوين ، فلم يحادث الطلبة عن هذا الموضوع ، ولم يتكلم قط بشكل مكشوف عما يجرى ، لكن كان من الواضح جدا أن هناك شيئا يجرى • بل كان الناظر يلح دائما على الامتناع عن الاشارة الى الموضوع برمته ، ويتصرف كما لو كان لا يوجد أى شىء • وكان لذلك صداه فى انتشار الاشاعات على نطاق واسع فيما بعد ، وكان الكثير منها محض خيالات •

* * *

وفى صبيحة يوم الاثنين التالى أضفت بروية بعدا جديدا للظواهر • ذلك أننى ـــ بسبب انجاز دروسى ـــ قررت أن أختبر ما اذا كان بمقدورى أن أطرح نفسى كوكبيا الى المنزل ، فاذا نجحت فى رؤية شىء فيه أمكن التحقق من ذلك • وباتباع التعليمات التى تلقيتها يوم السبت عصرا بالدقة على قدر الامكان حاولت أن أغادر جسدى • ورغم أن بمقدورى أن أتذكر بالضبط ما حدث ، الا أننى لا أعلم ما اذا كنت فعلا قد أنجزت طرحا روحيا •

فلما نمت على السرير ورحت فيما يشبه أحلام اليقظة ، أذكر أننى كنت للحظة واحدة فوق نفسى ، بحيث أمكننى أن أرى بوضوح تام جسمى على الفراش • ثم فكرت فى المنزل وركزت تفكيرى فيه ، فكان أول شىء رأيته هو الجانب الخلفى من المنزل ، وشاهدت الأبواب والنوافذ مفتوحة كما جرت العادة فى الطقس الحار •

ولما دلفت الى داخله من الباب الخلفى المفتوح شاهدت أمى فى المطبخ مشغولة بماكينة غسيل بجوارها ، فاستدارت وتطلعت الى حيث كنت أنا واقفا ، وبعد بضع دقائق استأنفت عملها • وكان بمقدورى أن أرى هذا جيدا رغم أن كل شىء كان هادئا على غير المألوف • وبعدئذ بفترة قصيرة توجهت أمى الى غرفة المائدة فتبعتها ، وعندئذ أخذت تتطلع من جديد الى البقعة التى كنت فيها ، وشعرت أنها تنظر الىّ ، وقد استمر هذا الموقف لمدة من عشر الى عشرين دقيقة • ولما أخذت تتجول فى أنحاء المنزل ، كان يبدو لى أنها تبحث عنى ، لأنها كانت تتطلع باصرار الى اتجاهى ، رغم أنه من الواضح أنها لم تشاهدنى بالفعل •

وقد استجوبتها فيما بعد عن هذه الواقعة ، وتبادلنا معا المعلومات عن جانبى الاختبار • وعلمت منها أنها لم تشاهدنى لكنها شعرت بأننى كنت فى المنزل صباحا ، كما كان لديها الاحساس بأننى كنت واقفا خلفها ، مراقبا اياها عندما كانت فى المطبخ • ثم قالت انها أخذت تتجول فى أنحاء المنزل بحثا عنى ، وكانت نصف متوقعة أن ترانى • وبعد هذا الاختبار لازمنى صداع استمر لبضعة أيام •

* * *

أما ظواهر الشغب المجهولة المصدر فانها استمرت على حالها ، وبدا أنها لا تريد أن تتراجع رغم أننى كنت أردد الورد المبعد للشغب ، على النحو الذى طلب منى • وتقبلت المدبّرة هذه الظواهر بوصفها أحداثا طبيعية • ودونت بشأنها بدقة ما يلى :

« وُجدت المخادع وقد تحركت من مكانها مع أن المخادع مزدوجة (من طابقين) ومصنوعة من صلب ثقيل ، حتى أنه ليتعذر تحريكها الا باستخدام جهد عضلى ضخم ، مع احداث صوت • ولأقدام المخادع نهايات من كاوتشوك ، لا عجلات حديدية • وعندما استيقظ الصبية الراقدون عليها فى الصباح وجدوها قد تحركت •

وكثيرا ما أشعر فى وجود ماثيو بهذا الهواء البـــارد المخيف كما لو كنت أخذت حماما فى الايثير • وعند اضاءة الأنوار فى العنبر تتطاير المسامير فى الهواء • وتجىء السكاكين خلال الهواء بسرعة شديدة وبقوة كبرى • وكذلك أيضـا يفعـل الزجاج ، وحطام الصينى ، والأطباق ، وأدوات المـائدة • وفى ليلة ظهرت الملاعق ، كمـا ظهرت السكاكين ، ولم يكن بمقدورى معرفة نوعها الا أن الملاعق تحمل حرفى جـ • ر • G, R. ورسم التـاج • والسكاكين لها أحيانا مقابض عظمية صفراء اللون وقديمة •

ولم يحدث فى أية مرة أن أصابت هذه الأشياء أحدا أو ارتطمت به ، حتى لتبدو أنهـا بالملامســة ترتد ثانية • وذات يوم كانت الخادمة تقوم بتنظيف العنبر ، لمـا وجدت أن طريقها للخروج أصبح موصدا بمجموعة مقاعد وضعت عبر باب العنبر ، كما لو كانت تريد أن تمنعها من الخروج •

وفى أمكنة أخـرى من المبنى كانت ســدادات الزجاجات تطـير فى الهواء ، وتظهر على الأرضيات برك من المـاء ، وتتساقط المصابيح الكهربائية من أمكنتها على الأرض وقلما تتحطم • ولم تحدث خسائر مادية ذات بال ، لكن كانت هناك دائما ألغاز بحاجة لمن يحلها •

وفى غرفة استقبالى كنت أجلس ســاكنة للخياطة أو للاستماع الى الراديو ، عندما تعترينى قشعريرة من البرودة ، ويأخذ دش من الحصى فى التساقط من السقف • وفى بعض الليالى تتساقط فى « حجـرى » نشارة صغيرة من الخشب •

وفى عـدة مرات دخلت غرفتى كيما أجـد وسادة على الأرض ، أو مقعدا مقلوبا ، أو سلعا قد تنقلت ، لكن بدون أن يتحطم منها شىء • وألفت هذه الظواهر الى حد أنها بعد فترة كانت تجعلنى أبتسم منهـا فحسب » •

ودوّن أحد أصدقائى فى مفكرته اليومية ما يلى :

« تكون الساعة حوالى العاشرة والثلث مساء عندما نطفىء الأنوار، ويسكن الجميع للنوم ، لكن تتساقط المسامير القلاووظ والعادية • وكان أحد الأولاد فى مخدع ملاصق وأنا تتمتم من الخوف ببعض التراتيل ، مما أقلق نوم ريتشارد فغادر مخدعه كيما يربت على هذا الولد طالبا منه السكون ، وكان ريتشارد هو نفسه فى حالة عصبية كما أعتقد • وبمجرد أن وقف بجوار مخادعنا سقط طبق على الأرض ، ومن الواضح أن سقوطه كان من ارتفاع يتجاوز بضع بوصات • ويشير الصوت الذى حدث الى أن سقوط الطبق كان من مسافة لا تقل عن خمسة أقدام أو ستة • ومن العجيب تماما أن الطبق لم يتحطم ، بل نزل الى الأرض كما تنزل قطعة من العملة عليها ، أى أنه أخذ يدور بخفة حول قاعدته محدثا صوتا للدوران ، فذهلنا جميعا لمدى بضع ثوان ، أما ريتشارد فقد استلقى من الذعر على أقرب فراش ، وفجأة انطلقت الثرثرة فى العنبر ، وهو أمر كان متوقعا •

وبعد خمس دقائق وقع الحدث الثانى ، اذ توقف صوت الثرثرة عندما سمعنا انفجارا مدويا بين مخدعى ومخدع ماثيو فى نفس البقعة التى سقط فيها الطبق السابق • وفى هذه المرة اما أن يكون هذا الطبق قد سقط من ارتفاع أعلى من سابقه • أو قد ألقى بقوة أكبر ، لأنه تحطم الى قطع كثيرة تبعثرت فوق مساحة كبيرة بشكل استثنائى ••• حتى لقد وجدت بعض قطع من حطامه على بعد عشر أقدام أو اثنى عشر قدما من مكان سقوطه » •

وذات مرة أيقظنى فى ساعة مبكرة أحد « الألفوات » راجيا منى أن أتوجه الى العنبر الصغير ، لأن بعض متاعب تجرى هناك • وعندما وصلت كان العنبر مظلما وبداخله بعض « الألفوات » مع الطلبة الذين استيقظوا • وكان العنبر مثلجا بشكل شاذ ، وعلى الجدار بقعة من ضوء مشرق جدا وكانت ساخنة الى حد لم أتحمله عندما لمستها • وبعد زحزحة

جميع الأشـــخاص الذين كانوا متجمعين بجوارها ، قمت بتلاوة الورد المبعد • ولمـا جاءت المدبّرة ادعت أن بمقدورها أن تشاهد نفس التقاطع موضوعا فوق بقعة الضوء • ولم يتناقص الضوء بعد ما فرغت من تلاوة الورد •

واستيقظ الطلبة فى عنبر آخرصغير، وتوجهنا اليه لاستطلاع مايجرى فيه ، فلم نشاهد أى شيء على الفور ، لكن مدبّرة المدرســة أشارت بيدها عاليا نحو الجدار الذى أصبح من خلفنــا وقد ظهرت عليــه بقعة الضوء ، ووجدتها ساخنة كما وجدتها أنا • بل وجدناها آخذة فى المزيد من السخونة ، حتى لقد أخذت الحرار تنتشر من الجدار • وفى هــذه الغرفة الثانية أخذت أتلو من جديد الورد المبعــد بأمل اخلاء الجدار من الضوء • ومن جديد فشل الورد ، وازدادت سخونة الضوء الى حد أن لجأت الى اضاءة النور الرئيسى للعنبر ، خشـــية أن يبـدأ الجدار فى الالتهاب أو فى الاحتراق •

وكان الأمر يبدو كما لو أن انسانا قد صوب عدســة مكبرة لكى يعكس ضوء الشمس على الجدار ، الا أن الضوء كان يبدو هنا منبعثا من داخل الجدار • وعندما تلوت الورد ، بعد ما أضئت الغرفة ، تناقصت الظاهرة ثم اختفت •

ونقلت هذه الواقعة برمتها الى الناظر ، وبدت كما لو كانت تشل نفاذ آخر سهم فىجعبة صبره • فما كان بمقدوره أن يتحمل أيضا مسئولية نشوب حريق بالمدرسة ، فى وقت كانت الأحداث فيه لا تزال تنال من حاسة العــدل عنده ، خصــوصا عندما أخذ الآباء القلقون يستفسرون تليفونيا عن أى ايضاح للموضوع ، فقرر للمرة الثانية أن الحل الوحيد لصالح سائر المقيمين بالمدرســة هو أن يرسلنى الى المنزل ، طالمــا أن الأحداث لاتزال مستمرة، وحدد لوالدىّ يوم الأحد لتسلمى ، ولكن

ندخلت المديرة ، فقبل الناظر مرة أخرى أن يستبقينى بالمدرسة ، وذلك عندما حل يوم الأحد المحدد للتسليم .

* * *

وبعد أسبوع عدت الى المنزل بمناسبة العطلة الأسبوعية ، وفى أثناء هذه الفترة حدث مشهد آخر هام فى القصة . وهذه فيما أعتقد كانت أول فرصة أدخل فيها فى اتصال مباشر مع كائنات روحية . وقد قمت بتدوين اختبارى هذا على الورق بمجرد انتهائه .

لقد أخذت أساءل نفسى قائلا : اذا كان بمقدورى أن أسافر بأن أطرح نفسى خارج جسدى ، لماذا لا أطرح نفسى نحو الماضى ؟ بل لقد تصورت أن النجاح هنا قد يكون أقرب اذا قمت بهذه التجربة فى منزلنا القديم الذى تم تشييده على مراحل بين عامى ١٥٥٠ و ١٧٣٠ .

وفيه دخلت فى حالة تشبه فى حقيقتها الغيبوبة trance التى قد لا يكون تعبير الطرح الكوكبى هو الوصف الصحيح لها . وليس بمقدورى أن أشرح كيف دخلت الى الغيبوبة ، بل بدا لى أن دخولى فيها كان أمرا طبيعيا كما يدخل الانسان فى النوم .

وبعد ما يمكن تقديره بأنه زهاء نصف ساعة ، كان بمقدورى أن أتسمع صوتا أنثويا ناعما فى مكان ما بالقرب من رأسى . وكنت قبل الاختبار قد رتبت بعناية شديدة بعض الأسئلة التى ينبغى علىّ أن أوجهها اذا ما نجحت فيه . وكان الشخص المقيم فى ليستر Leicester قد أشار علىّ بأننى اذا ما دخلت فى اتصال مع الأرواح ، فانه ينبغى قبل كل شىء آخر أن أسألهم عما اذا كانوا قد حضروا فى سلام ، ففعلت ولدهشتى أجابنى صوت خافت قائلا : نعم .

— وعندئذ سألت : ما اسمك ؟

— هنريتا — هنريتا وب Henrietta Webb

— متى ولدت ؟

— فى سنة ١٦١٩ بحسب التقويم الميلادى • جاء الرد •

— من تزوجت ؟

— جيمس وب James Webb •

— ماذا كانت مهنته ؟

— كان يتاجر فى الأقمشة الصوفية • جاء ردها •

— متى شغلت أولا هذا المبنى ؟

— فى سنة ١٦٤٦ ميلادية •

— ثم سألتها : ماذا كانت أسماء أولادك ؟

— هنريتا — جيمس James — اللين Ellen ، وآن Anne وشارل Charles .

— متى توفيت ؟

— بعد وقفة طويلة قالت عبرت فى سنة ١٦٧٣ وتلت ذلك عبارة : « أرجوك أن تصلى لأجل روحى » •

— ماذا كان السبب فى وفاتك ؟

— حمى •

— ولما استفسرت عن نوع الحمى التى نقلتها الى هناك لم أتلق جوابا •

— أين كانت تجارة زوجك ؟

— كان يحصل على البضاعة من محلات بوتشرز رو Butchers Row وهوج لين Hog Lane.

— ما شعورك نحو هذا المنزل منذ مغادرتك اياه ؟

ـ يبدو أنها وجدت السؤال عسير الفهم ، لكنها أجابت بأنها كانت تكره الضوضاء .

ثم انصرفت ولم تقل شيئا وفقدت الاتصال بها . وبعد لحظات لاحقة سمعت صوتا يقول :

ـ هأنذا هنا ، أنا توماس Thomas.

ـ فأردت أن أعرف : توماس من ؟

ـ توماس سالمون Salmon .

ـ متى ولدت ؟

ـ ولدت من توماس ومارى فى سنة ١٥٦٨ .

ـ من تزوجت ؟

ـ عزيزتى راشيل Rachel.

وبعد ذلك بفترة قصيرة اختفى ، وبعدها مباشرة تقريبا بدأ من يدعى ريتشارد وب Richard Webb فى الحديث . فروى لى أنه تزوج من السيدة آن ثايسون Anne Thyson ، وأنه كان مزارعا غنيا ولا يعرف تاريخ ميلاده . وبعد اذ أفادنى بأنه تملك هذا المنزل فى سنة ١٦٨٨ ، انقطع اتصالى به .

* * *

وبعدئذ بدا لى أننى قد رجعت الى الحاضر وخرجت من الغيبوبة فى الساعة الثانية بعد منتصف الليل بعد أن بدأت التجربة فى الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة والأربعين مساء . وكنت لا أزال متشوقا الى معرفة المزيد ، ورغم احساسى بالاجهاد عدت من جديد الى حالة الغيبوبة ، ولم تمضِ فترة طويلة عند ما سمعت صوتا قائلا : ـ

آن . آن . هنا آن ويليز Anne Willis.

ـ فسألتها : متى ولدت ؟

ـ فى سنة ١٧٠٢ ، ثم سألتها من تزوجتِ ؟

ـ زوجي كان روبرت . روبرت وب Robert Webbe.

ـ ماذا كانت مهنته ؟

ـ تاجر حبوب .

ـ متى تم شغل هـذا المنزل ، وهل وجد روبرت واجهـة المنزل مشيدة ؟

ـ شيدها روبرت فى شهر أكتوبر من عام ١٧٣٠ فأصبح هو منزله اللطيف . وبعدئذ انصرفت الروح ، أما أنا فكنت فى اظلام تام ، ولم يكن بمقدورى أن أرى شيئا ، بل كنت فحسب أتسمع أصواتا .

ولكن بعد انصراف آن ويلز أخذ ضـوء متزايد فى الحلول محل الظلام ، كما يحدث عند طلوع الفجر ، ووجدت نفسى واقفـا فى ردهة المنزل ، وكل ركن منه يبدو كما لو كان مغطى بضوء النهار ، فلاحظت كيف أن الأرضية الحجرية ناعمة ونظيفة ، ولم تكن مغطاة بأى شىء كما عرفتها فى سنة ١٩٧١ .

وعندما وقع بصرى على باب ثقيل يوصـل الى فناء داخلى مغطى بالحجر مرورا من الردهة ، خطر ببالى أننى لابد وأننى أتطلع الى المنزل عندما فرغوا على التو من تشييده فى سنة ١٧٣١ . عـلاوة على ذلك شاهدت طفلة صغيرة واقفـة فى البوابة المفتوحة ، ومستندة الى حاجز دائرى متحرك على عجلات ، كان ممسكا بالطفلة وهى فى رداء كامل ، لكى يسـاعدها على أن تتعلم المشى بغير أن تقع على الأرض . وكانت الطفلة تتحرك بالحاجز لكنهـا لم تشاهدنى . وفى الفناء الداخلى كان بمقدورى أن أميز خلال البوابة المفتوحة كومة من طوب أحمـر يبدو جديدا بجوار جدار لكوخ لونه أصفر ـ بنى ، مع أننى كنت أعرف أنه أبيض اللون .

ولم يكن ثمة صوت ، وكان يوجد على الدَرَج شخص يبدو أنه نجار ، وكان منحنيا فى ركن على الانحناءة الثانية للدرج عاملا فى صمت . ولاحظت أن لون شعره غامق وكان مرتديا فوطة جلدية طويلة ، ولم يلتفت الى ، شأنه شأن الطفلة التى لم تعد منظورة منى .

وكان الجدار فوق التكسية الخشبية للدرج ذا لون أزرق جذاب . وعندما تحركت ذهنيا من الردهة الى غرفة المائدة ، شدّ انتباهى على الفور الفارق بين هذه الغرفة وغرفة المائدة كما ألفتها حاليا . والمدفأة التى أعرف أنها مشيدة من طوب عارٍ ، ظهرت لى الآن مغطاة بالجبس وأدنى منها ارتفاعا بشكل ملحوظ . كما لمحت كلبا متمددا على الأرض بعرض المدفأة ، وبدا عليه أنه غير ملتفت لوجودى . والنوافذ التى لها الآن اطارات خشبية ، كانت كلها مغطاة بطبقة من رصاص ، وقد زيدت عليها نافذة جديدة فى غرفة المائدة لم تكن موجودة من قبل . كما شاهدت منضدة كبيرة للأكل محوطة بكراسٍ صغيرة ، ريفية الطراز غير مريحة ، وعارية (١) .

وبغتة وجدت نفسى على مخدعى وأنا فى كامل يقظتى ، فقمت بتدوين هذا الاختبار على الفور ، قبل أن يلحقه التحريف أو التشويه . ولم يكن بمقدورى تحقيق الوقائع التى سجلتها ، لكن غالبية الأسماء أمكن العثور عليها فيما بعد فى السجلات القديمة للناحية ، وتبين منها أن هؤلاء الأشخاص عاشوا فعلا فيها فيما بين القرنين السابع عشر والثامن عشر .

وفى وقت لاحق كنا نقوم بعمل « ديكور » للردهة وللدَرَج ، فسقطت قطعة جبس من الجدار قرب السقف ، وظهر أن الجدار كان فيما سبق كما رأيته فى تلك الليلة . والمكان الذى شاهدت الطفلة فيه بقرب الباب أصبح مسدودا ، وتغطيه أرفف . وللتحقق من صحة ما رأيته

---

(١) يبدو أن هذه الظاهرة الأخيرة ـ بكل ما تكشفت عنه من أوصاف عن الماضى ـ تلتئم مع فكرة امكان طرح الروح فى الزمان وليس فى المكان فقط ، وهى فكرة لها أسانيد عديدة فى تجارب بعض المختبرين . وهى ظاهرة لها صلة وثيقة « بالسيكومترى » أى تعقب الأثر الروحى فى المكان وفى الزمان Psychometry . وثمة تجارب عديدة مؤيدة لصحة السيكومترى ، ولو أن أحدا لم يكتب فيها لغاية الآن باللغة العربية بحثا وافيا . المعرب .

قمنا بعمل فجوة فى هــذا الجزء من الجــدار ، وعثرنا على اطار الباب الذى لاحظته .

ورغم احساسى باجهاد شديد عقب اختبار الغيبوبة الا أنه لم تنجم عن الاجهــاد أعراض مرضية ، فعدت الى المدرسة فى يوم الأحد مساء ، متوقعا دوام نفس عينات الأحداث السابقة .

ثم قمت باختبار الغيبوبة فى يوم ٢٢ مايو ، ولم تحــدث ظواهر للشغب المجهول المصــدر الى يوم الخميس من الأسبوع التالى الذى صادف يوم ٢٧ مايو ، أى أن السكون ساد لمدة أربعة أيام .

ومنذ ذلك التاريخ ابتدأ نشاط الشغب يتراجع ، رغم استمرار بعض الظواهر . لكنهـــا لم تكن على نفس الوثيرة الســـابقة من الاضطراد ، ومن العنف .

وتصور جورج أوين أنه من الجائز حدوث أى من الظواهر الآتية فكتب قائلا : « فى غالبية الأشخاص الذين يتسببون فى الشغب لا تظهر لديهم الظواهر العقلية للوساطة (مثــل التخاطر ، والطــرح الروحى ، والجلاء البصرى ... الخ) ، ولا أية قــدرة للسيطرة اراديا عليهـــا . وبعض الأشخاص يقوم بتنمية طاقة تحريك الأجسام الصلبة بغير وسيلة مادية Psycho - Kinesis بدون الظواهر العقلية . وفى حالات نادرة جدا تتراجع الظواهر الفيزيقية للشغب ، مخلية السبيل للظواهر العقلية ، كما لو كان هذا التتابع أمرا طبيعيا . وبالنسبة لمــاثيو فان الامكانيات المختلفة الآتية ممكنة الحدوث : ــ

أولا ــ أن طاقات الشغب ، سواء أكانت ارادية أم لا ارادية يمكن أن تختفى بغتة .

ثانيا ــ أن من الممكن أن يستبقيها ، لكن يحصل على درجة عالية من السيطرة عليها .

ثالثا — أن غالبية الظواهر يمكن أن تختفى ، لكن يمكن أن يظل محتفظا بملكة واحدة أو اثنتين » •

* * *

فتحيرت حول أى من هــذه الاحتمالات الثلاثة يمكن أن ينطبق علىَّ • وبعد أسبوع لاحق كنت أكتب موضــوعا انشائيا فى مكتبى ، ولا أتذكر وجود أى شخص آخر ، وكان ذلك قبل بدأ امتحان العــام الدراسى ببضعة أيام • ولا أذكر حتى ما هــو عنوان ذلك الموضــوع الانشــائى •

ومع ذلك فلم أجد أنه من السهل علىَّ أن أكتب ، وكان علىَّ أن أتوقف عن التفكير فيما كان ينبغى علىَّ أن أكتبه • وعندما جلست ممسكا بالقلم فوق الورقة مستعدا للبدأ فى كتابة أى شىء يخطر ببالى فيما بعد ، اذ بيدى تجرى على الورقة بطريقة لا ارادية تماما ، وبدأت فى الكتابة • وبينما كنت أفكر فيمــا كنت بصدد الكتابة فيه ، شت ذهنى بعيدا عن الموضوع ، ولم يتجه الى شىء معين بالذات •

وأخــذت أراقب يدى مذهولا وهى تدوِّن كلمات بخط مغــاير لخطى ، فصرت خائفا لفترة ما • ولمــا سحبت يدى متطلعا الى ما دوَّنته ، وجدت الكلمات غير مفهومة وممدودة عبر نصف الصفحة فمزقتها فورا • لكن بعد مضى فترة لاحقــة أدركت أننى كنت أدوِّن « كتابة تلقائية » automatically •أى أن يدى كانت تُستخدم وتخضع لسيطرة تأثير خارجى (١) •

(١) الكتابة التلقائية هى تلك التى تحدث بيد الوسيط عنــدما يكون فى كامل وعيه وصــحوه ، لكنه قد يكون واقعا تحت هيمنة أو تحت تأثير من كائن غير منظور • وفيها يتغير عادة خط الوسيط عن خطه الأصلى • وهى تختلف عن الكتابة عن طريق التلباثى أو التخاطر مع عقل كائن غير منظور فى ان خط الوسيط فى هذه الأخيرة يظل على حاله تماما •

أما الكتابة المبــاشرة — ومثلها الرسم المبــاشر — ففيها يكتب الكائن المراسل راسا بدون استخدام يد الوسيط • ولذا يلزم أن تكون قريبــة ولو على نحو ما من خط هذا الكائن الذى قد يكون انسانا منتقلا مما يجعل المضاهاة ممكنة فى بعض الحالات ولنــا الى ذلك عودة تفصيلية فيما بعــد فى الفصل الحادى عشر • المعرب •

ماثيو يقوم بأول اختباراته فى الكتابة التلقائية عندما كان فى الخامسة عشرة من عمره . وكان مشغولا بتحرير واجب انشائى مدرسى عندما لاحظ حدوث تحرك غير ارادى ليده ، مع ظهـــور كتابات بعيدة عما كان يشغل باله وقتها .

ـ وبعدئذ أخذت ظواهـــر الشغب فى التراجع ، وتبين له فيما بعد أن بمقدوره السيطرة على هذه الظواهر اذا سمح لنفسه أن يستخدم كقنـــاة للكتابة التلقائية . وبعدها تلقى المئات من الرســائل بهـــذه الكيفية ، وذلك بخطوط مختلفة ، وبلغات متباينة لا يعرفها .

Thus deseas I feel to be most
agonising and y phisicians do
nothing for my cursed pox
Anne R.
1708 Jan.

نمـــوذج لرسالة وردت بهـــذه الطريقة من روح مراسلة مجهولة وضعت توقيعها على هـــذا النحو آن . ر . يناير ١٧٠٨

وتساءلت عما اذا كان من الممكن تكرار ذلك ، واذا تيسر التكرار، فكيف يمكنني أن أقوم به ؟ • وأول طريقة للقيـام به خطرت ببالي هي أن أحاول أن أجلس ثانية للكتابة مع نية السماح باستخدام يدي للكتابة التلقائية ، كما تصورت أنه لا بد من وجود شهود •

وفي يوم ٦ يونية رجوت ستة من أصدقائي بالمدرسة أن ينضموا الي في المساء لاجراء تجربة • ومكثت لمدة عشر دقائق في مكتب مظلم ممسكا بقلم في يدي ، جالسا على قسطري (مائدة الكتابة) ، مؤملا أن أتمكن من البدأ في الكتابة على الورقة ، وخاب أملي فلم يحدث شيء • وبعد خمس دقائق لاحقة حاولت ثانية ،وكان القلم في هذه المرة ملاصقا الورقة، لا يعبدا عنها •

ويبدوأن هذا هو السر في الفشل السابق ، لأن يدي سرعان ما أخذت تتحرك عبر الورقة محدثة كتابة متسعة الحروف في شكل جمل صغيرةمنها:

« انني بحاجة الى مساعدة الآن • ليس بمقدورك الحصول علي أرجو المساعدة » •

لكنني سررت من النتيجة ، فحاولت ثانية ، وبنفس الخط كتبت العبارة الآتية : « خطر • توقف » •

لكن هذا التحذير لم يوقف فضولي للتحقيق فواصلت الكتابة ، الى أن ظهرت جملة ثالثة نصها كالآتي :

« اذا كنت لاتفعل فانك » ثم ذيل طويل غير مقروء الى أن ظهرت جملة تالية نصها « ٥ أم وليست سكينا » •

— ولم يكن لأي منها معنى ، لذا كتبت على الورقة « من هـو هـذا ؟ » •

— جوزيف وست Joseph West ١٧٨٣ • خذ الكلب • وأنا أريد منك أن تساعد قريبا • حريق • حريق • حريق • ١١ يونية • أنا مرتفع

أكثر مما ينبغى • بسبب الموت أريدمساعدتك عاجلا • خطر الحريق عند الامساك بالكلب • أرجوك أن تطلبنى قريبا » •

* * *

وبعدئذ أضحت الكتابة أيسر قراءة ، وطلبت من الكائن أن يشرح فيما بعد ماذا يقصد فجاء الرد كالآتى :

« اذهب الى الفراش متأخرا جدا اذا شبت النار • لا تأخذ الكلب فى يوم ١٩ يونية • من المحتمل القاء الزجاج فى النـــار • اذهب يوم ١٩ يونية الى الحقول • المــاضى يعينك ، وخذه معك » •

ولو أننى كنت فى هــذه العبارات أتلقى بعض المعــانى ، الا أنه يبدو أن ثمة أجزاء كثيرة لا تزال ناقصة منها • وعلى آية حال لقد نجحت فى الحصول على كتابة تبدو آتية من مصدر خارج عن وعيبى الخاص • وقد أدهشت أصدقائى الذين كانوا حاضرين وحيـّرتهم (١) •

وبعدئذ حدث اكتشــاف آخر بمعرفة ثلاثة من أولئك الحاضرين عندما ذهبوا الى مخادعهم بعد ذلك بقليل ، فوجدوها مبتلة بالمــاء تماما • ولعلها كانت مجرد مصادفة أنهم تلقوا فى احدى العبارات الواردة اشارة الى ضرورة معاينة مخادعهم قبل فوات الأوان •

* * *

(١) ليس من المفروض ان تكون كل عبارات الكتابة التلقائية واضحة مفهومة ، أو مترابطة ترابطا كافيا ، وذلك بالنظر الى المستويات المختلفة التى قد ترد منها ، والى حالات الوعى المتعددة التى قد يمثلها أصحابها .

وكذلك الشأن أيضا فى حالات الكتابة المباشرة ، فالعبرة ليست دائما بالطاقة الوساطية ، بل هى قبل كل اعتبار آخر بالحالة العقلية والوجدانية للكائن المراسل .

المعرب .

ولمدة ست وثلاثين ساعة بعد هذا الاختبار مع الكتابة التلقائية لم يحدث أى نشاط للأرواح المشاغبة . لكن بعد مضى يومين ، وكنت أقوم باختبار مماثل تلقيت رسالة بخط مغاير لخط الرسالة السابقة ، كما يغاير تماما خطى الخاص . وقد ورد فيها « لقد كانت سارا هويفين Sarah Whiffin ... ادهب الى السياج من الزرع خلف الحاجز فى الساعة السادسة عشرة ، وسأظهر لك . أعنى التقاسيم . وقتى كان فى سنة ١٦٩٧ . لا تزعجنى ... » .

وبدت لى هذه الرسالة مشابهة جدا للرسالة الأولى ، فكلاهما كانت غامضة وصعبة الفهم ، لكن ذلك لم يثننى عن عزمى ، حيث كنت فى طريق النجاح الى كتابة أمور من الممكن أن تكون هامة تماما ، حتى واصلت التدريب والتقدم ، وذلك حسبما فكرت .

وهكذا واصلت كتابة رسائل كهذه ، وكلها متماثلة فى مضمونها لفترة من الوقت . وأصبح من الواضح مع ذلك أننى عندما كنت أقوم بالكتابة التلقائية ، كانت ظواهر الأرواح المشاغبة تتوقف مؤقتا . وبعد أسبوع أو أسبوعين بدت الرسائل تظهر أكثر ترابطا مما كانت ، فتلقيت مثلا رسالة تقول : « هنرى تايلور Henry Taylor . لديه فرسة جميلة بنية اللون فى ذلك الحقل . يلزم أن آخذها الى شونة الحبوب عند طلوع النهار . والا فانها ستسقط على الأرض . وستسقط بجوار الكوبرى لو كنت تطل عليها من نوافذكم هذه الليلة . يا الهى من حيوان تعيس ، كم عانت من هذه العاصفة » .

وفى يوم آخر كتبت ما يلى (بالفرنسية) : « أنا مارى آن ليبورجوا Marie Anne Lebourgoir سأشاهدك الليلة فى الغرفة . مارى آن ليبورجوا » .

* * *

ويبدو أن غالبية الرسائل صادرة من أشخاص انتهت حياتهم الأرضية بطريقة غير سارة ، أومن أرواح لم يكن بمقدورها أن تعرف أنها لم تعد

تحيا على الأرض • ويوضح ذلك مثلا رسالتان تلقيتهما مبكرا • تقول أحداهما : « روجيه ليجو Roger Legault معلق من رقبته الملوية فى آخر سردابى ، واذا وجدته فلا تخبر المنقبين ••• » •

وتقول رسالة أخرى بالفرنسية : « لقد قلت اننى لم أمت • لا أزال فى سويسرا • كلا أننى لست ميتا » •

وحوالى ذلك الوقت أعطونا عطلة نصف السنة فتوجهت الى المنزل ومعى كشفى الجديد (عن الكتابة التلقائية) وأمضيت بعض الوقت فى ذات أمسية مع أسرتى فى هذه الكتابة التلقائية • وطبعا مع العثور على ملكة جديدة كهذه أصبحت طموحا الى أكبر مدى • وطولبت أن أحاول وأن أتصل بأشخاص معروفين مثل تشرشل ، واليزابث الأولى ، وكروموبل ••• الخ • وعندما طولبت بالاتصال بصامويل بيبيز Samuel Pepys تلقيت رسالة مكتوبة بخط ليس خطى ، وليس خطه فيما أعتقد(١)• ولا أعلم ممن جاءت هذه الرسالة ونصها كالآتى (بالانكليزية القديمة) :

« أشعر أن الطقس عندكم يميل الى الحر الشديد • نعم انه حر الى حد أننى أشعر بالحر يخرج من وجهى • ينبغى على أن أذهب وأن أجرى محادثات مع الملك شارل عن الحالة المؤسفة للبحرية ، حين نشعر بأن الأسطول الألمانى يقترب من الشاطىء ••• » •

وليس بمقدورى أن أصدق أن بيبيز Pepys يكتب شيئا ساذجا كهذا وبأسلوب ليس صحيحا لغويا •

☼ ☼ ☼

وفى اليوم التالى تلقيت رسالة بدت أكثر دلالة ، وكان ذلك فى يوم سباق الخيل الذى يجرى فى آسكوت Ascot races •• فكانت هذه

---

(١) كان صامويل بيبيز سكرتيرا للبحرية البريطانية • وكتب مذكرات معتبرة وثائق مثيرة وحية عنها ، عن الفترة من سنة ١٦٥٩ الى سنة ١٦٦٩ • ولد بيبيز فى سنة ١٦٣٣ وتوفى فى سنة ١٧٠٣ • المعرب •

فرصة أرى فيها ما اذا كان بمقدورى أن أعرف أسماء الخيول الرابحة .
وكان أحد أجداد أبى الذى توفى فى سنة ١٩٦٠ – أى منذ أحد عشر عاما سابقا – يملك جيادا للسباق وعلى صلة بأشخاص مثل لورد روزبرى Lord Rosebery ، فسألته أن يعطينى أسماء الخيول الرابحة .

وعندما وصلت جريدة الصباح فى ذلك اليوم ، أخفوها وذلك حتى لا يعرف أحد فى الأسرة أسماء الجياد المقصودة . وقدرنا أننى اذا نجحت فى التقاط أسماء الجياد المتسابقة ، وربما الجياد الرابحة كما كنا نؤمل ، يتعذر عندئذ تعليل النجاح بالتلباثى (قراءة الفكر أو التخاطر) (١) .
وعندما حاولت هذا الاختبار دونت ما يلى :

« لست واثقا ، لكننى سأحاول فى هذا الصدد : سبارتان Spartan (اسم جواد) شادى فيللو Shady Fellow ، مس لندن Miss London ، دون ريفيو Dawn Review ، ونتر فير Winter Fair وسى روفر Sea Rover » ويلى ذلك حرف C كبير وهو اختزال اسم هيوارد كولينز Hayward Collins وهو اسم أحد أجداد والدى .

وفعلا نجحت فى التقاط أسماء الجياد التى كان من المزمع أن تجرى فى السباق عصرا . وعندما اطلعنا فيما بعد على الصحيفة وجدنا أسماءها كلها فيها . ولم يكن أحد فى المنزل يعرف هذه الأسماء ، مما ينفى تداخل عقلى الباطن ، أو التلباثى .

وصرنا فى توتر للأعصاب الى ما بعد العصر ، واتضح عند إعلان النتائج أنها كالآتى :

---

(١) راجع ما سبق عن التلباثى فى ص ١١٤ .
وراجع فى التلباثى من الناحية العلمية ، وبوجه خاص من ناحية الاتصال بعوالم الغيب كتابا حديثا للمؤلف الفرنسى رينيه برتراند René Bertrand عنوانه « التلباثى والعوالم غير المنظورة » :
La Télépathie et les Royaumes Invisibles 1974.

سبارتان : احتل المركز الثالث •

شادى فيللو : احتل المركز الأول •

مس لندن : لم تحتل أى مركز •

دون ريفيو : احتل المركز الثالث •

وينتر فير : احتل المركز الثانى •

سى روفر : احتل المركز الأول •

وهكذا احتل كل جواد من الجياد التى تلقيت أسماءها مركزا من المراكز الثلاثة الأولى فيما عدا استثناء واحد (١) •

وبقدر ما واصلت عمل الكتابة التلقائية ، بقدر ما تحسن المستوى، وأصبحت الرسائل أكثر تماسكا ، وفهما ، وثقافة ، رغم أنها ظلت متعلقة بأمور صغيرة على نطاق واسع ، وكثيرا ما بدت مضللة • منها مثلا :

---

(١) فى شأن امكان التوقع الصحيح ببعض احداث المستقبل يقول الدكتور أوجين أوستى Eugène Osty مدير « المعهد الدولى لما وراء الروح » بباريس : « ان اثنى عشر عاما من التجارب الشخصية فى التنبؤات عن المستقبل على عدد ضخم من الأشخاص أعطتنى يقينا مطلقا ان هناك كائنات انسانية يمكنها أن تتوقع أحداثا فى حياة غيرها . وفى هذا الشأن لدى نفس درجة اليقين التى عندى عن وجود ما نسميه الأرض والشمس ، والكواكب ، والمعادن ، والنباتات ، والحيوانات » وذلك فى مؤلف له عنوانه « المعرفة فوق العادية » Connais ance supra normale (لاحظ طول مدة التجارب ووقوعها على عدد ضخم من الأشخاص) .

ويقول شارل ريشيه Charles Richet (جائزة نوبل فى الفسيولوجيا ١٩١٣) « ان استشعار الأمور المستقبلة حقيقة ثبتت . وهى حقيقة غريبة، بل مفارقة وذات مظهر خارق للعقل ، ولكن الانسان مضطر فى النهاية لأن يتقبلها » عن « كتاب ما وراء الروح » طبعة ١٩٢٣ ص ٥٢١ ، ٥٢٢ « والمستقبل والتنبؤ » . المعرب .

« أرجو أن تخبروا هاربيت Harriett أننى بخير • فهى لم تلحق بى أذى حقيقيا • أنا بخير • فى ذات يوم سأرى عوالم عديدة بعيدة • سوزان هورسمان Susan Horseman » •

ومنها « جون أخذ ملاعقى • خذوها منه قبل أن يفقدها • انها غالية علىّ ، ولا يصح أن أفقدها • دافيد فرايزر David Fraser ١٩٧١ » •

وبدت لنا الكتابة التلقائية كما لو كانت أحسن طريقة للسيطرة على ظواهر الأرواح المشاغبة ، ولمنعها • وعندما كنا نشعر أن ظواهر الشغب على وشك الحدوث ، كنت أجلس وأكتب • ووضح لدىّ فيما بعد أن الكتابة هى العنصر المسيطر • وبدا لى أن الطاقة التى أستخدمها فى الكتابة كانت فيما مضى تستخدم فى احداث ظواهر الشغب المجهول المصدر •

ومن الواضح أن تلاوة الورد المبعد فشلت ، لكننى كنت على استعداد لأن أفعل أى شيء للتخلص من ظواهر الشغب • ثم توصلت الى الكتابة التلقائية عن طريق الصدفة • وبعد مضى بعض الوقت على التجريب أدركت فحسب كم هى فعالة فى درء حدوث هذه الظواهر المتلفة كما اختبرناها فى الماضى •

* * *

وبعد أن بدأت الكتابة التلقائية بفترة وجيزة ابتدأت تظهر بعض ملكات أخرى • وفى شأنها كتبت مديرة المدرسة تقريرا تقول فيه :
« اكتشفنا أنه أصبح بمقدور ماثيو أن يقرأ الفكر ، وأن لكل شخص هالة aura مكونة من ألوان متنوعة تبين طباع هذا الشخص • لذا قد يكون من المزعج أن تشعر بأن عليك أن تكون حذرا فى حضور ماثيو لأن بمقدوره أن يلتقط مجرى ما تفكر فيه • ولحسن الحظ أن ذلك يتطلب كثيرا من الطاقة ومن التركيز من جانبه ، ولذا فهو لا يمارس هذا النشاط بصفة مستمرة » •

وفى أمسية ما اقترب منى فى فناء المدرسة طالب لا أعرفه ، عندما كنت أتمشى وحيدا ، معتقدا أننى اختليت عن الجميع ، الى نفس المدى الذى ألفته عندما أكون مشغولا بالكتابة التلقائية • وعندئذ راعتنى هذه الحالة ، وهى أننى لدهشتى شاهدت أن هذا الطالب محوط بهالة من الألوان لها شكل الكمثرى كانت تبدو فى صورة أمواج حرارية ملونة Coloured heat waves وبمجرد ما أفقت من ذهولى اختفت الألوان، وواصل الطالب سيره (١) •

واكتشفت أن بمقدورى أن أشعل أو أطفىء نفسى كما لو كنت مصباحا كهربائيا • فاذا ما أشعلت نفسى كما لو كنت مقدما على الكتابة التلقائية ، وبدون أن أكتب شيئا فى الواقع ، فانه يكون بمقدورى أن أشاهد الهالات التى تحيط بالأشخاص • وليس بمقدورى أن أصف فى كلمات كيف يتم هذا الاشعال أوالاطفاء •

وبعض ألوان الهالة يبدو أنه يكشف عن خاصية خاصة فى طباع صاحبها • وبتعقب أنواع الألوان التى تحيط بالأشخاص الذين أعرفهم جيدا ، وجدت أن كل لون منها يمثل وجها خاصا من أوجه طباعهم • وقد ميزت ستة ألوان رئيسية : الأزرق ، والأخضر ، والبرتقالى ، والأرجوانى، والأحمر ، والأصفر • فاذا كان أحد الأشخاص صاحب طبع حاد أو عصبى فان اللون السائد فى هالته يكون هو اللون الأحمر • ولو كان هذا الشخص الى جانب ذلك كريما وجوادا فلابد أن هذا اللون الأحمر

---

(١) الجسد الأثيرى عبارة عن جسد غير مادى بالنظر لارتفاع سرعة اهتزازه Vibration ارتفاعا كبيرا ، وهو يتخلل الجسد المادى كما يتخلل الماء العود الرطب ، وينبعث منه حقل مغناطيسى كهربى ذو الوان متعددة تعطى لكل كائن حى هالة مضيئة تتأثر بحالته النفسية والصحية . بل ثبت أن لكل نبات هالة مماثلة . وقد أمكن حديثا تصوير الهالة عن طريق جهاز ابتكره عالم روسى يدعى سيمون كيليريان وقرينته فالنتينا . والجهاز يحمل اسمهما « كيليريان » وتجرى التجارب الموسعة عليه الآن فى كل أنحاء العالم خصوصا فى أقسام الباراسيكولوجى فى شتى الجامعات والمعاهد المعنية . المعرب .

يكون محوطا بالأزرق أو بالأرجوانى • والذين يملكون الألوان الستة كلها قلائل جدا ، لأنه فى غالبية الحالات تكون أشرطة الضوء محدودة باثنين أو بثلاثة ، وفى حالات نادرة قـد تبلغ أربعة •

ولسبب ما لا أعرفه تتراوح هذه الألوان فى وضوحها وفى كثافتها بدرجة كبرى من انسان الى آخر • وهنا ملحوظة هامة وصـلت اليها ، وهى أن الهالة تظهر واضحة ولامعة بوجه خاص عندما تحيط بانسان لديه أى مسـتوى من المواهب الروحية ، خصوصا عندما يكون معتادا على استخدامها • وعند أولئك الذين يعانون من ضـعف أو من مرض خطير تكون الهالة عادة ضعيفة • ولاحظت أن هنـاك ظلا مظلم اللون يحيط بهالة أى انسان اذا كان مريضا أو مصابا بداء ما • فمثلا اذا كان انسان مصابا بسرطان فان الهالة حول مكان الاصابة تكون مظلمة •

ويحدث أحيانا عنـدما نجتمع كمجموعة من الأصـدقاء فى حالة اسـترخاء باحـدى الغرف ، وأكون أنا موجـودا ، أن أروى باصرار للحاضرين ما كان أحدهم على وشك أن يقوله بنفس الألفاظ التى على وشك أن يستخدمها • وقد اكتشفت ذلك بصورة عرضية صرف ، وأضحى جليا لدىّ ، أننى اذا ما أشعلت فى نفسى الضوء ، وركزت تفكيرى على شـخص معين يصبح بمقدورى أن ألتقط مجرى أفكاره ، مما أذهـل الكثيرين من أصدقائى ، خصوصا عندما أخبرهم عن شئونهم الخاصة التى لا يعرفها أحد غيرهم • وكان من الأيسر كثيرا أن يحدث ذلك مع أشخاص معينين ، عنه مع أشخاص غيرهم •

والطريقـة الواضحة لاختبار مدى صـحة قراءة الفكر كانت تتم باستخدام بطاقات زينر Zener Cards التى كنا نستخدمها بالضرورة(١)• وبحسب التعليمات الموضوعة على مجموعة بطاقات زينر يتضح ما يلى :

---

(١) توجد الآن أساليب متنوعة لاجراء الاختبارات فى ملكة التخاطر ، ومن بينها استخدام انواع مختلفة من البطاقات التى عليها رسـومات متباينة ، بحيث يخرج أحد الجالسين اية بطاقة منها كيفما اتفق ويركز=

اولا : عن الظروف النفسية :

١ ـ يلزم اجراء اختبار مستنير فى جو يهيج كشرط أساسى . وينبغى فى الموضوع أو فى الشخص محل الاختبار أن يكون مهتما به وأهلا لثقته بنفسه ، وأن نخاطب فيه روح المباراة ، حتى يتمكن من التقاط فرص الفوز .

٢ ـ أن التشجيع عند كل نجاح قد يساعده .

٣ ـ تفادى الجلسات الطويلة ، لأنه من الصعب جدا الحفاظ على الحماس وعلى الاهتمام بالاختبار خلال مدة طويلة .

٤ ـ السماح للشخص محل الاختبار بأن يعمل حسب السرعة التى تروق له .

ثانيا : عن ظروف التجريب

١ ـ يلزم « تفنيط » البطاقات جيدا ، وعمل « قطعية » جديدة قبل كل دورة . الدورة تتكون من ٢٥ اختبارا بالنسبة لكل مجموعة بطاقات. وينبغى « تفنيط » مجموعة جديدة من آن لآخر .

٢ ـ كل « تفنيطة » وكل «قطعية » وكل مناولة باليد يلزم أن تكون محجوبة عن الشخص محل الاختبار . ويلزم وضع لوحة كحاجز بين المختبر والشخص محل الاختبار لضمان اخفاء البطاقات خلال الاختبار .

= فكره عليها ، ثم يقوم الشخص محل الاختبار recipient بالتخمين عن حقيقة الرسم الذى على هذه البطاقة المحجوبة عنه تماما . فاذا تجاوزت التخمينات الصحيحة احتمالات الصدفة وهى عادة لاتتجاوز الخمس (٢٠٪) كانت الملكة موجودة ، وهى تتفاوت تفاوتا ضخما . ويمكن قياسها بمقدار نجاح التخمينات الصحيحة فى تجاوز احتمالات الصدفة بمقدار يسير أو كبير . وقد وصلت نسبة الصواب عند بعض الموهوبين الى ٧٠ أو ٨٠ أو ٩٠٪ أما الصواب بنسبة ١٠٠٪ فيبدو أنه لا وجود له ، ولو كانت الظروف مؤاتية جدا . المعرب .

٣ ـ لا يجـوز اخبار الشخص محـل الاختبار عن نجاحه أو عن فشله الا فى نهاية الدورة • وينبغى أن يكون الاخبار فحسب على أساس مستوى الاختبار بالنسبة لكل بطاقة •

٤ ـ فى الاختبار الجاد يلزم حد أدنى هو ٤ دورات لكل شخص •

٥ ـ على المختبر نفسه عندما يتفحص النتائج أن يراقب وأن يعيد فحص النتائج (لاحتمال الخطأ) •

وبطـاقات زنر Zener مكونة من خمس وعشرين بطـاقة ، كل خمسة منها عليها رسومات مختلفة • والرسومات بسيطة جدا ومن السهل تذكرها : رسم دائرة ، ورسم مربع ، ورسم خطـوط متموجة ، ورسم نجمة ، ورسم تقاطع • ومحور اختبار الادراك خارج الحواس E. S. P. Testing (ومن صـوره الشائعة التلباثى أو قراءة الفكر) هو البحث عما اذا كان بمقدور أى شخص أن يخمّن الرسم الموجود فى ذهن شخص آخر ، وذلك بمعدلات تتجاوز ما يمكن توقعه طبقا لاحتمالات الصدفة •• وبحسب نظام بطاقات زينر فان عدد التخمينات الصحيحة ينبغى أن يصل الى خمس بطاقات من ٢٥ (١) •

فاتبعنا هـذه التعليمات ، واختبر بعضنا البعض الآخـر بهـذه البطاقات • وكانت النتائج متوسطة بالنسبة لأصدقائى فيما عدا الاستثناء العرضى • أما عندما كنت أوضع محلا للاختبار فان النتائج كانت تتراوح من تطرف الى تطرف آخـر • فقـد حدث ذات مرة أن خمنت تخمينا صحيحا ست بطاقات فقط من مائة بطاقة فى أربع دورات ، وهو ما يقل كثيرا عن المعدل المطلوب •

---

(١) أى بنسبة ٢٠٪ كما سبق ان بينت فاذا زاد المعدل عن هـذه النسبة كانت موهبة التخـاطر موجودة لا ريب فيها ، وكلمـا ارتفعت المعدلات كلما كانت الموهبة اقوى واوضح • (المعرب) •

ولكن أحيانا أخرى خمنت تخمينا صحيحا ٢٢ بطاقة أو ربما ٢٤ بطاقة من ٢٥ • وفى المعتاد تبين أن بمقدورى، أن أخمن عددا يتراوح بين ٩ و ١٥ بطاقة من ٢٥ • وكان نجاحى فى اختبارات بطاقات الادراك عن غير طريق الحواس كالآتى :

عدد الدورات (٢٥ اختبار لكل منها)	الصدفة	النجاح العادى الشاذ ٢٠ + إلى ١)	النتائج الباهرة (الشاذ ٢٥ + إلى ١)
٤	٢٠	٢٨	٣٢
١٠	٥٠	٦٣	٦٩
٥٠	٢٥٠	٢٧٩	٢٩٣
١٠٠	٥٠٠	٥٤٠	٥٦٠

وذات مساء كنت أتناول قدحا من القهوة فتلقيت صدمة كهربائية مذهلة من يد القدح • وكانت المفاجأة عنيفة لدرجة أن القدح انقلب من يدى وانسكبت محتوياته • وكان من الجائز ألا افكر ثانية فى هذه الواقعة ، ولكن حدث فى اليوم التالى نفس الاختبار لى عندما وضعت يدى على مقبض باب •

واستمرت هذه الظاهرة تحدث فى أوقات شاذة وغير متوقعة لمدة عام تقريبا • وبدا لى أن أى شىء لديه القدرة لأن يعطينى صدمة كهربائية صغيرة ، سواء أكان هذا الشىء معدنيا ، أم غير معدنى • واذكر أننى تلقيت صدمات كهربائية مماثلة من كتب ، ونوافذ ، وأيضا عند وضع الفراولة فى الوعاء •

وحدث ذات مرة أن وضعت يدى فى ثلاجة متسعة مفتوحة فى دكان لالتقط وعاء به شراب مثلج ، ودهش صاحب الدكان الذى كان يقف مراقبا عندما سحبت يدىّ فورا بمجرد ما لامست الوعاء لأنه أعطانى نفس الصدمة • ولم أعثر أبدا على أى تعليل واضح لهذه الصدمات الكهربائية التى كنت أتلقاها من السلع المختلفة •

وانقضى ما تبقى من فترة الصيف بدون متاعب كثيرة لأن ظواهر الأرواح المشاغبة أفسحت الطريق للكتابة التلقائية . ومن الواضح أنه كانت لا تزال هناك ظواهر فيزيقية مقلقة للراحة ، لكنها كانت غير عنيفة بالمقارنة بما اختبرناه منها فى الماضى .

وعند مطلع هذه الفترة قمت بعمل تجربة هامة ، اذ كنت فى حيرة حول النتائج المتوقعة لامتحانات آخر العام بالنظر لما كنت أعانيه من متاعب ازاء بعض الموضوعات . فدونت على قصاصة من ورق التقديرات التى أتوقعها عن نتائج امتحاناتى فى جميع المواد ، ووضعتها فى ظرف مغلق ومختوم وسلمته الى والدى حتى لا أتمكن من أن أغير شيئا فيما بعد مما دونته بها . وبعد ثلاثة أشهر جرى الامتحان وأعلنت النتائج فاكتشفت أننى تنبأت بالتقدير الصحيح لكل مادة من المواد الست التى امتحنت فيها .

الفصل الخامس

بدأ تداخل

أرواح راقية

فى خلال صيف سنة ١٩٧١ كان لدىَّ وقت كافٍ كيما أخصصه لاختبارات الكتابة التلقائية . وكان العديد منها مخصصا للتراسل مع شخص (منتقل) يدعى روبرت وب Robert Webbe هو الذى شيد فى سنة ١٧٣١ الجناح الأمامى من المنزل السابق الذى كنا نعيش فيه ، وتوفى بعد ذلك بقليل فى سنة ١٧٣٣ .

وفى هذا الشأن كتبت مجلة « الباحث الروحى » The Psychic Researcher فى عـدد يولية سنة ١٩٧٣ تقول : « يقرر ماثيو أنه يبدو بوضوح أن وب لا يزال مرتبطا بالمنزل الذى وضع هو تصميمه . وقد شوهد وب بمعرفة ماثيـو فى أربع أو خمس مناسبات ، وهو يقرر أن أشخاصا آخرين بالمنزل تنسموا رائحة التبغ ، أو سمعوا وقع أقدامه .

ويبـدو أن وب صاحب مزاج مستبد ، لأنه عندما لا يرضى عن أسلوب ماثيو فى تلقى رسائله يلجأ الى احداث ظواهر شغب » .

وأصبح من الأمور الواضـحة عندى بشكل متزايد أنه اذا كانت الأرواح المسندة اليها هـذه الرسائل تعيش فعلا فى عالم آخر ، فانهـا قادرة تماما على أن تشاهد أية أحداث تجرى فى عالمنا هذا ، أو أن تعلق عليها . وتبين لى ذلك فى مناسبات عديدة عندما تلقيت منها بعض رسائل تحتوى احالات الى أحداث ما كان بمقدورهم أن يعرفوا شيئا عنها عندما كانوا على الأرض . والمثال الآتى يبـدو أنه قادم من ناحية جدى لأمى الذى توفى فى سنة ١٩٥٨ .

« أنا سعيد لأن أراك تنفق نقودك على سيارة ، كما كنت أفعل أنا . متضايق لأجل آن . مبروك للمنزل . الله يباركم . استخدم عصى الجولف الخاصة بى لأنه قد علاها التراب . مسكين ليونيل Lionel أية غلطة هذه . يا صديقى الحميم : اعتن بالحديقة وانعم بالحياة » .

وكان الخط أكثر ميلا من خط جدى ، لكن التوقيع كان مطابقا . ومحتويات الرسالة متصلة بحياتنا فى ذلك الوقت . وكانت اهتماماته الشديدة عندما كان لا يزال حيا تنحصر فى السيارات والجولف . وقد اشترت أمى سيارة بالنقود التى تركها لها . وتوجد فى غرفة الكرار عصى الجولف الخاصة به والتى لم يستعملها أحد منا أبدا لأنه لا يوجد أحد فى الأسرة يلعب الجولف .

وكنا عند ذاك مشغولين بتجديد منزلنا السابق ، وكانت أرملة جدى قد تزوجت صديقا حميما له يدعى ليونيل ، فلا يوجد اذا فى الرسالة أى معنى لا أعلمه ، لكننى بعد ذلك تلقيت عدة رسائل تتضمن أحداثا لا علم لى بها .

* * *

وكانت الرسائل التى أدونها تتفاوت بشكل صارخ بين رسائل راقية وأخرى توجب السخرية . ولعل السبب فى ذلك يرجع الى هذه الحقيقة وهى أن هذه الرسائل مسندة الى مستويات متفاوتة من الأشخاص من جو بلوجز Joe Bloggs (١) الى برتراند راسل Bertrand Russell (٢) .

(١) يبدو أنه شخص نكرة اتصل المؤلف بروحه ، ولم يوضح أية بيانات تكشف عن هويته .

(٢) هو الفيلسوف الرياضى المعروف (١٨٧٢ — ١٩٧٠) وهو صاحب مذاهب علمية المنهج الفلسفى ، والذرية المنطقية ، ونظرية الواحدية المحايدة التى مقتضاها أن العقل والمادة مشتقان من هيولى محايدة لا هى عقل ولا مادة . وهو من أبرز فلاسفة القرن العشرين وكان ينكر المادة كما كان ينكر الروح والخلود . لكنه بعد انتقاله عنى — فيما يبدو — بتصحيح آراءه فى هذا الشأن على يد هذا الغلام الوسيط بنفس اسلوبه ومنهجه المعروفين — بل بنفس خطه أيضا — كما سيرد فيما بعد . المعرب .

ويبدو أننى ما لم أتطلب اجابة عن سؤال محدد فان محتويات الرسائل كانت غير واضحة ، أو تافهة ، أو لا معنى لها .

وأحط هـذه الرسـائل يبـدو قادما من منتقلين سبق أن أدمنوا الخمور ، فراحوا ضحايا حوادث سيارات ، لذا أرسلوا خطابات يقولون فيهـا أن الخمر قتلتهم ، أو أنهم لا يشعرون بألم ، أو أن موتهم كان سريعا وبدون ألم . أما أرقى هذه الرسائل فيبدو أنه صادر من أشخاص مثل برتراند راسل الذى وضعت له السؤال الآتى :

« هل تغيرت آراؤك عن الحياة بعد الموت منذ أن مت ، أم أنك لا زلت تعتقد بأنه لا توجد حياة بعد الموت ؟ » .

ولأمر ما كنت أتصور دائما أن اسمه الصغير برترام Bertram (بدلا من برتراند) ، ولذا فقد دونت اسمه على هذا النحو على رأس الورقة كما تعودت أن أفعل دائما ، اذ أدون اسم الشخص الذى أرغب فى التراسل معه . وبعد أن دونت السؤال تلقيت الجواب التالى :

« تعود الحياة الى طريقها من داخل ضباب ، وسرعتها هى استقرارها من جديد : ووجود هذا العالم للأشياء وللأشخاص انما يجدد فى النهاية حاجتهم المنتلية لأن يوجدوا . المعـرفة ستدرس الآخـرين من جديد ، والحكمة كائنة فى معرفة الذات . العضـلات تتحكم فى الآخـرين ، أما التحكم فى الذات فلم يعـد له وجود . القناعة لا يمكن أن تحتاج للاقتراض ، والطموح يتجول أعمى .

وبقـدر ما تشق الحيوية طريقها الى الأعماق فانهـا تترك الموت وراءها . والكون غير قابل للفنـاء لأنه ما دام لا يملك ذاتا غير متناهية فانه يظل غير متناه . ولقـد تجلى لى الوضوح فى السماء ، والنقـاء فى الروح ، فليس للانسان موت يموته » . برتراند راسل .

وكان التوقيع بالاسم الصحيح ، مع أنني لو كنت أنا كاتب هـذه الرسالة لوضعت الاسم خاطئا كما تعودت . ومن حق القارىء أن يحكم ما اذا كانت هذه الرسالة قادمة فعلا من المصدر المنسوبة اليه . فاذا صح أنها منه فانه يكون قد لحق آراءه تغيير نتيجة اختباراته اللاحقة للموت ، ومن الغريب أن يستخدم تكوين الجسم الانسـانى للتشبيه ، مع أنه يكتب عن موضوع روحى .

Bertram Russell.
Have your views on life after death changed since you died? Or do you still believe that there is no life after death?

Life returns on its way into a mist, its speed is its quietness again existence of this world of things and men renews ultimately their never needing to exist. Again knowledge will study others — wisdom is self-knowledge and muscle makes brothers, self mastery is bone; content may never need to borrow ambition will wander blind and as vitality clears to the memory leaving death behind. The universe is deathless because knowing no infinite self it stays infinite. Eternity has been manifest in heaven and mostly in the spirit. Man has no death to die.

Bertrand Russell

كان ماثيو قد سمع — مجرد سماع — عن فيلسوف بريطاني منتقل يدعى لورد برتراند راسل ، وكان يتصور أن اسمه هو برترام راسـل فتوجه الى روحه بالسؤال الآتي : « هل تغيرت آراؤك عن الحياة بعد الموت منذ موتك ؟ أم انك لا زلت تعتقد بأنه لا توجد حياة بعد الموت ؟ » .

فجاءه الرد على هذا النحو الذى أسلفنا ترجمته بمنهجه المألوف ؛ وبتوقيعه المألوف الصحيح وهو برتراند راسل .

« هذا ويقـول الباحث الفرنسي المعـاصر جان فرنسيس كرولار Jean - Francis Crolard في مؤلف حديث له عنوانه « الميلاد من جديد

بعد الموت » (١٩٧٩) Renaitre aprés la mort انه بحسب مدى تطورهم ومدى تطورنا نحن يمكن للمـوتى أن يؤثروا فينا على المستوى الفيزيقى بالانفعالات ، وعلى المستوى الحيوى بالعواطف ، وعلى المستوى العقلى بالأفكار ، وعلى مستوى الذات بالارادة . وأولئك الذين يلهمون المتصوفين ، والمفكرين والفنانين ، هم اذا من مستوى أسمى بشـكل واضح من أولئك الذين يهيمون فى فيافى عالم الغيب ، ويلهون بتحريك المناضـد مستخدمين السـيال الحيـوى الذى قد ينبعث من بعض الحاضرين . . .

فالموتى اذا اقرب الينا من الأحياء ، لأنهم يؤثرون فينا من الداخل على مختلف المستويات السابق بيانها ، غير عابئين بالحـاجز الخارجى المتمثل فى الجسد المـادى . وخلال هالاتنا يرون حالتنا الجسدية والعقلية وبقـدر ما يكون مستواهم عاليـا بقـدر ما يكون تأثيرهم فينا رقيقا الى الحـد الذى يصعب ادراكه . والحب هو الرباط العميق الوحيد الذى يربط بين الأحياء والأموات » (المرجع المشار اليه آنفـا ص ٨٣-٨٤) . المعرب .

* * *

تلقيت رسالة أخرى غريبـة عبارة عن « وصـفة » تفصيلية لبعض أصناف المطبخ زعم راسلها أنها من السيدة بيتون Beaton ، ومتعلقـة بطريقـة طهيها (وهـذه السيدة كانت مؤلفة معروفة فى شـئون التدبير المنزلى) . وعلقت السيدة فانى كرادوك Fanny Cradock على هـذه الرسالة فى مجلة « الباحث الروحى » بما يلى : —

« سلمونى الوصفة وطلبوا منى أن أعلق عليها ، ومن الواضح أنها ليست مكتوبة بمعـرفة طباخ محترف ، فالكميات غامضة أو لا وجـود لهـا أصـلا . والمواد الأساسية تتضمن بعض كلمات مثل المـاء الذى لا يستخدم فى مثلهـا بمعـرفة الطباخين الا عند عمـل « الشوربة » . أو لاذابة الجيلاتين وما اليه . فلو كانت هـذه وصفة صادرة عن طباخ ، فانه ما كان يفكر فى أن يضع اشارة الى المـاء أو الى « الشوربة » ...

وبعد أن توجه المحررة عدة انتقادات فنية الى « وصفة » المطبخ هذه تنتهى الى أنها مع ذلك من املاء السيدة ايزابيـلا بيتون ، وفى هـذا الشأن تقـول : —

« ومع ذلك فاننى أعتبر هــذه الرسالة واحـــدة من أحسن الأمثلة دلالة على صحة الكتابة التلقائية التى رأيتها فى حياتى ! فالسيدة بيتون كانت صحفية تميل الى العمـــل الدؤوب ، وزوجها المدعو سام بيتـــون Sam Beeton كان على قمــة المحررين الكبار فى الصحف ، وهو الذى صنع منها شيئا مذكورا • وقد صنّفا معا أصول كتابها فى التدبير المنزلى من « وصفات » تلقياها من قراء جريدتهما التى دعت القراء للدخول فى مسابقة خاصة بهذا الشأن ، وقدمت ثلاث جوائز للفائزين ، وهكذا تم جمع مادة هذا الكتاب بأقل تكلفة •

وتكشف البحث عن أن السيدة بيتون توفيت فى التاسعة والعشرين من عمرها • وكانت شغوفة بأن تحضر بالفعل كل حفلة سباق يجرى فى انجلترا منذ سنى بلوغها ما دام لا يعوقها عائق من ناحية أطفالها أو صحتها • فكان من المحال عليها أن تطهو جميع الأصناف الواردة فى كتابها • ولو أنهـا عمدت الى طهى هذه الأصناف ولو مرة واحدة لكل صنف لتعين عليهـا أن تمارس الطهى لمدة ٣١ ١/٢ ساعة يوميا منـــذ أن كان عمرها عامين ونصف !! ثم ان « الوصفة » الصادقة التى تختبرها صاحبتها قبل النشر لا تعنى أبدا رضاءها عنها بنسبة ١٠٠٪ منذ أول اختبار لها •

ولا يوجـد أى دليل على أن السيدة بيتون طهت يوما أى شىء فى حياتها • وروت عنها شقيقتها التى تبلغ الثامنة من عمرها أنها صنعت يوما « قالب كيك » فكان مذاقــه بالأكثر « كالبسكويت » ، وكانت التجربة تمثل فشلا ذريعا » •

وهذا التعليق من السيدة كرادوك يغنى عن أى بيان آخر •

وكنت فى ذلك الوقت أتلقى بالكتابة التلقائية رسائل بلغات أجنبية تكاد من الوفرة تعـــادل تلك التى تلقاها بالانكليزية • وكانت الصعوبة الوحيدة هى أننى لم يكن بمقدورى أن أترجمها ، لأن اللغـــة الأجنبية الوحيدة التى لدىّ عنها بعض المعرفة هى الفرنسية ، ومعنى ذلك أننى

لم أكن أعرف محتويات تلك الرسائل . وكانت الرسائل ترد بالايطالية ، وبالألمـانية ، وباليونانية ، وباللاتينية ، وبالروسية ، وبالعربية ، وبعض اللغات الشرقية ، وبالانكليزية القديمة أو لغة الساكسون (١) .

والعديد من هذه الرسائل يبدو لأول وهلة كما لو كان أجزاء من أعمال موجودة ، أو اعادة لأعمال بعض الأشخاص الآخرين ، ولو أنه من العسير أن أؤكد ذلك .

فمثلا تلقيت رسالة بتوقيع وليام فالكونر William Falconer ١٨٠١ عبارة عن ستة أبيات من الشعر ومن الجائز فعـلا ألا تكون من املائه ، بل من املاء شخص آخر ، لأنها ـ شأن العديد من المخطوطات ـ غامضة ، وليس لها هدف محدد بحسب الظاهر .

ومن تلك الرسائل التى تلقيتها نثرا بالفرنسية واحدة ورد فيهـا : « انه للأدواء الضخمة تلزم العلاجات العظيمة ؛ أو الانتظار الى ما بعد الموت ، فهو الطبيب الذى يقول ان الصبر فيـه علاج لجميع الأدواء . والتاجر الذى يخسر لا يمكنه أن يضحك لأن صور الطيش القصيرة هى أحسنها كلهـا » .

جاك شومون ١٩٣٣ Jacque Chaumont وهكذا تبدو هـذه الرسالة كما لو كانت مجموعة من الأمثال المكتوبة بالفرنسية .

* * *

وها هى واقعة دونتها مديرة المدرسة فى تقريرها : « ذات صباح حضر ماثيو الىّ قائلا انه تلقى زيارة خلال الليل ، وأنها تكررت ثلاث مرات من قبـل . ثم وصف لى السيدة التى رآها ، فأنبأته بألا يقلق من ناحيتها ، لأنها من الجائز ـ بحسب جميع الأوصاف التى ذكرها عنها ـ ان تكون أمى التى انتقلت بتاريخ ١٢ أغسطس المـاضى .

---

(١) لخطورة هذه الظاهرة سأضيف فصلا جديدا للكتاب هو الفصل الحادى عشر متضمنا بعض حالات مماثلة للمقارنة وللدراسة . المعرب.

ثم قدم الىَّ قصاصة ورق عليها رسالة من أمى المدعوَّة جان كراكنيل Jeanne Cracknell التى تحدثت مع ماثيو ذات مساء طالبة منه ألا يقلق ، وأنها كانت فحسب، مهتمة به • وهى كانت تعرف مشكلته وملكاته منذ قبل وفاتها • كما كانت متنبهة الى أن بمقدورى الادراك عن غير طريق الحواس E. S. P. ، وكانت تنظر الى ذلك كله بوصفه شيئا طبيعيا تماما •

وتلقيت عن طريق ماثيو ثلاث رسائل بأسلوبها الذى لا يمكن أن أخطىء فى التعرف عليه • وفيها تريد الاحتفاظ بممتلكاتها فى أيد امينة وهو فعلا ما كنت قد دبَّرته ، كما أرادت أن تقول اننى لا ينبغى أن اقلق من جهتها لأنها آمنة هناك • وقد شاهدها ماثيو كما كانت عندما ماتت ، وكانت تبدو له بالضبط كما شاهدتها أنا عند انتقالها » •

* * *

وذات ليلة فى أول أسبوع بعد عودتى الى المدرسة استيقظت لغير سبب ظاهر حوالى الساعة الواحدة صباحا شاعرا بنفس الشعور بالبرودة الذى سبق أن اختبرته فى مناسبات سابقة • وكان مبيتى فى عنبر صغير به سبعة من الصبية الصغار ، وكنت مسئولا عنهم ، وهو نفس العنبر الذى ظهر فيه تقاطع الأضواء واطار الشوك الذى سبقت مشاهدته •

وكان الباب مفتوحا مع أننى أذكر أننى سبق أن أغلقته بعناية • وأمكننى فى الظلام أن أشاهد شكلا غامضا لشخص ما على مسافة حوالى اثنى عشر قدما من مخدعى • وعندما اقترب من ركن الغرفة الذى كنت به ، أمكننى أن أتبين أنه كان مطأطىء الرأس الى حد الانحناء ، ولم يمكننى أن أتعرف فيه على شخص معين أعرفه • وكنت لا أزال غارقا فى تلك البرودة رغم أننى كنت فى فراشى ، وأخذ هذا الوجه — لفرط دهشتى — يقترب تدريجيا من نهاية العنبر الذى كنت به •

وعندما وصل هذا الوجه الى قدم فراشى أمكننى أن أرى فيه وجه امرأة متقدمة فى السن وذات قتب ، وكان شعرها معقوفا فى شكل قرص

خلف رأسها . وبعد بضع لحظات ابتسمت ابتسامة فاترة ، ثم رفعت يد واختفت .

وفى اليوم التالى رويت الواقعة للمدبّرة ، فبدأ عليها الارتباك التام ، وقالت انها والدتها ، ووصفتها لى ، ثم أحضرت صورة لها . وقد توفيت هذه السيدة منذ خمسة أسابيع سابقة ، وتعرفت عليها بأنها نفس الشخص الذى شاهدته ليلا .

وكانت مريضة قبل وفاتها ، مما سبب لها أن تتخذ هذا الوضع المنحنى الذى شاهدته . وفى أثناء مرضها ، وعند تمريضها كانت دائما ترجو أن يترك باب غرفة نومها مفتوحا فى أثناء الليل ، حتى يمكنها أن تنادى بطلب الغوث اذا لزم الأمر .

وفى الليلتين التاليتين رأيتها ثانية فى نفس الظروف ، مندفعة عبر العنبر الى نهاية مخدعى ، حيث كانت تقف كما لو كانت تتأملنى ، ثم ترفع يدها وتختفى . وبعد أن ظهرت ثلاث مرات لم أرها ثانية بعدئذ . ويبدو أننى كنت الشخص الوحيد فى العنبر الذى رآها فى هذه المناسبات ، وربما لأننى كنت الوحيد اليقظ بين شاغلى العنبر .

وأحيانا كانت السلع المملوكة لها ، والتى آلت الآن الى المدبّرة تتحرك حتى تصبح فى مكان لائق فى وسط الغرفة . وما كان بمقدورنا أن نرى سببا واضحا لذلك اللهم سوى رغبتها فى أن تعرفنا بوجودها بيننا .

وبعد بضعة أيام لاحقة ظهرت بقعة ضخمة من الضوء تلقائيا ، ليليا وعلى مدى بضعة أسابيع ، على السقف فوق فراشى . فحاولت أن أتعرف على سبب هذه الظاهرة عن طريق الكتابة التلقائية . وسرعان ما أُخبرت فى رسالة مبعثرة أن السيدة آن شابمان Anne Chapman بحاجة الى المساعدة ، وأنها كانت تحاول أن تجتذب اليها التفات أى انسان . وروت آنى — كما كانت تسمى نفسها — قصتها عن طريق قلمى .

وقالت ان المنزل جرى تشييده فى أواخر سنة ١٨٨٠ . وأنها كانت تعمل خادمة فى هذا المنزل الذى كانت اقامة الولائم والحفلات فيه امرا مألوفا . وكان المنزل بحسب ظاهره فى ذلك الوقت مقرا ريفيا ، ومملوك لمزارع ثرى . ولسبب ما رفضت أن تكشف عنه حاولت فى سنة ١٨٩٠ أن تنهى حياتها بالانتحار شنقا لكنها فشلت ، ولو أنها وصلت تقريبا الى حد الغيبوبة ، عندما عثر عليها شخص يعرف باسم ويليام William أو بيل Bill كان مسئولا على نحو ما عن محاولتها الانتحار ، فقطع الحبل وأنزلها على الأرض حيث سحبها من أول المنزل الى آخره ، ثم توجه بها الى الطابق الأسفل حيث أجهز عليها فى محل معد لغسيل آنية المطبخ ، بأن وضع رأسها فى برميل به ماء حيث غرقت فيه .

وكانت هذه الوحشية البالغة سببا فى ألا تشعر بالراحة ، لذا ظلت روحها تقطن فى غرف المنزل ودهاليزه . ثم توجهت الىَّ بالرجاء أن أساعدها بأن أضع لها وعاء به ماء فى غرفة خاصة وبجواره الكتاب المقدس حتى يمكنها أن تجد راحة . فاستجبت لرغبتها ، ولم يظهر بعد ذلك أبدا ضوء السقف . وأظهر قاتلها المدعو ويليام نفسه فى مناسبات عديدة (١) .

ورغم أننى لم أكن أرغب فى الاتصال بكائنات كهذه ، لكن يبدو لى الآن كما لو أن وجودى الشخصى كان بمثابة مغناطيس لاجتذاب أولئك الذين كانوا يرغبون فى الاتصال . كما يبدو أن العيش بالقرب من مكان كانت ترتكب فيه فى الماضى بعض أفعال شريرة يحرك الأطراف الرئيسية لأن تعيد تمثيل نفس الأحداث عن طريق قلمى . وكنت فى أحيان كثيرة مجبرا على الكتابة ، رغم أننى كنت أحاول المقاومة على قدر استطاعتى .

---

(١) راجع ما سبق عن هذا الشأن فى المقدمة صفحة ٣٦ ، ٣٧ .

الفصل السادس

اتصالات جديدة

بسبل متنوعة

فى غضون شتاء سنة ١٩٧٠ ، وأوائل الربيع كنت أضع كتابا عن عائلة وب Webbe التى من نفس ناحيتنا معتمدا على مصادر معاصرة للتاريخ استقيتها من « المكتب العام للسجلات فى كامبريدج شير » (١) .

ويملك أبى مجموعة من أربع عملات تجارية لأربعة تجار ينتمون الى ناحيتنا : منها واحدة عليها اسم روبرت هولز Robert Halls مؤرخة سنة ١٦٦٧ ، وثانية لجون بيتين John Bittin مؤرخة سنة ١٦٥٧ ، وثالثة لجون هارفى John Harvey . ورابعة لروبرت مور Robert Moore مؤرخة سنة ١٦٦٧ (٢) .

فأردت أن أحصل على بعض معلومات خاصة بهذه الأسماء . ولما بحثت فى السجلات سرعان ما اكتشفت أنه توجد عائلات أقل مما كنت أتوقع ، لكنها عائلات ضخمة العدد ، ذات أجيال عديدة . وفروع عائلية تعيش فى نفس القرية ، وكثيرا ما تعيش تحت نفس السقف . والأسماء التى وجدتها شائعة فى الوثائق التى كنت أنقب فيها هى توفتس Tofts وهوكلى Hockley ، وأونيون Onyon ، ومور Moore ، وبيتين Bittin ، وهويفين Whiffin ، وباريس Paris ، وميليسنت Milicent ووب Webbe .

---

(١) Cambridgeshire Public Records Office.

(٢) يبدو أن اصدار أمثال هذه العملات الخاصة كان جائزا فيما مضى بمعرفة بعض كبار التجار لأغراض تجارية محلية . ويمكن تشبيهها بالماركات أو العلامات التى تستخدمها الآن بعض المحلات التجارية لتنظيم سير العمل بداخلها .

وكان اسم وب Webbe يعنينى بوجه خاص ، أكثر من أسماء التجار الأربعة التى على باقى العملات ، لأنه يوجد على رقعة من جدار منزلنا الخارجى اسم « جون وب ١٧٣١ » • وعلى بعض الرقع الأخرى يجد الانسان الحروف الأولى فقط مثل « جـ•ك•ك » أو « جـ•ب » ١٧٩٩ أو « جـ • ا » أو « ت • و » •

وكنا نعلم أن أسرة تدعى أسرة وب شغلت هذا المنزل فى وقت ما ، ولذا كنت أتطلع الى المزيد من المعلومات المتعلقة بآل وب • ولم تكن الوثائق ولا المراجع المتعلقة بهذا الاسم قليلة ، فسرعان ما شيدت كتلة من المعلومات عنه • ولكن كانت توجد فى نفس الوقت أجزاء واسعة وفترات شاغرة ، فلا وجود لها فى السجلات • ومعنى ذلك أن الوقائع التى جمعتها كان يعوزها الترابط ، والتكامل • فمثلا لم يكن بمقدورى أن أقيم شجرة كاملة للأسرة لأن ثمة أسماء عديدة كانت غير موجودة بالوثائق •

لكن مع ذلك أمكننى الاستيثاق من أن أسرة وب جاءت فى أصلها من قرية مجاورة فى مستهل القرن السادس عشر باحثة عن الثراء فى قريتنا ، التى كانت فى ذلك الوقت من مناطق غزل الصوف ، النامية فى الرخاء أسوة بالعديد من المدن والقرى المجاورة •

* * *

وسرعان ما أثرت أسرة وب ثراء شديدا وغالت فى اقتناء الثروة والأرض • وهذا الثراء بلغ ذروته عندما أصبح المدعو ريتشارد وب مالكا لأحد عشر محلا تجاريا ومساحة كبرى من الأرض ، ثم توفى فى سنة ١٧٠٨ • وكثيرا ما يقال ان ثلاثة أجيال تكفى لتبديد ثروة أية أسرة وذلك هو ما وقع لهذه الأسرة : فان روبرت وب Robert Webbe أكبر أبناء ريتشارد ورث هذه الثروة العريضة وباع بعضا منها وعندما مات ابنه المدعو بدوره روبرت فى سنة ١٧٥٦ كان وصف مهنته كما ورد فى

السجلات هو صناعة الزجاج . ومن هـذا التاريخ بدأت ثروة الأسرة فى التراجع .

وتعاقبت على الاقامة فى هذا المنزل أجيال عـديدة من أسرة وب لمدة تقرب من ثلاثة قرون ، انتهت بظهور المدعو روبرت وب ، بمجرد ما بدأت أكتب المذكرات التى وضعتها عن أسرته .

فبعض الكتابات التلقائية الأولى التى تلقينها يبـدو أنها قادمة من شخص كان يوقع كالآتى « روب : وب ١٧٣٣ » . وخلال فترة عام واحد تقريبا كان قد كتب عن طريق يدى خمسين صفحة من حجم «الفولسكاب» متحدثا عن حياته اليومية فى خلال السنين الأولى من القرن الثامن عشر (لاحظ الضمانة المستمدة هنا من ضخامة الكمية المملاة عن حياة شخص لا يعرفه المؤلف ، وقد نشر هـذه المخطوطات فى كتاب لاحق له اسمه « الغرباء ») .

* * *

وبالاضافة الى ذلك فقد ذهب فى كتاباته الى تحميل نفسه المسئولية عن أحداث عديدة لا تفسير لهـا ، بما فيها وصول تشكيلة من السلع المجلوبة التى عثروا عليها حول المنزل (١) . وبعـد أن كتب بضع آلاف من الكلمات عن طريق يدى ، بدا أنه قد نمّى لديه طاقة لأن يكتب كتابة ارادية مباشرة بغير أن يستخدم يدى للامساك بالقلم وقيادته (٢) .

---

(١) الحديث هنا عن ظاهرة المجلوبات الروحية Psychic apport ومعناها احضار سلع مختلفة عبر الجدران الصماء ، وبدون تقيد بحدود معينة ، وتقابلها ظاهرة المـأخوذات الروحية Psychic exports ويطلق على الظـاهرتين معـا وصف Teleports . وهنـاك تحقيقات جمـة لصلحة صحة الظاهرتين وما الأحداث التى جرت بشأنها فى منزل آل مانتج الا نماذج صغيرة منها .

بل ان ثمـة أشخاصا انتقلوا بنفس هذه الطريقـة المخالفة للمألوف فى ظروف معملية .

(٢) من الظواهر الفيزيقية للوساطة الروحيـة الواضـحة الكتابة المباشرة ، وهى من أقوى صور الاتصالات بعالم الروح لكنها من أندرها .

ولدى أمى عادة كتابة أصناف الطعـام التى تنوى اعدادها خلال أسبوع مقدما على قصاصة ورق . وحدث فى مناسبة ما أن دونت على ورقة أيام الأسبوع ، وقبل أن تضع أصناف الطعـام استدعيت خارج الغرفة لأمر ما ، تاركة القلم على رأس الورقة . وعندما عادت بعد فترة ما وجدت على نفس الورقة بخط وب المميز له اقتراحات بأصناف طعـام معينة لأيام الأربعـاء ، والسبت والأحد ، مع بعض الدعابات المتنوعة ، والاشارة الى اسم روبرت مور مختزلا على هذا النحو RobMoore .

وعندما أطلعتنى أمى على هذه الورقة أمسكت قلما ودونت عبارات أخـرى ردا على دعاباته ، وكان بعضها يدور حول المقارنة بين أسـعار الأطعمة الآن ، وأسعارها عندما كان لا يزال هو حيا ، وكان يكتب بنفس أسلوب العصر الذى كان يعيش فيه . ومما ورد فى هذه الرسائل المتبادلة :

ـ كنت أشترى خنزيرا كاملا من روبرت مور بمبلغ ٧ شلن .

ـ فقلت له ان دستة من البيض الكبير تساوى الآن ٦ شلن .

ـ فأجاب ليس بمقدورى أن أصدق ذلك لأن دستة البيض لايمكن أن يتجاوز ثمنها ٢ بنس من عند السيد مور .

ـ وأخبرته أن ثمن السترة التى يصنعها خياط الآن يساوى حوالى خمسين جنيها .

ـ وعندئذ قال لقد اشتريت سترة ، وجوارب ، وقبعة جميلة من ناحية كامبريدج بمبلغ ستة جنيهات .

* * *

والحوار الآتى الذى عقدته معه نموذجى من ناحية أنه يظهر عجزه الكامل عن أن يتفهم الحياة كما أعرفها الآن ، أو قدرته على أن يستوعب أى شىء خارج عن ظروف بيئته المـاضية . فكل شىء كنت أكتبه كان علىَّ أن أشرحه له بعبارات تمكنه من متابعتى . فـلا توجد لديه مثلا أية فكرة عن السيارات مما دفعنى الى أن أصفها له بوصفها عربات بدون خيول . ومن هذا الحوار : ـ

ـــ يمكننا الآن أن ننتقل الى كامبريدج فى عربتنا التى لا حصان لها فى عشرين دقيقة .

ـــ كان هذا « المشوار » يتطلب منا ساعة أو أكثر عبر طريق ردئ، وأرض صعبة مغطاة فى جزء منها بغابة .

ـــ يمكننا الطيران الى فرنسا فى عشرين دقيقة .

ـــ هــذا لا يمكن أن يكون صحيحا . ان الطيور هى المخلوقات الوحيدة التى بمقدورها الطيران ، وتلزمها ثلاثة أيام للعبور الى فرنسا . لذا فلا يمكننى أن أصدق أمورا سخيفة وغير معقولة كهذه .

ـــ عبرت البحر الأبيض المتوسط فى ثلاث ساعات ونصف .

ـــ أنت فى الواقع فشار ظريف كما أرى . فــلا تقل لى حكايات كهذه ، ولا أن ابن برناردز Bernards مثلا بمقدوره أن يركب جملا (كناية عن الفشر) .

ـــ أنا لا أفشر ، بل أقرر الحقيقة فحسب ...

ـــ بدأت أشك فيك . وأنا بدورى عندى أسد أليف يحرس منزلى عندما يقف على سقفه ! ثم شرحت له أن السيارة عبارة عن عربة لا يجرها حصان فكتب قائلا :

ـــ لم أسمع أبدا عن خرافة كهذه منــذ فترة طويلة ، لأن جميع العربات يلزم أن تكون لها خيول ، والا فانها تظل ثابتة فى مكانها (١) .

---

(١) من المتفق عليه بين الباحثين فى هذه الأمور ان الارواح تعيش فى مستويات من الوعى متفاوتة تفــاوتا ضــخما . فبعض الارواح يســترد الوعى فورا بعد الانتقال ويمكنه ان يتابع أحداث الحيــاة على الارض بصورة واضحة ومضطردة . والبعض الآخر يعيش لفترة طويلة فى حالة من السبات أو الذهول أو الاغماء فلا يسترد وعيه الا بعناء شــديد وبعد مضي مدة قد تطول الى قرون عديدة .

والبعض من الارواح يسترد الوعى تلقائيا ، حين قد يحتاج البعض الآخر الى جهود مكثفة من أرواح راقية كيما تمكنه من استرداد وعيه .

وكان وجوده أحيانا غير مرغوب فيه ، خصوصا عندما بدأ يضيء الشموع الموجودة فى منزلنا غير ملق اعتبارا الى مواضعها أو الى مخاطر الحريق . وذات مساء عثرنا على شمعة مشتعلة فى شمعدان صغير على أرض غرفة الملابس ولما سألته لماذا أشعلتها كتب قائلا :

ــ علىَّ أن أقر بأن هذا قد حدث فعلا ، تعبيرا عن امتنانى نحوك ، لأنك وضعت فى غرفتى هذه الشموع الجميلة التى هى أفضل بكثير من تلك التى كانت عندى ، لأنها تبعث دخانا أقل بكثير .

ــ وعندئذ سألته لماذا أشعل شمعة ووضعها فى موضع غير مناسب وهو أرض دورة المياه ؟ فكتب قائلا :

ــ أنا لا أعرف دورة المياه التى تحدثنى عنها . لكن وضعت شموعى فى مكان الخدمة ، وهى كانت تعوزك أنت أيضا .

ــ وعندئذ سألته كيف يكون بمقدوره أن يضيء الشموع ؟ !

ــ فقال ان ذلك اما عن طريق علبة للثقاب أو عن طريق نار أخرى

= والالمام بحالته . وكل ذلك يتوقف على مدى رقى الروح ومعلوماتها وثقافتها ، وعاداتها ، ومدى ادمانها للخمور أو المخدرات ، ومدى حبها للعمل أو عزوفها عنه ، ومدى تقواها أو فجورها ، بالاضافة الى ظروف انتقالها .... الى غير ذلك من اعتبارات متنوعة لا تزال محل بحوث ودراسات موسعة من العلماء . للمزيد راجع « مفصل الانسان روح لا جسد » الجزء الثالث ص ٨٥٠ ــ ٩٧٣) .

وعندما تفقد الروح الاحساس بدوام الحياة بعد الموت فقد تفقد أيضا جسدها الاثيرى الى أن تسترد هذا الاحساس بالذات ، لأن الجسد الاثيرى خاضع خضوعا مباشرا للوعى وللذاكرة .

مشتعلة فى غرفكم ، وبهذه الطريق أضىء دائما شموعى (١) .

* * *

ثم لاحظنا اختفاء بعض سلع للتدبير المنزلى ، وتصورنا أن ذلك بفعل بعض الأرواح المشاغبة ، ولو أن هذا التعليل لم يكن مقبولا لأن هذه السلع لم تظهر ثانية . كذلك حدث مرارا أن عثرنا على سلع أخرى لم نرها من قبل ، بعد اختفاء احدى سلعنا .

وهكذا وجدنا لدينا فى خلال بضعة أشهر أشياء كثيرة لا نعلم من أين جاءت : منها كتاب يرجع الى أواخر القرن الثامن عشر جاءنا صفحة بعد صفحة فى خلال ستة أسابيع فى صيف سنة ١٩٧١ . ورغيف صغير من الخبز القديم ثقيل جدا بالنسبة لحجمه ويبدو صلبا كقطعة حجر . ومنها قطعة حجر منقوش عليها اسم روبرت وب . وشمعدان قديم يعمل بشمع النحل . وقطعة زجاج مقطوعة على شكل الماس وأشياء أخرى .

وكل هذه الأشياء لم نرها من قبل ، لكنها فحسب جاءت ، ولم يشاهدها أحد حال تجسدها . ويظهر فيما يبدو أن وب كان يأخذ بنفسه السلع المملوكة لنا ، وفى مقابلها كان يعطينا سلعا نعتقد أنه ربما يكون قد أخذها من عائلات سابقة شغلت نفس المنزل لأن هذه السلع لا تتفق — فيما عدا النادر منها — مع عصر وب فى حياته الأرضية ، مع أن العديد منها قديم بشكل ظاهر .

---

(١) راجع عن اشعال النار بواسطة قدرات غير منظورة وبأساليب غير مألوفة مؤلفا للقومندان الفرنسى اميل تيزانيه Emile Tizané الذى عمل رئيسا بالشرطة لسنوات طوال عنوانه « الضيف المجهول فى الجريمة التى لا سبب لها » (١٩٥٢) :

L'hôte Inconnu dans le Crime sans Cause.

وفيه تجد تبليغات عديدة الى أقسام الشرطة هناك وقد عملت عنها تحقيقات ومحاضر رسمية ، أورد بعضها هذا القومندان ، مبينا كيف أنها كانت تقيد ضد مجهول . وهى تلتئم بشكل ظاهر مع الوقائع التى أوردها ماثيو ماننج فى كتابه هذا . وراجع أيضا ما ورد فى مقدمة هذا الكتاب ص ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٢ .

فى شهر اغسطس من سنة ١٩٧١ بدأت « المجلوبات الروحية » تظهر على الأرض وعلى السلالم . ومن بينها رغيف من الخبز قدر عمره بحوالى سبعين عاما ، وشمعة قديمة من شمع النحل ، وبقايا نبات متحجرة فى الصخر fossils ، وعقد من الخرز ، وسلع اخرى لا تنتمى لأى شخص فى المنزل .

وكان كل عضو فى أسرة ماثيو من القاطنين بالمنزل يجد فى وقت أو فى آخر سلعا غريبة . وكانت السلع تحضر دائما عندما يكون المكان خاليا . وكانت المجلوبات تظهر أيضا فى مدرسة ماثيو ، ولم تتوقف هذه الظاهرة أبدا .

وتعززت فكرتنا عن أن مصدر هــذه السلع هو عائلة وب عندما كتب يقول :

ـــ الآن وأنتم تسألونني فانه يكون عليّ أن أقر بأنني عثرت على بعض سلع مثــل منديل أو رباط رقبة لطيف وعلى سلع أخرى لا أعرف ماهيتها ، لكنني أحتفظ بها فى جيبي أو أعطيها الى أصدقائي •

ـــ وعندئذ سألته : وما هى الأشياء الأخرى التى أخذتها منا ؟

ـــ عثرت أيضا على دمية صغيرة من الشمع ، وعلى سكين لطيفة لها يد من عظم ، وعلى ريشــة لقبعــة ، وعلى كتاب جميل عن أفكار المدعو توماس جونز Thomas Jones أو ما أشبه من الأسماء • وعثرت على رداء جميل لم يرَ مثله الرجل العظيم جون بتين John Byttine

ـــ فسألته عما اذا كان بمقدوره اعادتها الينا •

ـــ ليس بمقدوري أن أعطيك هذه الأشياء لأسباب عديدة : أولها أنني لم آخذها كلهــا ، وثانيها أن بعضها يشبع هوايتي ، وثالثها أنهــا فى منزلى (لأنه مالك سابق له) ولذا فهى حق لى •

ـــ وقلت له ذات يوم بحماقة أنه توجــد لدنــا أ. بع عملات (١) تجارية ، فأجاب على الفور :

ـــ يتعين عليّ أن أستعمل هذه العملات ، لأنه ليس بمقدوركم أن تنفقوها ، واذا رأيتها فبمقدورى أن أستخدمها لكى أدفع ثمن مؤونتي لرجلى الطيب روبرت مور • وهذا جميل جــدا لأن بمقدورى الآن أن أدفع ثمن شموعى ، وثمن بعض جرعاتي ، كمــا يلزم أن أشترى بعض الدسم قريبا •

وقبل مضى بضعة أيام كانت فجيعــة أبى شديدة لاختفاء العملات التجارية • ولحسن الحظ نجحت فى اقناع وب باعادتها الينا •

---

(١) راجع ما سبق عنها فى ص ١٨٨ •

وبعد بضعة أيام لاحقة نكبنا عندما وجدنا على جدار غرفة نومى فى صبيحة يوم سبت كتابة ضخمة باسم « روب (اختزال روبرت) وب « R b : Weblc

وبعد أن عثرنا على هذا الاسم بفترة قصيرة ، ظهرت كتابة أخرى بحروف أوضح لكن بنفس الاسم • وبعد ساعة واحدة ظهرت كتابة ثالثة بهذه الصورة « حنا وب ١٦٥٢ « Hannah Weblc •

وعندئذ قال لى أبى « أخبر وب بأنه ليس من حقه أن يكتب على جدراننا ، فقد كبّدنا الكثير من العناء بدون أن نطالبه بالمزيد من العمل» •

— فأجاب وب قائلا « سأكتب كما أشاء ، فانها كلها جدرانى وهذا المنزل منزلى » •

وقبل مضى خمس عشرة دقيقة ظهر اسم آخر يدعى « توماس وب ١٦٢٠ « Thomas Weblc •

وفى منتصف النهار ظهر خمس عشرة اسم على الجدار الأبيض ذى التكسية الخشبية ، وبخطوط مختلفة ، فأعدت الاتصال مع روبرت وب سائلا اياه لماذا كتب كل هذه الأسماء على الجدار ؟

— فأجاب وب زاعما « نعم لأننى شاهدت بحثك اللطيف بشأن عائلتى ، فقررت أن أساعدك بأن أسمح لأصدقائى ولأسرتى أن يوقعوا بأسمائهم على جداركم • وينبغى أن تقدّر أن هذا جدارى ، وأننى حر فى أن أكتب ما أشاء على جدرانى الخاصة • لقد كان بحثك لطيفا جدا ، وصحيحا فى أغلب أجزائه » (١) •

ثم وعدنى بكتابة خمسمائة اسم يؤمل أن يسد بها بعض الثغرات الموجودة فى بحثى عن تاريخ أسرة وب •

* * *

---

(١) المستفاد من تصرفات روبرت وب أنه انسان شغوف بالدعابة أكثر منه انسان جاهل بموته • المعرب •

وفى هذا الصدد كتبت مجلة « الباحث الروحى » فى عدد سبتمبر سنة ١٩٧٣ تقول : « ظهرت الكتابات على الجدار فى أثناء النهار ، ودائما عندما كانت الغرفة خالية . وكانت الأقلام تترك فى الغرفة فيعثرون عليها وقد ثلمت بعد كل استعمال ... والأحداث الراهنة التى جرت فى خلال فترة تتجاوز سنة أيام أحداث مؤيدة بالأسانيد الى أقصى مدى . ولقد وضعنا على الجدران الحروف الأبجدية بشكل واضح بحيث أنه عند مواصلة هذا الاتصال الروحى تكون المتابعة أيسر من ذى قبل . وفى حالة واحدة وجدنا حرف ت ا وقد اندمج فى تصميم أسماء الكاتبين .

وبالنسبة للأسماء التى ظهرت ، فان العديد منها كان منقوشا بحروف ريفية قديمة .

لماذا يكون روبرت وب شغوفا بان يستدعى خمسمائة من الشهود ؟ ان ماثيو يشعر بأن هذه واحدة من الفرص التى فيها تظهر البينة — المستمدة من حجمها الواضح — كفيلة بأن تفحم أكثر الشهود تشككا .

ولا ريب أنه يوجد هنا ما هو أكثر بكثير من أن يكون مجرد كتابات منقوشة على الجدران ، تشاهد وهى متوائمة تماما مع اتصالات أخرى من روبرت وب ، وهى تشق لها طريقا محددا . لكن ما هو الدور الذى يلعبه ماثيو فى هذه الظواهر الروحية غير المألوفة ؟ يبدو ماثيو هنا بمثابة وسيط كيميائى معادل catalyst كما عبّر أحد أخصائى علم النفس الذين تدخلوا لفحص الحالة » .

* * *

وفى هذا الصدد أيضا كتب الأستاذ ويليام نيكولاس William Nicholas من كامبريدج R. I. B. A. التقرير الآتى نصه :

« بوصفى صديقا وزميلا مهنيا لوالد المؤلف ، أبديت اهتمامى فى مناسبات كثيرة بأن أتابع الأحداث غير المألوفة التى تحيط بأسرته . فعزمت على زيارة لينتون Linton مبكرا بعد ظهر أحد الأيام باحساس داخلى من الشوق ومن التوقع . وجاء العزم فورا عندما تلقيت دعوة »

لكى أشاهد بعينى رأسى لمدة عدة ساعات من العمل الشاق تلك الأحداث التى تحدث عن طريق طاقة مجهولة •

وهــذه الطاقة لك آن تسميها ما شئت من الأسماء : مثل الجوهر الباقى ، أو الروح ، أو الطاقة التى تنتمى الى شخص يدعى روبرت وب ، الذى كان مالكا ســابقا ومقيمــا بكوينز هاوس فى لينتون التى كانت وجهتى فى هــذه الرحلة • وكان روبرت وب هــذا ُيستخدم ، بطريقة لا أنانية فيها ، فى أداء عمل يبدو بحسب الظاهر خاليا من الهدف ، وهو تجميع كمية ضخمة من التوقيعات والذكريات ، تنتمى الى أشخاص توفوا منذ زمن طويل ، وتوزيعها فى سخاء على أجزاء متعددة من جدران غرفة نوم المؤلف ذات التكسية الخشبية •

فذهبت مهرولا فى لهفــة لئلا يفوتنى أى شىء ، واستغربت عندما وجدت الانفعال معدوما بالمنزل ، والسكينة الكاملة تسود قاطنيه ، لأنهم طبعا يعيشون داخل بيئة هذه الأحداث التى لا يملك العلم لهــا تفسيرا (يقصد العلم المــادى) ، ولذا ظلت أحداثا غريبة على مدى عدة أعوام •

وهنــاك اصطحبونى الى غرفــة ماثيو حيث آطلعونى على كميات التوقيعات الهامة التى تزين جدارا كاملا من الغرفة وجزءا من جدار آخر ملاصق له • • وكلها توقيعات تم تنفيذها بدقة وبعناية ، باستخدام قلم رصاص أسود ، وكلها تظهر واضحة على هذا الجدار الأبيض اللون •

يضاف الى ذلك أن ماثيو قد أشر على كل كتابة جديدة بقلم ملون لتسجيل تاريخ وصول هذه الكتابة ، وساعته وترتيب الوصول •

وبعد الفحص الهادىء للتوقيعات اصطحبنى جميع قاطنى المنزل الى الحــدائق المشرقة للمنزل ، وشرحوا لى بأن هــذه الظواهر لا تحدث ولا يمكن أن تحدث طالمــا كان الجدار تحت الملاحظة المباشرة • ومع ذلك تركوا قلما على الفراش على أمل أن يحدث شىء ما •

وعدنا بعد فترة سبع الى عشر دقائق كيما تجد أن توقيعا آخرا جديدا قد أضيف •

وهذا الاختبار كان ولا يزال من أهم الاختبارات المباشرة التى مرت بى فى حياتى وأكثرها ابهاما • واننى مدين بالوفاء لمن منحونى الفرصة كيما أكون أحد شهود هذا الحادث غير المألوف •

توقيع
ويليام نيكولا

وتقيد روبرت وب بالحفاظ على وعده فكتب على الجدران خمسمائة اسم وثلاثة ، يتضمن بعضها أسماء أشخاص من القارة الأوروبية برمتها ، يبدو أنها لتجار يحملون أسماء مثل جوهان أبونيه Johann Oubonnet وهيجو بومونت Hugo Beaumont وكل اسم منها مصحوب بتاريخ لا تبدو له أية دلالة معينة ، اللهم الا أننى وجدت فى بعض الحالات أن هذا هو تاريخ وفاة الشخص • والغالبية العظمى للأسماء عبارة عن أسماء مألوفة لعائلات من الأرياف •

كانت كتابات الأرواح على جدران منزل الأسرة من أغرب الظواهر التى سجلها الباحثون . وفى خلال الفترة من ٣١ يولية الى ٦ اغسطس سنة ١٩٧١ ظهرت على جدران غرفة نوم ماثيو توقيعات لأشخاص مختلفين يبلغ عددها ٥٠٣ توقيعا ، كل توقيع منها يحمل فى الغالب تاريخا الى جانبه . وكانت الأبواب والنوافذ مغلقة باحكام ، عندما كانوا يسمعون صوت « خربشة » غريبة تشير الى أن شخصا ما يجرى تدوين شيء على الجدار .

واتضح فيما بعد أن طائفة عديدة من هذه الأسماء مدرجة فى السجلات القديمة لناحية لنتون Linton . وذكر روح المالك الأصلى لهذا المكان التاريخى ويدعى روبرت وب (توفى فى سنة ١٧٣٣) — فى أثناء الكتابة التلقائية — أنه سيضع خمسمائة توقيع للأصدقاء وللأقارب .

ولم يشاهد أى انسان أبدا أقلام الرصاص أثناء تحركها للكتابة ، رغم أن الأسرة كانت تترك بعضها فى الغرفة . وكانوا أحيانا يعثرون على التوقيعات فى أماكن ليست بمتناول أحد مثل السقف أو غطاء المصباح . وقد تم وضع بعض الحروف الكبيرة لتكون بمثابة علامات فى بعض المواضع بهدف تيسير البحث العلمى .

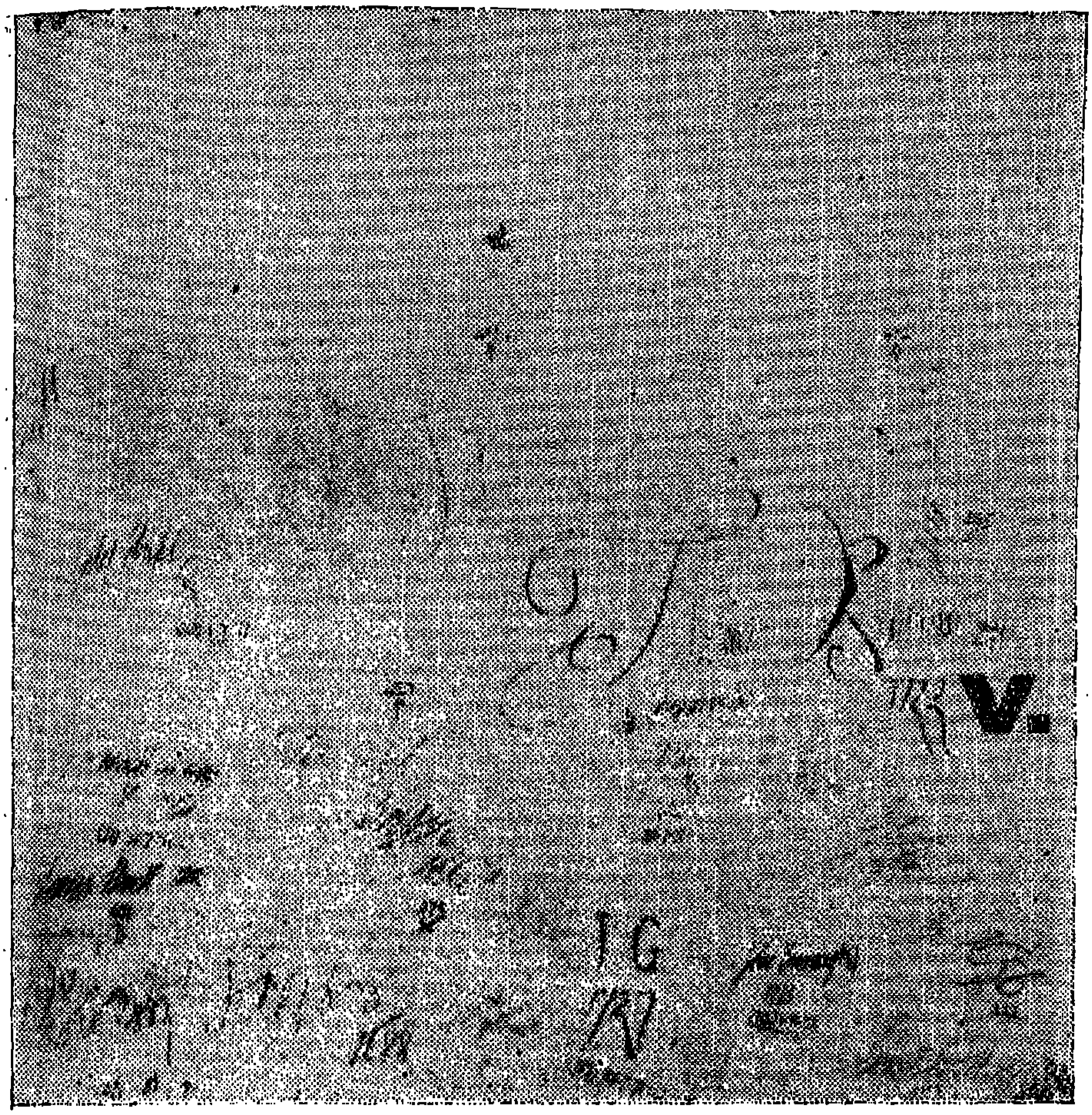

هنا يظهر توقيع السيد روبرت وب مرتين ومعه الاشارة الى سنة ١٧٣٣ ، وقد أضاف ستة أبيات من الشعر الى باقى الكتابات الموجودة على الجدار ، كما وضع توقيعه عليها . وكل تأشيرات روبرت رب ترجع الى سنة ١٧٣٣ . أما التوقيعات الأخرى فهى تحمل تواريخ مختلفة تبدأ من سنة ١٣٥٥ الى سنة ١٨٧٠ .

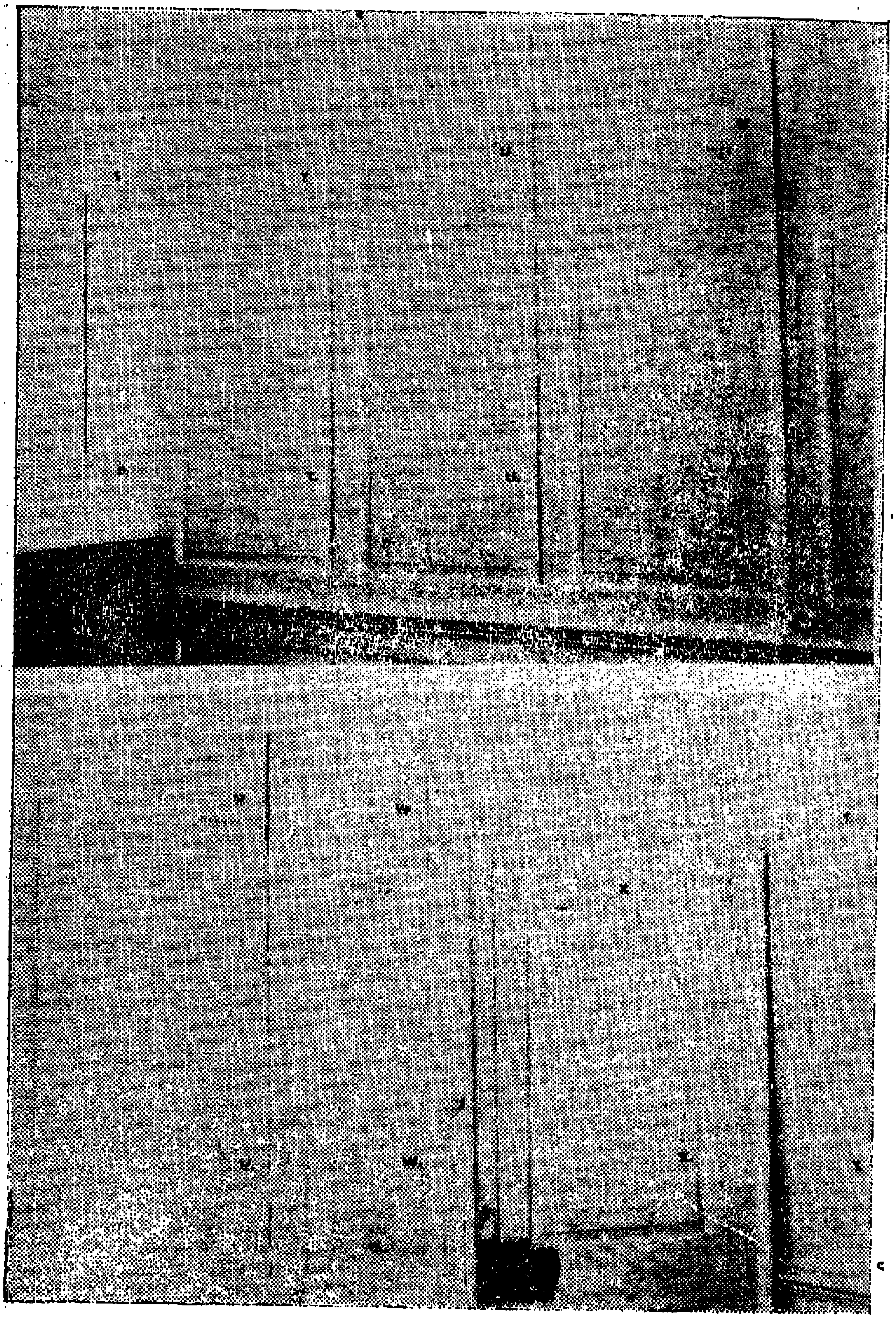

خزائن الملابس فى غرفة نوم ماتيو وقد ظهرت عليها طائفة أخرى من التوقيعات والاشارات . أما الحروف الكبيرة الواضحة فقد وضعها البحاث بهدف تيسير البحث العلمى فقط .

ويبدو أن السيد «ب» توفى من مرض فى ساقيه ، ففى كل رسالة أخرى قادمة منه تجىء شكوى من امراضه • ولا يزال يتصور أنه حى ، وأنه لا يزال يملك المنزل ، ولا يثق فى علة اقامتنا به • ويوجد فى طبعه عناد غريزى توضحه جيدا الفقرة الآتية عندما حاولت أن أحمله على الاقتناع بأننا نعيش فى سنة ١٩٧٢ لا فى سنة ١٧٢٧ كما كان يعتقد باصرار ، وهذه الفقرة كالآتى :

« اذا كنتم فى سنة ١٩٧٢ فهل معنى ذلك أننى لا أزال راقدا تحت أحجاركم الباردة • لقد كان التاريخ هو قبل نهاية سنة ١٧٢٧ بأربعة أشهر بحسب تقويمنا الميلادى • ولعلك تحاول فيما بعد أن تقول لى أننى أحيا على برج الكنيسة ••• » •

ومن الأهمية بمكان أننى دونت ذلك فى شهر أبريل سنة ١٩٧٢ ، لذا أخبرته أنه قد مضت علينا أربعة أشهر من سنة ١٩٧٢ ، فجاءنى الرد هكذا :

« ليس بمقدورى أن أفسر ذلك لك • لقد ولى ملكنا جورج العرش فى سنة ١٧١٤ • ونحن الآن فى سنة ١٧٢٧ أى منذ ١٣ سنة فهل تشك فى تاريخ تولى صاحب الجلالة الملكية أم أنك مغفل ؟ ! » •

وبعد حوالي اثنى عشر شهرا أصبح حاد الطبع ، وصعب الفهم ، وشاردا فى آرائه الى الحد الذى دفعنى لأن أخصص طاقتى لأهداف بناءة أكثر مما سبق •

وخلال كتابة هذا الفصل فى ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٧٣ وجدنا منه رسالة على باب دولاب فى المطبخ ، وعليها توقيع وب • وفيها يقول : « اننى أراك وأنت تكتب تفاهات عنى ، ساخرا منى • اننى أراك تكتب عنى » •

الفصل السابع

تداخلات متنوعة بتوقيعات
من فنانين كبار ، ومن شخصيات معلومة ومجهولة

في أثناء عطلة نصف شطر العام الدراسي من خريف سنة ١٩٧١ اقترحت عليّ أمي أن أحاول الاتصال بروح أي فنان سائلا اياه أن يهيمن على يدي لرسم أية صورة • واقترحت أن أحاول الوصول الى روح سير ألفرد مانتجز Alfred Munnings رسام الخيول المشهور ، عالمة أن الخيول تعد من أصعب الحيوانات في رسمها ، وأن عجزي في الرسم كفيل بأن يمنعني من أن أرسم بنفسي حصانا •

وكان كل ما يلزمني قلم رصاص وقطعة ورق ، فجلست متبعا نفس الأسلوب الذي كنت أتبعه في الكتابة التلقائية • وركزت عقلي على التماس أن يقوم سير ألفرد مانتجز برسم حصان لي •

وبعد ساعة واحدة كانت قطعة الورق قد امتلأت بمنظر فريد ، في وسطه يوجد حصان • ولم تكن اللوحة جيدة بوجه خاص ، لكن الشيء الوحيد فيها الذي يستحق التقدير من الناحية الفنية هو الحصان نفسه ، أما باقي المنظر فهو عبارة عن منظر منعزل لا حياة فيه وسيء الرسم •

بل كان الرسم كارثة في ذاته ، ولفترة ما كان مصدر خوف لي • وخلف الحصان توجد شجرة أخرى يابسة • كما يشاهد في المنظر أيضا حشيش يابس ، لا حياة فيه في شكل حِزَم منثورة حول المنزل على أرض بلا حياة فيها • وتغطيها أحجار ضخمة ثقيلة • كما تظهر السماء في الرسم سوداء الى أن تلتقي بالأفق ، العاصف الضاغط على الأعصاب • وعرفت أنني لم أرسم هذا الرسم بيدي الخاصة ، لأن رسم الحصان ليس في مقدوري بالمرة ، وحدث هذا كله يوم ٢ نوفمبر سنة ١٩٧١ •

وفى نفس التاريخ رسمت جملا ، بحسب الظاهر تحت ارشاد من الفنان الحفار على الخشب توماس بيويك Thomas Bewick المتوفى فى سنة ١٨٢٨ • وكان رسم الجمل من الناحية الفنية أفضل من الحصان الذى جاء رسمه عن طريق الرسام ا• مانتجز • Munnings (١) ، فلم يكن الرسم مسطحا مثله • وعندئذ نفذت طاقتى ، وللأسف لم تعد بى قدرة على مواصلة الاتصال فتوقفت عن الرسم بعد تلك •

وفى نفس الأسبوع نجحت فيما بعد فى عمل لوحة لبجعة بالقلم الرصاص ، ولريشة صغيرة ، يبدو أنهما آتيان من عند توماس بيويك ، ثم أخذ المستوى الفنى للرسوم فى التقدم المضطرد •

وبعد أن عدت الى المدرسة الداخلية للبقاء فيها الى نهاية فترة الخريف الدراسية ، تلقيت لوحات أخرى عديدة ، كلها بالرصاص ، وتبدو قادمة من مجموعة متنوعة من فنانين متوفين • بعضهم لا يكشف عن شخصيته ، والبعض الآخر يضع توقيعه •

وعندما ظللت أضع هذه اللوحات التلقائية لمدة حوالى شهر ، تقدمت بنفس المقدار محتويات الكتابات التلقائية ، لكن تقدم اللوحات كان يتجاوز فى مستواه تقدم الكتابات •

وتلقيت عدة رسائل بالكتابة التلقائية من أشخاص كانوا كثيرا ما يحددون لى عناوين معينة ، وأسماء محددة لأشخاص أحياء ، طالبين منى أن أقوم بتوصيلها اليهم • ومن الواضح أنه لم يكن بوسعى أن أفعل ذلك • وهذه الرسائل تشبه فى أسلوبها الصياغة الآتية التى لا تمثل الا عينة من ابتكارى لشرح بعض نماذج الرسائل التى كنت أتلقاها منهم :

« توفيت فى مستشفى سانت هيلارى St. Hilarys بناحية كاسل رايز Castle Rise فى يوم الثلاثاء ١٩ نوفمبر • زوجتى تنتحب لأجلى

---

(١) لاحظ أن اسم Munnings قد لا تكون له علاقة باسم الغلام ماثيو مانتج Manning لاختلاف الهجاءة والنطق بين الاسمين •

وهى تعيسة ، أرجوك أن تخبرها أننى سالم وسعيد . قابلت جون وجيسى ، وأبعث بحبى الى الأطفال سوزان ودافيد وريتشارد . أرجوك أن تتصل بزوجتى دوريس وعنوانها ٤ شارع بولارد . فيرنباى
« 4 Pollard Avenue, Furnby

وكانت الأمور تبدو كما لو كنت أتابع أعمدة الوفيات فى الصحف اليومية ، لأعلق عليها بالكتابة التلقائية بصورة شعورية أو لاشعورية . لكننى كنت أقيم آنذاك بالمدرسة ، ولم أكن أطالع من الصحف غير صحيفة الديلى اكسبريس Daily Express التى لا تحتوى على أى عمود للوفيات . ولذا كانت الأمور لا تبدو لى عبارة عن مجرد تعليق على أحداث شاهدتها من قبل .

وفى يوم ٨ أكتوبر سنة ١٩٧١ تلقيت رسالة غريبة هذا نصها : « ل . ف . م . لن يعيش طويلا ، بل سيكون عندنا فى خلال أسبوع واحد . لا تمسكوا برأسه » (أى لا تتشبثوا به كثيرا) .

وبعد اذ تلقيت هذا التحذير بفترة قصيرة مات ليونيل فردريك مولليس Lionel Frederick Mullis الزوج الثانى لجدتى . وعندما دونت هذه الرسالة كنت خالى الذهن عن حالته الصحية ، وفى الواقع لم أعرف أن هذه الحروف الأولى من الاسم ل . ف . م . تشير اليه الا بعد حدوث الموت فعلا .

* * *

وأثارت اللوحات التى نفذتها تساؤلات متزايدة حول مصدرها ، وحول الكيفية التى دفعتنى لمحاولة الحصول عليها ، خصوصا أنه من المعروف عنى جيدا أننى لا أحوز أية قدرة على الرسم ، أو على عمل اللوحات . ولقد أشرت آنفا الى أن بعضها جاء بلا توقيع ، لكنها تمثل أساليب متعددة فى الرسم الى الحد الذى يجعل هذا الاعتبار فى ذاته مصدرا للحيرة التامة .

وفى أواخر سنة ١٩٧١ تجمعت عندى لوحات جرت بأساليب كل من والت ديزنى Walt Disney ، وبيويك Bewich ، وبعض الأوروبيين الأوائل من الرسامين على الخشب ، وبعض الفنانين الفرنسيين من أوائل القرن العشرين . وثمة أساليب مماثلة ، وملامح يمكن أن تجدها فى العديد من اللوحات ، ويمكن كلها ارجاعها الى الأسلوب الخاص لواحد من فنانين متعددين .

ونسبة كبيرة من اللوحات يبدو أنها تعبّر عن غصون أشجار ميتة ، أو سطوح حجرية خشنة ، مما يعطيها على نحو أو آخر مظهر التعبير عن فاجعة ما .

ومن ذلك مثلا رسم بومة رسمته بقلم حبر عادى ويبدو أن صاحبه هو توماس بيويك Thomas Bewick (فنان متوفٍ) قد تم تنفيذه بطريقة تلفت الأنظار ، وتبدو خلف البومة أغصان ميتة لشجرة ، أما البومة نفسها فهى رابضة على قطعة حجر ، ولها مخالب طويلة تمسك بها فريسة .

وتلقيت رسما من فنان مجهول ، عليه عبارة « تحيا فرنسا » وهذا الرسم يمثل بدوره فاجعة ، اذ يظهر به رجل مبتور الساقين ملقى فى زاوية من الطريق ، ويشاهد الانسان من خلفه على الجانبين جدارين حجريين ، والرجل يظهر فوق حافة حجرية ، ومن أمامه طريق مرصوف بالحجر . ويداه مشوهتان ، وعلى أحد جانبيه توجد بالوعة ، وزجاجة ، وطائر ميت . وبين ساقيه توجد عملات منثورة . وله لحية سوداء ، وعينان سوداوان غائرتان فى تجويفين من السواد . وموضعه متمركز فى زاوية الطريق ، بحيث أن جميع الخطوط التى تمثل أركان الجدران أو حافتها ، وحافة الطريق تلتقى فى نقطة مشتركة عند عكازه . وعلى أحد الجدران عبارة « تحيا فرنسا » بحرف فاء غير سليم فى كتابته .

وفى شهر ديسمبر من سنة ١٩٧١ كان قد مضى علىَّ ما يقرب من خمسة شهور فى الكتابة التلقائية . وكانت ظواهر الشغب المجهول

المصدر أصبحت قليلة جدا منذ شهر يولية . وفى الواقع لم تكن هـــذه الظواهر لتحدث الا اذا توقفت عن الكتابة التلقائية والرسم لمدة تتجاوز أسبوعا ، وعندئذ تأخذ بعض السلع الصغيرة فى التحرك تلقائيا بصورة مريبـــة .

وفى أوائل ديسمبر تركت مدبّرة المدرسة العمل بها كيما تحل محل أبيها فى ادارة محل عام بعد أن تقاعد هو عن العمـــل به بسبب مرضه ، ولم يكن هنالك من يحل محله غيرها . وتهمنى الاشارة الى ذلك هنـــا ، لأن ثمة أحداثا هامة متعددة كان من شأنها أن تجمع بيننا فيما بعد .

وواصلت تلقى رسائل تلقائيـــة منتظمة ، ذات مضـــامين مختلفة : فبعضـــها ســـاذج أو بلا معنى ، وبعضـــها الآخـــر يخلب اللب ، بل ذكى جدا . فمثلا شخص يدعى جيرالد وود Gerald Wood أملانى معادلة رياضية صعبة لكى أحلها ، فقام آخر يدعى مارتن واربويز Martin Warboys بارشادى عن طريقة لحلها باستخدام الجذر التربيعى على نحو معين .

وتلقيت رسالة حزينة بوجـــه خاص ، لكنها تثير الاهتمام من صبى صغير راح ضحية سيارة صـــدمته فى الطريق الرئيسى على بعـــد بضعة ياردات من منزلنا . وكان عائدا من المدرسة فى طريقه الى منزله ، حيث تعود أن يجـــد أمه فى انتظاره لتعبر به الطريق . وفى عصر ذلك اليوم لم يجد أمه ، ولما حاول عبور الطريق بمفرده سقط قتيلا فى أثناء العبور .

فكتب الىّ بخطه الطفولى قائلا : « أخبر ماما أننى على ما يرام . هذا ولو أننى فقدت أسنانى الأمامية التى طارت بسبب صدمة السيارة » . ومن الأهمية بمكان أن أشير هنا الى أننى لم أحاول أبدا التراسل مع ذلك الصبى ، لكن ظهرت رسالته بين رسائل أخرى عديدة .

* * *

وفى يناير من سنة ١٩٧٢ حدثت حادثة عجيبة عندما توجهت الى المدينة لكى أشترى جراموفون به جهاز تسجيل . وكنت قد تلقيت رسالة من رنجو ستار Ring، Starr مضمونها « انك لن تجده بسهولة » ، وفعلا لم أعثر على طلبى فى المحلين الخاصين ببيع هذه الأجهزة ، فعدت الى المدرسة ماشيا خائب الأمل ، وعندما دخلت بعد عشر دقائق الى غرفتى وجدت جهازا جديدا ، حديث الطراز ، فى تعبئته الأصلية ، موجودا على مكتبى ، مع أننى متأكد من أن أحدا من معارفى فى المنزل أو فى المدرسة لا يملك جهازا مماثلا له !

من أين جاء الجهاز اذن ؟ ! حتى هذه الساعة لا أعرف الاجابة . فهل كانت لهفتى الشديدة على حيازة هذا الجهاز سببا فى تجسيده بكل بساطة ؟ هل كان عبارة عن مجلوب روحى أحضره لى أحد أولئك الذين كانوا يتراسلون معى ؟ (١) .

ومرت بى فى مناسبات لاحقة عدة مواقف مماثلة ، وذلك رغم أنه لم يكن بمقدورى أبدا أن أرغم أية رغبة لى على أن تصبح أمرا واقعا . ومن المألوف عندى أن أحصل على بعض سلع معينة أكون قد تمنيت أن أحصل عليها ، ولم أفكر تفكيرا واعيا فيها ، لكنه كان بصورة لاشعورية كجزء من أفكارى الخاصة عندما أحاول أن أحوزها بالطريقة العادية جدا .

وكمثال لذلك ، كنت فى ذات مرة أبحث عن بعض أشياء أجعل منها حاجزا فى مكان ما من آخر حديقتنا ، ولم أجد سوى نصف دستة من

(١) افتراض تجسيد هذا الجهاز كنتيجة للهفة الشديدة عليه افتراض غير صحيح ، وانما الافتراض المقبول هو أن يكون هذا الجهاز مجلوبا روحيا Psychic Apport وهى ظاهرة مألوفة الحدوث عند توافر طاقة روحية معينة . وحيرة المؤلف فى التعليل مفهومة نظرا لانه مجرد وسيط روحى ناشىء وليس عالما روحيا . وهو هنا يسجل الوقائع كما شاهدها ، أما التعليل فهو من وظيفة الدارسين ... هذا اذا كان بمقدورهم أن يقدموا تعليلا حاسما ، وهو أمر ليس متيسرا فى جميع الحالات ، بالنظر الى حداثة هذا « العلم الروحى الحديث » اذا قورن بعلوم المادة أو الطاقة . (المعرب) .

صناديق فارغة ، فعدت الى المنزل سائلا أمى عما يمكن أن يحقق لى غرضى • ولم يكن فى المنزل أحد غيرها ، كما لم تقدم لى أية فكرة أو اقتراح • ولما عدت الى نهاية الحديقة من جديد ، أصبت بذهول شديد عندما وجدت كومة من جذوع ضخمة ومن أخشاب وقد ألقيت مباشرة بجوار الصناديق الفارغة •

ولم يكن هناك أى شخص لكى يفعل ذلك ، ولم أغادر مكان الحاجز المطلوب الا لفترة قصيرة ذهبت فيها الى المنزل ثم عدت لأجد كميات تقدر بالمئات من قطع الأخشاب ومن الجذوع • ولعل التفسير الوحيد المتصور هو أنها تجسدت كنتيجة لرغبتى (١) •

والأمر الغريب هو أن السلع التى تتجسد بهذا الأسلوب لا تكون أبدا سلعا أساسية ، وان كانت أحيانا عبارة عن كماليات مفيدة • ومن بين المجلوبات عدة أجهزة تسجيل وجرامفون ، وشنطة بها سكر ، وورقة نقد ، وزوج من قفاز أسود اللون ، وطوابع بريدية •

وظهر فى منزلنا فى يوم من الأيام جهاز تسجيل طويل المدى ، وعندنا مثيل له ، ويبدو أنه مملوك لمالك آخر ، لأنه كان عليه علامات واضحة لسبق الاستعمال • ولم يكن هناك أى مبرر لاحضاره ، وذلك لوجود نظير جاهز له من قبل •

* * *

---

(١) هذا الافتراض فى غير محله ، ونحيل القارىء فى شأنه الى الهامش السابق ، مع مراعاة أن ما يصدق على جهاز التسجيل الذى جاءه من مصدر مجهول يصدق أيضا على هذه القطع من الأخشاب ومن الجذوع ، فكلها مجلوبات روحية نقلتها قوى عاقلة مجهولة من مكان الى آخر فى عالم المادة ، كما سبق أن نقلت سلعا عديدة من منزل أسرة مائيو ، وأرجعت بعضها ، ولم ترجع البعض الآخر • للمزيد راجع « مفصل الانسان روح لا جسد » الجزء الأول ١٩٧٥ تجد فيه العديد من الوقائع الثابتة المماثلة التى سجلها عدد كبير من العلماء والباحثين المدققين فى كل مكان (ص ١٧٣ — ١٧٦ و ٢٦٦ — ٢٦٧ ، ٥٢٥ — ٥٢٦ ، ٥٦٨ ، ٦٨١) • المعرب •

وحادثة أخرى حدثت فى القطار المسافر من بريتون Brighton الى لنـــدن ، عندما كنت عائدا عليه من بريتون الى كامبريدج ، وكنت أشعر بجوع شديد لأننى لم أتناول طعاما طيلة اليوم ، ولم يكن بالقطار عربة « بوفيه » • وتوجهت الى دورة المياه لكى أغتســـل مصطحبا معى « فانلة » كانت فى حقيبتى •

فلما عدت الى « ديوانى » وضعت الفانلة التى كانت معى فى الحقيبة التى تركتها محكمة الاغلاق ، ولدهشتى وجدت بالحقيبة زجاجة بيرة ، وفطيرة بالتفاح ، فشربت وأكلت هنيئا •

ومما يخرج عن نطاق الحق الواقع أن نحاول وأن نفسر ذلك بالقول بأن شخصا ما قـــد دخل الى الديوان ووضع فى حقيبتى الفطيرة والبيرة عندما غبت عن الحقيبة لمـــدة خمس دقائق ، فان هذا يكون تصرفا غير مفهوم ، وكما هى الحال فى حاجز الحديقة ، فمن هو ذلك الشخص الذى أخذ على عاتقه أن يقوم بعمــــل انسانى كهذا ؟ ومن هو ذلك الشخص الذى كان بمقـــدوره أن يعـــلم أننى كنت جائعـــا ؟ والديوان الذى كنت أشغله كان خاليا الا منى ؟

* * *

وفى ذات صباح دخلت غرفة نومى لكى أجد أمامى ألبوم طوابع ، ولم أكن فى أى يوم من الأيام من هواتها رغم أن أمى تقوم بجمعهـــا • وأحصينا هـــذه الطوابع فوجدنا أن عددها يبلغ ٦٨٠ طابعا ، وتساوى بحسب تقديرى مبلغا يتراوح بين ثمانية جنيهـــات ونصف وسبعة عشر جنيها لو كنا قد حصلنا عليها بطريق الشراء ••• فمن أين تجسدت هذه الطوابع التى لا تزال فى حيازتنا ، كمـــا تجســـدت أشياء أخرى ؟ انه

اللغز (١) .

ويبدو فى بعض الأحيان أن وجودى فى السيارات التى أستقلها فى أسفارى له تأثير خاص جدا . ففى مناسبات عديدة كان يحدث فى رحلاتى بين كامبريدج ومدرستى برفقة أبى أن تتوقف الماكينة لغير سبب ظاهر ، كما لو كان أحد الأشخاص قد قطع عنها الاشتعال . ويبدو كما لو أن خللا ما فى الكهرباء قد أوقف الماكينة . وكان يحدث ذلك أحيانا عندما تكون السيارة فى مسيرة عادية بسرعة ٧٠ ميلا فى الساعة عندما نفقد بغتة كل سرعة وكل قوة دفع ، و « تحرن » السيارة وترفض استئناف سيرها . وبعد اجراء بعض الاختبارات عثرنا على العلاج الوحيد وهو أن أغادر مقعدى فى السيارة ، وعندئذ تتحرك الماكينة فورا . وتكرر حدوث ذلك فى ثلاث سيارات مختلفة ، ولم يحدث أبدا فى غيابى .

وفى عصيرة يوم كنت أرقد فى بانيو الحمام بالمدرسة ، وفى مواجهتى نافذة مغلقة باحكام . وعلى حافة البانيو ، من ناحية البالوعة يوجد مكان لوضع الصابون والاسفنج . وتوجد أمامى وأنا فى موضعى صنابير الماء ، وبعدها توجد حافة البانيو ، وعلى بعد أقدام قليلة خلف الحافة تقع النافذة . وبدا لى كما لو كنت فى حلم يقظة وأنا أشاهد سدادة البالوعة وهى تصعد تلقائيا فى الهواء . فأذهلنى المنظر ، لأن هذه كانت أول ظاهرة للشغب المجهول المصدر أشاهدها منذ أسابيع ، وأول مرة منذ عدة شهور أشاهد على التحقيق شيئا يتحرك تلقائيا .

---

(١) حوادث هذه المجلوبات الروحية قد تبدو غير قابلة للتصديق عند القارىء العادى الذى لم يختبر شيئا منها . لكننى اختبرت بنفسى بعض أمثلة : منها مجلوبات روحية كانت تحضر بطريقة مجهولة الى منزل أسرة بشبرا ، منها فراخ حية وثمار مانجو ، والى منزل أسرة أخرى منها نقود ذهبية كانت كافية لاثراء هذه الأسرة التى اشترت بثمنها منزلا وعدة سيارات تاكسى . ومنها زجاجات ملأى بزيت وخل جاءت بطريقة اعجازية الى أسرتين بالاسكندرية : احداهما تقطن حى باب شرق والثانية تقطن سيدى جابر . وكانت هذه الظواهر الأخيرة مصحوبة بحالات شفاء معجز ربما تعد بالمئات . (المعرب) .

وعندئذ اندفعت السدادة فى اتجاه النافذة بسرعة مذهلة ، كما لو أن شخصا معه مضرب قد ضربها بقوة ، وتصورت أنها ستحطم النافذة ، لكننى ذهلت عندما اخترقت النافذة واختفت عن بصرى ، وظلت النافذة مغلقة باحكام وسليمة •

وبعد مضى لحظات عثرت على سدادة ملقاة على الأرض بجوار الجانب الآخر للنافذة ، فتصورت أنها هى نفس السدادة • وكانت هذه الواقعة كفيلة بأن تفسر لى كيف أن السلع كانت فى أثناء اندلاع ظواهر الشغب فى العام السابق تنتقل من طرف فى الغرفة الى طرف آخر دون أن يشاهدها أحد وهى فى حالة حركة • كما كانت تخترق غرفا ملأى بالأشخاص ، أو تخترق الأبواب المغلقة •كما أدخلت هذه الواقعة فى الاعتبار لتفسير كيف أن السلع المنزلية كانت تتلاشى فى ذلك الوقت ، رغم أنها كانت تبدو أضخم من أن يمكن لأحد أن يخفيها •

* * *

وهناك ظاهرة أخرى هامة كشفت عن نفسها على شريط تسجيل فى مناسبتين مختلفتين • وأولاهما حدثت فى المدرسة أمام خمسة من الشهود ، أما الثانية فانها حدثت فى المنزل خلال احدى العطلات •

ففى ليلة قررت مع أربعة من أصدقائى أن نجرى اختبارا على ظواهر الصوت الألكترونى ، فاجتمعنا فى مكتبى حول جهاز تسجيل ضخم فى حوالى الساعة الحادية عشرة مساء •

وقمنا بعمل توصيلة بين الجهاز الالكترونى وجهاز التسجيل • ومع وجود التوصيلة ، كان كل واحد منا يعلن اسمه ويسأل شخصا معينا (فى عالم الغيب) كيما يتحدث على الشريط • وعندما استرجعنا الشريط من جديد لم نجد عليه سوى ثلاث دقائق من الصمت • وبعدئذ طلبنا من

أى شخص أن يتحدث ، فلم نجد أية اجابة حتى بعد مضى ثلاث دقائق(١) .

وبعد مضى ساعة بدون أى نجاح بعد قررنا أن نجرى تجربة أخرى اضافية ثم نذهب الى فراشنا . وبدا لنا أننا لن نحصل على أية اجابة . وعندئذ اقترح أحدنا قائلا : « لماذا لا نجرّب هتلر ؟ ان الاتصال به فيما يبدو أيسر منالا ، لأن اجتذاب قوة ما للشر أيسر من اجتذاب قوة ما للخير » .

وبدت لنا هذه الفكرة طيبة فى ذلك الوقت فدعونا هتلر الى الحديث ، وركزنا على اسمه عندما كان الشريط يجرى لمدة بضع دقائق . وعندما أوقفنا الشريط أرجعناه للوراء لكى نستمع اليه .

وعندئذ بدأ التسجيل بصوت دوى لطلقات آعيرة بعيدة أفسحت المجال لصوت خطوة عسكرية لمدة حوالى دقيقة واحدة ، كان يبدو الموقف خلالها كما لو أن سماعة ما للتسجيل كانت قد وضعت بجوار طابور عسكرى يمشى بجوارها .

---

(١) الاشارة هنا الى جهاز الكترونى حديث للتواصل مع عالم الغيب يلزم توصيله الى جهاز التسجيل العادى . وهو من اختراع المهندس النمساوى فرانس سيدل France Siedel وتجرى عليه — حاليا — تجارب ايجابية على نطاق واسع بمعرفة الهيئات المعنية فى .

للمزيد عن هذا الجهاز وعن تصميمه الفنى وكيفية توصيله واستخدامه — راجع كتابا عنوانه « سجل أصوات الموتى بنفسك » تأليف فرانس سيدل ، ترجمة الدكتور على عبد الجليل راضى . القاهرة ١٩٧٤ م .

وأول من اكتشف ظاهرة احتمال ظهور اصوات زائدة غيبية حتى على جهاز تسجيل عادى هو الفنان السويدى فردريش يورجنسون Friedrich Jurgenson والظاهر انه كان هو نفسه صاحب طاقة وساطية . ولا يزال يلزم لتشغيل الجهاز الجديد قدر ما من هذه الطاقة والجهاز الجديد يطلقون عليه « سيكوفون » Psychophone أى «صوت الروح» ولنا اليه عودة فى الفصل الحادى عشر بشىء من التفصيل .

المعرب

وخلف ذلك سمعنا صوتا كأنه صادر من فرقة تعزف نغمة خاصة للسير العسكرى ، أمكننا فيما بعد أن نتعرف فيها على واحدة من الأغانى الألمانية النازية . وبدأت الخطوات العسكرية فى الظهور عندما أخذ صوت الطلقات النارية يتجلى بشكل أوضح مما كان . لكن الموسيقى ظلت مسموعة بشكل يطغى على ما عداها ، وظلت أصوات طلقات غير متجانسة مسموعة بدورها . وبعدئذ ظهر كما لو كانت الأقدام تجتاز ممرا حجريا أو صخريا يتسبب فى احداث صدى . وعندئذ انتهى الشريط.

وأخذنا العجب والذهول الى حد أننا أعدنا الاستماع الى الشريط الكرة بعد الأخرى ، وفحصناه كلنا بعناية من قبل . وبمقدورنا أن نقسم بأنه كان نظيفا فى مسافاته الأربع كلها four tracks ، ولم تكن سماعة التسجيل موصلة بالجهاز مما يجعل من المحال تسجيل آية أصوات عادية . فأصبحنا شغوفين لأن نعيد التجربة ، فقمنا بعمل التوصيلة من جديد بجهاز التسجيل . وبعد مضى ثلاث دقائق لم نجد أى شىء على الشريط الجديد ، فعاودنا المحاولة لمدة ثلاث دقائق أخرى .

وكانت توجد على مكتبى بيضة من رخام « الألباستر » على بعد خمسة أقدام من جهاز التسجيل وحوالى ثمانية أقدام من سماعة التسجيل . ولغير سبب ظاهر أخذ ينبعث من هذه البيضة — التى كانت تفصلها عن مكان جلوسى مسافة حوالى ثمانية عشر بوصة — صوت صفير بدأ مثل طنين خافت ثم ارتفع حتى أصبح كأنه صادر من جهاز ألكترونى ، وكانت التوصيلة بجهاز التسجيل لا تزال قائمة .

ومددت يدى لأمسك بالبيضة ، وعندما أصبحت على بعد بوصة واحدة منها ، تزايد الصوت الى الحد الذى أزعج آذاننا ، وعندما سحبت يدى تراجع الصوت الى مستوى رنين صفير مسموع . وعندئذ مد أحد أصدقائى يده ولما لمس البيضة توقف الصوت ، وقال ان البيضة

ساخنة تماما ، مع أنها ما كانت لتكون حتى مجرد دافئة ، لأنها من رخام ، ولم يمسك بها أحد من قبل • وسلّم البيضة الى صديق آخر ، فابتدأت تصفرّ من جديد ، ولما أمسكت بها ارتفع الصفير الى مستواه السابق الى أن أعدتها من جديد الى مكانها ، حيث أخذت تواصل ارسال طنين خافت •

وأى واحد منا كان يمسك البيضة كان يتسبب فى أن يصدر عنها صوت مغاير ، يتراوح بين صوت صفير عال أحيانا وهمهمة خافتة فى أحيان أخرى • وكان الصوت يبلغ مداه عندما كنت ألمسها • واستمرت هذه الظاهر لمدة تتجاوز خمس عشرة دقيقة • وبدأنا عمل التسجيل عندما بدأ هذا الصفير ، وسجلنا كل شيء عندما كان الصفير لا يزال جاريا • وعندما استمعنا الى التسجيل ، كانت أصوات الصفير وأصواتنا مسجلة بوضوح •

* * *

هذا عن الحادثة الأولى ، أما الحادثة الثانية فانها حدثت فى المنزل عندما كنت أسلّى نفسى ليلا باللهو بجهاز تسجيل صغير (كاسيت) • وكنت أستمع الى صوت الراديو وهو يذيع نشرة الساعة العاشرة مساء ، متحدثا عن أنباء العنف فى ايرلندا الشمالية ، وعن تفجير القنابل ودوى الطلقات ، ومصرع بعض جنود الداوريات الذين وقعوا فى كمين معدّ لهم •

وبعد الاستماع الى النشرة ذهبت الى غرفتى وقمت بتشغيل جهاز التسجيل ، وتوصيله بالسماعة • وسمحت له بأن يدور على فراغ لمدة دقيقتين ، استمعت بعدها اليه • فجرى الشريط صامتا فى مبدأ الأمر ، لكننى فوجئت بغتة بسماع صوت طلقتين ناريين مسموعين • وتلا ذلك صمت قصير لكن سرعان ما مزق الصمت حدوث دورتين من صوت الطلقات النارية • وبعد مضى ثانيتين ، أفسح ذلك لطلقات منعزلة ، ولصخب غير متماسك • واستمر تتابع الأصوات لما يقرب من خمس وأربعين ثانية ، ثم عاد الهدوء ثانية الى الشريط • وكررت الاستماع الى

التسجيل عدة مرات ، كما استمع اليه أبوىَّ وأصابهما الذهول ، كما أصابنى أنا نفسى من قبل .

وخرجت من المنزل أتمشى بمفردى ، وعدت اليه بعد حوالى عشرين دقيقة ، ورجعت ثانيـة الى جهـاز التسجيل ، ووصلته بالسماعة لكى يسجل . لأننى كنت أتساءل عمـا اذا كان بمقـدورى آن أتلقى بعض الايضاح عما جرى ، أو ربما يمكننى تسجيل نفس الأصوات من جديد .

وبمجرد اعادة الشريط ، سمعت بوضوح موسيقى منبعثة من أرغن ذى أنابيب a pipe-organ وبدا كما لو كنت قـد سجلتها من أرغن فى أثناء العزف . وحضر أبوىَّ للاستماع الى هذه الموسيقى التى دامت لمدة خمس عشرة دقيقة مرارا وتكرارا . وهى لا تمت الى أية موسيقى سمعناها من قبل ، وكانت تبـدو فى الواقع كأنهـا مقطـوعة موسيقية جنـائزية .

وأول انطباع شعرت به عند تسجيل صوت طلقات نارية ، كان هو انطباع الحزن ، عند التفكير فى أقارب الجنود القتلى . وخرجت للمشى بسبب ما خالجنى من أسى ومن احساس بالتعاسة عند التفكير فى مصـير أولئك الشبان القتلى الذين يكبروننى بعام واحد فقط . ولا أعلم ما اذا كانت هناك رابطة بين هذين الأمرين ، ولا أزعم أيضا أن بمقدورى الاجابة عن الأسئلة التى وضعاها لى أبوىَّ ، وبوجـه خاص عمـا اذا كان من المتصور أن يكون عقلى اللاشعورى قد أمكنه أن يعكس هذه الأصوات على الشريط .

* * *

وفى ٢ أبريل سنة ١٩٧٢ تلقيت رسالة يبدو أنها قادمة من فردريك .

مايرز Frederic Myers وهى تحمل توقيعه (١) ومايرز هذا هو العلامة الروحى المعروف وأحد الأعضاء المؤسسين « لجمعية البحث الروحى بلندن » (٢) . (توفى فى سنة ١٩٠١) .

ونص الرسالة كالآتى : « لا ينبغى فى الواقع أن تتغلغل فى هذه الأمور الا اذا كنت تعرف ماذا تفعل . لقد عملت أنا الكثير بشأن الكتابة التلقائية عندما كنت لا أزال حيا ، ومع ذلك لم أتمكن من اكتشاف حقيقتها . ولا يمكن لأى انسان حى أن يكتشف كل حقائق أسرار الحياة بعد الموت ، لأنها تستند الى أمور عديدة بشأن الظروف الشخصية المتصلة بالأجسام الفيزيقية والعقلية . فواصل محاولاتك ، وبذا يمكنك أن تقترب من كشف السر ، واذا كشفت عنه فان أحدا مع ذلك لن يصدقك على أية حال » .

وتبين لى لأسباب عديدة أن هذه الارشادات صحيحة . وفى خبرتى القصيرة المحدودة تعلمت كيف أكون حذرا عندما أخبر الناس عن الأحداث الروحية التى تجرى وفى حالات عديدة أخفف منها ، أو أدع جانبا أجزاء كاملة من الرسائل أو من الأحداث عندما أسردها على الأصدقاء ، اذ يبدو أن هناك حدا لمدى استعدادهم وقابليتهم لأن يتقبلوا صحتها برمتها .

وأنا على يقين تام أن مايرز على حق : لأننى اذا ما أمكننى أبدا أن أكتشف مصادر الظواهر ، أو الكتابة التلقائية ، فان أحدا لن يصدقنى .

وعندما أستعرض واحدة أو أخرى من تلك الظواهر أمام بعض الأصدقاء أو الأغراب ، يبدو عليهم غالبا الارتباك والانفعال . وبعد ساعة أو نحو ساعة من النقاش ، ومن تحليل ما يكونون قد شاهدوه بأعينهم من ظواهر ، يبدأون فى أن يشككوا فى أنفسهم . وبعد خمس دقائق أخرى يبدأون فى ابداء كل التفسيرات المضحكة الممكنة . وفى النهاية يحاولون أن يخبرونى بأنه من الجائز ألا تكون الأمور كما تصوروا هم .

---

(١) راجع ما سبق عنه فى ص ٥٨ — ٦٥ من مقدمة المعرب .

(٢) راجع ما سبق عنها فى ص ٥٨ من نفس المقدمة .

من قبـل ، لأنه مما يتعارض مع ارادتهم أن يتقبلوا أى شىء يقع خارج نطاق علمهم الخاص ، وتقديرهم للأمور .

وجدير بالذكر هنا الاشـارة الى أن الخطوط التى تظهر فيهـا الرسائل متباينة . فبعضها يظهر فى نفس نموذج الخط الذى يتفق مع خط الروح المراسل ، عندما كان لا يزال حيا أو عندما كانت . وبعضها الآخر يظهر فى خطوط مختلفة تماما . ولذا يبدو أن مضمون الرسالة هو الذى قد يقدم أية بيّنة ممكنة ، أكثر من نموذج الخط .

وفى حالات أخرى يبـدو الوضع عكسيا ، فيظهر الخط مطابقـا لصاحبه حال حياته ، حين قد تبدو الرسالة بحسب ظاهرها خالية من المعنى تماما . لكن الشىء الذى يبدو صحيحا فى كل حالة هـو التوقيع الذى يكون على الرسالة ، والذى هـو عادة نفس توقيع المراسل عندما كان لا يزال حيا (١) .

وليس لدىّ أى تفسـير أقـدمه ، ولا أى تعليق على أمثال تلك الرسائل التى كتبتها بطريقة تلقائية بلغـات أجنبية لا أعرفها . أو حتى المخطوطات التى أجد أنه من الصعب علىّ أن أعيد كتابتهـا لو أننى حاولت تقليدها . وحالة جورج لاينغ George Lairg بوجه خاص تشد الانتباه ، وسأرويها بشىء من التفصيل فيما بعد .

وأنا أعرف الآن أن مجـلة « البـاحث الروحى » The Psychic Researcher أبدت اهتماما بى بسبب قيامى بعمل كتابة تلقائية تتضمن مخطوطات ورسائل عديدة قديمة وجديدة بلغات أجنبية عنى . ولمـا كان رئيس تحرير هـذه المجلة على صلة وثيقة بناشرى هـذا الكتاب ، فقد واجهت قدرا من الشكوك ومن الاختبارات يتجاوز القدر العادى الذى يحتمل أن يواجهه المؤلف لأى كتاب .

---

(١) لنا عودة تفصيلية الى هذا الموضوع فى فصل سنضيفه الى هذا الكتاب هو الفصل الحادى عشر ، نتناول فيه هـذه المشكلة الهامة ببعض الايضـاح .
المعرب .

صـــــورة التقطت لـــاثيـــو بمقـــر مجلة « البـــاحث الروحى »
The Psychic Researcher . ومن الطريف أنه فى أثنـــاء تصويرها
كان يكتب رسالة تلقائية ، لم يعرها التفاتا فى مبدأ الأمر فالقاها فى سـلة
المهمـلات . لكنه تذكر فيما بعد أن يده كانت تتحرك بعنف ، فاسـترد
الرسالة واتضح أنها مرسلة الى شخص يدعى توم Tom ، ويبدو أنهـا
آتيـة من شقيق له قتله انفجـار لغم على شواطىء النرويج وهو يدعى
جوهانسون Johanscn . وبعد ساعات اكتشف أحد المحررين فى
هـــذه المجلة أن توم جوهانسون الســكرتير العام « لجمعية الروحيين »
ربما يكون هو المقصود من هـــذه الرسالة . واستفسروا منه بالتليفـــون
فأجاب بعد برهـــة قائلا « نعم كان لدى شـــقيق اعتبر مفقودا فى خـــلال
الحرب ، وكان بحارا فى أسطول النرويج » .

وكلما دعيت لأى اختبار جديد أو عرض لظواهرى ، فان أولئك الذين كان علىَّ أن أقابلهم أو أن أواجههم كانوا نادرا ما يرغبون فى أن يحملوا كلمتى على محمل الثقة • ولعل أكثر الاختبارات هدوءا بين تلك التى مرت بى هو ذلك الاستجواب الذى جرى لى بمعرفة الميجور كرادوك وزوجته المعروفين باسم فانى وجونى كرادوك Fanny and J. hnnie Cradock المذيعين اللطيفين فى برامج التليفزيون •

وكنت أظن خلال بضعة شهور أنه لا يتصور أبدا أن بيتر باندر Peter Bander رئيس تحرير مجلة « الباحث الروحى » يشك فى نزاهتى • وكان نشر هذا الكتاب يتوقف على قراره النهائى فيما اذا كان سيقرر الموافقة على نشره أو رفضها • وكان ذلك الظن يؤرقنى ، لأنه ظل على مدى ستة شهور لا يصرح برأيه فيما اذا كان مقتنعا بصدق وقائعى (١) •

---

(١) يلاحظ أن المجلات والنشرات المعنية بالظواهر غير المألوفة على أنواع متعددة : فمنها طائفة تعنى بهذه الظواهر فى حد ذاتها دون أى اعتبار آخر ، وهى تلك التى يطلق عليها مجلات الباراسيكولوجى (فى البلاد الانجلو سكسونية والمانيا) • ويطلق عليها « ما وراء النفس » Métapsychique فى فرنسا والبلاد اللاتينية •

ومنها طائفة بنت اقتناعها نهائيا بصحة الخلود ودوام الحياة بعد الموت مثل جريدة « الأنباء الروحية » البريطانية Psychic News و « العالمين » Two Worlds وهما تصدران عن ادارة واحدة •

ومنها طائفة ثالثة تعنى بالدراسات الروحية من جميع جوانبها العملية والفلسفية ، وتتبع منهجا محايدا وعلميا الى آخر مدى فى تحليل الظواهر ومحاولة تأصيلها ، ومنها مجلة « الباحث الروحى » التى يتحدث عنها ماثيو هنا •

وهذه المجلات والصحف الروحية تعد الآن بالمئات — لا بالعشرات — ومنتشرة فى العالم أجمع ، وكثرتها تعكس مدى الاهتمام العام الذى تلاقيه هذه الموضوعات فى الوقت الراهن بالمقارنة بالماضى القريب •

وخجلى الطبيعى عندما أقابل الأغراب كان كفيلا بأن يضعنى دائما على خط الدفاع • وتعلمت بمضى الوقت أن أتقبل وأن أحترم تحفظات الآخرين ، وأحيانا أحكامهم الناقدة • وفى النهـاية فلعلى الآن وأنا فى السابعة أو الثامنة عشرة من عمرى أصبحت نموذجا فريدا لامكان حدوث ظواهر روحية عديدة الى هذا المدى فى حضورى •

* * *

فى ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٧٢ أصيب جـدى بأزمة قلبية ، توفى على اثرها مباشرة ، وكان على وشك الركوب فى سيارته للعودة بها الى المنزل عندما أسلم الروح فى موقف للسيارات • وبعد ثلاثة شهور لاحقة بدأت عدة رسائل فى الوصول ، وتبدو أنها قادمة منه ، رغم أننى لم ألتمس منه الكتابة ، واحداها طريفة جدا نصها كالآتى :

« ما كان ينبغى علىّ يا ماثيو أن أخبرك بذلك ، لكننا نشعر بأن أخبارك قد يكون مفيدا لك ، لذا سأفيدك على قدر طاقتى • ثمة مناطق لا أتبينها بوضوح • كان الانتقال جميلا ، هادئا ، لطيفا ، وبلا خوف • وشرح كل ذلك كتابة سيكون أمرا عسيرا •

وآخر شىء أذكره هو أننى شعرت بدوار شديد ، وبصداع مباغت • وأظن أننى تشبثت بشىء ما لكننى لم أمسك شيئا ، ثم فقـدت توازنى وسقطت ، وبعد ذلك حدث ما لا أذكره ، وما لا أعرفه بالتالى •

وبدا لى عندئذ أننى أطفـو على الأرض ، وشاهدت جسما على الأرض ، وشخصا يرتدى معطفا غامقـا منحنيا عليه ، وعندئذ عرفت أن الجسم لابد أن يكون هو جسمى ، فحومت حوله فيما أعتقد ، وأخذت أراقبه راقـدا بلا حراك ، وكان كل شىء هادئا من حولى • وبعـدئذ شاهدت حبلا فضيا يصل بين جسمى وبين هذا الكائن الجديد (يقصد نفسه • وهنا يعتذر عن رداءة الخط) •

وكان هـذا الحبل يمتد من كتفىَّ بالقرب من قاعدة الرأس • ثم شاهدت فضاء آخر فارغا ، وبالتطلع الى أعلى شاهدت حقلا من الضوء الأبيض الساطع ووجوها أعرفها ، لكننى فقدتها منذ زمن طويل ، وكان جسدى الجديد آخذا فى الارتفاع برفق • تركت جسدى الأرضى تحتى من أسفل ، وفقدت تدريجيا مشاهدة كل شىء على الأرض كما لو كنت قد ولدت فى الهواء •

وشعرت باسترخاء كامل ، وبتحرر ، وبانسياق دائم نحو الارتفاع ، ففقدت القـدرة على مشـاهدة الأشياء الأرضية • وبعد رحلة قصيرة حضرت كيمـا أرتاح هنا ، فى سـلام وسكينة بين الأصدقاء ، والمعارف القدامى • وليس بمقدورى أن أضع فى كلمات الك وفى عبارات أرضية أى شىء عدا ذلك •

ولو أمكننى مواصلة الحديث فقـد يصبح بمقدورى مستقبلا أن أعطيك صورة أوضح من هذه • فعد ثانية فيما بعد لأنه ليس بمقدورى الاستمرار الآن » •

ا • ج •ماننج
A. G. Manning

وعندما كان جدى لا يزال حيا كان يعلم بمـا يجرى من أحداث روحية بداخل منزلنا • وكان يبدو عليه دائما الشك ، وعدم الاكتراث بما يجرى • ومع ذلك فها هى هذه الرسالة التى تبدو قادمة منه : والتوقيع توقيعه ، والخط مشابه لخطه •

لكن ليس بمقدورى أن أغفل الاشارة الى أن الوصف الذى يقدمه لعملية الموت وصف شائع ، ووجهة نظر تقليدية عن الموت ، ومع ذلك فقد تكون صحيحة ، ولا يوجد أحد فى موضع مناسب لحسمها •

وحتى اذا كان الأمر كذلك فانه بعد حصولى على كمية كبيرة من الرسائل التى تلقيتها منه بطريقة الكتابة التلقائية ، الا أن هناك نقاطا هامة

أثارها لا تزال معلقة • وبعض تلك النقاط التى كتبها يلتئم مع طبعه كما عرفته ، والبعض الآخـر لا يلتئم معـه • وتبدو المشاعر ، والأمكنة ، والأشخاص والأوقات التى يحيل القارىء اليها ذات أهمية •

وفى بداية رسالته الآنفة الذكر نجده يقول « ••• لكننا نشعر بأن ذلك ••• » وهى عبارة تفيد ضمنا أن نوعا من التشاور جرى هناك بشأن ما يمكنه أن يقوله لى • ولم يكن من صفاته آن يخطىء فى النحو ، لكن توجد فى رسالته عدة أخطاء (١) • وعندئذ يقول « وشرح كل ذلك كتابة سيكون أمرا عسيرا » ثم يكتب قائلا «وبمقدورنا الاستمرار فى الحديث» وهو ما يفيد أنه يرانى كما لو كنت نوعا من الكتبة العموميين فأكتب له ما يمليه علىَّ •

وهو يصف « رحلة قصيرة » مما يفيد أن لديه احساسا ما بالمسافة • كما يقول « عد ثانية فيما بعد » مما يفيد أنه متنبه الى مضى فترة زمنية معينة • وهـذا الاحساس بمضى الوقت ظهر من جديد فى رسالة أخرى تلقيتها منه فيما بعد •

وبعـد انتقال جدى حدث لزوجته انهيار عصبى كامل ، لا تزال تعانى منه لغاية الآن رغم مضى عامين على الوفاة ، ورغم عناية الأطباء ، ولا يبدو أنها ستشفى منه قريبا • وفى البداية لم يكن أبى يعرف كيف

(١) حدوث أخطاء عديدة من هذا القبيل أمر شائع فى بعض الرسائل الروحية ، وقد يكون من أسبابه عدم اتقـان الهيمنة على وعى الوسيط أو على يده بحسب الأحوال ، ويحدث ذلك خصوصا عندما يكون الروح المراسـل حديث عهـد بالانتقال ، أو حديث عهـد بالهيمنة (كما هى الحـال هنـا) •

واحتمالات الخطأ ومعدلاته عند الهيمنة على العقل تتجاوز هـذه الاحتمالات عند الهيمنة على اليـد . ومن المحتمـل أن تكون الهيمنـة على العقل واليد فى وقت واحد خصوصا عنـدما يتغير خط الوسيط فيصبح مشابها مشابهة تامة أو جزئيـة لخط الروح المراسل ، ولتوقيعه أيضـا كما حدث فى العديد من الرسائل التى تلقاها هـذا الوسيط . المعرب •

يتصرف ازاءها حيث أن كل علاج ظهر عقيما • فطلب منى أن أتصل بوالده طالبا منه المشورة فى هذا الشأن • فلبيت له طلبه وقال لى جدى انه ليس بمقدوره تقديم أية مساعدة • لكنه قال اننى اذا تركت له فسحة من الوقت للتفكير فانه سيرى ما عسى بمقدوره أن يفعله ، وطلب مهلة أربعا وعشرين ساعة للتفكير فى المشكلة • وهذا الطلب يلتئم تماما مع طبعه ، اذ كان يميل دائما للتريث عند التفكير فى أية مشكلة أكثر مما يميل لاتخاذ قرار فورى •

وفى اليوم التالى كتب ما يلى :

« يا ماثيو منذ الأمس قمتُ بعمل شاق قد يساعدك • الدكتور (فلان • ذكر اسمه) عديم الجدوى • اتصلْ بالعنوان الآتى :

The Phobic Trust

51, Northwood Avenue — ٥١ شارع نورثوود

Purley, Surrey — بيورلى ، سارى

فانهم هناك مهتمون بهذا النوع من الحالات ، وقد يكون بمقدورهم مساعدتك ، ولا يوجد لدىَّ نصح آخر غير هذا • والمحاولة لا ضرر منها ، لكن من المحال الجزم مقدما • أرجو أن يزوِّدك اتصالك بهم ببعض الحل لمشكلة شاقة جدا ، ولا تتردد فى أن تسألنى ثانية فى المستقبل » •

والعنوان الذى أعطاه كان مصدرا لحيرتنا على نحو ما ، لأن أحدا منا لم يسمع عن هذه الهيئة ، ولا أحدا فى أسرتنا يعرف شيئا عن مقرها • فقمنا على الفور بعمل استفسارات عن هذا العنوان ، واكتشفنا أنه موجود بالفعل ، وأنه خاص بالهيئة التى أشارت اليها الرسالة The Phobic Trust وهى هيئة صغيرة للبر غير معروفة كثيرا • وأنا متأكد أن جدّى لم يكن يعرف هذه المنطقة ولا هذه الهيئة • وكان توصله الى معرفة

مقرها لغزا بالنسبة لى ، وذلك الى أن تلقيت خطابا من سيدة ساعدتنى فى هـذا الشأن •

وهذه السيدة — فيما يبدو — على صلة بالحركة الروحية وتحوز هى نفسها بعض الطاقات الوساطية • وتصورت أن جدتى أمكنه أن يتصل بها من عالم الروح عندما كانت تمارس استخدام مواهبها ، وعندئذ أخذ عنوانها وأملاه على •

* * *

عندما أزف الموسم السنوى الأهلى الكبير لسباق الخيل سألت روح المدعو هايوارد كولنز Hayward Collins (وهو جوكى قديم محترف) عن أسماء الخيول الرابحة • وكان ينصحنى بألا أضيع نقودى أبدا على الخيول ، كما كنت أنا لا أعرف شيئا عن أسمائها • لكنه كتب فى هذه المرة ما يلى « السباق الأهلى الكبير : راهن على رد رام Red Rum فهو سيجىء الأول ، وعلى كريسب Crisp فهو سيكون الثانى • أما المركز الثالث فهو سيكون موضع صراع ، لذا دعه جانبا • نفذ هذه النصيحة يا ماثيو ، حتى تكون فائزا ••• » •

وعند اعلان النتائج جاء رد رام فى المركز الأول وكريسب فى المركز الثانى • أكثر من هذا كان المركز الثالث محل صراع فلم تحسمه سوى الصورة •

والرسالة الآتية تلقيتها فى نفس الوقت بتوقيع ريتشارد ستافورد كريبس Richard Stafford Cripps • وهى رسالة أخرى وردت بدون أى طلب منى ونصها كالآتى :

« مت بسويسرا بتاريخ ٢١ أبريل سنة ١٩٥٢ ، وأنا الآن لا أشعر براحة لأن جسدى فى سابرتون Sapperton ، فأين فريث هيل

Frith Hill ؟ فى جو العاصفة والقلق والخوف الذى يسود العالم الآن . سلّم نفسك كيما تصير جزءا من يد العناية الالهية التى تعمل على أن تجلب السلام والصبر ، وتحقق مستويات رفيعة من الحق ومن العدل لجميع الشعوب . صلِّ لراحتى ، واعقد لى قداسا . يوجد هنا الآن الأب تشارلس Charles يلزم أن أنصرف » ريتشارد كريبس . ثم أعاد كتابتها بحروف كبيرة وبعدها وضع رقم ٥٢ (سنة انتقاله) .

I died in Switzerland on
April 21 1952. I am now
restless My body is at Sapperton
Where is Frith Hill? In the
storm and uncertainty and fear
that today permeate the world
set yourselves to become part of
the hand of God which stretches
out to bring peace and patience
and high standards of truth
and justice to all peoples. Bless
my body and allow mass Here is
Charles, father now. I must go

Stafford Cripps

52
T.

هذه الرسالة كتبها ماثيو بدون أى تفكير سابق ، او اية معرفة لصاحبها . وعندما اطلع عليها والده فيما بعد ادرك انها قادمة من ستافورد كريبس الوزير البريطانى السابق الذى كان قد توفى فى اثناء وجوده بسويسرا فى ٢١ ابريل ١٩٥٢ .

ولم أكن قد سمعت عن هذا الاسم الا بعد أن تلقيت هذه الرسالة ، كما لم أكن أعرف شيئا عن صاحبها . وبالبحث اللاحق تبين أن صاحبها ريتشارد ستافورد كريبس الذى كان وزيرا عماليـا بعد الحرب العالميـة الثانية توفى فى سويسرا بتاريخ ٢١ أبريل سنة ١٩٥٢ . ولمـا توفى دفنوه فى مكان يسـمى سـابرتون Sapperton فى جلوسسترشاير Gloucestershire ، بينما عاش حياته فى مكان يدعى فريث هيل Frith Hill ووالده يدعى تشارلس كريبس .

وكل ما بمقدورى أن أؤكده هو أن الاسم كان لا يعنى شيئا بالمرة بالنسبة لى عندما كتبت الرسالة الآنف ذكرها . وحتى عندما رآها أبوىَّ فيما بعـد ، فان الفكر لم يتجه أبدا عنـدنا الى أن راسلها كان سياسيا معروفا . بالاضافة الى ذلك فانه عنـد وفاة سترافورد كريبس فى سنة ١٩٥٢، لم أكن أنا قد وُلدت بعد .

* * *

وهناك مراسل آخر أثار اهتمامى يدعى توماس بن Thomas Fenn الذى يبدو أنه كان طبيبا ، وهو لا يزعم أنه قادر على العلاج ، لكنـه يبـدو قادرا على تشخيص الأمراض . وليس بمقدورى أن أجزم بمـا اذا كان طبيبا أم فلكيا ، لكنه شخص يكتب دائما بذكاء وبأسلوب بناء ، بالاضافة الى أنه يبـدو صادقا تمـاما فى تشخيصه . وهو فحسب يكتب التشخيص لكنه لا يقـدِّم أى بيان عن حيـاته السابقـة . وقد بـدأ توماس بن فى الكتابة ذات يوم عندما لم تكن لدىَّ أية نيـة حقيقية فى الكتابة التلقائية ، بل كنت قلقا بسبب الحالة المرضية لجدتى . وعنـدئذ جرى القلم عبْر الورقة بما يلى : —

« هلْ من حقى أن أسمح لنفسى بالسؤال عن تاريخ ميلاد جدتك ، لأنه قد يساعدنى . وهل تعتبر مرضـها عقليا أم جثمانيا ؟ » وعنـدئذ

دونت له تاريخ ميلادها ، وما يفيد أن مرضها عقلى وليس جثمانيا ، وبناء على ذلك تم تدوين الرسالة الآتية : —

« رغم أن العواقب كانت وخيمة على فيونا مانِنج Vuna Manning لكن السبب بسيط نسبيا . وبصفة أساسية فان المواضع الضعيفة فى جسمها هى الساقان ، والرسغان ، والعظام الكبيرة ، والدم والدورة الدموية . ويلزم مراعاة عناية خاصة للحفاظ على انتظام عملية الهضم . وستكون فى عافية وصحة عندما تحيا حياة اتساق ، وعندما تعنى بأن تكون ردود فعلها الجثمانية سريعة .

ومشكلتها الأساسية فى الوقت الراهن هى المرض المعروف باسم النورستانيا Neurasthenia ، وهى الآن تسير فى طريق الشفاء منه . وستشكو من نقص فى وزنها مع عسر فى الهضم ، وكسل فى الأمعاء . كما تشكو من آلام غامضة فى بعض أجزاء من جسمها ، ومن الأرق الكثير. ويعوزها الثقة بالنفس ، والقدرة على التركيز الذهنى ، وهى تشغل نفسها بالتافه من الأمور ، وتميل الى الشكوى الكثيرة ، أو الى اطالة التفكير . ولا أملك لها الآن سوى القليل ، لكن العلاج سيلحق بها تغييرا تاما . ويلزمها الراحة والمقويات . وقد يستغرق العلاج بضعة أسابيع .

وليس بمقدورى أن أرى جيدا الآن ، وان كانت تشكو من ورم غير خبيث بالمخ فات أمره على المستشفى ، ويلزم أخذ صورة لها بأشعة اكس » .

توماس بن

وربما لا تعبّر هذه الرسالة تعبيرا تاما عن مدى صدق بياناته ، خصوصا لأنى كنت أعلم بصورة مجملة ماذا كانت جدتى تعانى منه . لكن كل شىء ذكره توماس بن عن مصدر معاناة جدتى تبينت صحته فى

الواقع • والتعابير الطبية المستخدمة فى الرسالة تشير الى حقيقة المصدر الخارجى للكتابة التلقائية بعيدا عن عقلى الخاص ، فأنا لا أحوز أية معرفة طبية ، وليس بمقدورى أن أشخّص حالة بعبارات كهذه ، الى حد أننى لا أعرف لغاية الآن بعض ألفاظها مثل لفظ glicmas (١) •

ولم يكن يوجد أى شخص يعلم بأن جدتى تعانى من ورم فى المخ ، ولا اشتبه أحد فى ذلك ، رغم أن الأمر بدا لنا محتملا جدا عندما قرر ذلك توماس بن لأول مرة •

وأقنعنا المستشفى بأن يأخذ لرأسها صورة بأشعة اكس ، وللتحقق مما اذا كان يوجد أى جانب معتل بالمخ •

وبعد أن صوّروا مخها بأشعة اكس رفضوا أن يكشفوا لنا عما اذا كان يوجد حقيقة ورم به ، كما لم ينكروا وجود الورم •

وهناك نقطة أثارت انتباهى واستغرابى عندما طلب توماس بن أن يعرف تاريخ ميلاد جدتى ، وهو طلب له مغزى فلكى بحسب تقديرى •

وبعد ذلك ببضعة أيام طلب منى صديق أن أسمح لتوماس بن أن يكتب تشخيصا لحالة جده المريض ، وقبل أن يقدم أى ايضاح قاطعته طالبا منه ألا يخبرنى عن أى أمر متعلق بالمريض سوى تاريخ ميلاده ، ولما فعل كتب توماس بن ما يلى : —

« لدينا هنا مشكلة هامة • الأجزاء الضعيفة هى الصدر ، ومنطقة فم المعدة ، والمعدة ، والجهاز الهضمى • وهو عرضة لأمراض البرد والروماتزم ، ويلزم أن يتلقى النصح بشدة لكى يتفادى الأساليب المجهدة ،

---

(١) كلمة طبية اتضح انها تشير الى ورم بالأعصاب أو المخ • •

وأن يركز عقله على الأوجه المشرقة للحياة ، وهو متأثر بالبيئة الى حد كبير ، وبه نقص فى الأيودين ويلزمه الاكثار من أكل السيمك » .

وبدا أن هــذه الرسالة قد أثرت فى صديقى لأن أجزاء معينة منها كانت صحيحة ومعروفة له . وكانت فيها أجــزاء أخرى لم يكن متحققا منها ، وكان عليه أن يتحقق منها . وبعد يومين أخبرنى بأن التشخيص ظهر برمته صحيحا ، وأن أمه أكدت له صحته .

كما وجدوا فيما بعد أنه يلزم اجراء جراحة لهــذا الجــد ، ولكن اعتذر المستشفى عن اجرائها فى الوقت الراهن نظرا لمـــا تبين من وجود نقص فى الأيودين عنده ، ويلزمه فترة علاجية يتناول أقراص الأيودين .

* * *

ومع ذلك فان التشخيص اللاحــق الذى قدمه توماس بن كان خاطئا برمته . وفى هــذه المرة أعطانى أحد الأشخاص مجرد اسم وتاريخ ميلاد فتلقيت النصيحة الآتيــة :

« أعراضها صداع ، وألم فى الدماغ مع نورالجيا Neuralgia وهى أعراض متاعب عصبية عميقة . ويمكن بسبب الضغط أن تعــانى من الأرق ، ومن نزلة مزمنة ، وهى متوترة وطموحة الى المدى الذى قد يسبب متاعب فى الدورة الدموية نتيجة ارتفاع فى ضغط الدم . ويلزمها أن تحافظ على الاحساس بالاتزان » .

فقرر لى الشخص الذى لأجله دونت هــذه الكتابة أن التشخيص خاطىء برمته لسبب لن يذكره . ثم أخبرنى بعدئذ أن تاريخ الميلاد لم يكن صحيحا ، وكان لاحقــا بيومين على التــاريخ الصحيح . وعندئذ سألت توماس بن أن يعطينى التشخيص بعد أن صححت له تاريخ الميــلاد فكتب فى هــذه المرة ما يلى :ـــ

« المواضع الضعيفة هى الأنف ، والمسالك البولية والجنسية ، والمثانة ، وعظام الحوض ، والطاقة التناسلية يلزمها الاعتدال كمصدر للقوة . وهى تشكو فيما يبدو من التهاب مزمن فى المفاصل . وهى مصابة أيضا بورم فى عظام المفاصل ، وطقطقة فى المفاصل تقيد حركتها . ويمكن أن يجىء التعب من خراج فى تجويف ما ، وفى اللوزتين أو فى الأسنان ، وأولها هى أقربها الى الاحتمال » .

توماس بن

وهذا التشخيص الجديد كان صحيحا فيما يبدو ، لأنهم أخبرونى أن السيدة التى كتب لها هذا التشخيص كانت تعانى من التهاب المفاصل ، وقعيدة على كرسى متحرك ، وعاجزة عن أن تعمل أى شىء لنفسها .

وتلقيت من توماس بن رسائل أخرى اتضحت صحتها باضطراد . ولم يكن يخطىء الا اذا أعطيناه تاريخا خاطئا للميلاد .

ثم تلقينا تشخيصا هاما من توماس بن بخصوص المدعو السيد ف. سميث F. Smith ، فسألنى ابنه أن أجرب ماذا يمكن أن يقال عن والده ، فقال : ــ

« هنا لدينا من جديد حالة بسيطة نسبيا : النقط الضعيفة هى الساقان ، والرسغان ، والقلب ، والدم والدورة الدموية . انه يشكو من التهاب فى عضلة القلب يحدث اضطراب فى انقباضات أذين القلب .

وفيه يكون انقباض البطينين ventricles (جمع بطيْن) غير منتظم . والأذينان لا ينجحان فى أداء وظيفتها ويظلان متمددين فى حالة ارتعاش .

وتلزمه حياة ساكنة ، وطعام خفيف لامكان الشفاء . ويوجد فى ساقه جسم غريب سبب له تعبا ، لكنه قد زال الآن » .

ولم تكن لدىّ أية معلومات عن الحالة الطبية لهذا الشخص ولا عن تاريخه القديم . لكنهم أخبرونى فيما بعد أن السيد ف. سميث حدثت له عندما كان شابا حادثة دراجة بخارية أحدثت بساقه جرحا غائرا . وأجريت له جراحة وضعوا له فيها ركيزة معدنية ، سببت له فى بادىء الأمر ضيقا شديدا ، لكنه تغلب عليه بعد وقت ما .

ويختلف توماس بن من نواح عديدة عن المتوسط العادى للمراسلين الروحيين . فلا هو بالتافه ، ولا هو يستطرد فجأة الى موضوع آخر ، ولا هو صعب المراس مثل العديدين منهم . وهو لا يدور ، وما يكتبه موضوعى وصحيح غالبا . ورسائله تقع على النقيض من ذلك الحشد من الرسائل الذى يحذرنا من أن أمرا ما يمكن أن يحدث ، أو أن اجراء ما يمكن أن يكون خطأ . وأوصافه نهائية وحاسمة .

ولأسباب لا يعرفها أحد سواه هو يفضل أن يحافظ على درجة من الغموض . ولا أعرف كيف يتداخل تاريخ ميلاد الشخص المريض فى تشخيص حالته ، ولكن يبدو أن هذا التاريخ يلعب دورا مميزا فى هذا التشخيص .

الفصل الثامن

« اللوحات التلقائية »

تثير اهتماماً واسعاً

ربما تكون لوحاتى التلقائية قد أثارت أوسع صور الاهتمام ، وكانت أول ما ربط بينى وبين الناشر وبين مجلة « الباحث الروحى » • اذ أننى بعد حدوث ظاهرة التسجيلات الصوتية على الشريط ناقشت هذه الظاهرة مع بيتر باندر Peter Bander مؤلف كتاب « متابعة الكلام » (١) • وبناء على دعوة منه ذهبت الى عنوان معين ، آخذا معى المجموعة الكاملة للوحات التلقائية التى كانت سببا فى ذهول السيدين باندر Bander وسمايث Smythe •

ومن وقت الى آخر كانوا يأخذون منى بعض أحاديث لمجلة « الباحث الروحى » ، التى كتبت فى عدد يولية سنة ١٩٧٣ مقالا يتضمن تسجيلا صحيحا لأفكارى الخاصة عن هذا الموضوع ، ويعكس الانطباعات فى ذلك الوقت • ومما ورد فى هذه المقالة : ـــ

« من بين الفنانين المراسلين فنان عصر الملكة اليزابث للرسم الدقيق المدعو ايزاك أوليفر Isaac Oliver (٢) ، ومن بين آخرين من القادمين خلال ماتنج نجد ألبرخت ديورر Albrecht Dürer (٣) ،

---

(١) Carry on Talking.

(٢) رسام انكليزى مشهور من أصل فرنسى للفن الدقيق miniature ، (١٥٥٦ ـ ١٦١٧) •

(٣) نحات ورسام المانى معروف (١٤٧١ ـ ١٥٢٨) •

وتوماس بيويك Thomas Bewick (١) ، وكيبل مارتن Keble Martin •

وعندما سألنا ماثيو عن مصدر علمه بأن هؤلاء الفنانين هم أصحاب هذه اللوحات ؟ أجاب قائلا :

« اننى أخلى عقلى على قدر الامكان ، وفى هذه الحالة أفكر فى الشخص الذى أحاول الاتصال به ، وأبعث بكل طاقتى خارجا الى هذا الشخص ، الذى يكتب عندئذ أو يرسم من خلال يدى •

ولا يزعم ماثيو لنفسه حيازة أية قدرة فنية ، مع أن اللوحات التى تجىء خلال يده ذات مستوى رفيع جدا • وبالنسبة لرسومات ديورر فقد فحصها الخبراء وأقروا بأنها « فى نفس أسلوبه بدرجة كبرى » •

وعندما سألنا ماثيو عما اذا كان بمقدوره أن يصف لنا هذه القدرة العقلية الخارقة للعادة التى يستخدمها لانجاز هذه اللوحات أجاب قائلا : « أنا أستخدم ما يمكن أن يوصف بأنه طاقة التأثير فى المادة Kinetic energy ، مصحوبة فيما أعتقد بلا شعورى الخاص (عقلى الباطن) • فأنا أفكر فى أن أعمال ديورر Dürer اذا تمت عن طريقى ، فانها فيما يبدو ستثبت دوام الحياة بعد الموت ، وهكذا أعتقد أن عقلى الباطن يقوم بدور كبير فيها (٢) » •

---

(١) فنان انكليزى معروف فى الحفر على الخشب (١٧٥٣ – ١٨٢٨) •

(٢) نعتقد أن هذه الظاهرة لا صلة لها بطاقة تأثير العقل المباشر فى المادة P. K انما هى من صور الهيمنة الواعية على وعى الوسيط طالما لا يروح فى أية غيبوبة كما هى الحال هنا • وتتطلب الهيمنة قدرة من الروح على استخدام طاقة معنية فى الوسيط للهيمنة على وعيه الأسمى وعلى يده معا كما يبدو الحال من وصف هذه الحالة • وفى بعض الحالات قد تكون الهيمنة على الوعى دون اليد أو على اليد دون الوعي •
المعرب •

وبعد أن قام أحـد البحاث الروحيين بدراسة اللوحات وبعد أن قام بمراقبتى عن كثب فى مناسبات عديدة كتب الىّ ما يلى : ـ

« المحرِّك الفيزيقى المـادى لهـذه اللوحات هو يدك ، لكن الى أبعد مما يمكن أن أجازف فى القول بدرجة كهذه من اليقين . فان الالهام ـ اذا تعذر الحصول على كلمة أفضل ـ يبدو قادما من مكان ما يقع خارج وعيك الخاص . وهذه النتيجة يدعمها فيما أرى مستوى لوحاتك . وبينما أجد أن بعض هذه اللوحات هو تكرار لأعمال قام الفنان بأدائها خلال سنى حياته ، فان العديد منها يبـدو أنه لم يقم واحد منهم بأدائه من قبل » ...

* * *

وأشرت فيما سبق الى أن المجموعة الكاملة للوحات التلقائية هى التى بدا أنهـا أثَّرت فى الناس أكثر من أى شىء آخر . وأعتقد أن مجمـوعة عريضة من الفنانين هى التى قامت بتنفيذ هذه اللوحات خلال يدى . ولقد حاولت باصرار أن أقوم بعملية ضبط موجة Tune in على أكبر عـدد ممكن من الفنانين المختلفين . ولم يحدث ذلك دائمـا بأن ألتمس من أى فنـان معين أعرف اسـمه أن يهيمن علىّ ، بل حدث مرارا أن اكتشفت شخصية الفنـان المهيمن بعد أن ظهر التوقيع . لكن مع ذلك فان هناك رسوما عديدة ظلت غير كاملة ومجهولة المصدر .

ومن بين أولئـك الذين وضعوا توقيعاتهم نجـد ألبرخت ديورر Albrecht Dürer ، ورولاندسون Rowlandson (١) ، وبيكاسـو .

---

(١) اسمه بالكامل توماس رولاندسون Thömös Rowlandson وهو رسام بريطانى مشهور فى الكاريكاتير (١٧٥٦ ـ ١٨٢٧) .

Picasso (١) ، وبيويك Bewick (٢) ، وآرثر راخام Arthur Rackham (٣) ، وليوناردو دافنشي Léonardo da Vinci (٤) وأوبرى بيردسلى Aubrey Beardsley (٥) ، وبول كلى Paul Klee (٦) وبياتركس بوتر Beatrix Potter (٧) .

---

(١) هو الفنان العالمى بابلو بيكاسو Pablo Picasso صاحب مدرسة الفن السيريالى والنحات . كان أسبانيا ـ فرنسيا (١٨٨١ ـ ١٩٧٣) .

(٢) راجع ما سبق عنه فى ص ٢٣٦ .

(٣) رسام انكليزى حديث معروف برسومه لكتب الأطفال (١٨٦٧ ـ ١٩٣٩) .

(٤) رسام ايطالى ونحات ومهندس معمارى وعالم (١٤٥٢-١٥١٩) .

(٥) فنان انكليزى للرسم بالأبيض والأسود (١٨٧٢ ـ ١٨٩٨) .

(٦) رسام سويسرى حديث متخصص فى عمل اللوحات (١٨٧٩ ـ ١٩٤٠) .

(٧) رسام ومؤلف انكليزى حديث (١٨٦٦ ـ ١٩٤٣) .

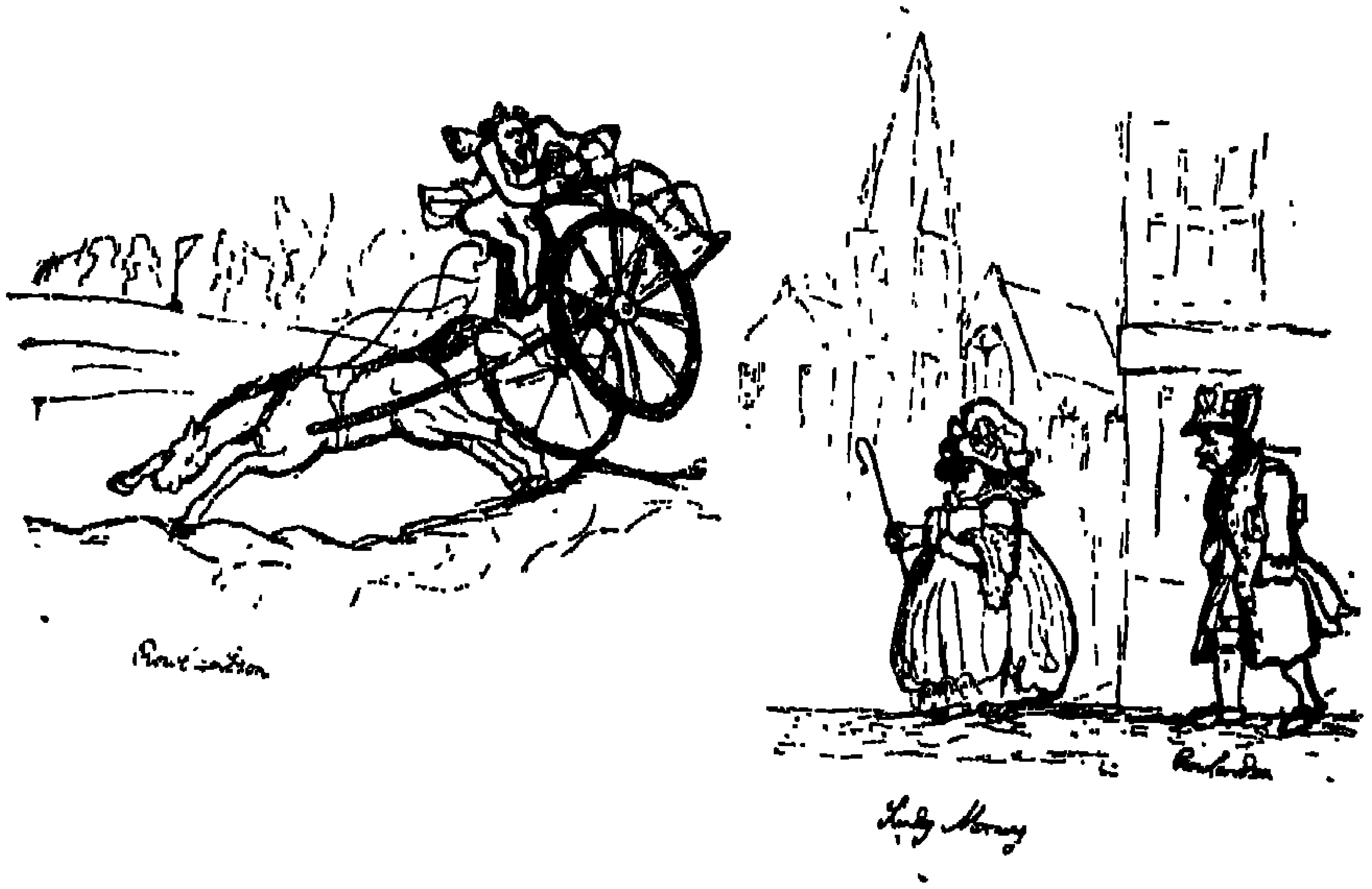

Thomas Rowlandson

W. Keble Martin

من أعلى رسم كاريكاتورى يحمل توقيع رسام قديم فى الكاريكاتير يدعى توماس رولاندسون Thomas Rowlandson (١٧٥٦–١٨٢٧).

ومن أسفل لوحة اغصان وزهور تحمل توقيع و. كبل مارتن W. Keblé Martin.

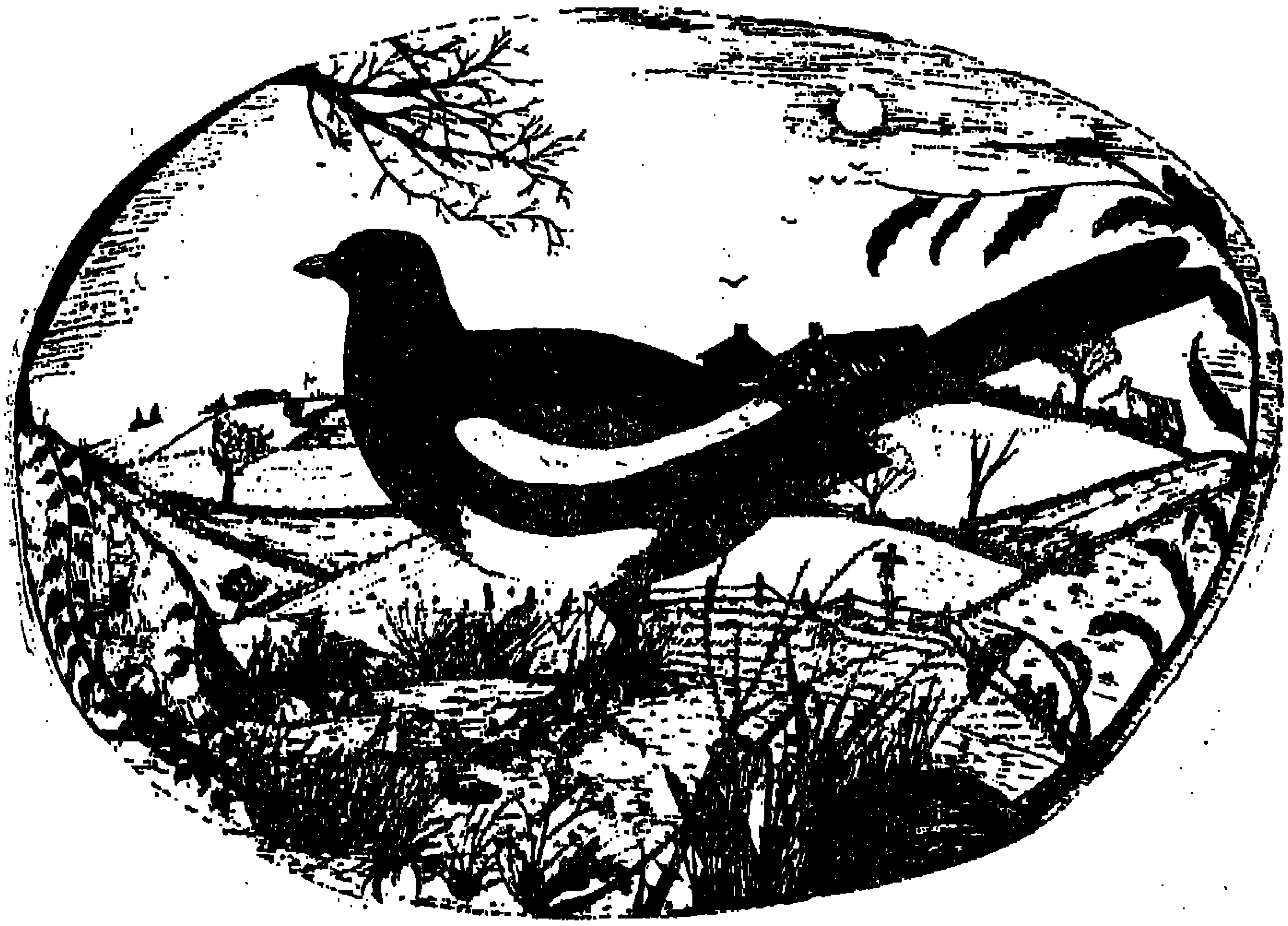

. *Thomas Bewick*

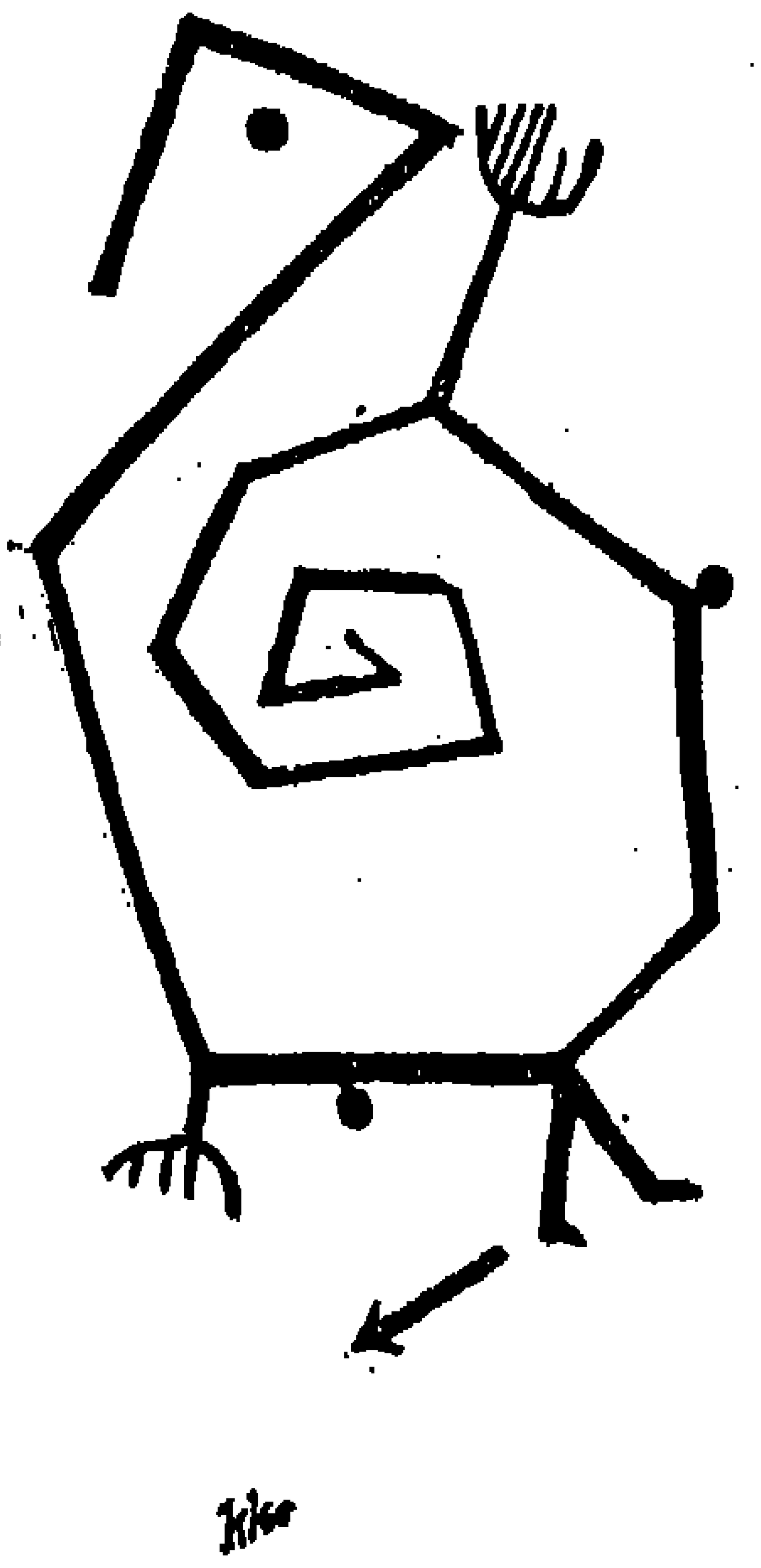

Paul Klee

Henri Matisse (؟)

من أعلى لوحة رائعة لطائر يقف على مرتفع عال من الأرض ، وهو يحمل توقيع فنان بريطانى منتقل معروف يدعى توماس بيويك. ومن أسفل رسمان يحمل الأيمن منهما توقيع هنرى ماتيس Henri Matisse وهو رسام فرنسى معروف (١٨٦٩ — ١٩٥٤) ويحمل الأيسر توقيع بول كلى Paul Klee وهو رسام سويسرى معروف بدوره (١٨٧٩ — ١٩٤٠) .

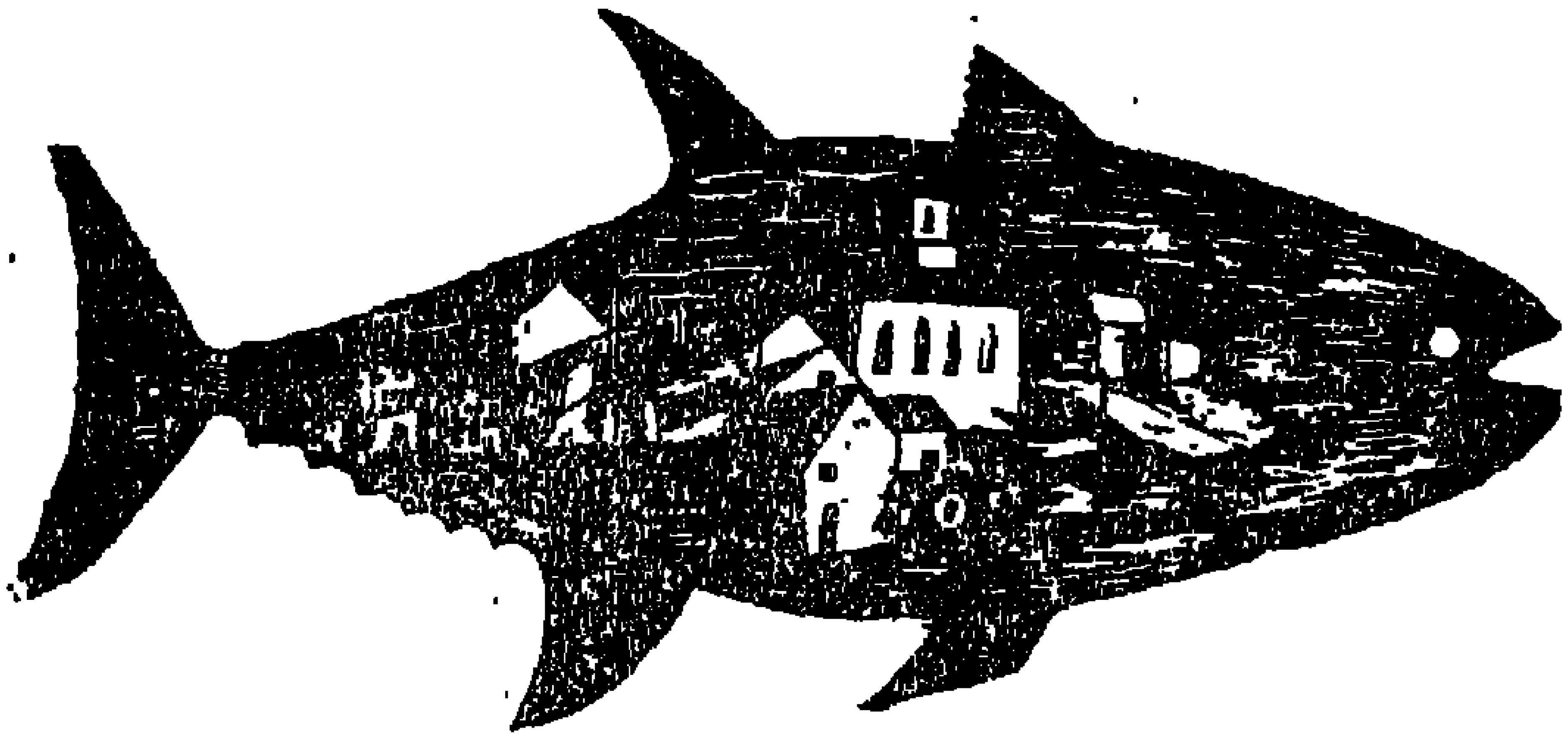

Anonymous

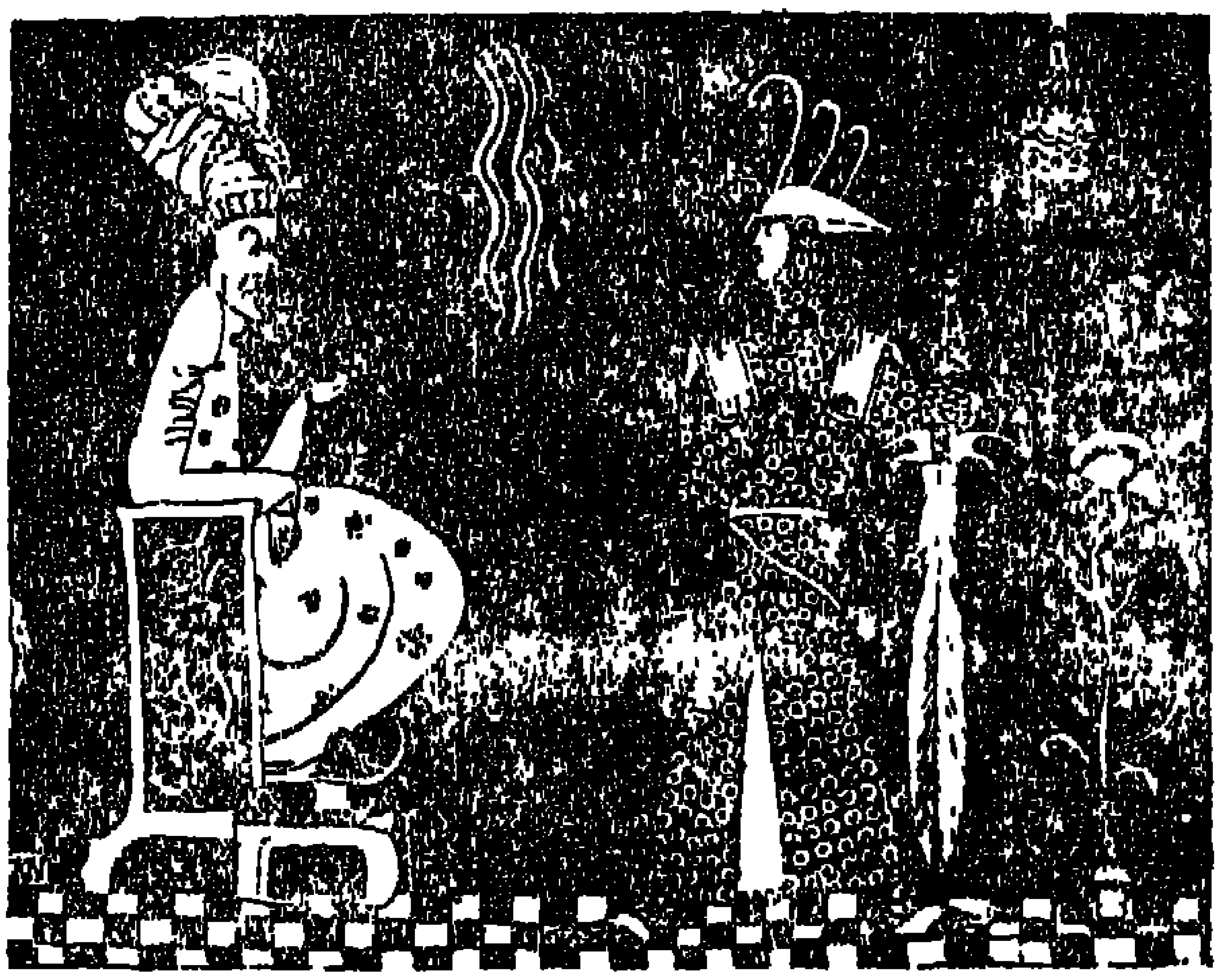

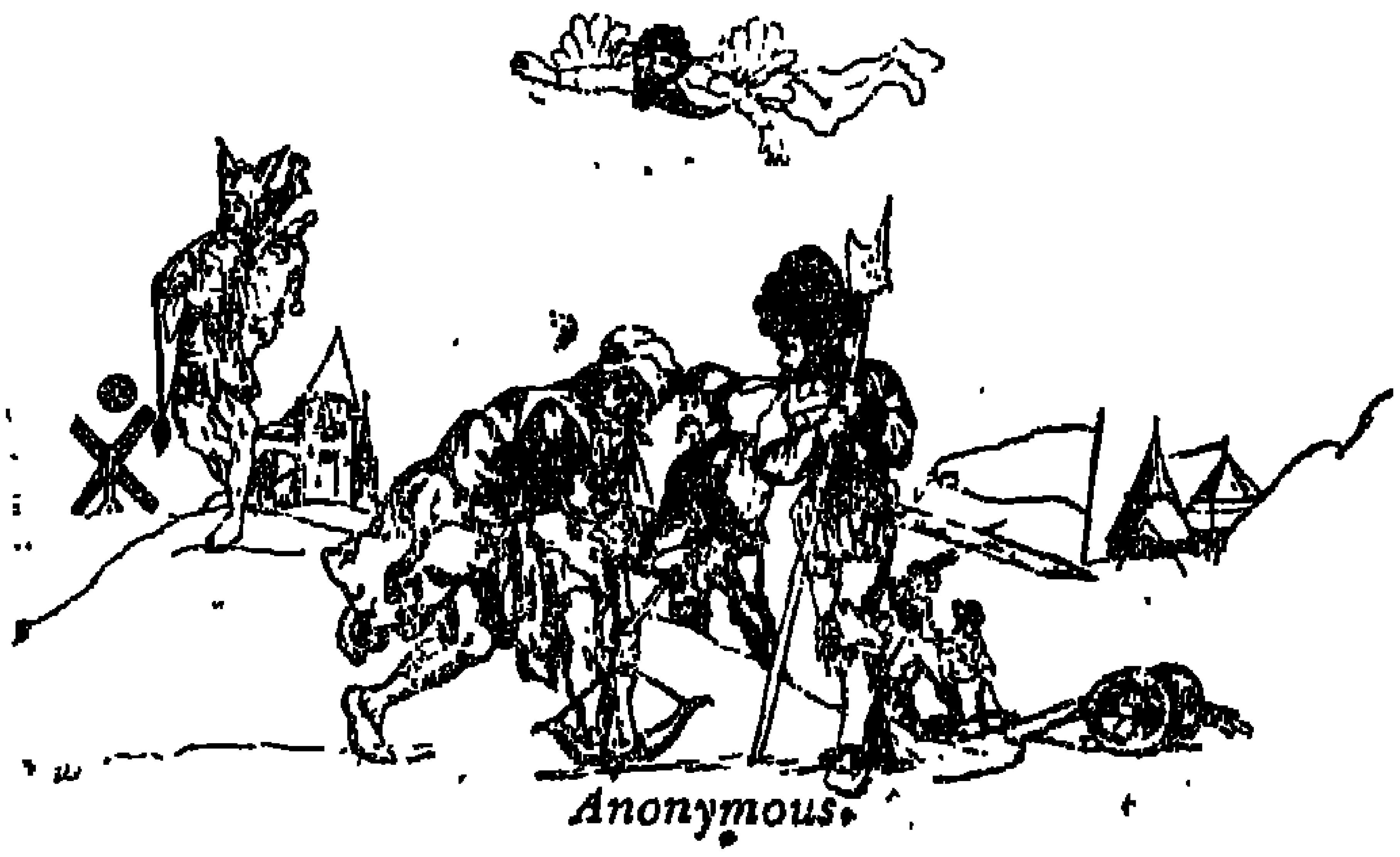

Anonymous.

ثلاث لوحات تلقائيـــة وردت عن طريق ماثيــو من رسام لم يضــع توقيعه وظـــل مجهولا ، وربما وردت من عدة رسامين لم يكشــفوا عن شخصياتهم ، كما يفعل أحيانا بعض الأرواح المراسلة الراقية .

ويلزمنى هنا أن أضيف ملحوظتين هامتين فيما أعتقد : أولاهما أننى كثيرا ما كنت أسعى الى الحصـــول على معاونة بعض الفنانين بالذات • ورغم أننى أعتقد مخلصا أن اللوحات التى جاءت بعدئذ كانت من مصدر خارج نفسى ، الا أننى واثق من أن عقلى الباطن دفعنى فى بعض المناسبات الى محاولة التصرف بالتنميق أو بالاضافة الى بعض اللوحات ، وهــذا التصرف لم يصدر منى أبدا عن ارادة أو عن عقل واعٍ •

والملحوظة الثانية هى أنه حتى وان كان الرسم يظهر واضحا فى نفس الأسلوب المــأثور عن صاحبه الفنان الذى يبدو أنه قام بتنفيذه ، وذلك بلا احتمال أى خطــأ فى هــذا الشأن ، الا أن نسبة معينة من اللوحات التلقائية ، خصوصا تلك اللوحات التى قمت برسمها فى مبدأ الأمر والتى كانت تجىء من أحد الفنانين هى عبارة عن تكرار مطابق أو قريب لأعمال تم تنفيذها بمعرفة نفس الفنان عندما كان لا يزال حيا • وفى غالبية هذه الحالات أنا متيقن تماما بأننى لم أشاهد أبدا اللوحات الأصلية من قبل ، بل أصاب بخيبة أمل تامة عندما يشرح لى ذلك بعض خبراء الرسم •

والتفســير الوحيد الذى أملكه هو أن روح الفنان يبــدو مريدا فى مبدأ الأمر أن يقــدم دليلا على اثبات شخصيته بأسلوب لا يشوبه أى ظل من الشك عن طريق عمل رسم يكون قد ارتبط باسمه ، وعُرف به من قبل • هذا ولو أن غالبية اللوحات التى تلقيتها تلقائيا ، سواء أكانت موقعة أم صادرة من مجهولين ، وســواء أكانت تامة أم ناقصة تبــدو لوحات أصلية Originals لم يسبق لأحد رسمها من قبل •

وأنا أستخدم أقلاما للرسم تعمــل بالحبر الهنــدى (الأسود) اذ تبين لى أن ذلك يجىء بأحسن النتــائج • أما اســتخدام الألوان ، أو الأقلام الملونة ، مهما كان نوعها أو الأحبار الملونة ••• فيبدو أنه يربك

الفنان • كمـا أن الألوان قـد تتداخل فيما بينها ، وتكون النتيجة هي في المعتاد الهبوط الشديد لمستوى الانتاج • وأيضـا ليس لدىَّ تفسير لذلك ، وكل ما اختبرته أن استخدام لون واحد يجىء بأحسن النتائج •

والفنان الوحيد الذى لا يشـكل استخدام الألوان أية مشـكلة بالنسبة له هو بابلو بيكاسو Pablo Picasso الذى كانت اختباراتى معه طريفة بوجه خاص ، ومغايرة لاختباراتى مع باقى المراسلين • وقـد جاء أول انتاج منه فى شهر يولية سنة ١٩٧٣ ، أى بعـد وفاته بثلاثة شهور فقط • وكنت قـد توجهت بالمناجاة بوجه خاص الى روح بيكاسو أن ينتج رسما عن طريقى •

وكان فى قلمى ريشة رسم يبلغ سمكها ٢ر• ملليمتر وهو نفس سمك الريشة التى أستخدمها عادة مع الرسامين الذين يقـدّمون رسـومات دقيقة • وبعد ثوان كانت يدى محكومة بقوة جبرية للغاية حسب أحسن وصف يمكن أن يقال عنها • وكانت هذه القوة عنيفة الى حـد أنه بعد مضى دقيقة واحدة من رسم سريع جدا انثنت الريشة وصارت لا تصلح ، فاستبدلتها بريشـة سمكهـا نصف ملليمتر ، وبسرعة انثنت هـذه • ولم يكن بمقدور الريشة أن تتحمل عنف القوة التى تعمل من فوق يدى الا بعد أن استخدمت ريشة سمكها ٨ر• ملليمتر • وكان الرسم الناتج فى نفس أسلوب بيكاسو بغير احتمال لأى خطـأ • وهو أسلوب يتميز بالجرأة والقوة •

ونفذت هذا الرسم بالحبر الأسود المـألوف ، رغم أنه كان يوجد على مكتبى علبة بها ٢٤ قلما ملونا • وعندئذ وجدت ورقـة رسم نظيفة فرجوت بيكاسو أن يرسم لى رسما آخر ووضعت يدى على علبة الأقلام الملونة • وأذهلنى أن تتجه قسرا عنها الى القلم الأسود • وبسرعة كان

على ورقة الرسم مشروع فريد لأشكال وخطوط ، بنفس القوة الجبرية المستخدمة فى الرسم السابق ، وما يبدو فى هذه اللوحة كوجه تم رسمه بهذا القلم الأسود •

وتحركت يدى بغتة الى القلم الأخضر ، وانتزعته ، وتم تلوين بعض أجزاء من الصورة باللون الأخضر • وتكرر استخدام نفس الأسلوب ، وهو تلوين بعض أجزاء ، ثم الانتقال الى لون مغاير ، الى أن تم تنفيذ رسم ذى ألوان متعددة لوجه يبدو كما لو كان لملك فرعونى • وبعد وضع سبعة ألوان وهى الأسود ، والأخضر ، والبنى ، والأرجوانى ، والأحمر ، والأصفر ، والرمادى تم وضع التوقيع : Picasso •

وجه ملك فرعونى

خمسة رسوم تلقائية وردت عن طريق ماثيـــو منها أثنان من أعلى يحمـلان توقيع الرسام السـيريالى العـالمى بيكاسـو Picasso (١٨٨١ – ١٧٩٣) ، والرسوم الثـلاثة الباقيـة لا تحمل توقيعا ، وان كانت تحمـل طابع فن بيكاسو .

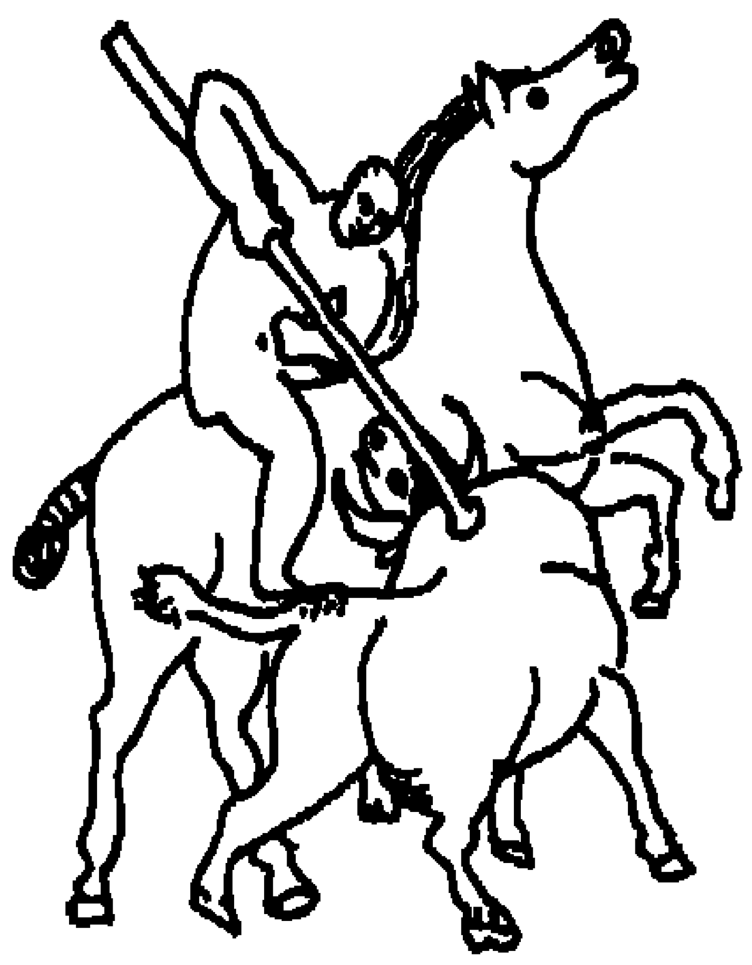

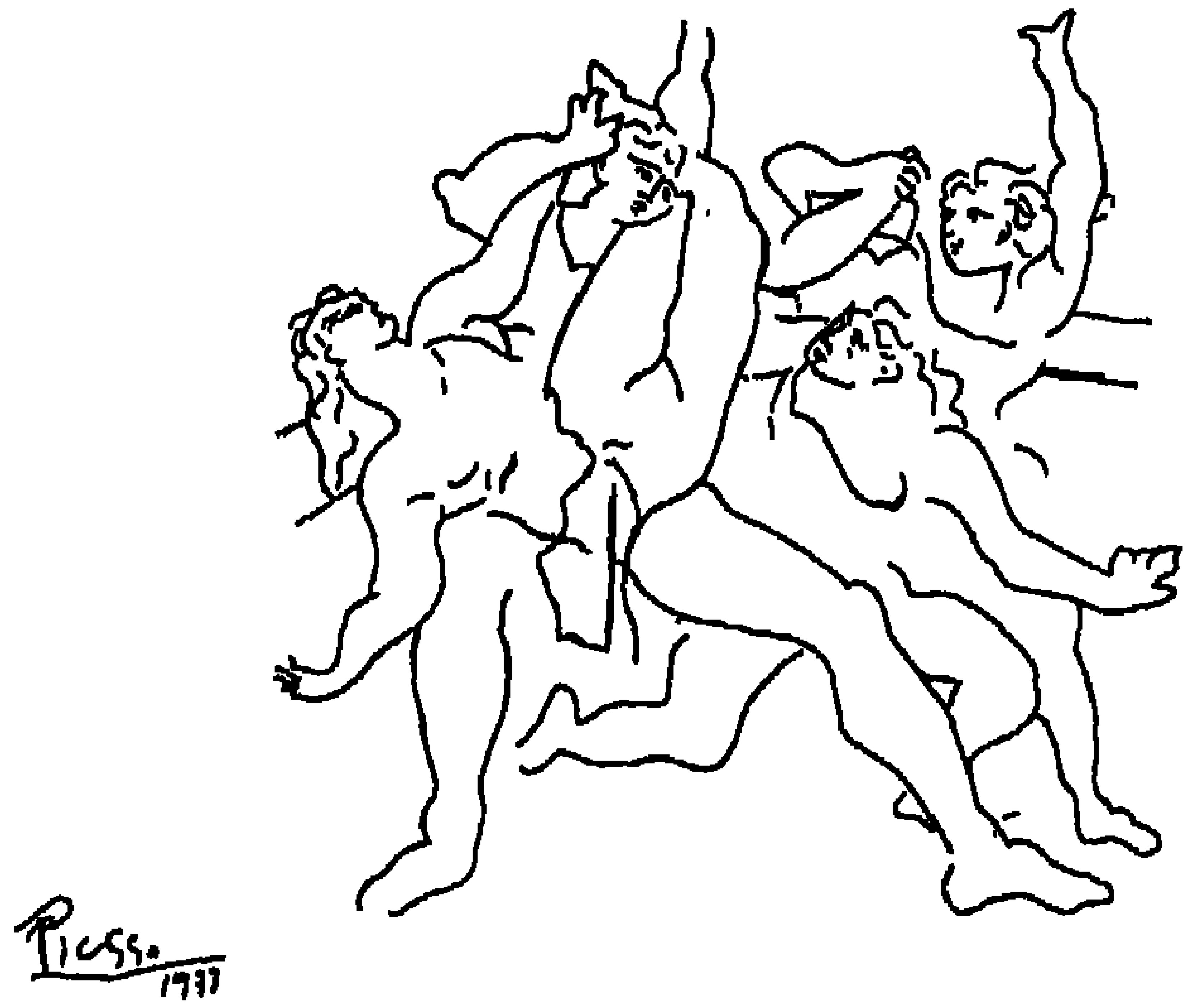

في يونية من سنة ١٩٧٣ أعد ماثيو نفسه كيما يتلقى رسوما تلقائية اخرى مستخدما ريشة رسم يبلغ سمكها ٢ ملليمتر وحبرا هنديا ، فتحركت يده بغتة بقوة بالغة كسرت الريشة . فاستبدلها بريشة اخرى يبلغ سمكها ٥ ملليمتر فانثنت عند أول محاولة . لكن بريشة سمكها ٨ ملليمتر امكنه أن يتلقى اسكتش (رسم تخطيطى أو مشروع لوحة) يحمل توقيع بيكاسو Picasso ١٩٧٣ ، وهى نفس السنة التى انتقل فيها بيكاسو .

ويقول ماثيو انه لا يوجد مراسل روحى يسبب لى الاجهاد مثلما يفعل بيكاسو « فبعد مضى بضع دقائق ــ وهى كل ما يلزمه لعمل رسم واحد ــ أشعر بعناء ، يلزمنى بعده توقف تام عن الرسم لمدة اربعة وعشرين ساعة بالأقل » . والطاقة التى تحرك يد ماثيو لانجاز هذه الرسوم التلقائية تتجاوز بما لا يقاس تلك التى يستخدمها اى مراسل روحى آخر .

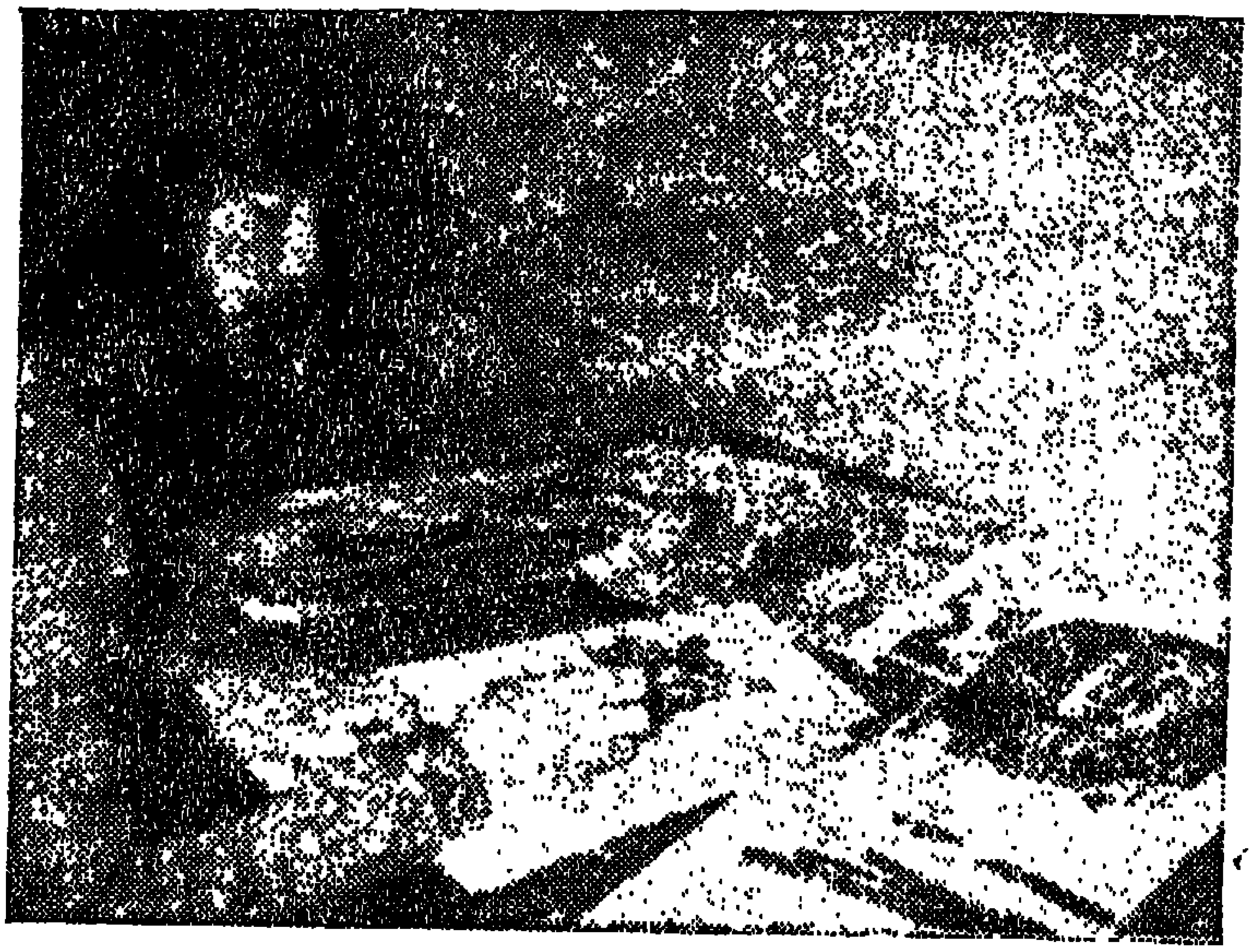

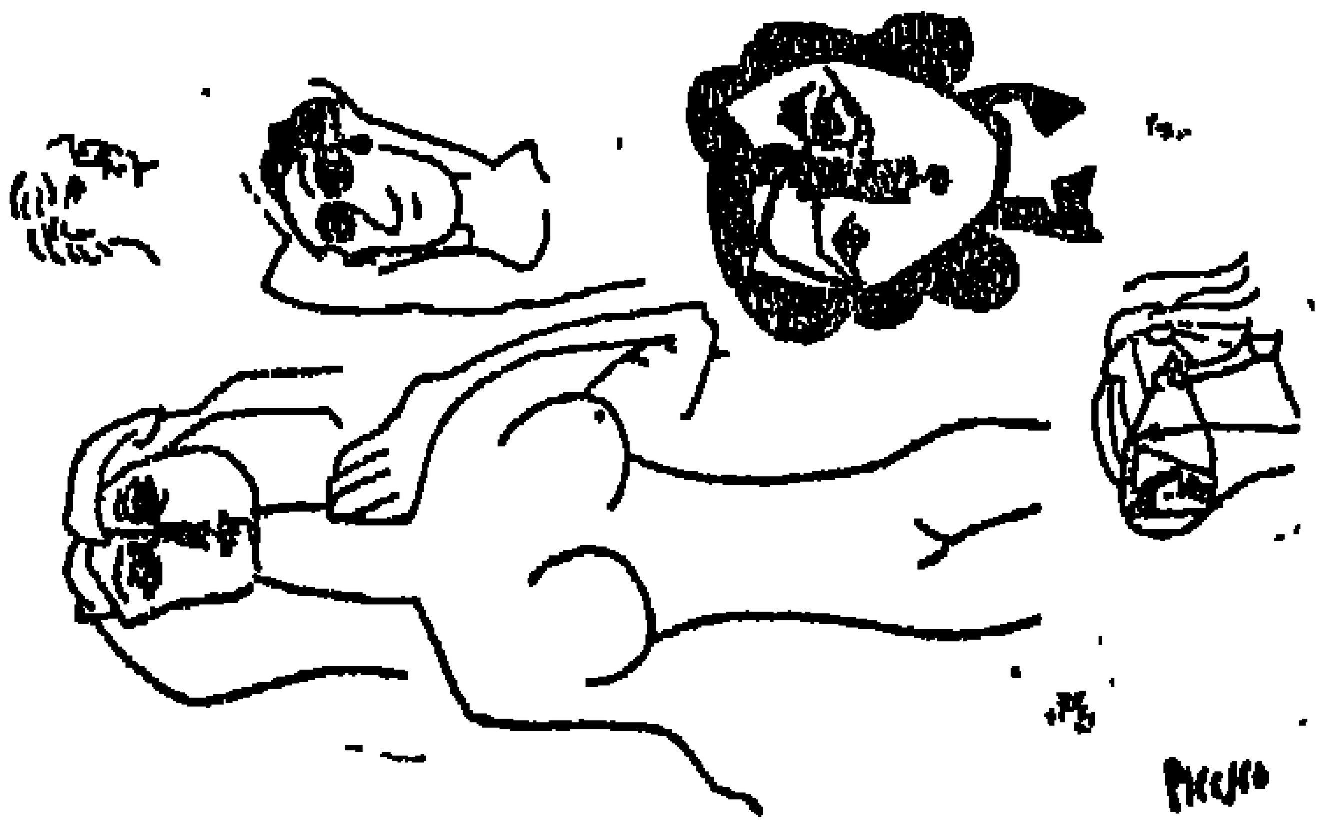

وضع ماثيــو يده فوق علبــة بها أقلام ملونة عديدة للرسم ، فقاده المراسل الى القلم الأسود ابتداء ، وبعدها توقفت الحركة لبرهة قصيرة ، ثم تحركت يده نحو اللون الأخضر . واستمر اتباع نفس الأسلوب بالنسبة لاختيــار عدة الوان : منها البنفسجى ، والأصفر ، والأحمر ، وأخــيرا الرمادى .

وعندما تمت اللوحة تحركت يد ماثيــو تلقائيــا نحو اللون الأسود من جديد ، ثم ظهر من جديد توقيع بيكاسو .

وبعد عمل رسمين تخطيطيين ولوحة بالألوان لم يعد ماثيــو يتلقى أى رسوم تلقائيــة من عند بيكاسو الى أن حل شهر فبراير ١٩٧٤ وعلى غير توقع منه تماما أدرك ماثيو أن يده آخــذة فى التحرك بعنف بالغ ، مع اختيار الأقلام الملونة ، وفى غضون دقائق تكاملت لوحــة جديدة تحمــل توقيع بيكاسو .

وطبعا ينبغي أن يثار هنا تساؤل ، وهو هل كنت أوجّه طلباتي الى هؤلاء الفنانين بالانكليزية أم بلغاتهم الخاصة ؟ كيف يتأتى لي مثلا أن أطلب الى ألبرخت ديورر أن يرسم خلال يدي ؟ فهو لم يكن ألمانيا فحسب ، بل توفي في سنة ١٥٢٨ ، وهو ما يعني أنه يتحدث باللغة الألمانية القديمة لا باللغة المعاصرة . وكذلك الشأن بالنسبة لليوناردو دافنشي الايطالي الذي توفي في سنة ١٥٢٩ .

والجواب هو أنني عندما أقوم بعمل هذه اللوحات التلقائية وأرغب في فنان معين ، لا يلزمني الا أن أركّز كل فكري في هذا الفنان ، ولا أفكر في أي شيء عدا الفنان المطلوب . ولا أروح في أية حالة للغيبوبة ، وأظل متنبها تماما لكل شيء يجري من حولي (١) . هذا ولو أنني أحيانا أشعر كما لو كنت ممسوكا في مكاني ، وكانت تجيء النتائج عندئذ أعلى في مستواها ، مما أجده أمرا غريبا .

واذا كانت هذه اللوحات تنفذ بطريقة تلقائية ، فلماذا لا يكون بمقدوري أن أخرج انتاجا جيدا بدون استخدام عينيّ ؟ من المنطقي ألا ينبغي أن يوجد أي فارق ، وأن المراسلين ينبغي أن يظلوا قادرين على الكتابة أو الرسم . لكنني تعلمت أن الظواهر الروحية لا تخضع للمنطق ،

---

(١) أحيانا يروح وسيط الكتابة التلقائية أو الرسم التلقائي في غيبوبة تامة Trance ، أو شبه غيبوبة semi Trance ، وأحيانا لا يروح في أية غيبوبة ، وكل شيء يتوقف على نوع الطاقة الوساطية التي يحوزها ، وعلى أسلوب الروح المهيمن في استخدامها وبالتالي في التعامل مع الوسيط .

وتصف الغيبوبة هي تلك الحالة الثانوية second state التي أقر عدد كبير من أبرز الشعراء والأدباء والفنانين أنها تلازمهم في أثناء الابداع الفني ، أو الأدبي ، أو العلمي .

للمزيد راجع رسالة للدكتور شابانيه Chabaniex عنوانها «العقل الباطن عند الفنانين والعلماء والكتاب » .

Le Subconscient Chez les Artistes, les Savants, et les Ecrivains.

المعرب .

ولا لامكان التوقع . ولعل موقفي يصح أن يشبه باستخدام راديو بدون « ايريال » . وقياسا على ذلك يمكن النظر الى بوصفي جهاز استقبال يتلقى رسائله من جهاز ارسال . وكون الشخص الذى أريد الاتصال به لا يتكلم اللغة الانكليزية اعتبار يبدو أنه لا يقف حائلا دون الاستقبال . وكذلك الشأن أيضا عندما أتلقى بعض رسائل بلغات أجنبية ، فان هنا من المراسلين الأجانب من يكتبون بالانكليزية ، أو يستخدمون ترجمانا ليكون بمثابة طرف ثالث وسيط يقوم بنقل الرسائل الى .

وهناك نقطة أخرى طريفة عن اللوحات وهى أنها دائما تملأ كل حيز الورقة التى أختارها للاستعمال . فاذا تخيرت ورقة رسم مربعة مساحتها ٢ × ٢ بوصة فانها تمتلىء كلها بالرسم ، كما هى الحال لو أننى تخيرت ورقة مساحتها ٢ × ٢ قدم .

ولا أضمن أبدا أننى عندما أحاول الاتصال برسام معين يكون بمقدورى الاتصال به . ويصدق ذلك على العديد من الرسومات المجهولة المصدر التى قمت بتنفيذها . وعندما أحاول تنفيذ رسم بالاستعانة بشخص معين فمن الجائز أن يتداخل شخص آخر غيره بدون علمى المسبق . وهو عندئذ يرسم وغالبا لا يضع توقيعه .

وفى مناسبات أخرى تلقيت رسوما من مجهولين لأننى جلست للرسم بدون أن يكون فى ذهنى أى اسم معين . أى لأننى جعلت من نفسى محض جهاز استقبال وهذا ما كنت أفعله عادة لدرء حدوث ظواهر نشاط الأرواح المشاغبة . وأحيانا أشعر كما لو كنت أشيد حقلا من طاقة التأثير المباشر فى المادة Kinetic energy .

واذا ما توقفت لمدة أسبوعين أو أكثر عن الكتابة التلقائية أو عن الرسم التلقائى فاننى أصبح محلا لنشاط الأرواح المشاغبة . لكن بعد

مضى أكثر من ساعة بكثير على الكتابة أو الرسم أبدأ فى « السرحان » وأشعر بالاجهاد • وتصبح الرسائل ضعيفة الى أن تتلاشى تماما أو تصير غير مفهومة • وتلزمنى بعدها عدة ساعات كيما أستعيد الطاقة من جديد •

وهناك حادثة جرت فى وقت كهذا لها أهمية خاصة ، ففى عيد الميلاد من سنة ١٩٧٢ بدأت فى عمل لوحة كبيرة يبدو أنها قادمة من عند ايزاك أوليفر Isaac Oliver الذى طلبت منه أن يرسم لى الملكة اليزابث الأولى على لوحة ورق مقوى مساحتها ٢١ × ٢٥ بوصة • فبدأ الرسم فى مركز اللوحة ، متجها الى حافتها الخارجية ، غير تارك بوصة واحدة مربعة بدون وضع تفصيل دقيق •

وكنت لا أزال أعمل فيها عندما سُئلت عما اذا كان بمقدورى أن أسلمها الى مجلة المدرسة لنشرها على الغلاف ، فوافقت غير عالم أنه كان يلزمنى مضى سبعة أيام أخرى حتى أنجز ما يقارب ربعها فحسب • وفى عصيرة يوم أحد جاء صديق كيما يخبرنى أنه يلزم تسليمها فى صبيحة اليوم التالى اذا أردت نشرها بالمجلة ، الأمر الذى كنت أرحب به على قدر طاقتى • ولكن لم يكن لدىَّ طاقة كافية لانجازها مع مراعاة الفراغ الأبيض من لوحة الرسم والذى كان يتعين ملؤه •

ومع ذلك فقد بدأت فى السابعة والنصف من مساء ذلك اليوم فى الرسم من جديد عالما أننى مهما بذلت من جهد فلن يكون بمقدورى تكملة اللوحة •

وبعد ساعة من العمل أخذت طاقتى فى الهبوط • ولما بلغنا الساعة التاسعة توقفت يدى عن العمل ، ولم يكن بمقدورى أن أكمل اللوحة بحسب تقديرى • وفى ذلك الوقت حضر صديق آخر لكى يتابع سير العمل ، فشرحت له ورطتى •

وبعد لحظة تفكير قال لى : « اننى أتساءل عما اذا كان يحدث أى فارق فى الرسم لو أننى أحضرت لك مجموعة من الأشخاص لكى تركز فكرها فيك ، عندما تحاول وتواصـــل الرسم ؟ فانه من المتصور عندئذ أن نضع تحت تصرفك قدرا اضافيا من تداخل الطاقة energy transference التى يمكنك باستخدامها أن تنجز اللوحة الآن » .

فنفذنا اقتراحه ، وجلس فى غرفة أخرى على بعد حوالى عشر ياردات . والى جواره جلس أربعـــة أشخاص آخرين كانوا يركزون تفكيرهم فى بقوة . وجلست من جديد كيما أرسم مركزا فكرى على ايزاك أوليفر Isaac Oliver ، وبدأت يدى تتحرك ببطء وأخذت ترسم من جديد . وكنت بادىء ذى بدء أتصور أن هذه هى بقايا طاقتى التى تسبب حركة يدى . لكن بدا أن الطاقة آخذة فى التزايد . ولم أجد أية صعوبة فى العودة الى الرسم بنفس سرعتى الأصلية ، وعند الساعة الحادية عشرة مساء كانت اللوحة قد اكتملت .

أنظر خلال النافذة تدرك مدى عظمة الفنان

اليزابث الأولى اللوحة الأصلية مساحتها ٢١ × ٢٥ بوصة

كانت اليزابث الأولى ملكة انجلترا من سنة ١٥٥٨ الى سنة ١٦٠٣ وهى ابنة هنرى الثامن . ولدت فى جرينوتش فى سنة ١٥٣٣ وتوفيت بلندن فى سنة ١٦٠٣ . وكانت معروفة بالبأس ، والنشاط ، والقسوة مع خصومها ، وبالعناية برعاية الآداب ، والفنون ، والتجارة .

ويبدو أن اللوحة تمت بهيمنة من روح ايزاك أوليفر وهو فنان بريطانى من أصل فرنسى . وكان معاصرا للملكة اليزابث (ولد فى سنة ١٥٥٦ وتوفى فى سنة ١٦١٧) . وكانت شهرته بالذات فى هذا النوع من الرسم الدقيق miniature الواضح فى اللوحة . المعرب .

وهـــذه الحادثة يبـــدو أن لها صلة ما بالأسلوب الذى تتمكن به شقيقتى الصغرى أحيانا من الكتابة تلقائيا ، اذ هى تحتاج الى وجودى فى الغرفة كمصدر خارجى اضافى للطاقة (١) .

ماذا عن مضمون وموضـــوعات لوحاتى التلقائيـــة ؟ ربما يكون مما يثير الاستغراب أنه توجد لوحات قليلة جـــدا منها ذات موضوعات دينية . وفى الواقع أن اللوحة الدينية الوحيدة التى نفذتها عبارة عن وجه للسيد المسيح ، هيمن على رسمه فيما يبـــدو الفنان ليوناردو دافنشى . وغالبية الرسومات لأشخاص ولطيور ولحيوانات ، وقليل منها لمبانٍ .

وفوق التوقيع بالأحرف الأولى لاسم ألبرخت ديورر Albrecht Dürer نفذت سلسلة من اللوحات تمثل أشخاصا وضع هو أسماءهم منهـــا ماتوس لانج فون ويللينبورج Matthaus Lang Von WellenBurg وبليبالدى بيركيميهيرى Bilibaldi Pirkeymheri وهانز توتشر Hans Tucher ولوكاس فان ليدون Lucas Van Leydon وأولريك ستارك Ulrich Stark ولا أعرف أنا أى اسم منهذه الأسماء باستثناء لوكاس فان ليدون المثال المعاصرللرسام ديورر ، اذ كنت أعرف اسمه فقط . وقداحتاج الأمر لبحث يسير كيمـــا أكتشف أن بليبالدى بيركميهيرى كان صديقا حميما لديورر ورئيسا له .

---

(١) سمعت من سيدة مصرية فاضلة تتلقى منذ ثلاثين عاما لغـــاية الآن بانتظام أشـــعارا من روح أمير الشعراء أحمد شوقى الخالد أنه كان يلزمها ، فضلا عن الهدوء التـــام وتركيز الفكر ، وجود زوجها الراحل فى الغـــرفة أيضا ، لأنه كان بدوره وســـيطا قويا مثلها للجلاء السمعى أو « التلباثى » .

والظاهر أنه عند تعـــدد الوسطاء الجالسين فى المكان الواحد تكون فرص الاتصـــال الروحى الناجح أقوى من غيرها ، بشرط المثـــابرة ، والهدوء ، والتركيز ، والانتظام ، وتوافر الجو الجاد ، الخالى من الاحن والأحقـــاد . المعرب .

وأنا واثق أن هذه الصور ليست كلها وحيدة لأصحابها ، لأن عددا منها يمثل تكرارا أو نسخا من أعمـال سابقة لنفس الفنان • ومع ذلك فلا يزال قائما التساؤل عن كيفية وصول هذه اللوحات عن طريق يدى الى الورقـة ، لأننى لم تسبق لى أبدا رؤية هـذه اللوحات من قبل ، ولا أحوز أية قدرة ذاتية بالمرة على أن أرسم (١) •

---

(٢) لاحظ خطورة دلالة هـذه الواقعة فى نفى كل احتمال لان يكون مانيـو مانتج هو صاحب هذه اللوحات ، فانه فضلا عن جهله بفن الرسم، يجهل ملامح الشخصيات التى كانت موضوع هذه اللوحات والتى اتضح مطابقتها لاصحابها ، وتكاد هـذه البينة وحدها تحمل الدليل القـاطع على صحة دوام الشخصية بعد انفصالها عن الجسد المـادى ، ومعها دوام المواهب والملكات الفنية المختلفة رغم قدم العهد بها • المعرب •

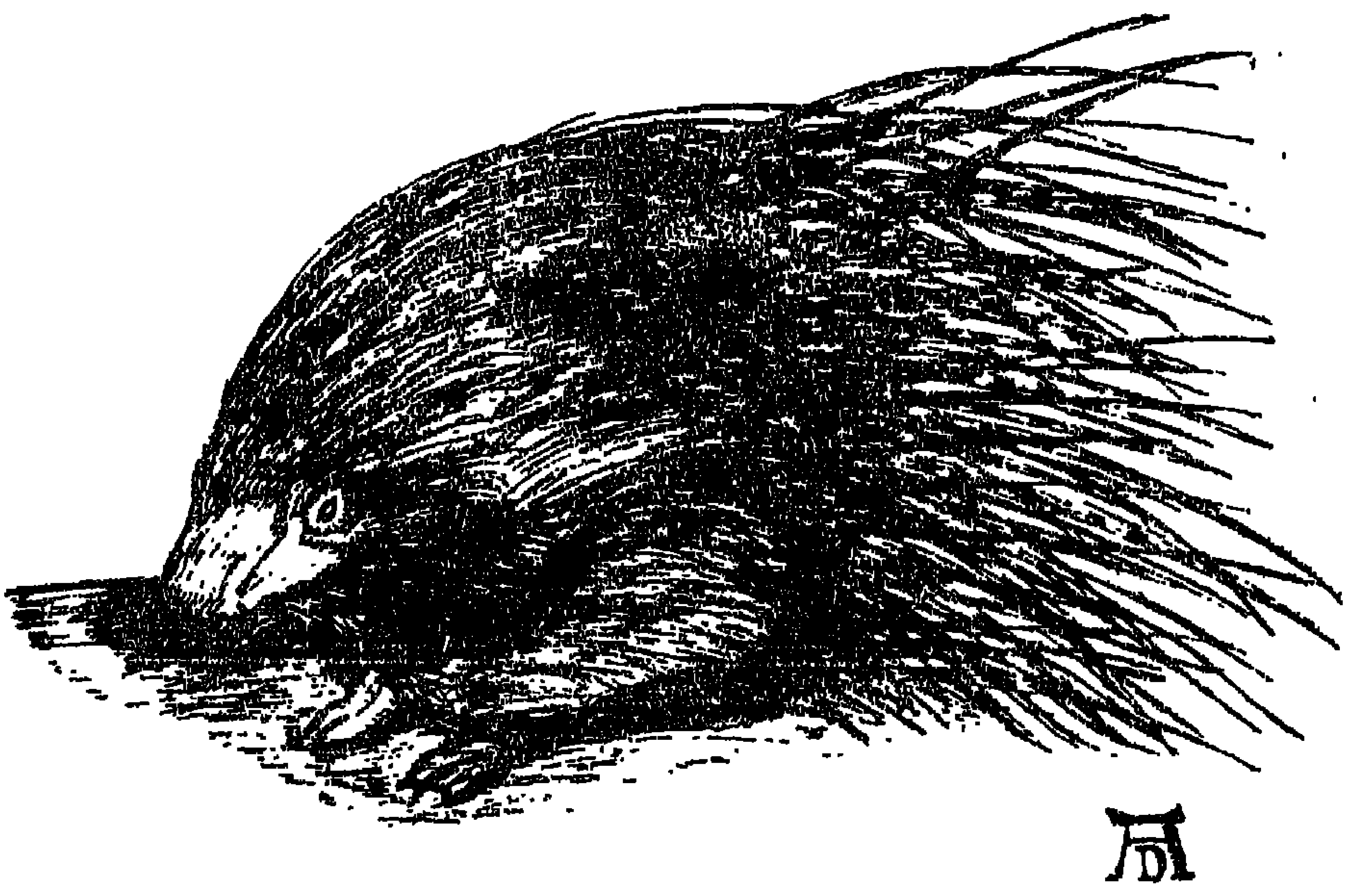

فى خلال الشهور التالية تلقى ماثيو حوالى دستة من اللوحات الأخرى التى تحمل توقيعا بنفس الشكل الزخرفى المعروف A. D. (البرخت ديورر) . وبعض هذه اللوحات عبارة عن تكرار لرسوم منسوبة الى البرخت ديورر فى أثناء حياته الأرضية ، وبعضها الآخر جديد لكن ظهر بنفس أسلوبه .

وتبين أن ثمة رسامين آخرين استخدموا موهبة ماثيو لارسال بعض لوحات تلقائية ، لكن يبدو أن ديورر كان أوثق اتصالا به من الآخرين ، باستثناء بيكاسو الذى أخذ يمسك بعنف بيد الغلام الوسيط منذ شهر يونية سنة ١٩٧٣ ، أى بعد وصوله الى عالم الروح بشهور قليلة .

عندما سمح ماثيو لنفسه أن يكون بمثابة قناة بين العالمين لتلقى الرسوم والكتابة التلقائية منذ شهر يونية سنة ١٩٧١ تراجعت ظواهر الشغب الى الحد الأدنى .

وفى شهر نوفمبر من نفس العام وجد يده ترسم تلقائيا تخطيطا لليدين اليمنى واليسرى تظهر فيه أدق التفصيلات التشريحية .

وفى خلال ساعة واحدة كانت الورقة التى أمامه قد امتلأت بتسعة رسوم فنية رائعة . وظهر فى نهايتها توقيع (A. D) (البرخت ديورر Albrecht Dürer) وهو رسام ونحات المانى قديم (١٤٧١ — ١٥٢٨) من مستوى رفيع .

لاحظ مدى دقة تشريح اليدين اليمنى واليسرى مما لاظهار المفاصل ، والعظام ، والعضلات ، والأعصاب ، والشرايين من زوايا مختلفة ، وفى أوضاع متباينة .

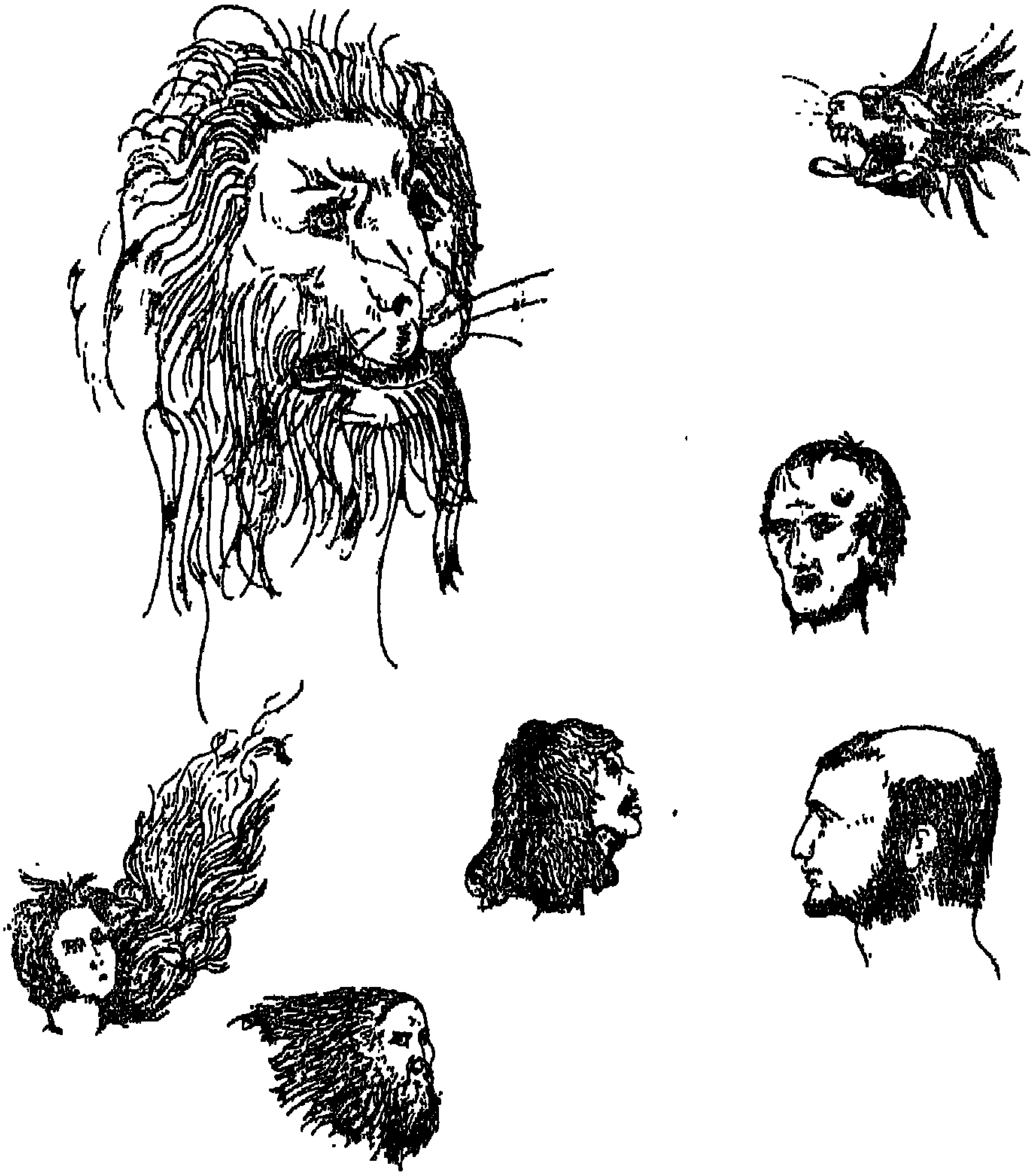

سبعة رسوم اخرى جديدة بطريق الرسم التلقائى من البرخت ديورر ، ويحمل الأصل توقيعه بالحرفين الاولين من اسمه A. D وبنفس الطريقة التى تعود عليها فى اللوحات التى تركها .

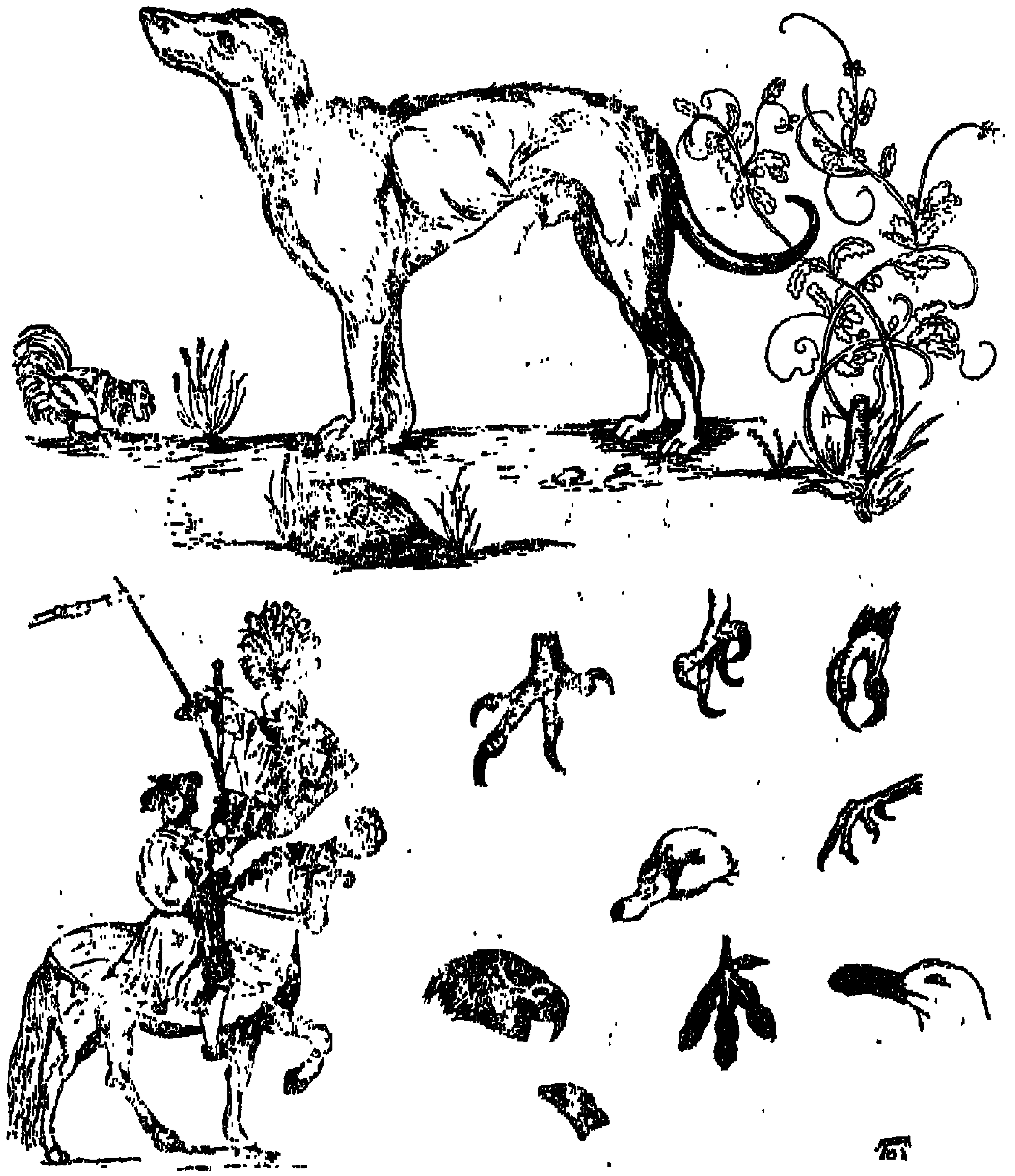

رسوم أخرى عديدة مرسلة بطـــريق الرسم التلقائى من البرخت ديورر . ويتضمن بعضها تشريحا دقيقا لمخالب بعض الطيور ومناقيرها . وقد وضع الفنان المراسل توقيعه بالحرفين الأولين من اسمه كعـــادته A. D بوضع زخرفى معروف عنه فى أسفل الرسوم الى اليمين .

Anonymous •

اربع عشرة لوحة رائعة لا تصدر الا من رسام أو من عدة رسامين قديرين ، وهي بدورها خالية من التوقيع . لكن غالبية اللوحات الموضوعة من أعلى هي لشخصيات تاريخية أمكن التوصل الى معرفة أصحابها فيما بعد ، لكن ماثيو نفسه لا يعرفها .

في يوم السبت ٢٢ مارس سنة ١٩٧٤ سأل أحد الباحثين ماثيو عما اذا كان بمقدوره الاتصال بالفنان ديورر اذا أراد . وفي الساعة ٥ر١٢ من منتصف النهار بدأ الشاب فجأة في الرسم ، وتحركت يده على الورقة بسرعة واخذت راسه في الاهتزاز من اليسار الى اليمين . وبعد كل حركة حاسمة للقلم ، كانت اليد تتحرك دائما الى منتصف الورقة حيث بدأ عمل الرسم . وفي الساعة ١٨ر١٢ كان قد أتم يدا كاملة وكتفين . فتوقف ماثيو طالبا قلما آخر قائلا « انه يشعر أن قلمي الحبر العادي غليظ أكثر مما ينبغي ، فلا يمكنه من رسم التفصيلات ، وهو غير متعود على الرسم بهذا الشيء » .

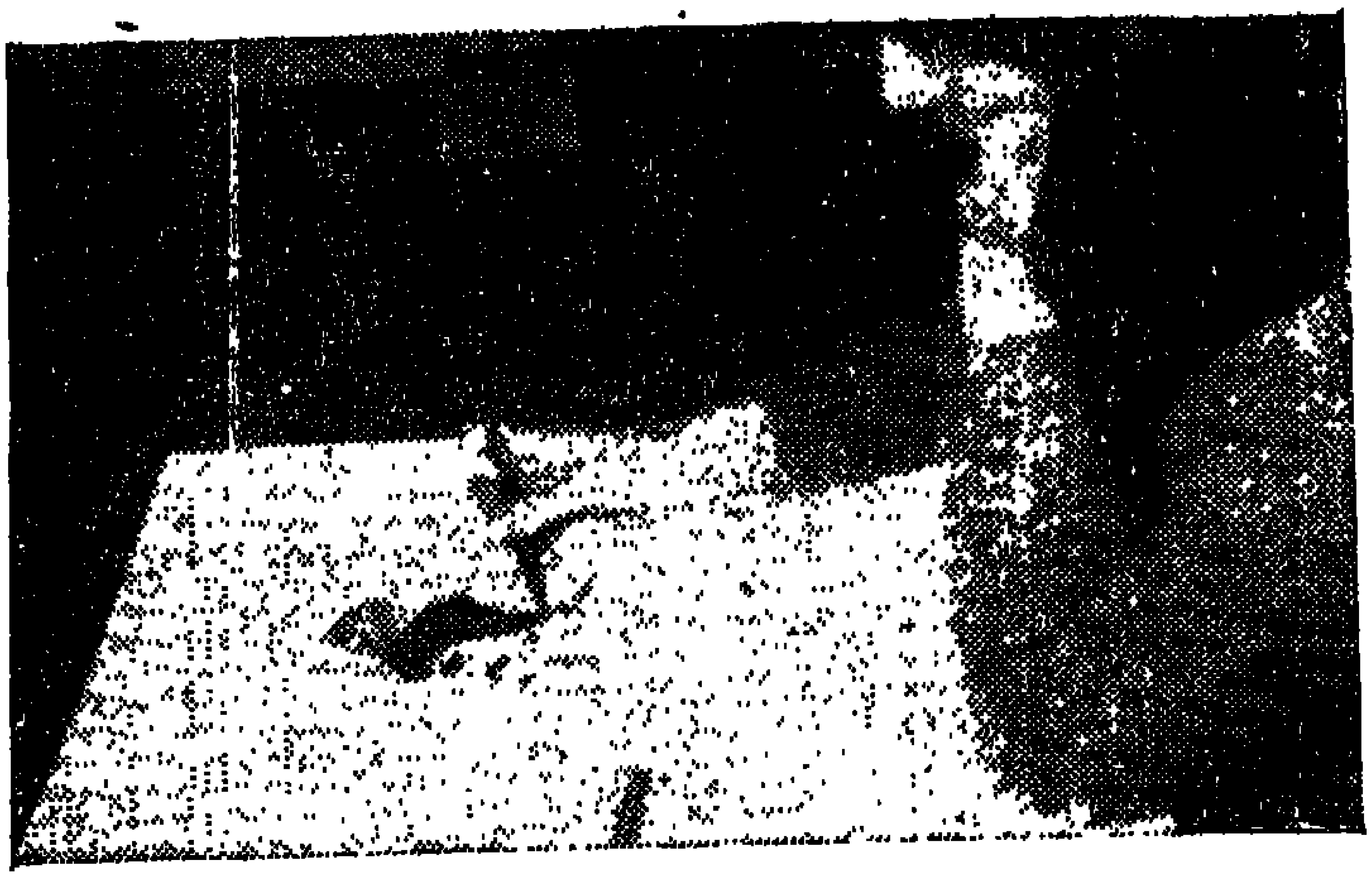

ثم طلب أحد الباحثين من ماثيـو أن يواصل محاولته فى الحصول على رســم تلقـائى من ديورر ، فلم ينجح بحسب الظاهر . والخطوط الوحيدة التى ظهرت على الورقة كانت تمثل فحسب حرف H من ناحية الكتف الأيسر . وهذا قد يشير الى أن ديورر لم يكن هو الروح المراسل عند ذاك ، بل شخص آخر غيره . ولم يتمكن ماثيـو من القـاء اى ضوء على الموضوع .

(التعليـل الصحيح ـ فيما يبدو ـ هو أن الأرواح المراسلة لاتكون دائما تحت تصرف الباحثين ، ولا يملك اى باحث أن يخضعها لارادته . ولا يتأتى لأى انسان أن يرغم ديورر أو غيره على أن يبعث فـورا بلوحـة فنية فى الزمان والمكان والظـروف التى يحددها هذا الباحث ، بل ان الموضوع يلزم أن يترك لظـروف الروح المراسل وموافقته وتقديره هو أولا) . المعرب .

ثم تلقى ماثيو عدة لوحات اخرى منها هذه اللوحة وبعضها يحمل توقيع أوبرى بيردسلى Aubrey Beardsley (١٨٧٢ - ١٨٩٨) .

وهو يصف احساسه فى أثناء التنفيذ كالآتى : « كنت أجد نفسى ارتكب اخطاء عديدة تستغرق وقتا طويلا . ثم شعرت بالبرودة وبالتهيج يسريان فى يدى . وبغتة لاحظت أن بعض الخطوط التى قد تم رسمها بالفعل وقد غطاها حبر أسود تاركا فى المعتاد رقعا بيضاء فى أمكنة ما ، وشيئا آخر مثل حديقة المنزل الصغيرة (التى ستظهر فى الرسم المقبل) .

وبدا كل شىء خارج نطاق التوقع . وكان الرسم فى وضعه الأخير بحسب رأيى عبارة عن مجرد تقليد ساخر لما تصورت فى البداية أن اللوحة ستمثله ، اذ ظهرت النقوش التى على ذيل الطاووس مقلوبة رأسا على عقب ، كما ظهر الطائر الصغير فوق الأشجار خاطئا تماما .

وعلى خلاف جميع الرسوم الأخرى استغرق رسم الطاووس والسيدة ستة أضعاف الوقت المعتاد ولا يزال ينقصهما بعض التفصيلات . كما استغرق رسم الرأس المقطوع أقل من ساعة ، وهو ما بدا لى وقتا طويلا اذا ما قورن بالوقت الذى كانت تستغرقه رسوم تلقائية تلقيتها من فنانين آخرين » .

لوحة تحمـــل توقيع أوبرى بيردسلى Aubry Beardsley

ويلاحظ الخطأ الذى وقع بالنسبة لاتجاه نفوس ذيل الطاووس الى أسفل بدلا من أعلى وهو ما يمكن تعليله ــ فى اطار البحث الروحى ــ بأن الروح المهيمنـــة لا يكون اتصالها بالمكان واحساسها به مطابقـــا لاتصالنا نحن واحساسنا به ، لأنهم يعيشون فى عالم رباعى الأبعاد .

أما نواحى الفن الواضحة ، والتماثل الملموس بين هذه اللوحة وبين خصائص فن أوبرى بيردسلى فهى أمور يتعذر تعليلها الا بحدوث هيمنـــة من الروح ــ على نحو ما ــ أثنـــاء عمل الرسم .

وهـــذه الهيمنة فى حد ذاتها تتفاوت فى مداها ، وفى أسلوبها بمقدار تفاوت الوسطاء فى أنواع طاقاتهم الوساطية ، وفى كيفية الهيمنة عليها من الروح المراسلة عند رغبـــة ارسال رسالة تلقائيـــة أو رســـم تلقـــائى بحسب الأحوال .   المعرب .

وهناك خصـــائص مماثلة فى بعض اللوحات التى أنتجهـا أوبرى بيردسلى Aubry Beardsley خلال يدى ، اذ أننى لاحظت فى صورة كبيرة أولية رسمها أن بها أخطاء واضحة ، فمثلا لاحظت أنه أحيانا يرسم ذراعا خاطئا تمـاما ، وغير متناسب الحجم مع صاحبه ، أو يضع طائرا فى غير المكان المطلوب ، وعندما كان يحدث ذلك كان يسوّد الرقعة التى وقع فيها الخطأ ، ويحولها الى شىء مختلف تماما ، لكن يكون أسود اللون بدلاً من تركه أبيضا .

وعرفت فيما بعد أن بيردسلى عندما كان حيا ، وعندما كان يقع منه خطأ فى الرسم ، كما كانت الحال معه كثيرا ، كان يلصق فوق موضع الخطأ قطعة أخـرى من الورق . ولا يزال بيردسلى يقع فى الخطأ عندما يرسم خلال يدى أكثر مما يقع أى فنان آخر . لكنه بدلا من أن يغطى موضع الخطـأ بقطعة ورق ، وهو ما لا يمكنه أن يفعله الآن كما هو واضح ، فانه يغطى الخطأ بالحبر ، ويغيّر نقطة الخطأ الى شىء آخـر مغاير . وأحيانا وقعت منه أخطاء لكنه لم يشغل نفسه بتصحيحها . فمثلا رسم مرة طاووسا ذا ذيل عليه نقش مستدير فى الاتجاه الخاطىء كما ذكرت .

وأشد ما يسترعى الانتباه فى هـــذه اللوحات هو السرعة التى تتم بها . وهى تبدأ غالبا فى وسط الورقة ثم تتجه الى أطرافها . ودائما تنفذ رأسا على الورق بالحبر بدون عمل تخطيط أولى أو مسودة بالرصاص . وفى النادر جدا تحدث أية أخطاء ، مثلا نجد فى لوحات قليلة بعض أخطاء فنية فى التخطيط أو فى التظليل .

وحين يتعين علىَّ أن أمضى ساعة أو ساعتين فى تنفيذ أى رسم فانه قد يتطلب عادة من الفنان ست أو ثمـانى ساعات لتنفيذ نفس الرسم . وأعتقد أن هذه السرعة الشديدة قد يكون السبب فيها هو انتاج هذه اللوحات بدون عمـل تصميم سابق أو تخطيط أو بعد عمل قدر ضئيل من التخطيط .

الفصل التاسع

حالات أخرى من الرسم والموسيقى والكتابة تحت الهيمنة

مضافة من المعرب للمقارنة

تمهيـــد

ليست حالة ماثيو هى الحالة الأولى فى تاريخ الرســم التلقائى ، أى ذلك الفن الذى يتم عن طريق الهيمنة الواعية من كائنات غيبية على وعى الوسيط أو الوسيطة •

وقــد عرضت فى المقدمة حالة العــامل الفرنسى فرانسوا ليزاج François Lésage التى خضعت لتحقيق دقيق جرى بداخل « المعهــد الدولى لمــا وراء الروح » (١) •

وتكرار ظهور هذه الحالات نفسها فى عدة بلاد ، وفى ظروف تنتفى معها كل شبهة لخطأ أو لخداع ، يدعّم ولا ريب صحة النظرية الروحية ، ويدحض بنفس المقدار ما عداها من فروض مرتجلة أو سطحية ، أو بالأدق من فروض مادية بالية •

عن لويز جاسباريتو

ومما هو جدير بالذكر أنه بعد ظهور وساطة ماثيو على النحو الذى سبق بيانه ، وبعد أن تمكن من تنفيذ كل هــذا الانتاج الرائع لفنانين منتقلين معروفين ، ظهر فى البرازيل وسيط آخــر يدعى لويز جاسباريتو Luiz Gasparetto أمكنه بدوره أن يصبح وسيطا موهوبا للرســم التلقــائى •

---

(١) راجع ما سبق فى المقدمة فى ص ١٤ ــ ١٦ •

وقـد خضع هـذا الأخير لهيمنة من حوالى ثلاثين من أعلام الفن المنتقلين منهم : بيكاسو Picasso ، ورينوار Renoir ، وتولوز لوتريك Toulose-Loutrec وفان جوخ Van Gogh ، ورمبرانت Rembrant وتيسو Tissot ، ومانيه Manet ، ومونيه Monet ، وماتيس Matisse وغيرهم من أعلام الفن فى عصور مختلفة .

وأمكن لهذا الوسيط البرازيلى الجديد أن يخرج حتى الآن — وفى خلال ستة أعوام من الرسم التلقائى — ستة آلاف لوحة ، أى بمعدل ألف لوحة لكل عام ، وكل لوحة كانت تستغرق منه بضع دقائق فحسب . فهو يعمل فى سرعة مذهلة ، وفى حالة نصف اظلام (١) . وبعض لوحاته بالأنابيب أو بالأقلام الملونة .

ومن الطريف أن نذكر أنه فى بعض الأحيان يضع لويز فرشاة للرسم بين أصابع احدى قدميه ، ويتمكن مع ذلك من تنفيذ اللوحة بسرعة فائقة مما يثبت تماما خضوعه لهيمنة خارجية عنه .

وخضـع لويز لتحقيقـات من باحث روحى يـدعى جى بلايفير Guy Playfair فكتب عنه ما يلى : « انه ليس من الممكن اثبات مصدر هذه اللوحات ، وليس بمقدورى أن أقـدم تفسيرا مقبولا اكثر من القـول بأن لويز مرغم على الرسم بواسـطة أولئك الذين يضعون توقيعاتهم على اللوحات .

وبمقـدورى أن أؤكد أنه لا يمكن لأى فنان منفرد ، حيا كان أم

---

(١) من العلامات المميزة لأى انتاج فنى بطريق الوساطة الروحية أنه يتم غالبـا فى سرعة مذهلة . وهـذه السرعة فى ذاتها تؤكد المصـدر الروحى لمـا يجرى من رسم ، أو كتابة بالطريقة التلقائية .

« ميتـا » ، مدربا كان أم غير مدرب ، أن ينتج اللوحات بالبرعة التى ينتجها بها لويز » •

ثم يقرر جى بلايفير أيضا : « أنه على المتشكك أن يضع فى الاعتبار أنه اذا رفض التفسير الذى يقـدمه لويز للوحاته ، وهو هيمنة أساتذة الفن عليه ، كيما يكشفوا عن حقيقة دوام الحياة بعد انفصالها عن الجسم المـادى ، فانه سيكون عليه أن يقـدم الينا نظرية أخرى لتفسير جميع هذه الوقائع • وفى حدود علمى لم يفعل أحد ذلك » •

كما يقول بلايفير عن لويز « انه عبارة عن حلقـة اتصال بين عالم مادى عليل وحالة أخرى من الوجود يملك أصحابها شيئا خطيرا كيمـا يقولونه لنا ، لو أننا أحسنّا الانصات اليهم » •

وهـذا القـول ينطبق بحذافيره على وساطة ماثيـو ماننج على ما وضحته فى مقدمة هذا الكتاب •

LUIZ GASPARETTO — Brazil

ويقـول لويز أنه أحيانا يرى الروح المهيمن أو يشعر بوجوده • وأن بين الرسامين من أصحاب الهيمنة عليه توجد فروق متعـددة ، فمثلا تعـود بيكاسـو أن يكون عنيفـا معه (١) ، واذا سمع أى همس فى الغرفة فانه يلقى الورقة جانبا •

ثم تطـور لويز ، كما تطـور ماثيو الى معالج روحى ، بالاضافة الى أنه من الأصل معالج نفسى مؤهل لهذه المهنة فى بلاده •

---

(١) وهذا ما ذكره أيضا ماثيـو عنه •

وقـد بدأ جى بلايفير أبحـاثه مع لويز منـذ سنة ١٩٧٤ بمدينة ساو باولو Sao Paulo بالبرازيل • ثم زار لويز جاسباريتو لندن فى سنة ١٩٧٨ والتقطت له الاذاعة والتليفزيون البريطانى عـدة افلام تحت الرقابة العلنية ، وفى ضوء ساطع على خلاف المـألوف ، وفى غرفة مملوءة بالمشاهدين الذين لا يعرفهم • ومع ذلك نجح فى تحدى المختبرين• ونشرت له الصحف الروحية بعض اللوحات السريعة التى أنتجها فى تلك الظروف القاسية التى لم يألفها من قبل (١) •

عن فرانك ليـه

ومن الفنـانين المعروفين فى تاريخ « الفن الروحى » فرانك ليـه Frank Leah الذى كان وسيطا للجلاء البصرى ، أى أنه كان يميز عن طريق هـذا الجلاء أرواحا عديدة ورسـمها تحت الهيمنة فى سرعة شديدة • وكان بهذا الأسلوب المخالف للمألوف يقدم صورا تعد بالمئات لأرواح لم يعرفها من قبل ولم تكن له بها أية صلة • وعند مضاهاة لوحاته بصور أصحابها حال حياتهم الدنيوية كانت تتضح المطابقة الناطقـة بين لوحاته وبين صورهم التى تركوها عند الأهل أو الأصدقاء •

وقام بتحقيق وساطته عدد من الباحثين المعروفين • منهم بول ميللر Paul Miller الذى أجرى له اختبارات متنوعة نشرها فى مؤلف له عنوانه « وجوه الموتى الأحياء » (١٩٤٣) (٢) • كما قام بتحقيق وساطته نفر آخر من الباحثين الجادين فجاءت نتائج تحقيقاتهم ايجابية أيضا (٣) •

وفى الجزء الأول من « مفصل الانسان روح لا جسد » تجد عدة نماذج موضحة بالصور لبعض هذه النتائج الايجابية التى جاءت تحت

(١) راجع فى هـذا الشأن جريدة « الأنباء الروحية » Psychic News عدد رقم ٢٤٨٩ الصادر فى ١٦ فبراير سنة ١٩٨٠ •

(٢) Faces of the Living Dead.

(٣) منها تحقيق فى جريدة « الأنبـاء الروحية » عدد رقم ١٦٧٤ الصادر فى ١ يونيه ١٩٦٤ •

رقابة علمية (١) . كما نقدم هنا عدة نماذج أخرى مأخوذة من كتاب ميللر الآنف الاشارة اليه .

وكان عمل هذه الرسوم محوطا بضمانات جمة من بينها مثلا : أن شخصا يدعى جورج ستوكر George Stocker جلس مع هذا الفنان الروحى سبع مرات ، وفى كل مرة حصل على صورة روحية لأحد أقربائه المنتقلين مختلفة عن الصورة التى حصل عليها فى المرة السابقة لمنتقل آخر ، حتى تجمع عنده بهذه الكيفية سبع صور لسبعة أفراد مختلفين لكنهم أقارب متوفين من نفس الأسرة . وبعدئذ تم جمع سبع صور فوتوغرافية عادية لنفس هؤلاء الأشخاص ، وهى صور لم يرها هذا الفنان من قبل ولا توجد أية صلة تربطه بأصحابها فكانت نتائج المضاهاة صارخة على النحو الآتى الذى يمكن أن يلاحظه القارىء بنفسه .

وأما باقى الرسوم التى نقدمها فيما يلى فقد أنجزها هذا الرسام بنفس الطريقة الفذة ، وهى لأشخاص لا يعرفهم أبدا ، ولا يعرف عنهم شيئا من قبل ، ولم يرَ أية صور سابقة لهم . وقد وضع المؤلف بول ميللر بجوار كل رسم روحى صورة عادية حصل عليها من أقارب المتوفى بعد رسمها بالفعل .

---

(١) فى الجزء الأول صفحة ٤٣٤ — ٤٣٧ .

Seven times Percy George Stocker posed for these seven spirit drawings by Frank Leah.

رسوم اربعة أقارب متوفين من نفس الأسرة وتحت كل رسم منها صورة دنيوية عادية للمضاهاة .

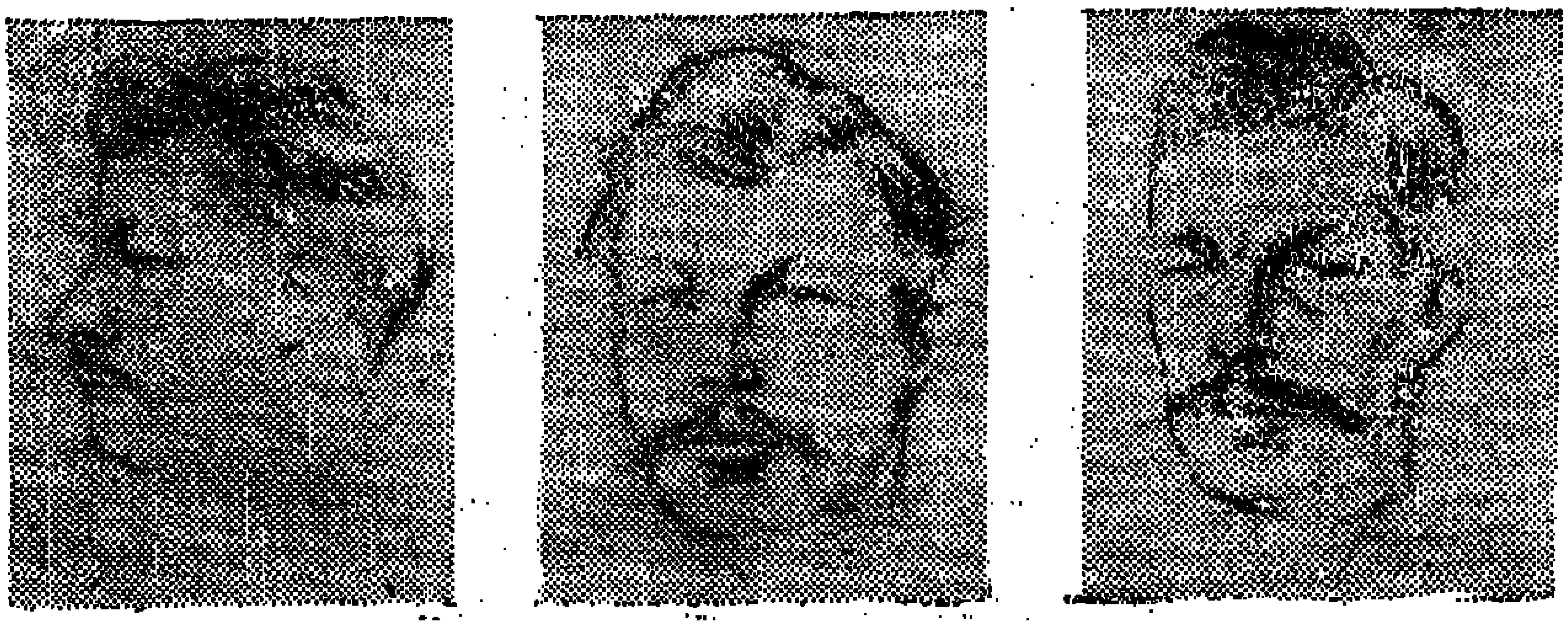

Stocker's family produced these seven photographs, some faded with age, for comparison.

رسوم ثلاثة اشخاص آخرين من نفس الأسرة تمت بنفس الطريقة الاعجازية ، وتحت كل واحد منها صورة عادية للمضاهاة .

* * *

وأحيانا كان ينجز فرانك رسمين لنفس المتوفى وربما فى عمرين مختلفين ، أو فى وضعين مختلفين له ، ثم يتضح فيما بعد أنهما مماثلين لصورتين عاديتين أخذتا له أثناء حياته الأصلية كما سترى فى الصفحة المقبلة .

وأحيانا كان الرسم الروحى يتم فى سرعة مذهلة قد تكون دقيقة واحدة . وأحيانا كان العثور على الصورة الأرضية اللازمة للمضاهاة أمرا شاقا يستغرق بحثا طويلا ، لكن النتائج دائما ايجابية ... فهل يوجد لهذه الظواهر الفريدة تعليل آخر غير القول بخضوع هذا الفنان العجيب لهيمنة روحية بالاضافة الى ملكة الجلاء البصرى التي كان يميز بها الأرواح تمييزا واضحا ؟ ! ...

Miss F. V. Gregory went to see Leah —and got this psychic drawing of her mother. As the medium foretold, it took five years to find the normal photograph—shown alongside.

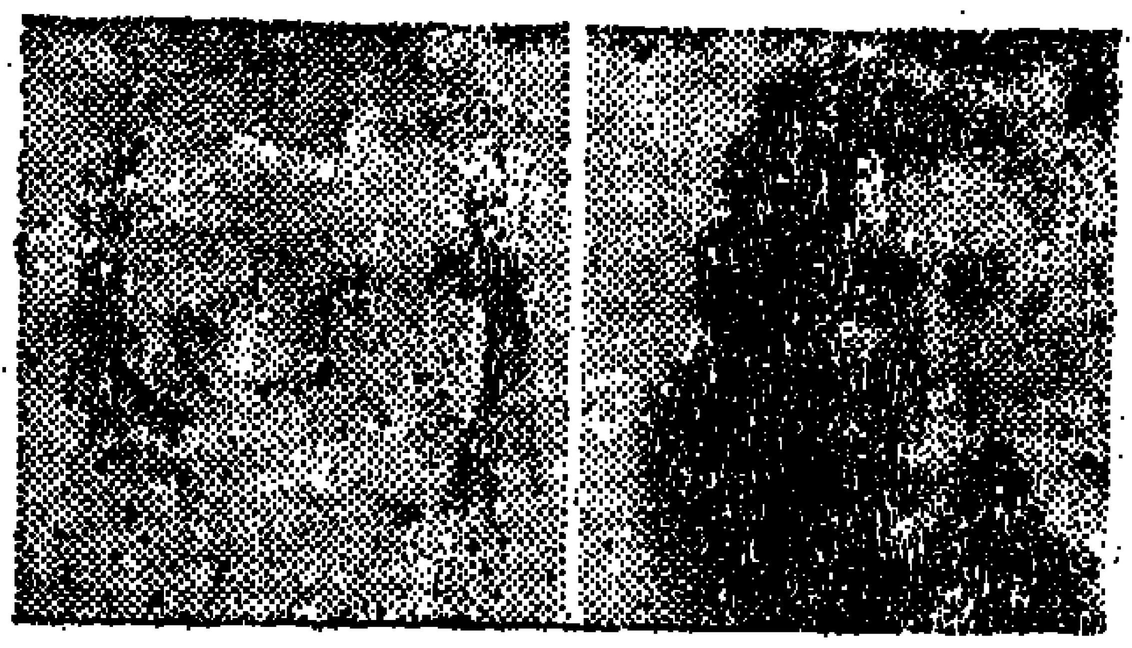

This second psychic portrait was drawn in one minute, showing Mrs. Gregory at 72. Her daughter had the normal photograph which is printed for comparison. (See page 13)

A spirit caricature — Thomas N. Tunbridge shows himself with his cigar: and normal photograph, smiling, still shows a cigar.

Tunbridge poses again, seriously this time, showing his carefully-kept moustache. A normal photograph at the right. (See page 14)

The first picture is a psychic drawing of a man who decided, as his wife lay dying in the next room, that life was not worth living. The second picture is a normal photograph for comparison. (See page 14)

This is how he looked 50 years before he passed. His daughter corroborated statements made by the medium, and found a prophecy about the second photograph (at extreme right) came true to complete the evidence.

ستة نمـاذج اخرى من رسـوم الأرواح ، وكل نموذج منها يمثـل وضعين مختلفين لنفس الشخص المنتقل او ملامحه فى مرحلتين مختلفتين من عمـره .

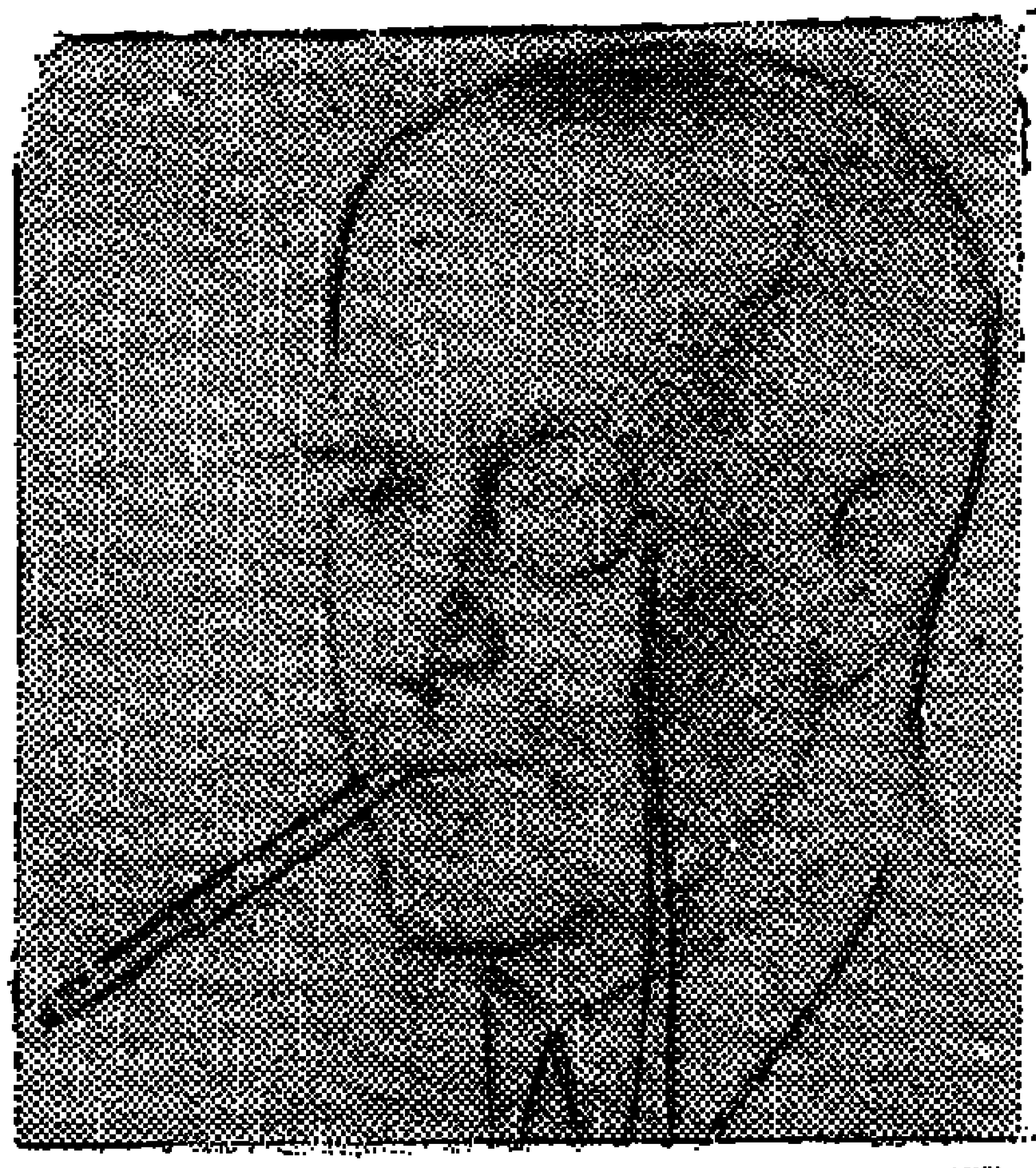

Monocle in left eye, and long cigarette-holder were shown by Mrs. Gibbon's second husband to give the artist details of his identity—apart from the psychic drawing.

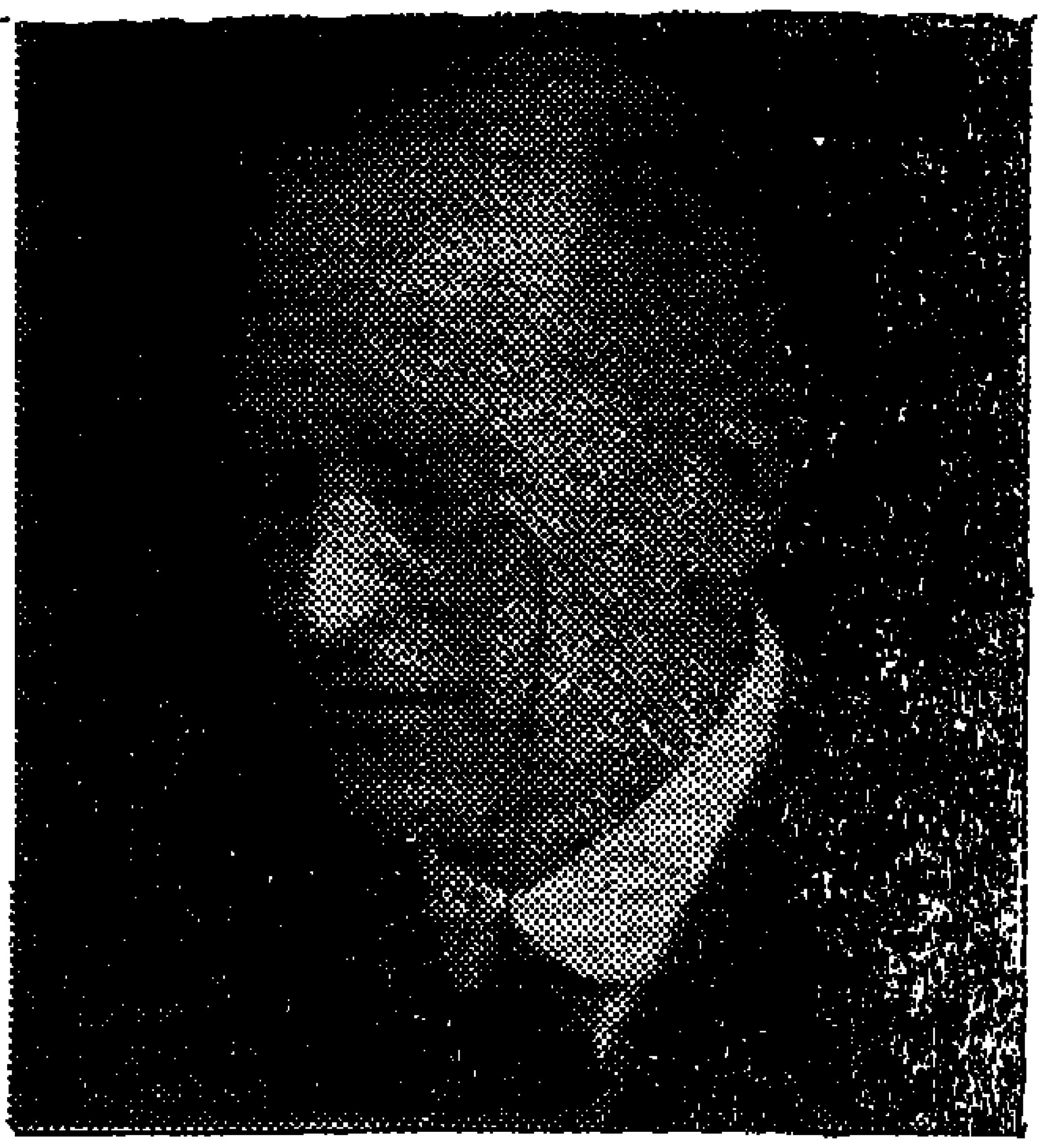

ALFRED HUGH GIBBON, M.D.—A normal photograph for comparison with the spirit drawing on the left, showing his habitual monocle—but the artist never sees a photograph until the psychic drawing is done.

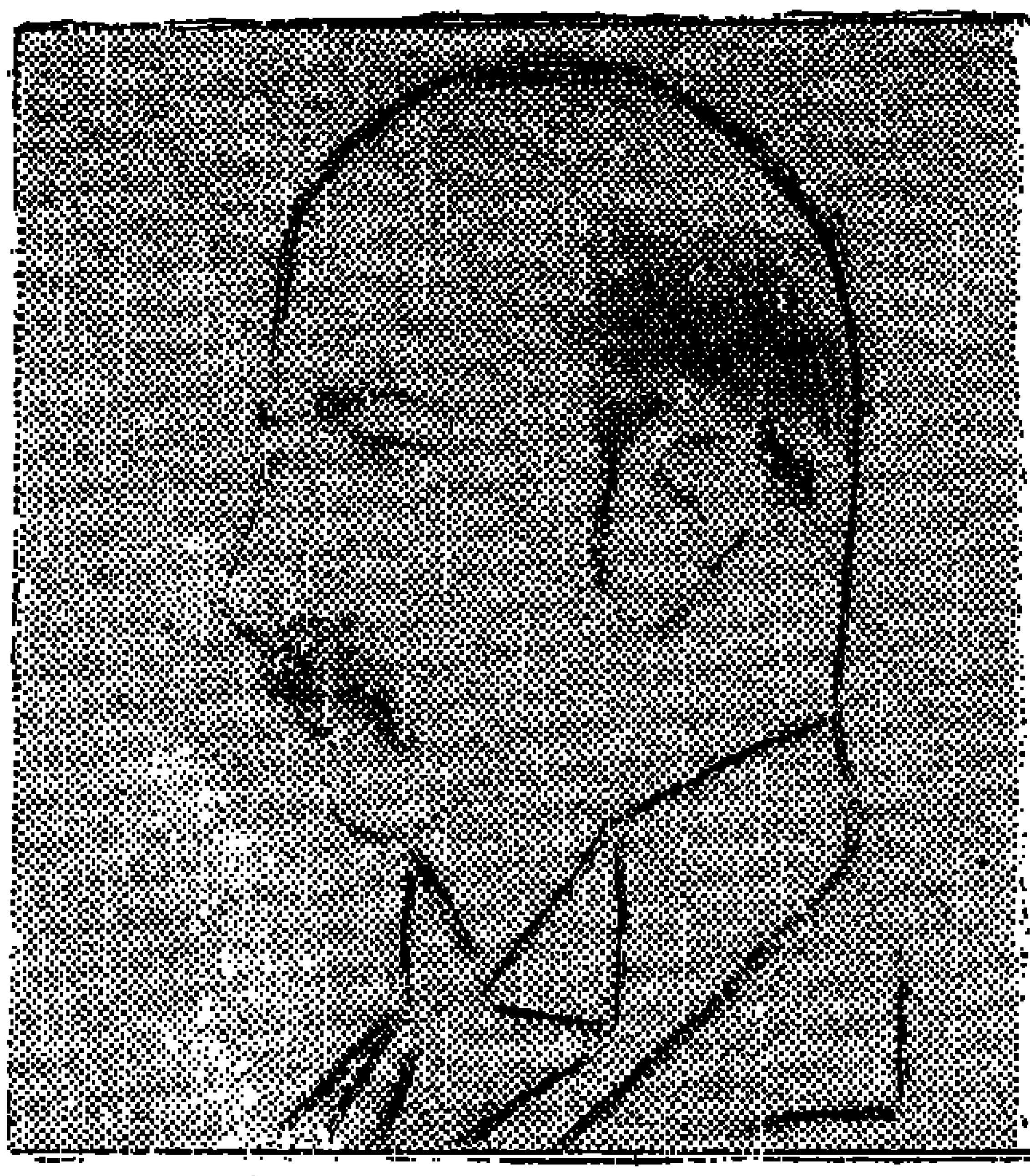

The first Mr. Gibbon, Leah's psychic drawing. The moustache is highly evidential.

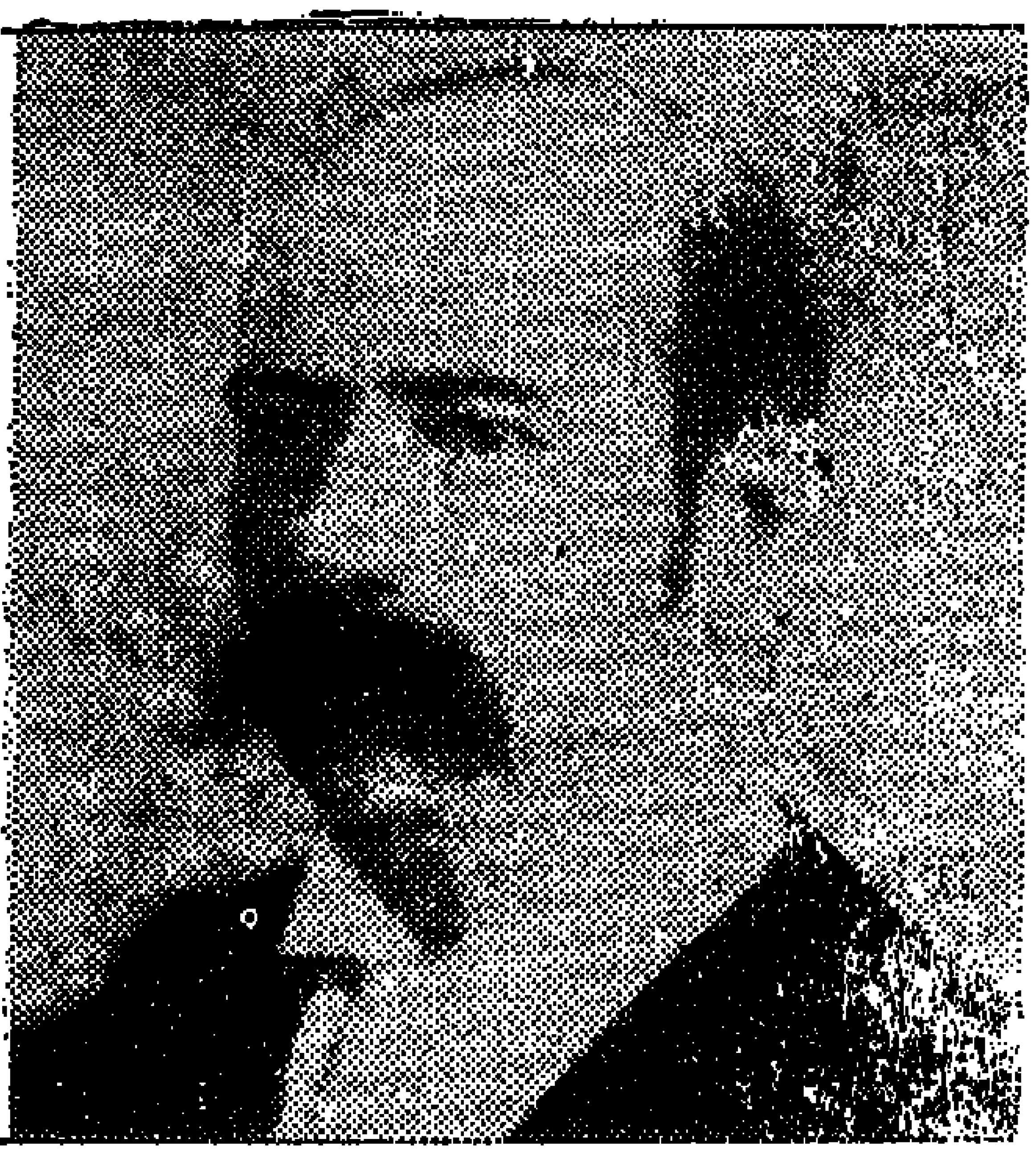

Normal photograph of the first Mr. Gibbon, showing the evidential moustache.

رسمان روحيان للمدعو الفرد هيوجيبون Alfred Hugh Gibbon ، وبجوار كل منهما صورة عادية للمقارنة . ولم يشاهد الفنان الصورتين الا بعد أن نفذ فعلا الرسمين لنفس الشخص فى حضور أرملته .

وعند عمل الرسم الأول كشف صاحب الرسم عن شخصيته عن طريق اظهار « المونوكل » على عينه اليسرى ، وفى الرسم الثانى تعمد ابراز شاربه الكث لنفس الغرض .

عن كورال بولج

وقـد شاهدت بنفسى ــ عندما كنت فى زيارة الى لندن لحضور مؤتمـر روحى عقـد بهـا بدعـوة من « الاتحـاد الدولى للروحيين I. S. F. » (١) فى شهر سبتمبر سنة ١٩٧٨ ــ حالة نادرة من الرسم التلقائى كانت تقدمها السيدة كورال بولج Coral Polge باحـدى قاعات « جمعية الروحيين لبريطانيا العظمى » (٢) .

فكانت كورال ــ وهى فى حالة واعية ــ تنجز رسـوما عديدة ضخمة الحجم ، كل رسم منها عبارة عن لوحة مساحتهـا ٥٠ × ٣٠ سم٢ تقريبـا ، تمثل ملامح أحـد الأشخاص المنتقلين تمثيلا ناطقا ، ثم تضع تظليلا لها بلون واحد حتى تبدو اللوحة واضحة تماما .

وكان انجازها لا يستغرق أكثر من دقائق معدودة تتراوح بين سبع وعشر دقائق ، حتى أنجزت الوسيطة ثمانى لوحات كاملة فى مدة ٦٥ دقيقة أو نحو ذلك ، أمام جمهور من المشدوهين من هذه البراعة النادرة ، يبلغ

---

(١) International Spiritualist Federation.
وهو المؤتمر الروحى الدولى الحادى عشر .

(٢) The Spiritualist Association of Great Britain
عنـــوانهـا : 33 Belgrave Square S. W. 1. London
Tel : Belgravia 3351 (5 Lines).
Underground : Picadilly Line : Hyde Park Corner.

وهـذه الجمعية تقـدم كل صـور الخدمات الروحيـة والوساطية بتنظيم نادر المثـال . وأبوابها مفتوحة للجمهور دائما . ويجرى العـلاج الروحى فيها مجانا لمن يشاء . ولعلها أكبر جمعية فى العالم متخصـصة للخدمات الروحية ، وتطبع برامجها مقـدما كل ثلاثة أشهر للراغبين فى حضور بعضها ، أو فى الافادة من خدماتها . ويبلغ عدد برامجها الشهرية فى المتوسط خمسمائة برنامج تستمر يوميا من الساعة الحادية عشرة الى التاسعة مساء ! ....

عدد أفراده نحو مائة شخص وهو ما يمثل مدى اتساع تلك القاعة التى تحمل اسم أوليفر لودج ، وهو عالم الأثير المعروف الذى كان اسمه ولا يزال علما على البحث العلمى العميق .

وكان يقف الى جوار وسيطة الرسم وسيطة أخرى للجلاء البصرى هى السيدة جاى موير Gay Muir كانت مهمتها الادلاء ببيانات محددة عن صاحب اللوحة التى كانت زميلتها تقوم برسمها ، وكان فى بعض الحالات يتعرف عليه أحد الموجودين بوصفه من أقاربه أو من معارفه ، وذلك عن طريق المطابقة بين هذه المعلومات ، وبين اللوحة عندما يتم انجازها فى دقائق معدودة كما ذكرت ، ناهيك بتشابه الملامح وتطابقها .

وقد أنجزت هذه الوسيطة البارعة عدة آلاف من اللوحات بهذه الطريقة الاعجازية التى لا يعرف العلم المادى لها أى تعليل حين يعرف « علم الروح الحديث » التعليل الوحيد المتصور وهو هيمنة كائنات غير منظورة على وعى السيدة الوسيطة ، بنفس الطريقة التى خضع لها ماثيو .

وأحيانا تقدم هذه الوسيطة عروضها فى قاعة آلبرت بلندن Albert Hall (وهى أكبر قاعة فى أوروبا) أمام ستة آلاف من الحاضرين ، وكذلك يفعل غيرها من وسطاء الرسم والجلاء البصرى وسائر الظواهر عندما تكون قوية جديرة بالاهتمام العام . وفى هذه القاعة تعقد اجتماعات دورية بتنظيم من « جمعية الروحيين لبريطانيا العظمى » وتلاقى اقبالا شديدا من صفوة المجتمع حتى ليصعب أن تجد فيها مكانا خاليا .

ولا غرابة فى ذلك لأن قضية خلود النفس لا ينبغى أن تعدلها فى الوجود قضية أخرى فى خطورتها ، وفى ضرورة العناية بها عند كل انسان مثقف ناضج ، ولذا نزلت رسالات السماء ، ولذا كان نضال أبرز الفلاسفة والمفكرين منذ فجر التاريخ لغاية الآن ، لتنبيه الغافلين الى الخلود واقناع المكابرين فيه خدمة للتطور والارتقاء وهو أسمى نواميس الكون ، وأدعاها الى يقظة الضمائر ، والسمو بالأخلاق .

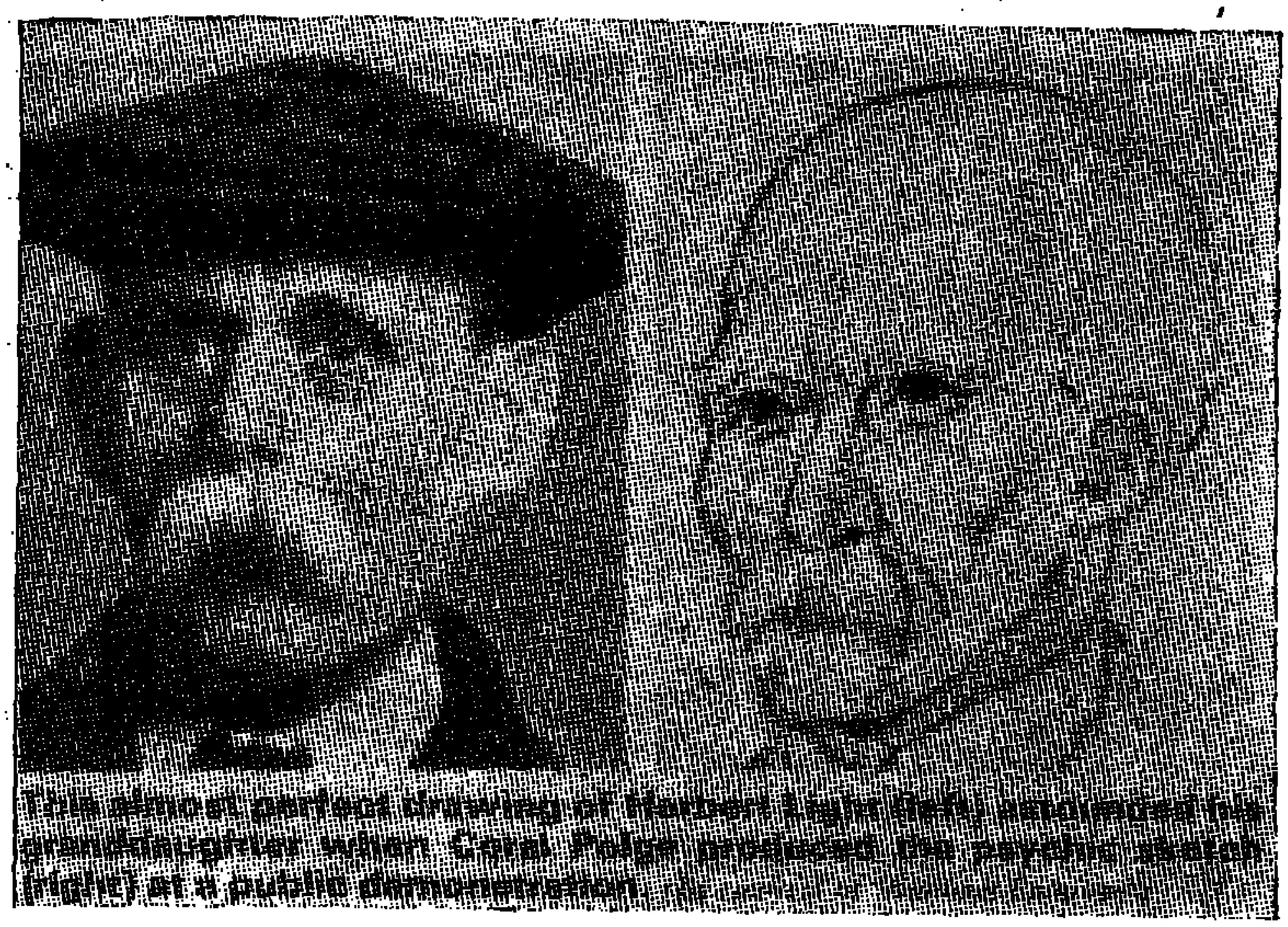

نموذج لرسم روحى نفــذته علنا كورال بولج ، لرجل متوف يدعى هربرت لايت ، وقد تعرفت عليه كريمته الكبرى ثم أحضرت صورة عادية للمضاهاة عليها .

SISTER BURROWS, with the sketch of her guide drawn
psychic artist Coral Polge

رسم هنــدى أحمر يعمـــل روحا مرشدا لوسيطة العلاج الأخت مافيز باروز Mavis Eurrows مؤسسة احدي جمعيات العـــلاج الروحى وهى : ــ Hadleigh Healing Society, Suffolk.

رسم روحى للملازم ميكل سمبسون Michael Simpson الذى قتل وهو فى الحادية والعشرين من عمره فى أحداث أيرلندا الشمالية بيـد أحد الارهابيين بناحية لوندندرى Londonderry فى أكتوبر ١٩٧٤ .

وكان قبل مصرعه قد وعد احـدى معارفه وهى نانيت مورجان Nanette Morgan بأنه فى حالة وفاته سيحاول الاتصال بها بطريق الوساطة الروحية . وعندما أنجزت كورال بولج الرسم الروحى (الى اليمين) تعرفت عليه نانيت فورا ، ثم نشرت جريدة الأنباء الروحية رسمه وصورته للمقارنة (عدد رقم ٢٢٢٨ فى ١٥ فبراير سنة ١٩٧٥) .

عن لوسيين مارمونييه

وهنـــاك شـــابة فرنســـية تدعى لوسيين مارمونيه Lucienne Marmonier (وشهرتها لولو Lulu) وكانت منـــذ الخامسة من عمرها تروى لأمها قصة غريبة عن شبح يلازمها لرجل متقدم فى السن ، وكان يوقعها أحيانا فى غيبوبة بلا مقدمات مما جعل الأم تعتقد أن ابنتها مريضة بحاجة الى علاج عضوى وعصبى ، فنفى الأطباء وجود أية أعراض مرضية بهـــا .

وعند بلوغهـــا السادسة عشرة من عمرها أصيبت بداء الســـل فى صدرها . ولكن قدرتها على الجلاء البصرى نمت ولم تتراجع . وعند بلوغها التاسعة عشرة من عمرها مارست « الكتابة التلقائية » بعـــد أن قرأت عنهـــا فى احدى الصحف . ولمـــا تلقت رسالة بأن تحاول الرسم التلقائى أذعنت لها .

وعنـــدئذ كانت تروح فى نصف غيبوبة Semi-trance وترسم رســـوما ملونة جيدة ذات معان رمزية . وكانت ترى أمامهـــا غيمة من ضباب تحجب عنهـــا ما كانت ترسمه لكن يدها كانت مع ذلك تواصـــل الرسم . وكان الضباب يختفى عند استكمال الرسم . واستمرت هـــذه الشـــابة لمدة عام خاضعة لهذه الهيمنة الى أن توفيت فى سنة ١٩٤٠ عن عشرين عاما .

وقد نشرت وقائع هـــذه الفتاة جريدة روحية تصدر بمدينة ليون Lyon بمعرفة احدى الجمعيات الروحية بها ، ونشرت معها هذا النموذج من لوحاتها ، مع أنها لم تتلق أية دروس فى الرسم من قبل ، ولا صلة لها بالمعانى التى ترمز اليها هذه اللوحة الفذة (١) .

---

(١) عن جريدة « الأنباء الروحية » Psychic News عدد ٢١٥١ فى ٢٥ أغسطس ١٩٧٣ .

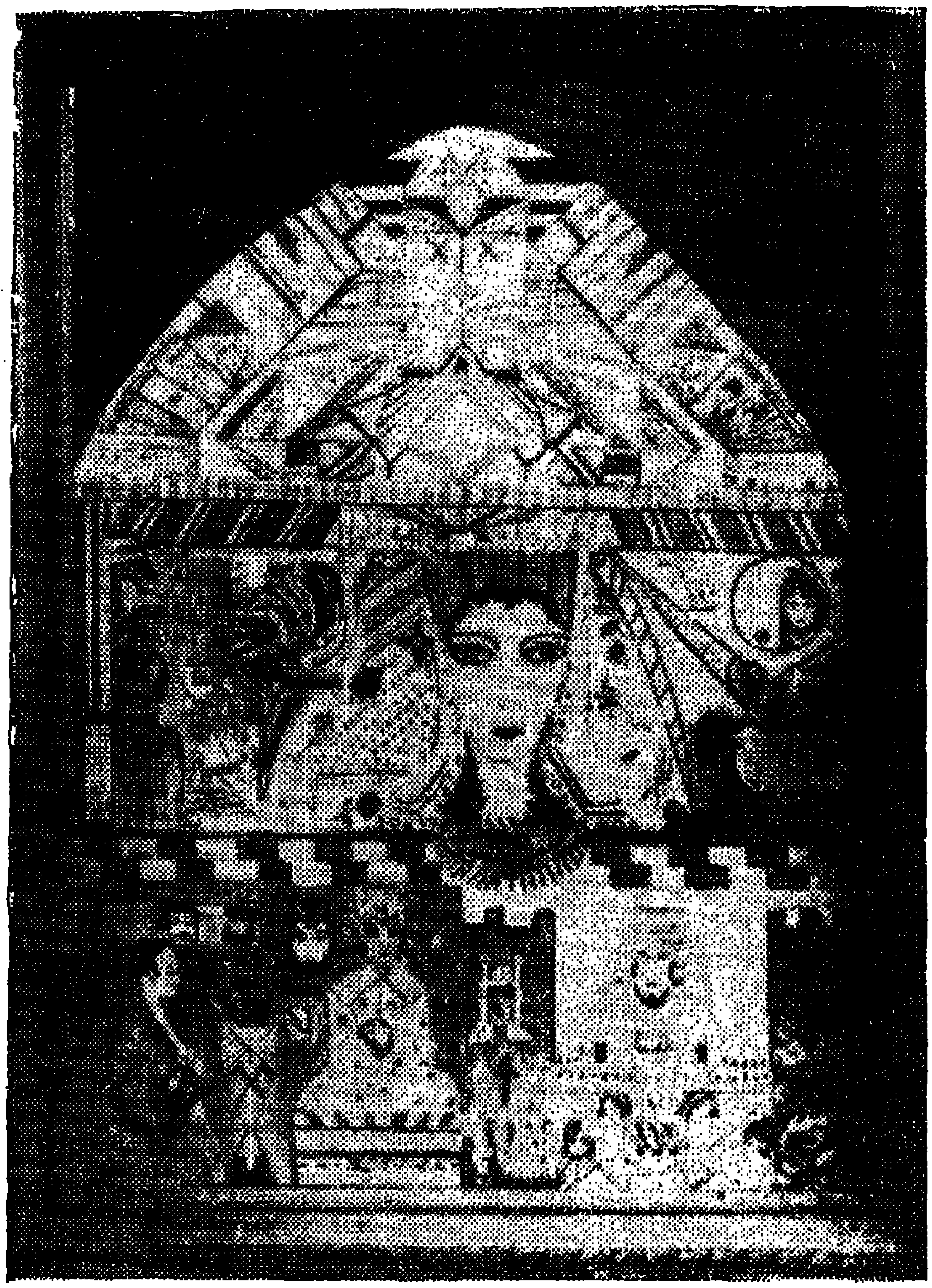

رسم نموذجي للوسيطة لوسيين مارموينيه وهو يرمز الى مصر ، وافريقيا الاستوائية ، وآسيا فى وقت واحد .

عن روز مارى براون

وهناك وساطة قريبة فى أسلوبها من وساطة « الرسم التلقائى » وهى الكتابة التلقائية للنوتة الموسيقية ، وعن طريقها تمكنت وسيطة معاصرة ذائعة الصيت فى العالم تدعى روزمارى براون Rosemary Brown من تلقى سيمفونيات رائعة ، و كونسرتات ، وسوناتات وغيرها جاوز عددها خمسمائة ، ودائما فى سرعة شديدة تلفت النظر .

وكلها عن طريق هيمنة عباقرة الموسيقى على وعيها . وهم ليست Liszt ، وبتهوفن Beethoven ، وشوبرت Schubert ، وشوبان Chopin ، وباخ Bach ، وديبسى Debussy ، وشومان Schumann وبرامز Brahms ، وجريج Greig ، وبرليوز Berlioz ، ورحمانينوف Rachmaninov ، ومونتفردى Monteverdi وغيرهم ...

وهذه القطع يعزفها الآن بعض الفرق الموسيقية الكبرى فى الخارج، وعندى منها بعض تسجيلات . وقد شهد بصحة مصدرها الروحى بعض علماء الموسيقى مثل آيان باروت I. Parrott رئيس قسم الموسيقى بجامعة ويلز منذ ربع قرن لغاية الآن ، ومثل ستان كيللى Stan Kelly وهو مؤلف موسيقى بالاضافة الى أنه رياضى خبير فى استخدام العقل الالكترونى .

وقد خضعت هذه الوسيطة المعاصرة لاختبارات حديثة جرت بمعرفة أحد أعلام الباراسيكولوجى وهو الألمانى و.هـ.ك. تنهايف W. H.C. Tenhaeff الأستاذ الحالى بجامعة أوترخت Utrecht .

هذا وقد أختبر تنهايف أيضا على مدى عدة أعوام وساطة واحد من أعظم وسطاء الادراك عن غير طريق الحواس E. S. P. فى العالم ، وهو الألمانى جيرارد كروازيه Gerard Coiset ، الذى ذاع صيته

فى العالم أجمع بسبب مواهبه الفذة فى هذا الادراك المغاير للمألوف •

روز مارى براون

وقــرر كروازيه أنه شاهد روزمارى فى أثنــاء أداء عملهــا فرآى هــالة Halo من ضــوء مشرق تظهــر ، وتســتقر على رأسها ، ثم تتسلل الى جسمها ثم تنزل الى ضفيرتهــا الشــمسية Solar plexus ، ثم تصعد ثانية الى رقبتها ، ثم تجرى الى يديها مارة بذراعيها •

كمــا يقول انه شــاهد فى لندن يدا من ضــوء تتحرك من الخلف الى الأمــام ، على بعــد بوصات قليلة من رأس الوسيطة • وكان ينبعث من هذه اليد ضوء نابض بالحياة ، يتحرك على وتيرة منتظمة مخترقا رأس روزمارى •

كمــا يقول كروازيه أنه شــاهد منظرين جانبيين لرأسين مذكرين بجانب الوسيطة : أحدهما لشاب ، والآخر لشخص أكبر منه سنا ، ذى عينين براقتين وشعر كثيف (يبدو أنه يقصد بيتهوفن) •

ويقــول أنه لاحظ أن اهتزاز الضوء كان يتوافق مع النوتة التى كانت تدونها روزمارى ، وكان يتابعها بطرقات من قلم رصاص فى يده ، وكانت تتوافق مع تحركات يديها •

ويشبّه كروازيه هذه التحركات بالحركات العصبية التى قد تصدر من انسان مشلول اليد عندما يشعر بتمريرات مغناطيسية فوقهــا ؛ لكن كانت التحركات فى حالة روزمارى خاضعة لهيمنة خارجية •

كما يقول انه شاهد هالة الوسيطة تتمدد حتى يبلغ قطرها أكثر من ١٦ ياردة ، وأنه لم يشاهد أبدا من قبل أية هالة بهذا الاتساع . كما شاهد أضواء الهالة وهى تتراوح فى اشراقها بين الأزرق ، والفضى ، والأخضر ، والأصفر ، والبرتقالى الأحمر (١) .

وأنه أصبح بعدها متنبها الى وجود كائنات روحية أخرى ترتدى أزياء تنتمى الى عصور متعددة . وأنها كانت تهمس بأصوات خافتة ، وبعدها أخذت شعلات الضوء المشرق تتدفق فى سرعة . وأنه كان متنبها الى وجود حوالى دستة من الكائنات الروحية ، ذات الهالات المشرقة فى أثناء تدوين « النوتات » الموسيقية المختلفة .

هذا وقد أجرى عازف البيانو المعروف هوارد شيللى Howard Shelley بدوره حديثا حول وساطة روزمارى قرر فيه أن روح بيتهوفن أملى على هذه الوسيطة الفذة ثمانى حركات كانت لاتزال ناقصة من احدى سيمفونياته ، وذلك فى حديث له مع مجلة « الألغاز » الايطالية (٢) .

بتهوفن

عن بليتا آدير

وهناك حالة شابة أمريكية تدعى بليتا آدير Belita Adair من مقاطعة كاليفورنيا California وكان عمرها لا يتجاوز الرابعة عشرة من عمرها ، عندما ابتدأت تعرف على البيانو ، واذ بها تشعر بعد مضى فترة قصيرة أنها واقعة تحت الهيمنة المباشرة من بيتهوفن Beethoven

---

(١) راجع ما ورد عن الهالة على لسان ماثيو مانج فى ص ١٧٢ .

(٢) Gli Arcani

وللمزيد راجع جريدة « الأنباء الروحية » عدد رقم ٢٤٩٢ الصادر فى ٨ مارس سنة ١٩٨٠ صفحة ٧ .

وشـوبان Chopin ، وديبيى Debussy ، وبـاخ Back وموزار Mozart ، وفاجنر Wagner .

ولكن يبدو أن بيتهوفن هو أكثرهم رغبـة فى الهيمنة عليها ، وفى تمكين سائر الموسيقيين الكبار من الهيمنة . وهى تقول انه يظهر لهـا فى شكل شعلة متوهجة من الضوء . وأن هـذه الشعلة تشبه بالأكثر اشعاعا أو هالة مشرقة . وهى لا تعرف شيئا عن الروحية ، ولغـاية سنة ١٩٧٧ لم تكن قد قرأت عنها ، ويبدو أن وساطتها طبيعية ، ولم تكن بحاجة الى رعاية خاصـة لتقويتها . وهى فى هـذا تشبه ــ الى حـد ما ــ زميلتها البريطانية روز مارى براون .

مع فارق هام وهو أن بليتا آدير لا تكتب النوتة بطريق الهيمنة ، بل تعزف مباشرة مقطوعات عالية المستوى تتفـق مع السـمات المميزة لموسيقى هؤلاء الأساتذة الكبار . وأغرب من هذا أنها غالبا تقرن عزفها بالغناء بصـوت موسـيقى يتراوح بين طبقة السوبرانو Soprano والباس المذكر male bars .

وهـذا الغناء لا يكون دائما بالانجليزية ، بل يكون أحيانا ــ وهنا موطن العجب الشديد ــ باللغة الألمـانية القديمة ، أو بلغة القرن الثامن عشر فى فرنسا . كما غنت باللغات اليابانية والأسبانية ، والروسية بلهجة أوكرانية ، وغنت احدى أغانيها باللغة الصينية .... وبغيرها من اللغات الحية والمندثرة . وحقق هـذه الأغانى من النواحى اللغوية أخصائيـون عديدون فى هذه اللغات التى تجهلها بليتا تماما .

هذا ولنا عودة فيما بعد الى ظاهرة بعض الوسطاء عنـدما يكتبون أو يتحدثون بلغات مجهـولة منهم ، وغالبا بغير حاجة الى آية غيبوبة ، لمقارنتها ببعض ظواهر ماثيو الذى نجح فى ذلك بشكل ثابت .

وتعلمت بليتا العزف على الجيتار guitar فعزفت قطعة فرعونية للرقص ، وقامت شقيقتها الكبرى تاتيانا Tatiana بتنفيذ هذه الرقصة الفرعونية ، وأخرى هنـدية بدون أى تعليم سابق ، بل بهيمنة من روح

فرعونية لأن تاتيانا تعرف رقص الباليه فحسب ، ولا صلة لهـــا بالكيفية التى كان يرقص بها المصريون القدامى أو الهنود .

بليتـــا آديـــر

وتقول السيدة ستيفانى Stephanie والدة بليتا أنها منذ كانت فى الثانيـــة فقط من عمرها ، كانت صـــاحبة جلاء بصرى ، وكانت ترى الأرواح وتميزها .

وتقول بليتا أن روحها المرشد أمير فارسى ومتصـــوف mystic كان يدعى هازا جاماشيد Hasa Jamashyd و كان يعيش على الأرض منذ ستة آلاف وخمسمائة عام .

وتقول انها كانت تعيش معه على الأرض ثم عادت للتجسد خصيصا

لكى تصبح وسيطة للموسيقى بالالهام الروحى (١) • كما أنها تتلقى أحيانا شعرا بالكتابة التلقائية من الشاعر الفارسى المعروف عمر الخيام •

وليست العبرة فى تقييم هـذه الوقائع بأقوال الفتاة أو بمعلومات أسرتها ، بل ان الأمر الهام هو أنها خضعت لتحقيقات طويلة بمعرفة واحد معـدود من أبرز علماء الباراسيكولوجى فى العالم الآن ، وهو الطبيب الأمريكى أندريجـا بوهاريتش Andrija Puharich صـاحب الخبرة الواسعة فى الظواهر الروحية •

وعندما اقتنع بصحة ظواهرها أرسلها مع أسرتها الى لندن فى صيف سنة ١٩٧٧ لتقـديم ظواهرها ، وللتعرف على الأوسـاط المعنية بهـذه

---

(١) موضوع « العـودة للتجسد » Re - incarnation يكتسب تدريجيا العـديد من الأسانيد العلمية الجديدة ، وأصبح يلتئم مع معطيات البيولوجيا ، وبوجه خاص التكوين الفطـرى والتطور ، والسيكولوجيا ، وبوجه خاص تفسير اللاشـعور ، وبعض الأمراض العصبية ، وارجاع الذاكرة للوراء فى حالات التنويم المغناطيسى •••• وقد عالجته فى كتاب على حـدة عنوانه « فى العـودة للتجسد بين الاعتقاد والفلسفة والعلم » (١٩٧٦) •

ونشرت جريدة « المحقق الوطنى » National Enquirer وهى أوسع الصحف الأمريكية انتشارا أن « هيئـة الخبراء الدوليين » — التى تضم قمـة العلمـاء من عدة دول — اقرت أخيرا ثبوت مبدأ العودة للتجسد بعد تمحيص دقيق للأدلة التى وصل اليها رجال العلم بعـدة أساليب • واقرار ثبوت هـذا المبـدأ يتضمن بطبيعة الحال اقـرارا لمبـدأ دوام الحياة بعد الموت الجثمانى survival (عن جريدة « الأنباء الروحية » البريطانية عدد ٢٤٨٣ الصادر فى ٥ يناير سنة ١٩٨٠) •

وأمثال هـذه الهيئات لا تصـدر قراراتها فى عجلة أبدا ، بل بعد تمحيص قد يستمر عشرات من السنين ، خصوصا فى القضايا الكبرى مثل هـذه القضية التى تضخمت وثائقها ، ومع ذلك لا نعرف عنها شيئا فى الشرق حيث اخترنا لانفسنا طريق العزلة التامة عما يجرى فى العالم أجمع ، وكأنه ليس من حقنا أن نعيش فى هـذا العـالم ، ولا فى هـذا العصر !!

الأمور ، ومنها « كليـة الدراسات الروحية » (١) حيث شاهد ظواهرها وتحقق منها رئيس الكلية الحالى الدكتور بول بيرد Paul Beard .

وعندما عادت بليتـا الى بلادها خضعت لاشراف من « أكاديمية الفنون الروحية والعلوم » (٢) فى لاس فيجاس Las Vegas التى قدمت لها عروضا علنية عديدة .

وقيل أن المغنى الأمريكى المعروف الفيس بريسلى Elvis Presley قام — بعد انتقاله — بالغناء عن طريق حنجرتها الغريبة المتعددة المواهب .

وتقول شقيقتها تاتيانا انها ترى عن طريق الجـلاء البصرى أمواجا من الضوء تنبعث من بين يدى بليتا أثناء عزفها على البيانو ، وأنها تعطى علامات جميلة . ورغم أن هذا الضوء لا يظهر للعين المجردة الا أنه ظهر واضحا فى الصـور التى التقطتها لها عدسة كاميرا التليفزيون فى لاس فيجاس ، وشاهده مشاهدو التليفزيون عند اذاعة هـذا البرنامج الذى يمثل مزيجا من علم وفن ، كما هو الشأن فى العديد من البرامج المماثلة التى أصبحت تعنى بها كل العناية اذاعات الخارج ، خصوصا فى الولايات المتحـدة ، وكندا ، وانجلترا ، وايرلنـدا ، وايسلندا ، والبرازيل ، واستراليا وغيرها ...

عن الشقيقتين بانجـز

ويعرف تاريخ الظواهر الروحية الثابتة حالات نادرة من « الرسم المباشر » تغاير الرسم التلقائى من ناحية أن الرسم فيها يظهر مباشرة على الورق بدون تداخل من يد الوسيط . وأحيانا تكون بالألوان الطبيعية وتصل الى مستوى عال جدا من الاتقان .

---

(١) College of Psychic Studies.

(٢) Academy of Psychic Arts and Sciences, Las Vegas.

ومنهـا مثلا تلك اللوحات الرائعة التى كانت تصنع نفسها بنفسها فى حضـور الشقيقتين بانجـز Bangs ، ولا يوجد بها أى أثر لفرشاة ، والراجح أنها من عمل روح الفنان الهولندى المعروف روبنز Rubens وقد حقق وساطتهما الفيس أميرال أسبورن مور W. Usborne Moore من سنة ١٩٠٩ الى سنة ١٩١١ ، وكان يختم النوافذ ، ويفتش الغرفة ، ويراقب حركات جميع الموجودين .

وعندما وضع قطعتى قماش متقابلتين ، وعلقهما على النافذة فى وضح النهار تم عمل رسمين مباشرين فى أقـل من نصف ساعة وجاءا خاليين من أى أثر لفرشاة ، ولم يكن فى الغرفة أية أدوات للرسم . وكان أول الرسمين يمثل كليوباترا ، أما ثانيهما فيمثل أيولا Iola الروح المرشـدة للأميرال مور . وبعد نقلهما الى المنزل حدثت بهما تلقائيـا تغيرات هامة ولمسات تلقائية زادتهما روعة وجمالا .

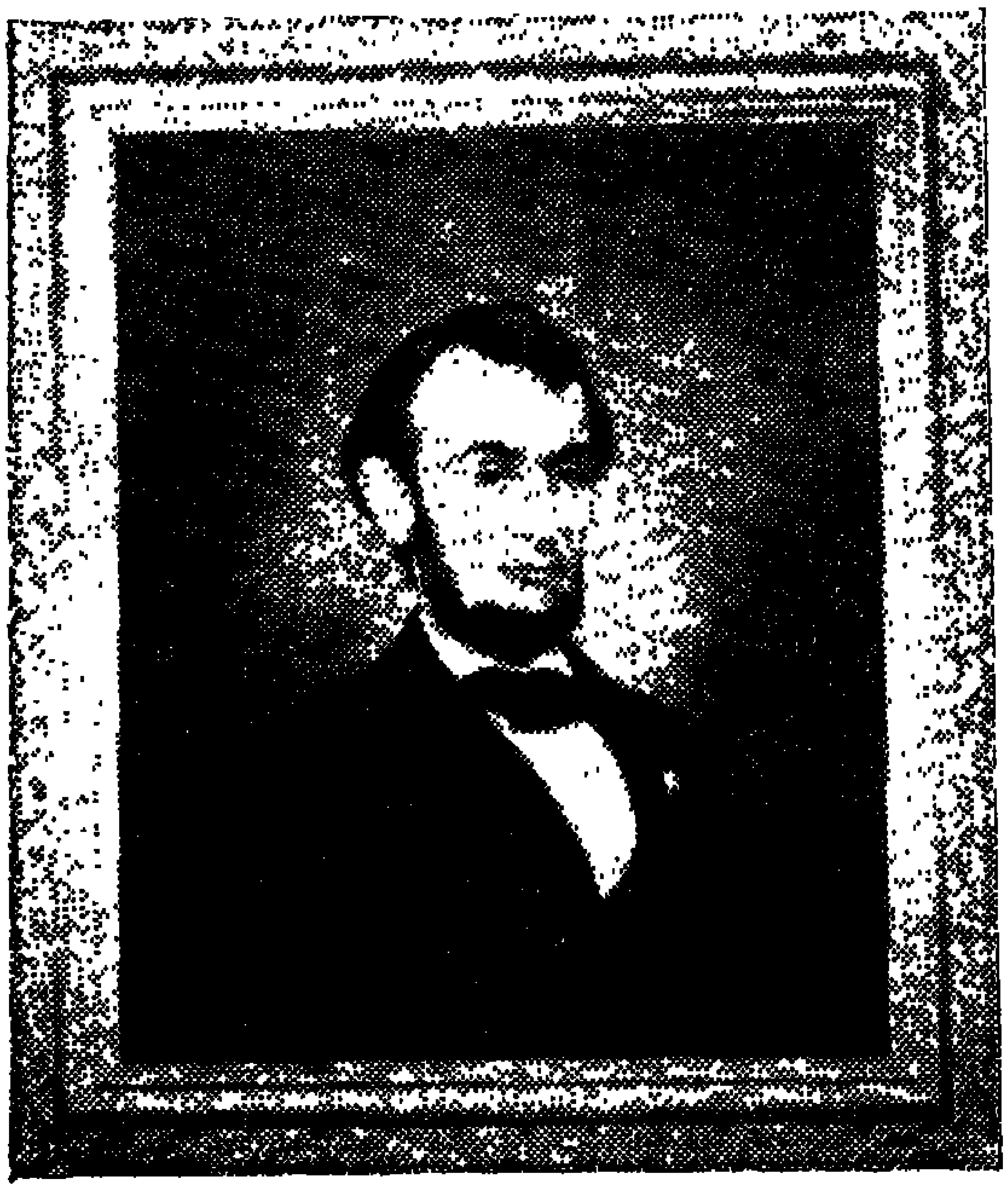

احدى اللوحات التى « صنعت نفسـها » بأسلوب الرسم المباشر فى حضـور الشقيقتين بانجـــز Bangs وهى للرئيس ابراهـام لنكولن ، والراجح أنها من عمل روح الفنـان الهولنـــدى روبنز Rubens

وكان التنفيـذ تحت الرقابة العلميـــة الدقيقـة .

وهما معروضتان مع لوحات أخـرى عديدة فى « المعبد الروحى » الكائن بالقـاعدة البحـرية فى بورتسموث Portsmouth بولاية هامبشير Hampshire بانجلترا حيث يعقـد « الاتحـاد الوطنى للروحيين » Spiritualist National Union مؤتمره السنوى .

وتجد فى الترجمة العربية لكتاب « قصتى العظمى » أحـد عشر نموذجا من هذه « اللوحات المباشرة » الفريدة التى تمت تحت الرقابة الصارمة ، بطريقة اعجازية تسبب الحيرة والذهول ، وقـد تخيرتها من عدة مصادر لها احترامها (١) .

عن دين ومادج دونوهو

وهناك أيضا ظواهر « للرسم المباشر » الذى يظهر تلقائيا على الألواح الحساسة المعدة للتصوير الفوتوغرافى ، لكن بدون اسـتخدام كاميرا . وقد حقق بعضها العالم الكيميائى اه و. واريك E. W. Warrick وحصل فى تحقيقاته على نتائج باهرة لكل أساليب تأثير العقل فى المـادة ، ومن أقواها دلالة على دوام الحياة بعد الموت ودوام النشاط الذهنى فى تألق ، ويقظة ، وبراعة .

وهذه النتائج حصل عليها واريك عن طريق السيدتين دين Deane ومادج دونوهو Madge Donohoe وغيرهما ، ونشرها فى مؤلف قيم له عنوانه « تجارب فى الروحيات » (٢) (١٩٣٨) .

---

(١) My Greatest Story وهو من تأليف هانـن سوافـر Hannen Swaffer نقيب الصحافة البريطانية . الترجمة العربية صفحة ٣٢٥ — ٣٥٠ .

(٢) Experiments in Psychics.

وحصل المؤلف على صور لمناظر طبيعية ولآلات موسيقية ، ولوحات لتوضيح قصتين واردتين من عالم الروح بنفس الطريقة احداهما فرعونية والأخرى اغريقية • وعلى صور أخرى لطيور ، ولنباتات ، ولمخطوطات تتضمن القصتين الواردتين من عالم الغيب •

وقد بلغ مجموع هذه اللوحات حوالى أربعة آلاف وخمسمائة لوحة (لاحظ الضمانة المستمدة أيضا من ضخامة الرقم) • ويكفى أن تعلم، فى صدد هذه التحقيقات أن واريك تلقى على بعض اللوحات قصة فرعونية كاملة مكونة من مئات من الصفحات ، ومقرونة بعشرات من الصور التوضيحية بلغت ٤٩ لوحة •

كما تلقى قصة اغريقية كاملة بنفس الطريقة يقول ان عدد لوحاتها الحساسة بلغت ٤٧٥ لوحة للكتابة المباشرة ومثلها للصور التوضيحية الرائعة لنفس القصة •

وقدم هذا المؤلف الثمين للقراء سير أوليفر لودج عالم الأثير ومدير جامعة برمنجهام بمقدمة يشهد فيها بما يعلمه شخصيا عن صاحب هذه التحقيقات من أمانة ومثابرة ودقة • وتجد فى « مفصل الانسان روح لا جسد » (١٩٧٦) نماذج عديدة من هذه اللوحات مأخوذة عن هذا الكتاب (١) •

عن الأستاذ محمد على المصرى

وقد شهدت بنفسى حالة لفنان يعمل مدرسا بالمدارس الثانوية بالاسكندرية هو الأستاذ المحترم محمد على المصرى ، ولم يكن له أى ميل سابق للرسم • ولكن فى سنة ١٩٧١ حدثت له بعض أعراض صحية غريبة حيرت الأطباء الى حد أن ظنها بعضهم أعراض مرض نفسانى أو عصبى من بينها شرود فى الذهن وكآبة ، وتعذر المسير الا بمساندة

---

(١) فى الجزء الثانى ص ١٩٤ — ١٩٨ •

أحد الأشخاص . ثم تحول أستاذ الموسيقى الى وسيط للرسم وللنوتة الموسيقية أيضا ، وعندئذ استرد صحته ، ومرحه ، وهدوءه تماما .

ثم أخذ هذا الفنان فى الموسيقى يرسم رسوما جميلة أعجبت النقاد وأساتذة التربية الفنية . وهى غريبة وبعيدة كل البعد عن قدراته وعن ميوله الخاصة ، وعن اتجاهه نحو الموسيقى لا الرسم . وبعض لوحاته ينتمى الى الفن الهندى ، والصينى ، والسيريالى ، واتجاهها الواضح نحو فنون الشرق الأقصى ، مع أنه مقطوع الصلة تماما بأصول هذه الفنون .

كما أخذ يكتب أزجالا جميلة فى تدفق عجيب ، وهى ذات طابع روحى ، وتفيض زهدا وتصوفا ، مع أنه لم يخطر بباله من قبل أنه سيصبح زجالا ، كما لم يكن له من قبل أى ميل نحو الزجل أو نحو التصوف ...

أما عن المتاعب الصحية التى كان يشكو منها هذا الوسيط السكندرى قبيل ظهور موهبته الوساطية فسببها — حسبما لاحظه عدد من الباحثين المتضلعين — هو أن الموهبة الوساطية القوية لا ينبغى أبدا مقاومتها بالكبت ، لأن الكبت يجر حتما الى أمثال تلك المتاعب الصحية التى لا تزول الا باستخدام الموهبة الوساطية استخداما عاقلا منظما ، فنواميس الطبيعة لم توضع عبثا ، ولا ينبغى أبدا مقاومتها بالكبت أو بالارغام ، بل مواجهتها بالاستخدام العاقل المنظم لها . والوساطة الراقية من أعظم هذه النواميس وأقدرها على خدمة البشرية على نحو أو آخر عندما يحسن الانسان استخدامها وتنظيمها .

وقد ذكر لى الأستاذ المصرى أن من ضمن أرواحه المراسلة الموسيقار المعروف المرحوم الشيخ سيد درويش . وطلبت منه فى سنة ١٩٧١ أن يضع لحنا لافتتاحية رواية « عروس فرعون » التى آملاها روح أمير الشعراء أحمد شوقى على السيدة حرم الدكتور سلامة سعد ، وكذلك لمشاهدها الغنائية الراقصة .

فوضع الألحان المطلوبة فى خلال فترة قصيرة ، وقام الوسيط الفاضل بعزفها وتسجيلها (١) • والنص الكامل لهذه الرواية موضوع كتاب مستقل عنوانه « عروس فرعون وشوقيات جديدة من روح أمير الشعراء » •

ولنا عودة فيما بعد الى موضوع وساطة هذه الوسيطة البارعة الفاضلة والى تقارير العلماء الفاحصين لهذه الأشعار ، وعددهم عشرون عالما •

هذا وقد سبق الحديث عن وساطة « النوتة الموسيقية » ، عند الحديث عن السيدة روز مارى براون التى تلقت بهذه الطريقة العديد من السيمفونيات الرائعة ، والقطع الكلاسيكية المتنوعة ، التى تعزفها حاليا أرقى الفرق الموسيقية فى الخارج •

عن السيدة حرم الدكتور سلامة سعد

وهناك الى جانب ذلك وساطة الأدب الروحى ، الذى يجىء فى صورة نثر أو شعر متدفق من عالم الغيب عن طريق وسطاء موهوبين فى هذا الشأن • وقد تم عن طريق هؤلاء الوسطاء تلقى العديد من الأعمال الأدبية العظيمة المنسوبة الى لفيف من أدباء وشعراء القمة فى العالم أجمع • وهى تحوى كل خصائص اتجاهاتهم ، وآرائهم ، وقدراتهم ، وذكرياتهم ، وميولهم المميزة لهم عمن عداهم •

---

(١) للمزيد راجع تحقيقا صحفيا أمينا عن هذا الموضوع نشرته جريدة الجمهورية فى عدد الجمعة ٨ أكتوبر سنة ١٩٧١ •

ولعل هذه أول حالة فى التاريخ يقوم فيها روح مراسل بعمل الحان لمسرحية كاملة من املاء روح مراسل آخر : وأولهما يمثل ذروة عبقرية الموسيقى وثانيهما يمثل ذروة عبقرية الشعر •

ومن المحزن حقا أن هذه التحفة الأدبية العديمة المثال لا تجد طريقها للاخراج لغاية الآن مع أنها غنية بعناصر النجاح الراقية ، والأخلاقيات المأثورة ، والحكم المتتابعة ، والمشاهد الجذابة .... ولكننا ألفنا فى الشرق أن نحارب الروح ونهدر الدرر الثمينة الرائعة ونجرى وراء الجسد ، ونتشبث بمسرحيات الانحلال والانحدار •

ومن بينها مثلا تلك الأعمال الأدبية العديدة المنسوبة الى ادجار والاس Edgar Wallace ، وأوسكار وايلد Oscar Wilde ، وتشارلز ديكنز Charles Dickens ، وجيروم Gerome ، وجاك لندن Jack London ، وآرثر كونان دويل A. Conan Doyle ، ووليام ستيد William Stead ، ومارك توين Mark Twain ، وجورج برنارد شو George Bernard Shaw ، وجبران خليل جبران وغيرهم ...

السيدة الوسيطة

وأوضح مثل لذلك هو تلك الأشعار التى تتلقاها فى بلادنا السيدة الفاضلة حرم المرحوم الدكتور سلامة سعد من أكثر من شاعر منتقل وعلى رأسهم أمير الشعراء أحمد شوقى (١٨٧٠ — ١٩٣٢) الذى أملاها وحده ما يقرب من عشرة آلاف بيت من الشعر المميز الجزل الرصين ، وروايتين شعريتين كاملتين ، ونثرا فنيا مميزا على غرار نثره المعروف فى كتاب « أسواق الذهب » وفى بعض مواضع من الشوقيات . وقد بدأ فى الاملاء منذ أكتوبر سنة ١٩٤٩ ولا يزال لغاية الآن يواصل الاملاء (١) .

والوسيطة الفاضلة لم تتجاوز فى تعليمها المرحلة الابتدائية منذ سنة ١٩١٤ . وفحص هذا الشعر لغاية الآن عشرون عالما من علماء القمة فى شاعرية شوقى ، وانتهوا جميعهم الى صحة نسبة هذا الشعر — والنثر أيضا — الى الشخصية الفنية لأمير الشعر العربى مستندين الى أسانيد بيّنوها تفصيلا فى تقاريرهم التى دونوها بعناية وبحذر ، وبروح علمية خالصة لوجه الأمانة العلمية وحدها .

---

(١) وذلك بالاضافة الى مراسلين عديدين آخرين منهم المرحوم الشاعر حفنى ناصف ، وبعض افراد الأسرة الكريمة ومعارفها .

ومن بين نخبة العلماء التى فحصت هذه الأشعار بعناية ، وبروح علمية مدققة ، نجد : -

- المغفور له شاعر الشعراء الأستاذ عزيز أباظة باشا ابن شوقى البار ، وعضو « المجمع القومى للغة العربية » ، ورئيس « المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية » .

- خمسة من عمداء وأساتذة الأدب العربى « بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة » وهى كلية اللغة والشعر . وهم السادة الدكاترة : ابراهيم أنيس ، وعلى الجندى ، وأحمد الشايب ، وأحمد الحوفى ، وبدوى طبانة .

- رئيس قسم الأدب العربى « بكلية الآداب بجامعة القاهرة » الأستاذ الدكتور شوقى ضيف .

- رئيس قسم الأدب العربى « بكلية الآداب بجامعة عين شمس » الأستاذ الدكتور ابراهيم عبد الرحمن .

- عميد « كلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية » الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى .

- مدير عام تفتيش اللغة العربية « بالجامعة الأزهرية » وأستاذ علم العروض بها فضيلة الأستاذ الشيخ حسن النجار .

- رئيس « قسم الشريعة الاسلامية » بجامعة عين شمس المرحوم الشيخ محمد زكريا البرديسى الشاعر والعلامة المعروف .

- رئيس قسم اللغة العربية « بالمعهد العالى للمعلمات » الأستاذ الشاعر حنفى عبد الله الحنفى .

- رئيس « رابطة الأدب الحديث » بالقاهرة الناقد المعروف الأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتى .

ـ صفوة معروفة من كبار الشعراء ، وجلهم فى نفس الوقت أعضاء بلجنة الشعر «بالمجلس الأعلى لرعاية الفنونوالآداب والعلوم الاجتماعية»، وهم السادة الأساتذة : أحمد عبد المجيد فريد ، ومحمد مصطفى الماحى ، وكامل نخلة ، والعوضى الوكيل ، وطاهر الجبلاوى ، وخليـــل جرجس ، وعادل الغضبان •

وهكذا بلغ عدد الفاحصين عشرين من علماء وشعراء القمة ، وكانت نتائج فحوصهم ــ جميعا ــ ايجابية وحاسمة بعد دراسات متعمقة تماما ومتأنى فيها (١) ••• فماذا يريد الناس أكثر من ذلك للاقتناع بصحة دوام الشخصية الانسانية بعد الموت ، ولقيام صـــلات راقية فى أحيان عديدة بين عالمى الغيب والشهادة ؟ !

رسالة شعرية من عزيز باشا اباظة

ومما هو جدير بالذكر أنه بعد انتقـــال المغفور له عزيز باشا أباظة الى دار الخلد أملاها بدوره قصيدة رائعة ننشرها هنا بالكامل : ــ

بعثتْ أغـــاريد النظيـــم ترنمـــا ... ورحيق شـــعرى للمنـــادم قـــدّما
وغـــدت سويعات الهـــوى رقراقة ... لترد عن روحى التلهف والظمـــا
فبرجعـــة الوعى الشفيف مناجيـــا ... شغف الأحبـــة كى يحق ويحكما
جئت المحبب مـــن بديـــع المنتقى ... لأعيذ من لغو عسى أن أرحَما (٢)
وروائع العليـــاء أضـــفت بارقـــا ... مما ارتضى الرحمن كى لا أُهـــزما
لتصير أوضـــاع الهـــدى لمـــاحة ... تهب الدرايـــة من هفـــا وتعلمـــا
فتذرعوا بالصبر أنى استروحت(٣) ... روحى بجنـــات الخلود لتنعمـــا
ورأيت ما دون النعيـــم بلمحـــة ... وهجا يهـــادن من غفـــا وتوهمـــا

(١) للمزيد عنها راجع كتاب « عروس فرعون وشوقيات جـديدة مملاة من عالم الغيب » تجد به طائفـــة كبيرة من الاشعار المملاة مع سبعة عشر تقـــريرا من العلمـــاء الفاحصين ، وبعد طباعته تلقيت ثلاثة تقارير لاحقـــة •

(٢) أرحم انا من يكابر فى الحقيقة •

(٣) استروحت : وجدت الراحة •

وبعودة الذكرى قبيل المنتهى   وقرار غيبى كان لغزا مبهما
نزعات قلبى توجت هام الرضا   وغزوت آفاق السلام لأنعما
وبترت أشواك الضنا ، لاأرتضى   غبنا يشوه أو يخط مذمما
وغنمت من صلف الزمان صلابة   رجحت بايقان وعى وتفهما
فاذا استبد بما يضير لفينة   وأذاق نفسى من مرير علقما
فغدا لآونة تحايل منصفا   ليعيد صحة ما بأمس أسقما
وتوالت الأيام صائبة الجنى   وشهادها بالفيض جاد وأطعما
ونعمت بالأرطاب والفكر انتشى   بسنى القطاف لمستهام كرما
وتلقفت نفسى المباح رضية   فسعيت فى الأحياء أرضى الأكرما(١)
وتناهت الأطماع فى شرف العلا   فتخذتها صوب الترفع سلما
وتعفف الوجدان صان براءة   وبظلها الواقى تربع واحتمى
وتعودت روحى التآلف فازدهى   برياضها شمل الصداقة وانتمى
وجلال ما يهدى اوفى نزاهة   ليكنها (٢) صفو الوفاء ، فأقدما
وسماحة تقنى وكانت مذهبى   رغب الفؤاد لها البقاء وأقسما
فتحقق الأمل المقدر شائدا   قمم المنزه والقويم وتمما
وأمنت للعيش القرير وحسنه   وظنون قلبى أسعدته فرنما
وانسقت بالعزم الرصين لقنية(٣)   زخرت بما استهوى الوجود فقوما
ومآثر المرموق من شعر دنا   متدفقا فروى الغليل وقدما
فعشقت فى الأغداق طيبا عاطرا   نشر العبير فكان سحرا ملهما
ونظمت ميسور الشفافية التى   رسم الفؤاد لها انطباعا صمما
وتعلقت بالمستقيم مآربى   ورعى اقتدارى ما شجاه فأسهما
وتنصعت درر النظيم لغبطتى   ونقاؤها باليمن زان وأكرما

---

(١) الله تعالى .   (٢) يكن : يستر أو يصون .
(٣) قنية : ما يكسب .

فرسمت للأيام أقدس بغية ضمنت لأوزانى ضياء قيما
أنست للدنيا تحالف جولتى بمدارها يأبى الحجى أن يسأما
وظننتها دوما توثق ما يفى سغب المدقق أن يثاب ويلقما (١)
وأبى الوجود على المدارك غفلة وبيقظة راعيت أن لا أحلما
وغدا يقينى أن عيشى زائل وعلى الورى كان الرحيل محتما
ومعالم الخلد استقامت فجأة ورأيت أطياف الخلائق قوما (٢)
ودخيلة النفس الشغوفة شاقها لمداخل العرفان أن تتوهما
وتكشفت سدل الغيوب وأفصحت ببيان مضمون كقطر قد همى
فأفاق من ظن الحياة وسيمة وجمانها صاغ الجمال ونظما (٣)
وعجبت اذ عبث الزمان بمعبدى وبحيلة حط الرحال وحوما
وتلاحق الشؤم النذير بدعوة بترت رواء كم شجا المتوسما
فاذا ضياء العين غام مفزعا والنور حجب فاستكان وأظلما
وتلوعت تعمى الخيال وكم سما فوق السحائب كى يلاقى الأنجما
وأتت على كل النفائس غصة قطعت نياط القلب حين تحطما
وبلمحة غاض الوميض مؤذنا بنهاية ، والشعر بات محرما
وحلاوة العيش الرصين بقسوة قبضت هباء ، والفؤاد تألما
ونسائم الأحياء قوض ركنها ونضا الدلال عن المجد وعتما
وبلحظة حال تبدل راعنى ونهى قوام الروح أن يتبرما

* * *

وأزيح ما حجب اليقين المجتلى واذا انطلاق الروح أوضح مبهما
وتقشعت سحب الكآبة وانبرى عجب يواسى وافدا قد لوما

---

(١) يثاب ويلقما : يعطى جزاء حسنا وطعاما كافيا .
(٢) قوما : قائمين أى : واضحين .
(٣) الجمان : اللؤلؤ أو الفضة المصاغة كالدرر .

فاذا البصيرة تستبين حقيقة ... وضحت بأفراح تعز المقدما
وتخففت أثقال روحى من ضنا ... وشقاء أرض العائشين وما رمى
فيقنت أنى فى حياة قائم ... وأمنت فى خلد يطالع فى السما
وتنسمت روحى البشائر والرضا ... ويجل عن وصفى ارتضائى بالحمى
وتراءت الأجواء وفق رغائبى ... وبدا يسيرا أن أطوف وأعلما
فأخذت من روع الجمال وشائق(١) ... حفلت به الجنات حقا مبرما
وتقدس الايمان وهو عقيدة ... رسخت بقلبى اذ أناب (٢) لينعما
ولمحت فى الأرجاء سامق معبد ... وسع الحشود تطوف تدعو الأحكما
وبدت ضراعات الخشوع تناجيا ... وسماحة الوهاب سمح عمما
وكأنما يرضى جلاله من دعا ... وهو القريب يجيب إذ ما كلما
فهناك لا حجبا تعوق مناديا ... فرحا شكورا جاثيا مسترحما
أبدا ولا صدا يباعد جنة ... فعدالة المولى تصون له الحمى
واذا احتظى(٣) الروح المقرب بالتقى ... ضمنت له الجنات حقا منعما
ولقسمتى والروح فى أوج العلا ... رسم السماح بأن أجئ مكلما
وعلى استقامة ما رويت منزهها ... لمقدر ان شاء أن يترحما (٤)
فمناصر فى الحق أقدس من يعى ... حجج البيان بما عسى أن يحسما
ورعيت ودى للأحبة فى الدنا ... ولروضة المصداق جاء محكما(٥)

* * *

ومشكك فى أوبة لا ترتجى ... رسم المنية مستقرا مظلما
ويرى استحالة أن أجئ محررا ... ومثار ظنه أن قيدى أحكما

---

(١) الوشيقة : خشبة تلف عليها خيوط الغزل ، أى قصبة النساج.
(٢) أناب الانسان اذا أقبل الى الله تعالى وتاب .
(٣) احتظى : كان ذا حظ ومنزلة ومكانة .
(٤) أى يترحم على روحى .
(٥) جاء ودى للمصداق طالبا اليه أن يحكم فى الموضوع .

فلمثله البرهان دون تحايل ... بقصيدة أدلى البيان المفحما
قسما باجلال الحياة وجودها ... بحمى الخلود تواجد لن يفصما ؟!
ومقال حق لا يلاشى : من سعى ... فله امتداد مطلق . ما أعظما
أيخال من ظن المغيّب اذ قضى ... يهب الحفيرة من كيانه مغنما ؟
كمهوّم (١) هانت غواليه التى ... نثرت لاعياءٍ ففرّط مرغما
وغدت نضارة ما يصان غنيمة ... حكم الردى أن تستباح وتهدما
فغدا بقهر لا يرد عن الورى ... وبوادر التدمير تمحو المعلما
أتراه يأمل فى الغيوب سرابها ... ومشوبة تفنى وكانت بلسما ؟
ورغائب الأجيال صيغ جمالها ... لمقدر عشق النقاء وقوّما
أيغيب فى حسر الفناء رواؤها ... ومنارها الأسنى يعاق ليظلما ؟
ليُنزّه الحق القويم أحبتى ... فبجنتى غرس السعادة قد نما
وطلائع الرضوان ألّق نورها ... غرر الخلود وماارتقبت ، وقد سما !
نفحات خلدى عوذتنى من أسى ... لتصون هيمانا أجير وكرّما .

وهكذا جرت القصيدة الرائعة فى صورة رسالة حنان وحب واقناع منه الى احدى قريباته التى طلبت هذه الرسالة من السيدة الوسيطة فى شهر مايو من سنة ١٩٧٦ وسرعان ما استجاب لها بعد فترة قصيرة ، فى قصيدة بلغ عدد أبياتها اثنين وثمانين بيتا من شعره العذب الرقيق .

---

(١) المهموم : من يهز رأسه من الاعياء أو النعاس .

الفصل العاشر

فى الرسم والكتابة بلغات أجنبية مجهولة وفى ظواهر أخرى

هل خضعت لهيمنة من كيتس ؟

لما كنت فى المدرسة كان يوجد لدىَّ اغراء شديد للحصول على شخص آخر غيرى كيما يساعدنى فى الامتحانات ، وفى الواقع كان زملائى كثيرا ما يقترحون علىَّ هذه الاستعانة . وعندما كنت أحصل على درجات طيبة عن أى عمل مدرسى ، كان الاتهام يوجه الىَّ بأن شخصا ما من الخارج يساعدنى !

وفى الواقع لم أستخدم أبدا أى تداخل من الأرواح لمساعدتى فى عملى المدرسى ، الى أن حدث فى ذات يوم أن قررت أن أحاول الاستعانة بهم لمجرد معرفة ما اذا كان ذلك من الممكن أن يحدث ، وكانت النتائج مسلية .

ذلك أنهم كلفونا بعمل موضوع انشائى — فى اختبار تحريرى — عن شعر الشاعر ووردزورث Wordsworth ، ولم أقم بأية مراجعة لشعره من قبل . وعندما رأيت عنوان الاختبار صرت فى ارتباك تام بحثا عن أى شىء أكتبه . وتعزيت قليلا عندما رأيت أن الشخص الجالس بعدى كان مثلى لا يعرف بدوره شيئا يكتبه .

وبدأت بكتابة فقرة بمثابة مقدمة بخطى المألوف . وبعدها وضعت بضعة أسطر جوفاء ، لم يكن عندى أكثر منها . وعندئذ فقط خطرت ببالى فكرة التماس العون من مصدر خارجى ، وأول اسم خطر ببالى هو اسم كيتس Keats (الأديب والناقد المعروف) . وكنت أعلم أنه كان

يحوز معرفة طيبة عن شعر ووردزورث ، ، حيث أنه ألف كتابا عن هـذا الموضـوع . وهكذا توسلت الى روح كيتس طالبا المعونة ، وأخذت فى تكرار قراءة عنوان الأختبار ذهنيا عدة مرات .

وأخذنى العجب عندما شاهدت ظهور ثمـانى أسطر جديدة بخط مغاير تماما لخطى ، وكان المكتوب ذكيا ومتصلا بعنوان الاختبار ، وأغدق علىّ أفكارا كافية للاستمرار حتى أتممت فقرتين أخريين بخطى الخاص . وبعد ذلك كان على أن أتوجه من جديد الى روح كيتس طالبا المزيد من الأفكار ، فاستجاب وكتب فقرة جديدة ، بعـدها قمت بكتـابة المزيد أنا نفسى .

وعند هذه النقطة ألقى جارى المباشر فى الجلوس نظرة الى ورقتى ، وشاهد ما هو مكتوب عليها ، فأدرك على الفور ما يجرى عندى ، ورفع صوته عاليا بالاحتجاج على عدم تكافؤ الفرص ، وعلى انتفاء العدالة . فابتسمت له ابتسامة عريضة مصحوبة بتكشـيرة ، وواصلت الكتابة ، وعندما توسلت من جديد الى كيتس طالبا اعطائى مادة للكتابة كتب عدة نقاط أخرى جديدة على قصاصـة ورق مستقلة ، وذكرنى بأشياء كنت سأنسى كتابتها لولا ذلك .

وبعد انتهاء الحصة استجوبنى أصدقائى فى فضـول وفى تعجب ، لأنهم كانوا يريدون أن يعلموا ماذا فعلت وماذا كتبت . واعترفت لهم مضطرا بأن موضوع الانشاء لم يكن كله من عملى الخاص !

وبعد تصحيح الموضوع أعاده الأستاذ الىّ ثانية ، ولم يعلّق بشىء على كون الكتابة بخطين مختلفين ، ولاحظت أن كل تعليقـاته وضعت فى الهامش المجاور لمـا كتبه كيتس . وكانت هذه هى المرة الوحيدة التى استعنت فيهـا بمعونة خارجية لأداء عملى المدرسى ، لكنها كانت تمثل اختبارا جميلا ومجزيا .

نار مجهولة المصـــدر

وفى مدرسة ضخمة مثل مدرستى ، من الطبيعى أن تتطاير القصص والاشاعات . وكان بعض الأساتذة والطلبة يأخذ حذره منى ، والبعض الآخر يتصـــور أن هـــذا كله « هراء » ، والبعض الثالث يتحدث عن « جنونى » أو عن « رغبتى فى أن أجتذب انتباه الآخرين » . وكان منهم عـــدد لا بأس به يخاف منى ، ومنهم عـــدد قليل شغوف بأن يخالفنى فى الرأى ، أو بأن يتحدانى صراحة .

وبعض نتائج التحدى كانت أحيانا مدعاة للتسلية عندما نستعيدها الآن . فمثلا كان على المتحدى أن يعانى دائما من كسر سلعة ما ، أو من ظواهر الشغب المجهول المصدر . وحدث فى خمس مناسبات أن أثارنى زملاء يتحدوننى بتعليقاتهم التهكميـــة ، اثارة تتجاوز الحـــد المـــألوف ، فكانت النتيجة أن انطلقت فقاقيع مضيئة واصطدمت بالأرض قريبا منهم ، أو تجسدت برك ماء على الأرض .

وحدث فى يوم من الأيام أننى شممت رائحة شيء يحترق عندما كنت جالسا أقرأ . وتصورت أن الرائحة قادمة من الخـــارج . ولكن بعد أن اشتدت تبين لى أن ثمة شيئا ما يحترق بالقرب منى . ولمـــا تركت الكتاب جانبا وقفزت ، وجدت أن اللهب انتشر فى مساحة قدرها ست بوصات بالقرب من قدمى . وكان الدخان يتصاعد الى أعلى ، والشعلات الصغيرة آخذة فى الانتشار . وكان من حسن الحظ أن ألتفت الى النار وهى على هذه الحالة ، لأنها لو تركت وشأنها لفترة أطول ، لانتشرت سراعا .

ولم أكتشف أبدا مصدر هذه الحادثة . ولم تكن توجد أية أسلاك ولا أنابيب من أى نوع كانت بالقرب من البقعة التى اشتعلت فيها النار ، وأنا لا أدخن (١) .

---

(١) راجع ما سبق عن هـــذا الموضوع فى المقدمة ص ٢٤ ، ٢٧ ، ٣١ .

أما فيما يتعلق بالأحداث المماثلة التى كانت تحــدث أحيانا عندما أكون هدفا للاثارة من الزملاء ، فمنها تحركات شغب مجهول المصــدر حدثت على بعد عدة أميال من المكان الذى كنت فيه آنذاك • ويبدو أنها كانت تحدث فى نفس الأوقات التى كنت أحاول فيها الاتصال بصديق من الأصــدقاء •

وأول مثل لذلك ظهر عندما اندلع الشغب المجهول المصدر من حولى فى المدرسة عندما كنت على اتصال وثيق بأسرتى • وحدث ذلك يوم سبت مساء عقب قرار اتخذه ناظر المدرسة بضرورة عودتى الى المنزل فى اليوم التــالى •

واستيقظت شقيقتى فى ساعات النهــار المبكر لغير سبب ما بحسب الظاهر ، كيما تجد أن الوسادة التى تنام عليها تلاشت • ولمــا أضاءت النور وغادرت الفراش عثرت عليها فى الركن المقابل للحجرة • كما وجدت أيضا أن « المنبّه » الخاص بها لم يعد بجوار مخدعها ، بل عثرت عليه تحت المخدع •

وبطبيعة الحال كنت فى تلك الليلة قلقــا جــدا ، وكثير التفكير فى أسرتى • وكنت أتمنى على نحو ما لو تمكنت من أن أجعلهم يعرفون أن الغلطة ليست غلطتى فى أن يرسلنى ناظر المدرسة الى المنزل • بل كنت حتى أتمنى أن تختبر شقيقتى هذه الأحداث بنفسها حتى أنجو من لوم الوالدين المحتمل • وفى الجملة شعرت بنفسى تعيســا فى تلك الليلة ، ووحيدا فى محنتى •

اتصالات بمن يدعى جورج لاينغ

وفى ذلك الوقت تركت مدبّرة القسم الذى أقيم فيه فى المدرســة عملها ، لكى تشرف على صحة والدها الذى سقط مريضا ، وذلك بعد أن صرنا صديقين حميمين • لكننى واصلت الكتابة اليها ، وذهبت لزيارتها عدة مرات • وفى ثلاث مناسبات تبين لها أن هناك سلعا قد تحركت تلقائيا

بمنزلها ، وذلك عندما كنت أحاول الاتصال التليفونى بها على غير جدوى • وفى ذلك الوقت كان يقيم معها أحد أقربائها الذى شاهد بدوره تلك الأحداث • وحدث ذات مرة عندما قررت مكالمتها تليفونيا أن أجاب هو على المكالمة ، وبمجرد أن ذكرت له اسمى سألنى قائلا : —

« لقد كنت تحاول الاتصال بها من قبل أليس كذلك ؟ ففى الليلة الماضية سقط مصباح فى غرفة الجلوس ، واليوم صباحا وُضع مقعد بجوار باب غرفتى من الداخل • وأنا وحيد هنا ولن تعود هى الا عصرا» •

وفى الليلة التالية حاولت أن أطلبها بالتليفون بدون أن أنجح ، وكذلك فى الصباح المبكر من اليوم التالى • وحدث فى ذات مرة عندما تحركت احدى السلع تلقائيا أن توقعت أننى كنت أحاول الاتصال بها ، وعندئذ طلبتنى هى بالتليفون وجرى بيننا الحوار الآتى : —

— هل تعرف أى شخص يدعى جورج لاينغ Gecrge Laing ألم تتلقَ أية رسالة تلقائية منه ؟ ألا تعرف أى شىء عن هذا الرجل ، وألا يعرف والدك هذا الاسم ؟

— كلا لا أعرف أى اسم بهذا الشكل ، ولا أعرف أى انسان يحمله • لماذا السؤال ؟

وعندئذ اتصلت تليفونيا بناشرى كتابى وذهلت عندما قالوا لى : « عندنا هنا احدى الرسائل التى تلقيتها ، ويبدو أن جورج لاينغ له صلة بها » وهكذا لم يكن بمقدورى أن أتذكر أننى تلقيت رسالة من أى شخص يدعى جورج لاينغ ، ولم يكن الاسم يعنى شيئا عندى •

واتضح فيما بعد أن الناشرين أرسلوا قصاصتين من رسائلى التلقائية باللغة العربية الى سهيل بشروى Suheil Bushrui الأستاذ بالجامعة الأمريكية ببيروت • وكان الأستاذ قد زار الناشر مصطحبا معه ترجمات

هذه الرسائل • وعندما ترجمهــا ظهرت وقائع غريبة ومثيرة • فمضمون الرسالتين بحسب الظاهر ذو معنى تافه ، فيما عدا احداهما فقط • كما كتبت عــدة أجزاء منهــا بخطوط متباينة ، ومتميزة • وبأساليب متراوحة بين أسلوب انســان متعلم ومثقف جيدا وأسلوب آخر يبدو أنه صادر عن انسان غير مثقف ، فلا يمكن أن يكون كاتبها شخصا واحدا •

وصنّف الأستاذ بشروى الرسائل معطيا اياها درجات تتراوح بين واحد وعشرة بحسب المضمون • كما صنّف الخطوط مبينا مستوى الخط العربى فى كل منها ، وموضحا أن مضمون كل رسالة يتناسب من ناحية المستوى مع نوع الخط ، وهل هو صادر من انسان مثقف أم غير مثقف •

وكان على احداها مكتوب بعبارة مزخرفــة وفنية « المملكة العربية السعودية » مما أثار الشك لديه فى مصدرها لأن هــذه العبارة موجودة على أوراق النقــد السعودى ، وعلى رؤوس الخطابات الملكية والرسمية ، فتصور الأستاذ بشروى بأنه من المحتمل أن أكون قد شاهدت شيئا من ذلك فقمت بتدوينه بطريقة شعورية أو لاشعورية •

ولكن المخطوط كان متكاملا من الناحية الزخرفية • وحاول أحد الناشرين أن ينسخ ما كتبته ، فأمكنه أن يرسم الخط العربى لكن ببطء شديد وبطريقة ناقصة • وحتى اذا كنت قد دوّنت عبارة « المملكة العربية السعودية » رسما من مصدر ما فان الأستاذ بشروى شعر أن هذا اعتبار لا صلة له بالجمل المتماسكة التى كان يتضمنها بعض الرسائل الأخرى •

وفى هذه المرحلة من البحث والتحقيق بالذات تلقيت المكالمة التليفونية التى تتضمن ســؤالى عن جــورج لاينغ • وراعوا احتياطا شديدا فى ألا يخبرونى عن أى شىء آخر ، بل أبدوا مجرد الاهتمام بشخص يدعى جورج لاينغ له صلة ببعض رســائلى التلقائية ، ولذا لم يخبرونى حتى بأن هذا الاسم له صلة برسالة بالعربية •

ونظرا لأننى لم أكن أعرف شخصا بهـذا الاسم قررت أن أرى ما اذا كان بمقدورى أن أعرف أى شىء عمن يدعى جورج لاينغ عن طريق كتابتى التلقائية . وعندما حاولت الاتصال به لم تظهر أية كتابة . لكننى نظرا لفضـولى فى أن أكشف سر هـذا اللغز ، طلبت من أى روح أن يزودنى ببعض البيانات الخاصة بجورج لاينغ .

وقبل مضى ثلاثين ثانية بدأت يدى فى التحرك وكتبت الرسـالة الآتية : « يرجونى جورج لاينغ أن أخبرك بأنه كان ضحية جريمة اغتيال بمعرفة خادم من خدم القصر ولم يعرف أحـد بالحادثة لأن الشرطة غير جيدة ، ولأنهم دفنوا جثمانه فى منحدر من الأرض . وهو يريد أن يعرف لمـاذا يغتالوه عندما كان يحاول أن يساعد فى بنـاء المنازل وفى تحسين حالة الموانىء ؟ لقد ضربوه على أم رأسـه وتوفى فى المملكة العربيـة السعودية . مسكين جورج ، كيف حال مبانيه . احملوه داخلا وارفعوا العلم . نحن بسطاء فحسب لأنك يا جورج أبله ، وأمامنا عـدة حواجز كيما نجتازها » .

مونيك فاندرهوت
Monique Vanderhcut

فبعثت بهذه الرسالة الجديدة الى ناشرىَّ بالبريد ، ولم أكن بعـد قد دخلت فى الصورة ، ولم أكن أعرف شيئا سوى مضمون هذه الرسالة التى تحمل توقيع سيدة تدعى مونيك فاندرهوت ، ولم يكن فى هـذا المضمون ما يثير انتباهى بوصفه شيئا هاما ، أو ذا مغزى .

وبعد يومين اتصل بى بيتر باندر تليفونيا قائلا لى « هذه الرسالة صادقة تماما وصحيحة أكثر مما يلزم ، الى حد يمنعنى من أن أتشكك فيها . انها تشبه العثور على جثة شخص قتيل ، مع اكتشاف أن صورة القاتل لا تزال منظورة فى عينى القتيل » .

وكنت لا أزال متحيرا عن السبب فى أن هذه الرسالة أحدثت عنده كل هذا الانطباع ، وتساءلت عما اذا كان اغتيال شخص يدعى جورج لاينغ يعد أمرا صارخا الى هـذا الحد • والآن فقط تلقيت بعض التفسير ، ولو أنه تفسير متحفظ جدا •

عن مضمون كلماته وعباراته

ولاحظ الأستاذ بشروى وجود أجزاء لفتت نظره لغرابتها فى رسالة على رأسها توجد عبارة « المملكة العربية السعودية » وتليها سلسلة من كلمات غير مترابطة لا تتكون منها أية جملة مفيدة • وعند ترجمة هذه الكلمات الى اللغـة الانكليزية اتضح أنهـا كالآتى « المملكة العربيـة السعودية » و « منحدرات » و « بيوت » و «الموانىء » و « عـدة شركات » و « كبريت الست » واسم آخر هـو « مارد عزرا زكور وأولاده » ••• وظهر اسم جورج لاينغ بالخط العربى فى موضعين •

وكان من الجائز ألا يلتفت أحد فيما بعد الى هذه الرسالة المتقطّعة ، ما لم تكن هناك احدى الرسومات التى شاهدها الأستاذ بشروى • وهذا الرسم يمثل صورة جميلة لنسر يحمل السندباد فى مخلبيه • وفى ركن من هـذا الرسم ظهر ما بدا لى أنه عبارة عن توقيع شرقى • وبما أن الفنان الذى رسمها شرقى بالنظر الى أسلوب الرسم ، فتصورت أن التوقيع له • وعلى الفور تعرف الأستاذ بشروى عليه باعتباره توقيعا زخرفيا محتويا على اسم جورج لاينغ • وهكذا ظهر لى جليا أن شخصا يدعى جورج لاينغ كان يحاول ارسال عدة رسائل خلال يدى •

والآن لمـاذا يظهر شخص صاحب اسم انكليزى صرف وهو جورج لاينغ فى مخطوطات عربية ؟ واذا كانت لهفته على الاتصال قوية الى هذا الحد فما هى مشكلته ؟ ولمـاذا جاءت رسائله متقطعة الى هذا المدى ، وما هى دلالة عبارة « المملكة العربية السعودية » ؟ ولهذه الأسباب نفسها سألونى عما أعلمه عن جورج لاينغ •

المملكة العربية السعودية

لندن علا شركات «لاينغ» من منحدرات
وتشيدا، بما في ذلك بيوت الوالي ، جورج

لاينغ

جورج

الحياة مكونة من قوى عديدة تمشي خلالنا الى نهاية الزمن . والنزعة الجسمية قد تخيفنا لكننا كلنا سنجتمع في النهاية . فاللون سيحطم جميع الفوارق .

بعض العبارات التى كتبها المؤلف باللغة العربية التى لا يعرف منها حرفا واحدا . لاحظ مدى وضوح الخط ، ومدى اتقانه أحيانا ، وكأنه صادر من خطاط متمرس .

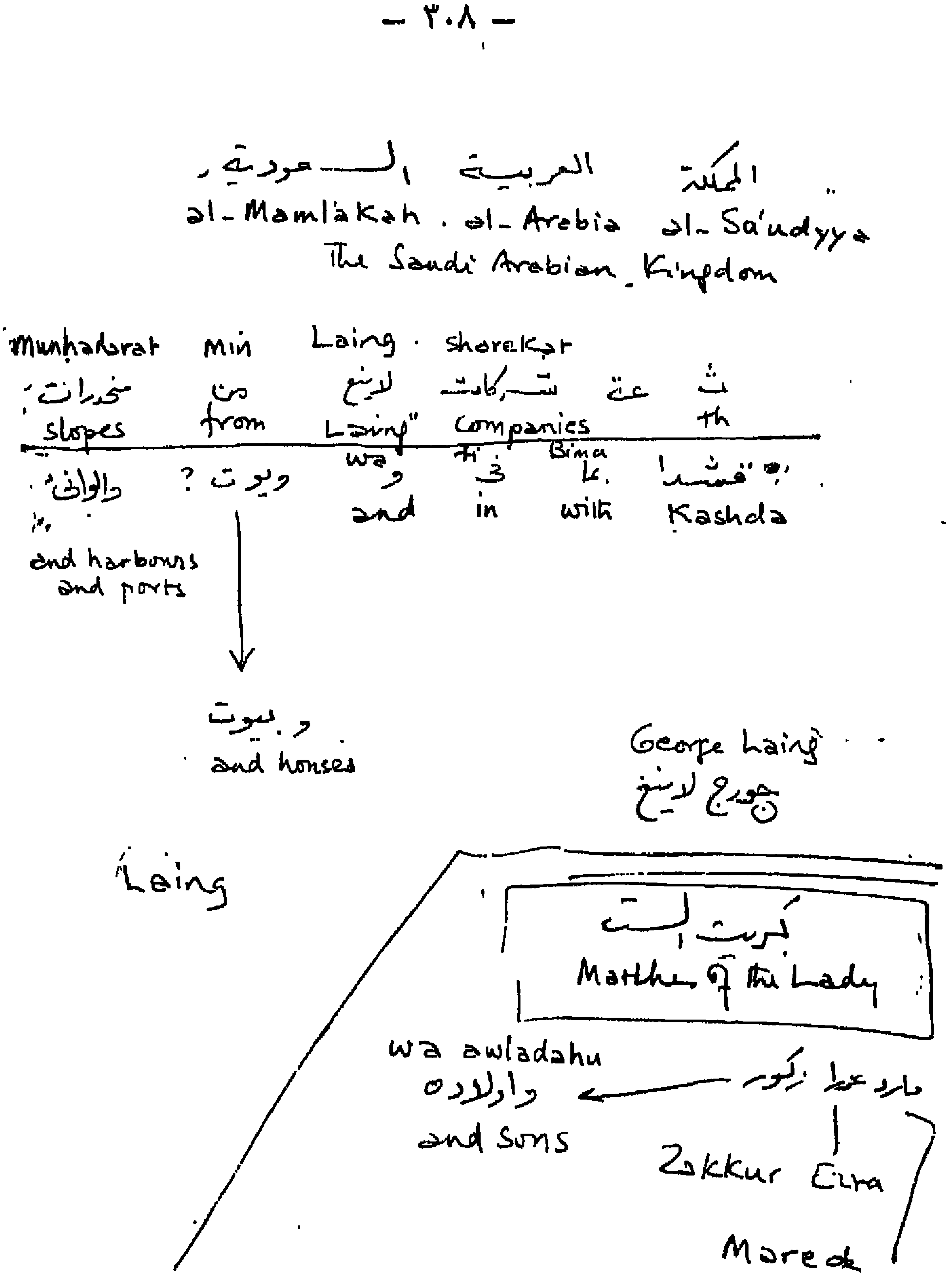

Professor Suheil Bushrui prepared an analysis of the Arabic scripts. (Above) This extract deals with the profession of George Laing. Several other names are mentioned.

تحليل قام بعمله الدكتور سهيل بشروى Suheil Bushrwi
(الأستاذ بالجامعة الأمريكية ببيروت) لمستخرج من المخطوطات العربية له صلة بمهنة جورج لاينغ (القتيل) . وبه اشارات الى أسماء أخرى متنوعة .

« ويبدو لنا أن القتيل أمضى فترة كافية من حياته فى لبنان فتعود على كتابة اسمه « لاينغ » بالغين كما يفعلون هناك لا بالجيم كما جرت العادة فى البلاد العربية الأخرى . ويشير الى ذلك أيضا اسم « مارد عزرا زكور » وهو من بين الأسماء التى كتبها ماثيو بلا سبب واضح ويبدو أنه اسم لبنانى » . المعرب .

* * *

وعندما أبرزت الرسالة القادمة من مونيك فاندرهوت انهارت كل أجزاء هذه الألغاز فجأة ، وأصبحت الكلمات المتقطعة باللغة العربية ذات هدف ومغزى خصوصا منها تلك الكلمات التى كشف الأستاذ بشروى النقاب عنها .

اذ ظهر جليا أن شخصا يدعى جورج لاينغ أغتيل عندما كان يعمل فى المملكة السعودية . وأعطت رسالة مونيك فاندرهوت التفصيلات بطريقة أكثر ترابطا . والشيء الذى يسترعى الانتباه فى رسالتها أنها تتضمن جميع الكلمات التى كانت فى الرسالة العربية القادمة من عند جورج لاينغ . ولم تكن عندى أية فكرة عن محتويات الرسالة العربية عندما توجهت الى عالم الروح بطلب المساعدة (فتلقيت رسالة السيدة مونيك) .

ومن الطبيعى أن يكون الأمر التالى لذلك هو جمع البيانات عن جورج لاينغ هذا ، الذى يبدو أنه كان مفقودا من أهله أو غائبا غيبة منقطعة ، ما دام قد قتل سرا ودفنت جثته فى المملكة السعودية . ولذا جلست أسأل مونيك فاندرهوت عما اذا كان بمقدورها أن تخبرنى عن تاريخ مصرع جورج لاينغ فكتبت ما يلى : —

« ها هى مونيك البائسة التى صرعتهـا رصاصات زوجها العاشق كيما تخبرك أن جورج لاينغ قد لحق بنا فى سنة ١٩٤٣ • أن شأنك عجيب، لمـاذا تتصل بنا واضعا الى جوارك جهاز راديو ، ان هذا الجهاز يجعل الاتصال بك صعبا فى هذا الحيّز الصغير ••• » •

مونيك فاندرهوت

ومن الطريف أن تشير مونيك الى أننى كنت أكتب تلقائيا فى غرفة صغيرة بها جهاز راديو •

ثم اكتشفنا بعد ذلك القليل عن جورج لاينغ ، بالاضافة الى اسم الشخص الذى قيل انه القاتل ، وموضع القتل • وحاولت أن أعمل رسما تلقائيـا له عندما قتله فى سكاكا Sakaka خادم يدعى ن (أعطـونى الاسم) • ولابد أنه حدث تماسك شديد ، لأن رسمه يبين أنه رجل قوى البنية ويصلح ندا رياضيا لأى انســان ، اللهم الا اذا كان جورج لاينغ قد أغتيل بضربة واحدة من الخلف على أم رأسه (١) •

---

(١) من الطبيعى ان يشـار بهـذه المناسبة موضـوع مدى جـدوى استخدام المواهب الوساطية فى الكشف عن الغاز الجرائم الغامضة ، وفى التوصل الى الجانى ، ناهيك بجمع الأدلة التى قد تساعد العدالة .

وهذا موضوع متشعب النطاق ، ولم يكتب فيه بحث علمى واحد باللغة العربية لغاية الآن ، كما لم تجر فيه اية اختبارات سوى حالات معدودة قيل ان القضاء استعان فيها بالتنويم المغناطيسى ، لا باستخدام الملكات الوساطية . وعلى اية حال لنا الى هذا الموضوع عودة عابرة فيما بعد عندما نتحدث عن الوسيط الألمـانى المعاصر جيرارد كروازيه .

فهذا الوسيط الذائع الصيت أمكنه أن يساعد السلطات فى حوادث قتل واختفاء أشخاص عديدين وقعت فى ألمـانيا ، وهولندا ، وبلجيكا ، وبريطانيا ، والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها . وهو لا يستخدم أسلوب الكتابة التلقائية ، بل أساوب الادراك خارج الحواس E. S. P. وبوجه خاص السيكومترى أو تتبع الأثر الروحى . والظاهر انه يخضع لهيمنة روحية وهو فى كامل وعيه مثل ماثيو . المعرب

لوحة بتوقيع جورج لاينغ

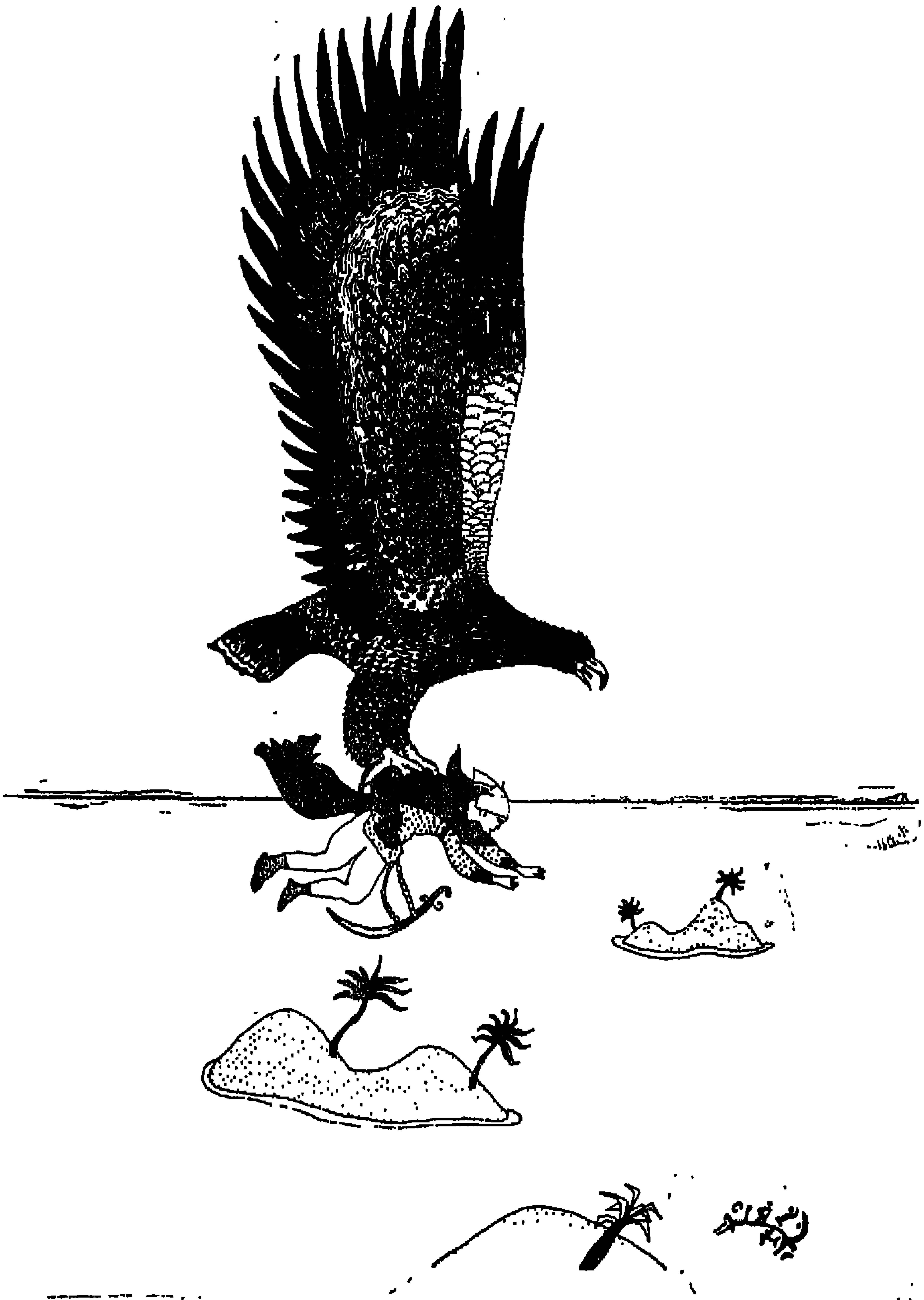

To everybody's surprise, Professor Bushrui identified the design at the bottom of this mythological drawing to be the name of George Laing.

رمز تلقائى لقصة السندباد المعروفة فى الأدب الشرقى ومما يثير الدهشة أن البروفسور بشروى عين صاحب الرسم بأنه « جورج لاينغ » استنادا الي التوقيع العربى الموجود فى أسفله (بالمقلوب) .

اختبارات فى التخاطر عن بعد

كثيرا ما يسألوننى عما اذا كان بمقدورى آن أسمع أو آن أرى أى شىء فى أثناء الكتابة التلقائية ، وذلك لأنه يبدو أن الوسطاء يتلقون انطباعات قوية متعلقة بمراسليهم الروحيين ، بل قد يرونهم . لكتنى لا أتلقى أية انطباعات رغم أن بمقدورى أن أشعر بقوة المراسل من مدى ضغط يدىَّ على الورقة .

هذا وقد خضعت حديثا لاختبارات عن الادراك خارج الحواس طويلة المدى مع الدكتور جورج أوين بمدينة تورنتو بكندا عندما بعث الى عدد من الأشخاص من بريطانيا ، وأمريكا ، وكندا للاسهام فى سلسلة من الاختبارات الخاصة بالادراك خارج الحواس . وكان معنيا بأن يكشف عما اذا كانت المسافة تلعب أى دور فى تحديد مدى قوة هذا الادراك ، ومدى صحته (١) .

فأرسل أوين الى المشتركين فى الاختبارات مجموعات من ستة قوائم: تتضمن الأولى خمس سلع ، والثانية تتضمن خمسة أسماء والثالثة تتكون من رموز لمجموعة بطاقات زينير Zener Cards (٢) ، والرابعة تحتوى على خمسة ألوان ، والخامسة تتضمن موضوعا مكونا من خمس صور لبطاقات بريدية ، والقائمة السادسة عليها الأرقام من صفر الى ٩٩٩ .

وهناك فى عقر داره فى تورونتو أخذ يضع بطاقة واحدة من كل مجموعة من القوائم الست ، وكان هو وحده يعرف ماذا تحتوى كل بطاقة من هذه البطاقات الست . وكان من مهمة المشتركين فى الاختبار أن يخمِّن كل واحد تخمينا صحيحا ماهية هذه البطاقات المعزولة الموضوعة فى مخبئها .

---

(١) الحديث هنا عن دراسة ظاهرة التلباثى Telepathy أو التخاطر العقلى لمعرفة ما اذا كان يمكن ان يحدث هذا التخاطر عبر المسافات الطويلة أم لا ؟ والنتيجة التى خلص اليها الباحثون العلميون فى أبحاث عديدة هى الاجابة بالايجاب على هذا التساؤل . راجع ما سبق فى ص ١١٤ هامش (١) .
المعرب

(٢) راجع ما سبق فى ص ١٧٣ — ١٧٧ عن هذه البطاقات .

وبعد أن فعل كل واحد من المشاركين ذلك وأرسل اليه بتخميناته أرسل اليّ قائلا : ـ

« نتيجتك فى الدورة الأولى كانت جيدة للغاية . والاختبار الحقيقى كان على النحو الآتى :ـ

		نسبة نجاح ماثيو	احتمالات الصدفة
١ ــ البطاقة الأولى :	رسم «بسكويتة»	اجابة صحيحة	٢٠٪
٢ ــ البطاقة الثانية :	رسم ادجار	فنسنت	ــ
٣ ــ البطاقة الثالثة :	رقم ٧٤٢	٧٤٩	ــ
٤ ــ البطاقة الرابعة :	رسم مربع	أمواج	ــ
٥ ــ البطاقة الخامسة :	رسم سيارة	جبل	ــ

وبالتالى فان احتمال وصولك بالصدفة الى القــدر الصحيح الذى وصلت اليه هو كالآتى $\frac{١}{٥} \times ٩ \times ١٠ = \frac{١}{٤٥٠}$

أما عن انطباعاتك عن منزلنا فهى صحيحة تماما الى المــدى الذى ذهبت أنت اليه » .

ومن ناحيتى الشخصية فأنا لم أشعر بأن هذه النتائج باهرة بوجه خاص ، لكن من الواضح أن احتمالات التخمين الصحيح عندى عن طريق محض الصدفة تبلغ فحسب $\frac{١}{٤٥٠}$ بحسب تقــدير الدكتور أوين (١) . وبالاضــافة الى ذلك فاننى عند القيام بهــذا الاختبار تلقيت انطباعات صحيحة عن منزله الذى لم أشاهده أبدا ، والذى لم يصفه لى .

---

(١) وبعبارة اخرى أن ملكة التخاطر عند ماثيــو تكون ـ تأسيسا على هــذه النتيجة ـ متوافرة باحتمال عكسى لاحتمالات الصدفة ، وهى أمور يحسن قياسها وتقديرها أساتذة مادة الرياضة الحديثة . المعرب

عن قدر الطاقة اللازمة للشغب

ولست فى موقع يسمح لى بأن أقدم أية تفسيرات مقنعة للأشياء التى وصفتها وصفا صحيحا ، فاننى أدع مؤونة القيام بذلك لمن هم أكثر الماما منى بهذه الموضوعات . وفى مؤلف له عنوانه « هل بمقدورنا أن نفسر الشغب المجهول المصدر ؟ » (١) يقول الدكتور أوين : —

« ... ان كميات الطاقة المطلوبة لحدوث الشغب ليست ضخمة اذا قورنت بالامداد الفسيولوجى الممكن توافره بشكل مألوف حتى عند طفل . فاذا قام طفل ذو أربع سنوات برفع نفسه الى مسافة خمسة أقدام فى عشر ثوان ، عن طريق الجرى صاعدا فوق الدرج (السلّم) فانه يستنفد ما يوازى ٢٨٠ رطلا قدميا foot pounds من الجهد ، وينمّى قوة بمعدل ٢٨ رطلا قدميا فى الثانية .

واذا ارتفع هذا الطفل بطريقة تلقائية غير مألوفة لمسافة خمسة أقدام فى عشر ثوان (وهذه الظاهرة لو تمت بمعرفة طاقة مشاغبة متوسطة لكانت ظاهرة مثيرة للانتباه للغاية) فان الطاقة ، والقوة الناجمة عنها ، ستكون بالضبط مثل تلك التى تلزم للصعود جريا على الدَرَج .

لذا فان المصادر المألوفة للطاقة الفسيولوجية تبدو متناسبة حتى مع ظواهر الشغب المجهول المصدر عندما تحقق انجازات صارخة من الناحية الآلية ، وليس من اللازم أن نتطلب البحث عن مصدر متدفق جدا للحيوية بوصفه عاملا لازما لها » .

---

(١) Can We Explain the Poltergeist?.

الباب الحادى عشر

حالات أخرى من الحديث والكتابة بلغات أجنبية مجهولة

(مضافة من المعرب المقارنة)

تعد قدرة ماثيو مانتج على الكتابة بلغات يجهلها تماما ، قدرة خارقة للمألوف طبعا ، لكن سجلت أمثالها عدة بحوث جادة فى البيئات المعنية •

عن كارلو ميرابللى

كارلو ميرابللى

ونحيل القارىء بوجه خاص الى تحقيقات « أكاديميـة الدراسـات الروحيـة » (١) بساوباولو بالبرازيل مع الوسيط كارلو (أو كارمين) ميرابللى Carlos (Carmine) Mirabelli التى جرت بأسلوب علمى صرف على مدى ثمانى سنوات عقدت له فيها ٣٩٢ جلسة للاختبار والتجريب (لاحظ طول مدة التجريب وضخامة عدد الجلسات) •

وورد فى تقرير الأكاديمية أنه نجح فى التكلم بست وعشرين لغة ، وفى الكتابة بثمانى وعشرين لغة يجهلها منها العربية وذلك بالاضافة الى ثلاث لغات مندثرة : وهى الهيروغليفية ، واللاتينية ، والكلدانية •

---

(١) Academia de Estudos Psychicos Sao Paulo.

كمـا أجرى ميرابللى تجاربه أمام علمـاء « الأكاديمية البرازيلية لـما وراء الروح » (١) بمدينة ريودى جانيرى Rio - de Janiro . ودرس وسـاطته عـدد من علماء الباراسيكولوجى البارزين نذكر منهم الألمـانى هانز جيرلوف Hans Gerloff الذى وضع عنه مؤلفا خاصا عنوانه « الوسيط كارلو ميرابللى » (٢) .

وبالاضافة الى ذلك فقد كان هذا الوسيط متعدد المواهب والملكات القوية التى منهـا بوجه خاص التجسدات الناطقة ، الكاملة والجزئية ، التى حقق منها أحـد الباحثين الجادين وهو الدكتور أوريكو دى جوز Eurico de Goes ما يقرب من مائة حالة تجسد ، وكان بعض الحالات يظل قائما لمدة تزيد عن ساعة كاملة ، مما كان يسمح بالمزيد من الفحص والتحقيق بمعرفة الأطباء والعلماء المتخصصين .

وكان ميرابللى وسيطا قويا للمجلوبات والمـأخوذات الروحيـة ، حيث كانت تتدفق أحيانا فى جلساته أعداد من زهور متنوعة غير معروفة المصدر عبر الجدران والمنافذ المغلقة ، بالاضافة الى أنواع من سلع أخرى كانت تجىء وتذهب كيفما شاءت وكأنها أصبحت ذات حيوية خاصة بها .

وكان أيضـا معالجا روحيا ممتازا . وعلى العموم تعددت مواهب ميرابللى ، وكانت قوية ومقنعة الى الحد الذى يجعل عـددا من المؤلفين يعتقد أنه أعظم وسيط أنجبته البرازيل لغاية الآن ، ومع العلم بأن البرازيل تعد من أكثر بلاد العالم اهتماما بالظواهر الروحية ، وصاحبة أضخم عدد من الصحف والمجلات المتخصصة فيها .

---

(١) L'Academie Brésilienne de Métapsychique de Rio de Janiro.

(٢) Das Medium Carlos Mirabelli.

وراجع عنه أيضا مجلة Zeitschrift Fur para-psychologie وجريدة البحث الروحى Psychic Research مع تعليق لعـالم الباراسيكولوجى دينجوول E.C. Dingwall فى عدد يولية سنة ١٩٣٠ .

وبعد انتقال هـذا الوسيط الى عالم الروح فى سنة ١٩٦٠ خلدت حكومة بلاده ذكراه على خمسة ملايين طابع بريد يحمل اسمه وصورته .

عن مارجرى كراندون

وهناك حالة معروفة فى تاريخ البحث الروحى للكتابة بلغة مجهولة تماما من الوسيط أو الوسيطة ، وهى حالة مارجرى كراندون Margery Crandon قرينـة الدكتور كراندون أستاذ الجراحة بجامعـة هارفارد Harvard الأمريكية ، التى عرفت فى الدوائر العلمية باسـم « العجيبة الثامنة » .

ذلك أن هـذه الوسيطة الأمريكية الذائعـة الصيت كانت تحدث فى حضـورها أخطر الظواهر الروحية التى منهـا الصـوت المباشر ، وتجسدات الأيدى خصوصا يد شقيقها المتوفى وهو فى نفس الوقت روحها المرشد والتر ستنسون Walter Stinson .

وقد خضعت ظواهرها لتحقيق العديد من العلماء منهم اء دنجوول Eric J. Dingwall ، ووالتر فرانكلين برنس W. F. Prince ، ووليام مكدوجال William McDougall أكبر علماء النفس فى عصره ، وروبين تليارد R. Tillyard وكان من أكبر العلماء المعارضين للروحية فأقروا جميعهم بصحة ظواهرها .

ويهمنا منها هنـا بوجه خاص ما تبين من قدرتهـا على أن تكتب باللغة الصينية الصحيحة فى الضوء الأحمر أحيانا ، وفى الضوء الأبيض أحيانا أخرى ، وبدون أن تروح فى أية غيبوبة ، شأنها فى ذلك شأن ماثيو عندما كتب الكثير باللغة العربية وبلغات أجنبية عديدة لا يعرف منهـا حرفا واحـدا !

ولم تكتب مارجرى كلمات متقطعة أو عبارات قليلة، بل كتبت عدة صفحات كاملة ، وبلغـة صحيحة ، وفى عبارات تتسم بالحكمة ، وبالجمال ، وقد

ترابط واضح ، مما لا يمكن تعليله الا بخضوعها لهيمنة خارجية على عقلها الواعى ، أو ربما على وعيها الأسمى .

وتجد فى مجلة « الكلية البريطانية للعلم الروحى » عدد يولية سنة ١٩٢٨ (١) تحقيقا طويلا عن ظواهر هذه الوسيطة ـ العقلية والفيزيقية ـ التى أذهلت جميع العلماء وعلى رأسهم مكدوجال (١٨٧١ ـ ١٩٣٨) ودفعته الى ادخال بحوث الباراسيكولوجى رسميا الى جامعة ديوك Duke بالولايات المتحدة ، فى نفس القسم الذى تولى ادارته فيما بعد الدكتور جوزيف بانكس راين Joseph B. Rhine الذى توفى فى سنة ١٩٨٠ .

عن بيرل لينور كاران

ولا يلزم عند الكتابة بلغة يجهلها الوسيط أو الوسيطة أن تكون الكتابة بيد أيهما ، بل أن من الظواهر الروحية الشائعة استخدام لوحة الحروف الهجائية Ouija Board التى تحمل جميع الحروف الهجائية ويتحرك عليها كأس صغير ، أو مؤشر مناسب ، تلقائيا على الحروف فيكون منها كلمات ، ومن الكلمات عبارات ورسائل متنوعة .

ومن أحسن النتائج التى حصلوا عليها بهذه الطريقة تلك التى تم الحصول عليها فى حضور السيدة الأمريكية بيرل لينور كاران Pearl Lenore Curran (أو السيدة روجرز) حيث أمكن الحصول على رسائل مطولة بأشعار جميلة من روح كانت تحمل اسما رمزيا وهو باشينس وورث Patience Worth .

---

(١) Psychic Science : quarterly journal of the British College of Psychic Science 1928 p. 87-160.

لكن الأهم من ذلك أن نفس هذه السيدة بدأت بغتة منذ سنة ١٩١٣ فى التكلم وفى الحديث بلغة انجليزية سليمة لكنها لغة القرن السابع عشر بكل مصطلحاتها الغريبة عنها كما كانت معروفة فى ذلك الحين •

ومن المقطوع به عند جميع الباحثين أن السيدة كاران لا تملك شيئا من هذه الملكات التى تقع وراء انتاجها الرفيع الغزير ، كما لا تملك أى المام بلغة القرن السابع عشر التى كانوا يتحدثون بها فى انجلترا تحت حكم آل ستيوارت Stuart ، والتى هى خليط من اللغة الانجليزية النقية ، ولغة النورمانديين ، بالاضافة الى كلمات قليلة باللغتين اللاتينية والاغريقية • ولا توجد فيها كلمة واحدة بلغة القرن العشرين ، أو حتى تشير الى معالم الحضارة القائمة • وكل ذلك كان يجرى فى تدفق عجيب وبسهولة تامة •

وهذه الوسيطة الأمريكية لم تذهب الى انجلترا أبدا ، وغادرت مدرستها فى سن مبكرة جدا ، ولم يكن لها أى اهتمام بالأدب الحديث أو القديم ، ولا بتاريخ انجلترا ، ولا بآدابها ، ولا بالحياة الانجليزية ، بل ظل اهتمامها محصورا فى الموسيقى ، وكانت موهوبة فيها •

ولم تكن تروح فى أية غيبوبة عند تلقى رسائلها الفريدة ، بل كانت — مثل ماثيو مانبج — تظل فى حالة يقظة عادية • وعندما كان مؤشر لوحة الحروف الهجائية يتحرك تلقائيا وبسرعة شديدة كانت تتبادل الحديث مع الموجودين بصورة عادية ، كما كانوا هم يتبادلون الحديث ، فلم تكن تشعر بأية مضايقة ، كما لم تكن بحاجة الى تركيز ذهنى خاص •

وكان يضع اصبعه على لوحة الحروف الهجائية معها شخص آخر ، وكثيرا ما كان يتغير من جلسة الى أخرى ، فلم يكن هو نفس الشريك أو الشريكة دائما ، لكن شخصية باشينس وورث ، وأسلوبها ، وملكاتها الأدبية ، كان كل ذلك يظل على حاله بدون أدنى تغيير •

وحقق وساطتها من العلماء الأمريكيين ف.س.ك. شيلر F. S. S. Schiller الأستاذ بجامعتى كورنل Cornell وجنوب كاليفورنيا ، والدكتور والتر فرانكلين برنس W. F. Prince من بوسطون، وهو بحاثة روحى معروف ، وكتب عنها كتابا خاصا عنوانه « حالة باشينس وورث » (١) ، وأيضا فى مضابط « جمعية البحث الروحى الأمريكية » (٢) (١٩٢٧) .

كما كتب عنها الباحث الأمريكى كاسبر س يوست Casper S.Yost كتابا خاصا عنوانه « باشينس وورث لغز روحى » (٣) (١٩١٦)، ومارتن ايبون Martin Ebon فى كتابه « اتصال مع الموتى » (٤) . وكتب عنها البحاثة البريطانى المعروف هيوات ماكنزى Hewat McKenzie مدير « الكلية البريطانية للعلم الروحى » (٥) فى مجلة «العلم الروحى» (٦) بعد أن سافر الى أمريكا وحقق وساطتها بنفسه .

عن ابى سريع غريب محمد

وأولئك الذين كانوا يترددون على جلسات فقيد الروحية المرحوم الأستاذ أحمد فهمى أبى الخير لا يزالوا يذكرون حالة المعالج الروحى المرحوم السيد أبو سريع غريب محمد . فقد كان أبو سريع يروح فى غيبوبة وساطية تامة ، ثم يتحدث أحيانا بلغة انكليزية ، قد تتضمن بعض عبارات طبية سليمة .

---

(١) The Case of Patience Worth.
(٢) Proceeding of the A. S. P. R.
(٣) Patience Worth : A Psychic Mystery.
(٤) Communication With The Dead.
(٥) British College for Psychic Science.
(٦) Psychic Science: Quarterely Transactions of The B.C.P.S. October 1927, July 1928.

وأذكر أنه ذات مرة انفعل على أحد الأشخاص الحاضرين لأنه كان يحدث جلبة خفيفة بالحديث الى جاره ، فانتهره أبو سريع بعبارة انكليزية دارجـة ، بلا أى تكلف ، ولا عناء ، مما ينفى تماما افتراض التخاطر ، أو الاعداد السابق •

وكان هذا الوسيط منقطع الصلة تماما بالانكليزية ، اذ كانت مهنته العـادية أنه مجـرد « نقـاش جـدران » ماهر فى مهنته • ولم يكن تعليمه يتجاوز المستوى اللازم للمهنة ، وكان بالكاد يقرأ اللغة العربية • لكن فى غيبوبته كان يتحدث أحيـانا بالانكليزية ويستخدمها فى تشخيص بعض الحالات كما شاهدت بنفسى • هذا بالاضافة الى قدرته على الحركة الصحيحة بدون ارتطام بأى شخص أو بأى شىء فى الغرفة رغم الاظلام التام الذى كان أحيانا يسود المكان •

ويضاف الى ذلك أيضا أننا كنا نشاهد فى حضوره فى حالات كثيرة أضواء مجهولة المصدر تتخذ شكل كرات صغيرة فى حجم كرات « تنس الطاولة » أو أكبر قليلا • وكانت تتطاير فى جو الغرفة واضـحة ، فيراها جميع الموجودين ، ولم ينكر مشاهدتها أى واحـد ، وذلك لأن هـذه الأضواء كانت تتخذ مظهرا فيزيقيا صرفا •

وبعض الحالات المرضية حقق فى حضوره شفاء معجزا ، سواء أكانت حالات عضـوية أم عصبية • لكن الشفاء ـ على أية حال ـ لم يكن فوريا ، بل كان يتطلب غالبا المثابرة على الحضور •

وكانت النتائج تتفاوت تفاوتا ضخما ، وهذا أمر طبيعى لأن العلاج الروحى ـ كالعلاج العادى ـ يتوقف نجاحه على اعتبارات متعددة تعددا يبدو بلا نهاية •

وكان يشاهد حدوث هذه الظواهر فى حضـور المرحوم أبى سريع أيضـا رواد دائرة المرحوم المستشار رافع محمد رافع بالحلمية الجديدة بالقـاهرة •

- ٣.٢.٢ -

ماذا عن مضاهاة الخطوط والأساليب ؟

قـد يثار تساؤل طبيعي ـ فيما يتعلق بالكتابة التلقائية أو المباشرة بحسب الأحوال ـ عن مدى مطابقة خط الرسالة القادمة من الغيب عن طريق الوسيط أو الوسيطة لخط الروح المراسـل عندما يكون شخصا معينا بالذات ، وبالتالى عندما تكون المضاهاة ممكنة بين الخطين ؟

والجواب أنه هناك نقطة بالأقل ليست محل خلاف فى هذا الشأن وهى أن الكتابة التلقائية تؤدى الى حدوث تغيرات فى خط الوسيط عن خطه الأصلى الى مدى قريب أو بعيد . أى أن التغير لابد أن يحصل ، وفى ذلك ما يميز ظاهرة الكتابة التلقائيـة عن الكتابة بالتلبـاثى ، أو بالتخاطر ، حيث لا يحصـل أى تغيير فى الخط فى هذه الصورة الأخيرة من الوساطة .

انما هل تكون كتابة وسيط الكتابة التلقائية حتما مطابقة تماما لخط الروح المراسل وتوقيعه أم لا ؟ ان الأمر عندئذ يتوقف على مدى احكام الهيمنة على وعى الوسيط أو على يده ، فكلما كان الاحكام قويا كلمـا اقترب خط الوسيط اقترابا واضحا من خط الروح المراسل وتوقيعه . وكلمـا كان احكام الهيمنة ضعيفا كلمـا ظهر وجود بعض فروق قوية أو ضعيفة بين الخطين وبين التوقيعين .

ومن ثم فـلا يصح أن نستنتج من وجود بعض فروق ـ طفيفـة أو جسيمة ـ فى المميزات بين خط « الرسالة التلقائية » وخط الشخص المسندة اليه انتفاء هـذا الاسناد حتما ، اذ أن اليد الممسكة بالقلم هى فى نهاية المطاف يد الوسيط ، ومن ورائها جهازه العصبى الخاص به ، وليست يد الكائن المراسـل وجهـازه العصبى . ولذا كثيرا ما تجمع « الرسالة التلقائية » بين بعض خصائص خط الشخص المراسـل مضافة الى بعض خصـائص خط الوسيط نفســه ، أى تكون مزيجـا مركبا من خصائص الخطين معاً .

ويتعذر أن يكون التطابق فى الخطوط تاما أو شبه تام حتى فى حالة وقوع الوسيط فى غيبوبة تامة ، لأن الغيبوبة وان كانت تؤدى الى تعطيل جزئى للجانب الواعى من عقل الوسيط الا أنها لا تؤدى طبعا الى تعطيل الجانب غير الواعى منه (اللاشعورى) بل الى تنشيطه وبالتالى لا تؤدى الى الغاء كل تداخل من يده أو أعصابه فى خط الرسالة التلقائية وتوقيعها .

ولأن الجهاز العصبى للوسيط يعمل فى مثل هذه الحالة فى ظروف مغايرة للمألوف الانسانى ، فانه لا يشترط أن يكون التطابق تاما ، بل يكفى توافر نسبة كافية من السمات المشتركة بين الخطين لامكان القول بحدوث هيمنة ما على وعى الوسيط (الشعورى فى اليقظة واللاشعورى فى الغيبوبة) أو على يده .

وفى حالات « الكتابة المباشرة » بواسطة شخص مراسل من المتوقع أن تكون نسبة أوجه التقارب بين خط هذا المراسل حاليا ، وخطه السابق قبل الانتقال أقوى وأظهر من حالات الكتابة التلقائية بالنظر الى أن تداخل وعى الوسيط (الشعورى أو اللاشعورى بحسب الأحوال) لا يكون لازما فى هذه الحالة الأخيرة ، بل كل ما قد يلزم لتحقيق التراسل بهذا الأسلوب النادر هو انتزاع طاقة معينة من الوسيط تتراوح بين نصف فيزيقية ونصف روحية ، نابعة مما يطلق عليه وصف « السيال الحيوى » Fluid vital .

ولكن لابد على أية حال من حدوث اختلاف — ولو على نحو ما — بين خط الوسيط العادى وخطه عندما يكتب بأى أسلوب وساطى فيما عدا أسلوب التخاطر أو التلباثى ، حيث يدوّن الوسيط كل شىء بيده وبأعصابه الخاصة وهو فى كامل وعيه وبخطه المألوف ، وبدون أن يروح فى أية غيبوبة أو شبه غيبوبة .

* * *

هذا وقد قام خبير خطوط متمكن بعملية مضاهاة دقيقة بين خط حاثيو العادى والخطوط المستخدمة فى بعض الرسائل التلقائية التى كتبها

وهو يدعى دافيد فروست David Frost بتكليف من « هيئة التليفزيون البريطانى » قبل عمل برنامج تليفزيونى معه فكانت نتيجة المضاهاة ايجابية . وكأن الرأى صريحا وقاطعا فيما يتعلق — بوجه خاص — بالرسالة المسندة الى برتراند راسل ، لأن هذه الرسالة تحمل أكثر من وجه للشبه الدقيق مع خط هذا الفيلسوف الراحل قبل انتقاله والخط المسند اليه بعد « الانتقال » حين أنها لا تحمل من خصائص خط ماثيو الا الحد الأدنى لما يمكن أن يوجد فى مثل هذه الظروف (١) .

ويكفى فى هذا الشأن أن يراعى أن ماثيو كتب هذه الرسالة فى ثلاث دقائق فقط حين أننا لو وضعنا أمامه خطابا واردا من صاحبه لتقليد خطه لوجب أن يكون التقليد بطيئا جدا ، ولاستغرقت عملية كتابة الرسالة المقلدة حوالى عشر ساعات ، ولما جاء الخط بمثل هذا الاتقان ، لأن تقليد خط انسان آخر فى خطاب كامل هو فى ذاته من الأمور المشكوك فيها ، حتى لو جرى التقليد ببطء شديد (٢) .

وبالاضافة الى تشابه الخطوط فان الباحثين العلميين يفضلون التعويل فى هذا الشأن على منهج الكائن المراسل ، وأسلوبه فى التفكير وفى التعبير ، وفى نوعية معلوماته وثقافته ، ومستواه الذهنى ، وميوله ، واتجاهاته الوجدانية ، والعقلية ، والأخلاقية ... وكافة الخصائص المميزة « لشخصيته الوجدانية » أكثر مما يعوِّلون على مدى تطابق الخطوط فى الرسائل التى قد ترد بالطرق الوساطية ، وذلك لما أسلفناه من أسباب ومن اعتبارات عملية من المحال تجاهلها أو التغلب عليها .

---

(١) راجع ما ورد عن هذه الرسالة فيما سبق فى ص ١٧٩ — ١٨١ .

(٢) راجع التقرير برمته فى جريدة « الأنبـاء الروحية » Psychic News البريطانية عدد ٢٣٢١ فى ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٧٦ ص ٨ .

وقام باحث فى الفلسفة بتحليل الرسالة المسندة الى برتراند راسل من ناحية المنهج الذى جرت عليه لمضاهاته بمنهج راسل فى التفكير ، فعثر على وجود عدة أوجه دقيقة للتطابق بين المنهجين ، وهى أوجه يتعذر على الفتى الناشىء ماثيو أن يكون قد أحاط بها بالطرق المألوفة لحداثة سنه ، ولانقطاع كل صلة له بالفلسفة (١) • ثم هل يمكن أن يحدث تقليد المنهج الفلسفى بغتة وفى دقائق معدودة ؟ !

وشرح هذا المنهج بأسانيد كافية أحد الباحثين وهو يدعى تيرى هيكسون Terry Hickson فى خطاب بعث به الى المؤلف بعد أن قرأ كتابه هذا شارحا له فيه — بتفصيل كافٍ — بعض خفايا المنهج عند برتراند راسل التى اكتشفها فى هذا الخطاب المسند اليه بعد انتقاله ، مما جعله يطمئن تماما الى صحة هذه البيِّنة عن دوام الحياة بعد الموت •

بل فحص هذا الباحث الرسالة من زاوية « علم فقه اللغة » Philology وانتهى الى نفس النتيجة الايجابية •

كما فحصها من ناحية طريقة برتراند راسل فى التعبير بالكنايات والاستعارات الشعرية فى مناسبات عديدة بكيفية معينة لا يعرفها سوى الراسخين فى الالمام بأسلوبه وطريقته فى التعبير • هذا الى اهتماماته بموضوعات الحياة والمادة والعقل والفناء ••• حتى ولو كان قد غيَّر رأيه تغييرا جذريا متوقعا من انكار الخلود ، وهو ما كان متشبثا به قبل وفاته ، الى التسليم به بعد أن لمس بنفسه صحته بعد الوفاة ، أو بالأدق بعد ذلك التحول الطبيعى الذى نطلق عليه خطأ وصف « موت » ونعتقد أنه محض فناء أو اختفاء ! !

* * *

---

(١) وذلك الى حد انه لم يكن يعرف اسم الفيلسوف وكان يتصور خطأ انه يدعى برترام Bertram لا برتراند Bertrand.

(٢) راجع الرسالة برمتها فى المرجع السابق ص ٨ •

هذا عن الرسالة المسندة الى برتراند راسل ، أما عن تلك المسندة الى سير ستافورد كريبس Stafford Cripps الذى كان وزيرا عماليا فى أثناء الحرب العالمية الثانية فقد قام بفحصها خبير متخصص بتكليف من بيتر باندر Peter Bander رئيس تحرير مجلة « الباحث الروحى » (صاحب تصدير هذا الكتاب) •

وجرت المضاهاة بين عدة خطابات ـ حرر أحدها كريبس فى سنة ١٩٣٠ ـ وذلك الذى حرره ماثيو بطريقة « الكتابة التلقائية » بعد هذا التاريخ بحوالى أربعين عاما ، وكان قد انقضى على وفاة صاحبه أكثر من ستة عشر عاما •

وأول ما تكشفت عنه المضاهاة هو أن ستافورد كريبس كان منذ نهاية الحرب العالمية الثانية فى سنة ١٩٤٥ قد تعود على أن يشبك التوقيع باسميه أحدهما فى الآخر كما نعل فى توقيعه على الرسالة المسندة اليه بعد وفاته •

كما تكشفت المضاهاة عن أن خصائص خط ماثيو فى هذه الرسالة تراجعت مفسحة المجال لظهور خصائص خط كريبس بشكل أوضح كثيرا منها • هذا الى اعتبار السرعة الشديدة التى دوّن بها ماثيو هذه الرسالة أيضا • يضاف الى ذلك أن خصائص أسلوب كريبس وجدت ظاهرة فى رسالته التلقائية ، ولم تثر أية شبهة فى هذا الشأن عند عمل المضاهاة •

ثم ينبغى أن يوضع فى الاعتبار صحة جميع المعلومات التى وردت فى رسالة كريبس عن موضع وفاته ، وموضع دفن جثته ، وعن تاريخ وفاته ••• وهذه كلها معلومات لا يتأتى لشاب مثل ماثيو أن يكون قد ألم بها بالطرق المألوفة خصوصا لأنه لم يكن قد ولد عند وفاة كريبس

فى سويسرا فى ٢١ أبريل سنة ١٩٥٢ كما ورد فى هـذه الرسالة ، وهو مما ثبت صحته فيما بعد •

* * *

أما عن « الروشتات » الطبية التى تحمل توقيع توماس بن Thomas Penn فقد تكشفت التحقيقات عن وجود طبيب بريطانى يحمل هـذا الاسم من أطباء منتصف القرن التاسع عشر •

لكنه يصر مع ذلك لغـاية الآن على عـدم الكشف عن شخصيته بالكامل ، وان كانت « وصفاته » و « تشخيصاته » تشير اليه ، كمـا توجد بعض روابط تاريخية بشأن طبيعة هذه الوصفات تشير الى هـذه الشخصية ، التى ترفض الافصاح عن نفسها بأكثر من اسمها فحسب •

وهى على أية حال رسائل غريبة فى نوعهـا ، وأغرب ما فيها هو الربط بين معرفة تاريخ الميلاد وبين اعطـاء تشخيص صحيح عن الحـالة الصحية لصاحب هـذا التاريخ ، وهـذا وضع يتعذر أن يجد القارىء نظيرا له عند أى وسيط روحى آخر ، رغم وفرة الوسطاء المعالجين الآن وفرة شديدة •

بعض المراجع فى المضاهاة

وممن بحثوا موضوع مدى تماثل الخطوط يوجد عدد من الباحثين العلميين : —

— نذكـر منهم هنـا البـارون الألمـانى دى جـولدنشتوب de Göldenstubbe فى مؤلف له من أقدم المؤلفات وأثمنها فى موضوع الكتابة المباشرة وعنوانه « حقيقة الأرواح ، والظاهرة الرائعة عن كتابتها المباشرة » (١) (١٨٥٧) •

(١) La Realité des Esprits et le Phenomêne Merveilleux de leur Ecriture Dirécte.

وفيه قـدم المؤلف ٦٧ نموذجا لهـذه الكتابات المباشرة بلغـات متنوعة بين ألمـانية ، وفرنسية ، وايطالية ، واغريقية ، ولاتينية ، وغيرها ، مع قيـام تشابه واضح بين خطوط تلك الرسـائل ، وخطوط أصحابها فى حياتهم الدنيا •

ــ وممن بحثوا أيضا هـذه الظاهرة القاضى جون ورث ادموندز John Worth Edmonds رئيس المحكمة الاتحادية العليا ، بالولايات المتحدة الأمريكية ورئيس مجلس الشيوخ بها وقـدم بعض نماذج فى مؤلف له من أحسن الكتب التقليدية فى هذه الموضوعات وعنوانه (الروحية) (١) (١٨٦٦) ، وهو يقع فى جزئين •

ــ ومثله العالم الفرنسى بول جيبيه Paul Gibier مدير « معهد باستير بنيويورك » فى مؤلف تقليدى له عنوانه « الروحيـة : دراسـة تاريخية وانتقادية وتجريبية » (٢) (١٨٨٦) •

ــ ومثلهم الأسقف البروفسور ج • هنزلو G. Henslow الحاصل على عدة مؤهلات علمية رفيعة (٣) • وقد حقق ظاهرة الكتابات المباشرة للأرواح على عـدة ألواح حساسة ، وحصـل على نتائج ايجابية وفيرة شرحها فى مؤلف معروف له عنوانه « أدلة حقائق الروحية » (٤) (١٩١٩) • وتجد به العديد من اللوحات بنفس خطوط المنتقلين وتوقيعاتهم • ومنهم الدكتور مونك Monck الذى كان فى حياته قسـا ، وباحثا ، ووسيطا روحيا أقنعت وساطته عددا من أكبر العلماء على رأسهم سير ألفرد راسل والاس A. R. Wallace.

---

(١) The Spiritualism.

(٢) Le Spiritisme : Etude Historique, Critique et Experimentale.

(٣) منها : M. A - F. L. S - F. R. H. S.

(٤) The Proofs of the Truths of Spiritualism.

ـــ ومثلهم الأسقف شارل تويديل Charles Tweedale في مؤلف تقليدى آخر عنوانه « أنباء من العالم الآخر » (١) . وبه تجد بعض رسائل بالخط المباشر لسير آرثر كونان دويل Arthur Conan Doyl الأديب المعروف والذى كان فى حياته الأرضية معنيا بالحركة الروحية .

ـــ ومثلهم أخيرا العالم الكيميائى البريطانى واريك Warrick فى كتابه « تجارب فى الروحيات » وفيه تجد بعض نماذج للكتابات المباشرة التى حصل عليها والمنسوبة الى أرواح معينة بالذات منهم الدكتور ج. كروفورد J.Crawford الذى كان فى حياته الأرضية باحثا روحيا معروفا .

عن جيرارد كروازيه والكشف الجنائى

هذا من ناحية الحديث ، أو الكتابة بلغات يجهلها الوسيط ، أما من ناحية مدى صلاحية استخدام الملكات التى قد يحوزها أحد الوسطاء فى أمور الكشف الجنائى ، فانه يلزم القول بأن ارشادات الوسطاء لا تكفى بمفردها كأدلة لها وزنها فى الدعوى ، ما لم تؤد للتوصل الى قرائن لها قيمتها الاقناعية ، وتلتئم مع باقى ظروف الواقعة الجنائية التئاما كافيا ومقنعا .

ومن ناحية مشروعيتها ، فلا نجد أى مبرر يمس هذه المشروعية طالما كانت الاستعانة بالأسلوب الوساطى لا تمس النظام العام ، ولا تنال من حرية أى انسان ، ولا من حرمة شخصه أو منزله . والعبرة فى النهاية ينبغى أن تكون بمدى مطابقة نتائج هذا الأسلوب مع باقى الأدلة الأخرى العادية .

---

(١) News from the Next World.

هذا وقد أمكن الاستعانة فى انجلترا ببعض الوسيطات البارزات للارشاد عن أمكنة بعض جثث الضحايا فى حوادث جنائية ، وتبينت صحة الارشاد فيما بعد بالعثور فعــلا على تلك الجثث ، مما ساعد على سير التحقيق فى الاتجاه الصحيح .

جيرارد كروازيه

وجرت بجامعة أوترخت Utrecht اختبــارات علميــة على مستوى بالغ الدقــة بمعرفة علامة الباراسيكولوجى و.هـ.ك تنهايف W.H.C. Tenhaeff على وسيط ألمــانى يــدعى جيرارد كروازيه Gerard Croiset ، وجاءت هذه الاختبارات بنتائج ايجابية وفيرة تجدها معروضة فى كتاب حديث يحمل اسم هذا الوسيط .

عن تحول الظواهر الوساطية

وهنا توجد حقيقة هامة جديرة بالتسجيل تصدق على ماثيو كمــا تصدق على غيره من الوسطاء ، وهى خاصة بظاهرة تحول صيغة الوساطة من نوع الى آخـر ، فقــد لوحظ فى حالات عديدة أن وسيط الظواهر الفيزيقية فى مرحلة معينة من عمره قد يتحول الى وسيط لنوع أو آخـر من الظواهر العقلية فى مرحلة أخرى من عمره ، دون أن يعرف هو تعليلا لمــا جرى ، أو يعرف أحــد من الأشخاص المتابعين لهــذه الوســاطة بالدراسة والتحليل .

فالوســاطة فى أية صيغة من صيغها عرضــة للنمــو ، أو للتراجع أو للاختفــاء ، أو للتحــول من نوع الى آخر بلا متــدمات ظاهرة . وهــذا لا ينفى فى نفس الوقت احتمــال أن يجمع أحــد الوســطاء

بين صيغتين أو أكثر من الوساطة فى وقت واحد ، وأن يجرى بينهما نوع من التأثير المتبادل من آن الى آخر •

وأوضح مثل لذلك يقدمه لنا ماثيو نفسه فى حديث له منشور فى جريدة « الأنباء الروحية » البريطانية (١) يقول فيه ان عمل اللوحة الواحدة كان يتطلب منه فى الماضى نوعا من التركيز الذهنى يلحقه التنفيذ فى مدد مختلفة قد تتفاوت تفاوتا ضخما بين عشرين دقيقة من العمل وعشرين ساعة • لكنه توقف الآن عن عمل اللوحات ، وأصبح اهتمامه منصرفا بالأكثر الى العمل مع العلماء فى تحقيقات ظواهره بالأجهزة الحديثة — وبوجه خاص تأثير العقل فى المادة P. K. •

ثم بدأ يفقد تدريجيا سيطرته العقلية على المادة • فنصحه بعض الأشخاص بأن يجرب وساطة العلاج الروحى ، وفعلا تحول — منذ ثلاثة أعوام — الى معالج روحى على أوسع نطاق • وهذا التحول للوساطة الذى سجله باحثون عديدون ، يثبت وجود هيمنة خارجية لا تتوقف على رغبة الوسيط أو على رغبة المحيطين به ، بل تتوقف على تطور ملكاته بحسب قوانين طبيعية للنمو وللتطور تماثل تلك التى تتحكم فى نمو جميع صيغ الحياة وتطورها عند الكائنات الحية بوجه عام •

* * *

وهكذا ترى أن ظواهر الاتصال الروحى المتدفق من عالم الغيب الى عالم الشهادة عن طريق الوساطة الراقية آخذة فى التزايد ، وفى الانتشار ، وأصبحت تغطى جميع الفنون الجميلة تقريبا بما فيها الرسم ، والموسيقى ، والأدب ، والشعر الرفيع ••• وكلها خضعت لتحقيقات جادة تماما •

وكلها تشير الى ثبوت مبدأ مشترك واحد هو دوام الحياة بعد تخلى الروح عن جسدها المادى ، بما لا يسمح بالمكابرة فى صحة هذا المبدأ

---

(١) عدد ٢٤٩٤ الصادر فى ٢٢ مارس ١٩٨٠ . Psychic News

بعد الآن بوصفه حقيقة علمية استقرت وثبتت بأدلة لعلهـا تتجاوز تلك الأدلة التى أصبح العلم يملكهـا عن دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس حتى بعد وصول الانسان الى القمر ووصول سفن الفضاء الى كواكب أخرى من مجموعتنا الشمسية ...

ولا أعتقد أن هناك حقيقة أخرى خضعت للتمحيص مثلما خضعت هى ، أو أن هناك حقيقة أخرى تعـادل هـذه فى خطورتها وفى اتساع نطاقها . كما لا أعتقد أن هناك أى باحث علمى أحاط احاطة كافية بمـا يجرى فى العالم الآن ، وتابع بنفسه حركة التحقيقات الجادة التى جرت فى هذا الميدان — ولا تزال تجرى — يملك حق المنازعة فى صحة ما أقرره . لكن المنازعة تجىء غالبا من شخص لا يريد أن يعـوّل الا على حواسه واختباراته المحدودة الخاصة ، ويتصور أنه لا يصح له أن يتعدى نطاقها فيما يريد أن يؤسسه عليها من نتائج ضرورية .

ثم ان بعض التعليلات المرتجلة المتعلقة بهذه الظواهر لا تغطيها كلها ، بل قد تغطى شطرا منها فحسب ، مع أن المطلوب — لاعتمـاد أى تعليل علمى صحيح — هو أن يصلح لتغطية جميع الظواهر الصحيحة التى توصل اليها الباحثون الجادون فى جميع الأرجاء .

ولا يوجد الآن تعليل لهذه الظواهر يعـادل التعليل بمبدأ دوام الحياة بعد الموت ، فى كل بساطته ، ووضوحه ، وترابطه ، وتغطيته لجميع الظواهر المطروحة التى سجلها المحققون الجادون ، ناهيك بالتئامه مع كل الأنظمة الفلسفية ، والعقيدية التى صاحبت التطور الحضارى منـذ بدأ الانسان يحاول البحث عن مواضـع صحيحة لأقدامه فى صحراء هـذا الوجود غير المحدود .

عن الصوت المباشر ((السيكوفون))

وليست ظواهر الفن الرفيع هى كل شىء فى هـذا الميدان : ميدان الاتصال بين عالمى الغيب والشهادة ، بل ان هناك ظواهر أخرى متنوعة تشير الى هذا الاتصال وتؤكد حدوثه أحيانا : —

ـ منها خصوصا ظواهر التجسدات التامة والجزئية التى تحدث في أنحاء عديدة من العالم والتى سجلها نفر من علماء القمة : منهم وليام كروكس William Crookes من الانجليز ، وشارل ريشيه Charles Richet ، وجوستاف جيلى Gustave Geley ، وبول جيبيه Paul Gibier من الفرنسيين ، وشرنك نوتزنج Schrenck Notzing وهانز جيرلوف Hans Gerloff من الألمان ، وانريكو ايمودا E. Imoda وارنستو بوزانو E. Bozzano من الايطاليين ، وفردريك باورز F. Bowers وجلين هاملتون Glen Hamilton من الأمريكيين وغيرهم كثيرون ...

ـ ومنها ظواهر الشفاء المعجز التى تتم بوسائل منظورة أو غير منظورة ، وقد خضعت لتحقيقات تعد الآن بالآلاف وجاءت النتائج ايجابية ووفيرة فى كل مكان . وكان بعضها كفيلا وحده بتحويل العديد من الأعلام من الفلسفة المادية للوجود الى الفلسفة الروحية ، ومنهم مثلا الكسيس كاريل Alexis Carrell مدير معهد باستير فى نيويورك (جائزة نوبل فى الفسيولوجيا) . وعدد يفوق الحصر الآن من خيرة الأطباء ومن أرفعهم مستوى وذلك فى صميم ميادين تخصصاتهم [1] .

ـ ومنها ظواهر الصوت المباشر التى خضعت بدورها لتحقيقات العديد من الباحثين الجادين : منهم جيمس آرثر فندلاى James Arthur Findlay ، و هـ.د. برادلى H. D. Bradley من الانجليز ، وارنستو بوزانو من الايطاليين وغيرهم كثيرون ...

* * *

وأول من فكر من العلماء فى احتمال اختراع جهاز للتواصل الآلى بالصوت المباشر مع عالم الغيب هو المخترع الأمريكى العظيم اديسون Edison الذى سجل للبشرية أكثر من ألف اختراع . لكنه لم ينجح

(١) راجع ما ورد عن هذا الموضوع فى المقدمة ص ٤١ .

الى حين انتقاله فى تحقيق حلمه الخطير ، ثم نجح مهندس نمساوى فى اختراع هذا الجهاز حديثا واسمه « صوت الروح » Psychophone .

والجهاز الجديد لا يمكن أن يعمل بدون وجود وسيط أو وسيطة الى جانبه للظواهر الفيزيقية . لكنه يختلف عن ظواهر الصوت المباشر التقليدية من زاوية تيسير احتمالات الاتصال ، وسهولة تعاقب الأصوات . وقبل كل شيء آخر من زاوية تعطيل دور وعى الوسيط أو الوسيطة تعطيلا تاما ، حتى لا يقال ان الأصوات المسموعة هى من صنع العقل الواعى أو الباطن لأيهما على نحو ما .

ثم انه يمكن عن طريق تسجيل الصوت الاحتفاظ به لمدة كافية ، للتحقيق ولعمل مضاهاة بين صوت المتكلم قبل انتقاله وبعد هذا الانتقال . بالاضافة الى أن استخدام هذا الجهاز لا يحتاج لاطفاء الأنوار حفاظا على الطاقة الوساطية من الضياع كما يحدث عادة فى حالات الصوت المباشر التقليدية .

ولا ريب أن التقدم الباهر الذى سجلته العلوم المختلفة فى ميادين الكهرباء والارسال اللاسلكى ، والأجهزة الالكترونية ، ... هو صاحب الفضل الأول فى الوصول الى هذا الجهاز المذهل الذى ظهر الى حيز التنفيذ وكأنه بعمل من أعمال « المصادفة » قبل أن يكون بطريق المحاولة المتعمدة ، وذلك عندما لاحظ أحد المعنيين بالتسجيلات الصوتية العادية ظهور أصوات « زائدة » فى حالات نادرة جدا حتى على أشرطة التسجيل العادية .

وهذا المعنى بالتسجيلات الصوتية هو الفنان السويدى فردريش يورجنسون F. Jurgenson ، وقد كان يسجل أصوات بعض الطيور عندما لاحظ ظهور « أصوات زائدة » لبعض معارفه من المنتقلين .

ويعدئذ قام المهندس الكهربائى النمساوى فرانس سيدل France Siedel بتطوير جهاز التسجيل العادى لجعله أكثر حساسية من ذى قبل .

وبالتالى أكثر صلاحية لتسجيل أصوات زائدة بأقل قدر من الوساطة الفيزيقية •

وفى الواقع أن الانسانية مدينة لمثل هذه « المصادفات » الظاهرية بتحقيق أروع الانجازات لغاية الآن أكثر مما هى مدينة لجهود متعمدة من العلماء • أو بالأدق ان دور العلماء قبل كل شيء آخر هو دور قوة الملاحظة مع سرعة الافادة منها فى الوصول الى كشف شيء جديد •••

وهذا الصوت المباشر أصبح يرتدى قيمة خاصة فى الحاضر بعد اختراع هذا الجهاز الخاص لتسجيل أصوات المنتقلين والذى استخدمه هذا الشاب ماثيو فعلا ، وسجل عن طريقه نتائج تسبب الحيرة والذهول (١) • وهى لا تختلف كثيرا عن العديد من تلك النتائج التى سجلها الباحثون الجادون فى هذه الظاهرة الفريدة التى أصبحوا يطلقون عليها فى الخارج « ظاهرة الصوت الالكترونى » Electronic Voice Phenomenon (ورمزها العلمى E. V. P.) •

وبلغ الاهتمام بها الى حد أن أصبحت لها جمعيات خاصة خصوصا فى السويد وهى موطن مكتشف الظاهرة ، وفى ألمانيا حيث توجد جمعية متخصصة لبحثها اسمها « الجمعية الألمانية لظاهرة الصوت » (٢) يرأسها أحد الخبراء فى هذا الموضوع وهو فيدليو كوبرل Fidelio Koberle وتشترك معه فى أبحاثه زوجته هيلدجارت شافر Hildegard Schafer وهما خبيران فى هذه الظاهرة ولهما أكثر من كتاب فيها •

وقامت هيئة التليفزيون البريطانى بدعوتهما للحديث فى هذا الموضوع الجديد على البشرية ، ولاذاعة عدد من الأشرطة التى سجلاها معا ، فأذاعا منها خمسة أشرطة على الهواء ، مع الشرح والتعليق •

---

(١) راجع ما سبق فى ص ٢١٤ وما بعدها •

(٢) German Voice Phenomenon Association.

ومن المعنيين حاليا بهذا الموضوع من الباحثين البريطانيين رايموند كاس Raymond Cass ، الذى يقول ان العناية به تبلغ ذروتها حاليا فى ألمانيا ، أما غالبية دوائر الباراسيكولوجى فى انجلترا فلم تتناوله بعد بالفحص المطلوب .

بل أكثر من هذا تحدث هذا الأخير عن تجارب تجرى حاليا على جهاز تسجيل الصور من التليفزيون المعروف باسم فيديو Video وقال ان طائفة من تسجيلات الفيديو أبرزت وجود أصوات وصور « زائدة » extras عندما ظهرت عدة وجوه وأشكال من مصدر مجهول بالألوان على الشريط عند ادارته فيما بعد .

وهذه المناظرة « الزائدة » هى من نفس فصيلة تلك الظاهرة التى سجلها الباحثون فى عدة بلاد وتحت ظروف الاختبار العلمى منذ منتصف القرن الماضى أى منذ أيام الوسيط الأمريكى ماملر Mumler والبريطانى وليام هوب Hope الذى خضع لاختبارات سير وليام كروكس ، وسير ألفرد راسل والاس وغيرهما من كبار العلماء (١) .

وظهور هذه الأصوات والمناظر « الزائدة » تلقائى بمعنى أنه لا يتوقف على ارادة أحد من المختبرين ، بل يحدث عندما تتوافر له جميع الشروط اللازمة . وهذه الشروط تقدرها نفس الكائنات المراسلة ، التى لا تتوانى عن تحقيق التراسل متى وجدت الطاقة المطلوبة فى متناول يدها ، ومتى قدرت هى توافر هدف راق من هذا التراسل تريد تحقيقه .

قل الروح من أمر ربى

ومن يتفهم جميع الظواهر الوساطية على أنها فى جوهرها ظواهر

---

(١) للمزيد راجع « مفصل الانسان روح لا جسد » الجزء الثانى ص ١٣٥ — ١٨٦ .

ذاتية دائما spontaneous أو تلقائية automatic تزول من ذهنه أمثال تلك الاعتراضات القائمة على سوء الفهم الناجم عن التصور السائد عند بعض الناس من أن « علم الروح » أصبح يزعم أنه أخضع الروح لقدراته الخاصة ، أو أن الروح لم تعد من أمر ربى ، بل أصبحت من أمر « العلماء » أو الباحثين . فان هذا كله محض هراء لا مبرر له ، وطالما جنى جناية بالغة على بدأ البحث العلمى فى الشرق الأدنى ، على غير أساس من سند علمى أو دينى .

فالاستناد الى الآية الكريمة « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى » استناد لا يغنى فتيلا فى محاولة اغلاق الأبواب وسد منافذ البحث والعرفان فى وجه العلماء والباحثين فى موضوعات الظواهر الوساطية كلها .

ثم ان باقى الآية الكريمة يقول « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » بمعنى أنكم لو أوتيتم من العلم بعض الشىء لحدثتكم عن الروح . وهذا أمر طبيعى لأنه وقت نزول هذه الآية لم يكن العلم قد كشف شيئا بعد من أسرار المادة ، أو الطاقة ، أو الاهتزاز ، أو الاشعاع ، أو الادراك ، أو التراسل ... التى كشف عنها فيما بعد ببطء شديد وبمشقة بالغة .

ولذا فانه لا يوجد مفسر واحد معروف قال بالنهى أو بالحظر فى هذا الشأن ، بل لقد تناول الروح أبرز العلماء والفلاسفة القدامى مثل ابن سيناء ، وابن رشد ، وابن القيم ، والفارابى ، والغزالى ، وغيرهم ، كما تناولوا جميع المعارف والعلوم الطبيعية والانسانية . ولم يقل واحد منهم أن هنالك حظرا أيا كان نوعه . لكن تناولوا هذه العلوم وتلك بأساليب عصرهم ، وفى حدود علمهم ومعلوماتهم ...

وكانت جميع العلوم يطلق عليها وصف « علوم الكلام » لأنها تعتمد على محض الارتجال والافتراض ، حتى فى الطب والطبيعيات .

أما الآن فقد تحول منهج الارتجال والافتراض الى منهج البحث العلمى والاختبار بحكم التطور العقلى والعلمى الطبيعى ، وبحكم تفوق منهج الفلسفة الوضعية على كل منهج نظرى ، والى هـذا المنهج وحده تدين الانسانية بجميع الكشوف التى حققتها لغـاية الآن . والتى خففت من آلامها وويلاتها الى حد كبير ، ولكن أخطرها كلهـا كشوف الظواهر غير المـألوفة .

فأما أن الروح من أمر ربى فهذا أمر لا ريب فيه ، ولا ينازع فيـه أحد . ولكن كل شىء فى الوجود يجرى بأمر الله تعالى ، كالصحة والمرض، والحركة والسـكون ، والفضـاء والضـوء ، وكل نواميس الطبيعـة المختلفة ... فهل كان ذلك سببا لحظر حركة البحث العلمى ، أو يمكن أن يكون سببا للحظر ؟ ! هذه هى ببساطة كل القضية بين أنصار البحث العلمى ومناوئيه ...

* * *

وهذا الذى ذكرته واحد من اعتبارات كثيرة دفعت أحسن العلماء والمفسرين فى القرن الحالى الى المنـاداة بصحة الظواهر الوسـاطية ، وبضرورة بحثها ودراستها ، لاستخلاص دلالاتها المحتومة ، ولم يقـل واحد منهم بأن هناك حظرا دينيا ، أو شبهة حظر باسم العقيدة .

وقد عرضت لكل ذلك تفصيلا فى « مفصل الانسان روح لا جسد » مستندا الى آراء علماء القمة من أمثال الشيوخ الأجلاء طنطاوى جوهرى صاحب تفسير « الجواهر » (فى خمسة وعشرين جزءا) ومحمد حسنين مخلوف ، ومحمد مصطفى المراغى ، ومحمود شلتوت ، ومحمد أبو زهرة، ومحمـد بخيت ، وأحمـد حسن البـاقورى ، وعبد اللطيف السبكى وغيرهم (١) ... هـذا بالاضافة الى موقف العلامة محمد فريد وجدى

---

(١) راجع منه بوجه خاص الجزء الأول ص ٤٩٧ — ٥١٢ .

الذى تبنى هــذه القضية الكبرى ودافع عنها دفاعا متواصلا ، شارحا أسانيدها الدينية والعلمية فى العديد من مؤلفاته القيمة التى لا تزال نبراسا يهتدى به فى الموضوعات التى تناولتها (١) .

وهكذا أجمع المفسرون الأقــدمون والمحدثون على ضرورة البحث والتزود المتواصل من المعارف بأكبر قدر ممكن مستندين الى نصوص عديدة ، ولم يقل واحــد منهم بالجمود والاغلاق فى هذا الميدان من ميادين العرفان أو فى غيره ، ونرجو أن يكون فى اجماعهم فصل الخطاب ، حتى نتدارك ما فات ونسعى الى ثراء العقــل والوجدان ، بلا وجــل ولا خمــول .

٭ ٭ ٭

وذلك خصوصا لأن كشوف الظواهر غير المــألوفة تتكشف كل يوم عن أبعاد جديدة لها ، ما كانت لتخطر على بال أحد من قبل ، فى ارتياد مجاهل النفس الانسانية ، والكشف عن العديد من أسرارها التى كانت مخبوءة فيما قبل ، وبالذات فى نطاق معرفة الانسان لنفسه على أسس وضعية جديدة ، ومواجهة العديد من الألغاز العقلية والعضوية بأساليب متطورة كان من المحال الوصول اليهــا عن طريق الارتباط بالأساليب الكلامية القديمة .

وهــذا كله يضــاف الى كشف الستار عن بعض جوانب مشكلة الخلود ، وهى أم المشكلات كلها فى مسيرة الركب الانسانى ، وما أدى اليه هذا الكشف من ظهور أسباب متجددة على الدوام للعزاء والاطمئنان ، ولتذويب الحواجز المصطنعة تدريجيا بين شتى الشعوب والعقائد ، واقامة دعائم قوية للاخاء الانسانى العام ، وهو ما تتطلع اليه الانسانية بلهفــة واشتياق منذ أقدم العصور لغاية الآن .

ناهيك بتعزيز الايمان بالله ، وبالخلود ، وبالفضيلة ، والتعرف على العــديد من نواميس الله تعــالى تعرفا صحيحا ، خصوصا منهــا تلك

(١) راجع مثلا ما ورد عنه فى مقدمة هذا الكتاب ص ٧٧ — ٧٩ .

النواميس الأخلاقية التى تحكم الكون بطريقة موضوعية مضطردة ، والتى تتجاوز فى خطورتها تلك النواميس المادية التى تحكم ظواهر الطاقة والمادة ، والتى هى موضوع العلوم الطبيعية وحدها .

فالمقام اذا أخطر بمراحل كثيرة من أن يكون محض تسجيل لبعض الظواهر غير المألوفة للتشويق ، أو لاثارة روح الاستغراب والطرافة فى نفوس القراء . بل هو مقام مترامى الأطراف من ناحية الظواهر التى يتناولها ، والقضايا التى يثيرها ، والمشكلات التى يتصدى لها بالأساليب العلمية الصحيحة بمنهج يمكن أن يقال فيه حقا وصدقا ان العلم للحياة ، وليست الحياة للعلم .

وهذه الاعتبارات مجتمعة تفسر علة الاهتمام المتزايد بهذه البحوث فى العالم أجمع ، اهتماما ينعكس فى تزايد نشاط العلماء الباحثين والمؤلفين ، وتزايد الدور الهام الذى تلعبه المطبوعات والصحافة الروحية فى الخارج .

وقد بلغت الصحافة الروحية فى الخارج شأوا رفيعا فى جميع البلاد ، ويكفى أن تعلم الآن أنه يصدر بالبرازيل وحدها عدد يتراوح — حاليا — بين مائتين وثلاثمائة مجلة وجريدة ونشرة روحية منتظمة معنية بالأمور الروحية . وهذه الأرقام الخطيرة تكفى — وحدها — كيما تعكس مدى الاهتمام البالغ بهذه الأمور عند الرأى العام هناك ، وهو راى عام معروف عنه — فى البرازيل بالذات — التدين الشديد مع الأسلوب المحافظ الى حد كبير ، فما بالك بالبلاد الأخرى فى الأمريكتين وأوروبا وآسيا ؟ ! ...

أما فى الشرق الأدنى فلا توجد — حاليا — مجلة واحدة ولا جريدة ناطقة بالضاد لتعريف الناس بهذه الأمور المفرطة فى خطورتها . ولمتابعة ما يجرى فى شأنها من بحوث علمية جادة وقضايا فلسفية متنوعة .

واهتمام الصحف والمجلات السيارة بها عندنا ضئيل ، بل لا يكاد يذكر ــ للأسف الشديد ــ وهذا ما نرجو أن تتداركه صفوة العلماء والمفكرين قريبا باذن الله واضعين نصب الأعين أنه ليس بمقدور أحد أن يوقف حركة التطور العلمى • وليس من مصلحة أحد ذلك ، خصوصا عندما تكون دائرة البحث والتحقيق خطيرة فى أبعادها وفى آثارها ، جليلة فى وسائلها وفى أهدافها •

عن تشعب القضايا الروحية

واذا كان توافر عدة صيغ من صلات راقية فى أحيان عديدة بين عالمى الغيب والشهادة قد ثبت علميا ، فليس مقتضى ذلك بالمرة ، هو أن كل صلة بين العالمين تكون دائما من النوع الراقى • بل تبين ــ على العكس من ذلك ــ أنه فى أحوال عديدة قد تقوم صلات غير راقية بالمرة بين بعض المستويات المنحطة من عوالم الغيب وبين مستوى عالم الشهادة•

فلا ينبغى أن يفوتنا أن مستويات عوالم الغيب لا تقف عند حد فى تعددها وتنوعها ، وبالتالى فى تفاوتها الضخم من ناحية كافة العناصر العقلية والوجدانية التى تتفاعل معا فى تكوين الشخصية الانسانية • والصراع بين الخير والشر لا يتوقف أبدا هناك شأن الصراع بينهما هنا ، فانه لم يتوقف أبدا عبر التاريخ ولن يتوقف ، وهذه هى بعينها سنة النشوء والارتقاء ، والصراع الأزلى بين الخير والشر •

ومن ضمن صور الصلات غير الراقية حالات المس obsession والاستحواذ Possession التى قد تكون مصدرا لبعض الأمراض العصبية ، بل والعضوية كما ثبت من تحقيقات عديدة • ناهيك بحالات الارشاد غير الراقى ، والمنافى للأخلاق ، وللخير ، وللفضيلة ، والذى قد يستتر برداء مزيف من الأخلاق والخير والفضيلة بمهارة بالغة ، قد تكفى لتضليل العديدين من السذج والبسطاء ، بل من الأذكياء والمثقفين أيضا •

وهــذا الارشاد غير الراقى قد يبلغ من العمق ومن الاصرار حــدا كبيرا ، وقد يطوى من عناصر التأثير والخداع ما يفوق كل تقــدير . ولعله هو المسئول عن العديد من الأهوال التى تعرضت لهــا البشرية فى تاريخها الطويل ، والتى عاقت مسيرة التطور والارتقاء عن استكمال العناصر الصحيحة للأخلاق والخير والفضيلة فى عقل الانسان ووجدانه ولا تزال تعوق ...

ومن ذلك مثــلا تلك الحــروب الرهيبة ، وكل صــور الصراع السياسى ، والمذهبى ، والاقليمى الحمقــاء التى مزقت شــمل البشرية تمزيقــا ، وأغرقتها فى الدماء والدموع على غير أساس من حق ولا من حقيقة ، وبغير سند من فضــل ولا من فضيلة ، ما دامت الغاية لا تبرر الوسيلة أبدا ، بل ان نبل الغاية لا يعرف الا من نبل الوسيلة ، وهــذه هى أول المسلّمات فى علم الأخلاق Ethics .

* * *

ومن ضمن صور الصلات غير الراقية أيضا حالات الشغب المجهول المصدر بكل ما تسببه من ازعاج ومن اقلاق خطير لضحاياها . وقد رأينا عدة نماذج منها فى الأهوال التى عانى منها مانيــو مانتج وأسرته وزملائه قبل أن تتمكن طائفــة من الأرواح الراقية من السيطرة على الموقف ، واجلاء تلك الكائنات المشاغبة عن مسرح الأحداث الضارة ، كيما تحل هى محلها فى الهيمنة على ذلك القدر الفــائض من الطاقة الروحية التى يحوزها ماثيو واستخدامه فيما ينفع وفيما يقنع ، لافيما يضر وفيما يخدع .

وهكذا تمكنت تلك الطائفة من الأرواح الراقية ــ بعد لأى وطول عناء ــ من أن تستخدم هذه الطاقة الروحية الفائضة فى ارسال عدة رسائل نافعة من عالم الغيب فى أحــد مستوياته الراقية ، بالاضافة الى لوحات فنية متنوعة لاثبات صحة دعوى دوام الحياة بعد الموت ، بأدلة يتعــذر دحضها الا عند من أعد نفسه مقــدما لرفض كل تطور فى العقــل وفى الوجدان ، وكل متابعة صحيحة لحقائق العلم والعرفان .

فليس الأمر الهام هو فحسب اقتناعنا الشخصى بصحة دوام الحياة بعـد الموت ، بل هو أن نحاول التعرف على النواميس الأخلاقية التى تحكم الكون تعرفا صحيحا ، لأن الحق هنا كثيرا ما يختلط بالباطل ، والصـواب كثيرا ما يضيع فى ثنايا الخطـأ • وكثيرا ما نكون أسرى شهواتنا ، وأهوائنا ، وأحكامنا المسبقة ، عند تقييم تلك النواميس ، وعند محاولة تفهمها على وجهها الصحيح ، وتفهم موقف تصرفاتنا الخاصة منها •

وأهم من تفهم هذه النواميس هو تطبيقها أو محاولة تطبيقها تطبيقا حقيقيا بلا تعثر أو التواء ، وبلا ادعاء أو رياء • وهذه هى القضية الكبرى للوجود ، وللانسان ، وللخلود ، والتى يضيق عن تناولها هذا المقـام المحـدود •

ويلزمنا أيضا تصحيح معلوماتنا وتطويرها عن طبيعة تلك الحيـاة فى أوطاننا اللاحقة ، أى تلك الحياة التى تلى الموت مباشرة وما يحيط بها من أوضـاع وظروف يلزمنا كل اللزوم أن نتعرف عليها منذ الآن حتى لا نباغت بها ، فيكون موقفنا منها كموقف الانسان الذى يصل بغتة الى أرض بعيدة غريبة لا يعرف شيئا عن ماهية الحياة فيها أو عما تتطلبه من تفهم ، ومن المـام ، ومن تطور •

ولذا فقـد خصصت لهذه القضايا الدقيقة المتنوعة الجزئين الثانى والثالث من « مفصل الانسـان روح لا جسـد » وحاولت تقديم بعض الحلول لها فى ضوء تلك النتائج التى تكشفت عنها جهود لفيف من قمة الباحثين والدارسين فى جوانب هـذا العلم المفرط فى أهميته وفى لزومه لمسيرة الركب الانسانى برمته وهو « علم الروح الحديث » •

الفصل الثاني عشر

فى ظاهرة انثناء المعادن بالإرادة

عن يورى جيللر

فى الشهور الأخيرة من عام ١٩٧٣ وصل من يدعى يورى جيللر Uri Geller (١) الى بريطانيا حيث أثار زوبعة فى وسائل الاعلام . ونجح — فيما أعتقد — فى اقناع نسبة كبيرة من الرأى العام البريطانى بظواهره المثيرة بشأن تأثير العقل فى المادة ، وقراءة الأفكار .

وبعد أن استعرض جيللر مواهبه فى برنامج تليفزيونى أذيع فى شهر ديسمبر من سنة ١٩٧٣ ، أخذ عدد من المشعوذين يزعم أن بمقدوره تحقيق نفس خوارقه بدون استخدام طاقات غير مألوفة ، وقالوا انه هو نفسه مجرد مشعوذ متمرس . وثمة شك ضئيل فى أن نقاد جيللر كانوا — على نطاق واسع — هم السبب فى أن يجعلوا مقلديه يفكرون مرتين فيما شاهدوه من ظواهره . وكان النقاش الذى بدأ ينتشر مؤسسا على تساؤل وحيد : وهو هل جيللر وسيط روحى ، وبالتالى يمكن التحقق من صحة ظواهره تحت شروط الاختبار المعملى ، أم هو مجرد مشعوذ (أى يعتمد على خفة اليد وخداع النظر) ؟

وبعد مشاهدة البرنامج الموثق الذى أذاعه التليفزيون فى شهر يناير سنة ١٩٧٤ عن يورى جيللر بعنوان : « هل الرؤية هى الايمان ؟ » ذهلت على نحو ما من وجهات النظر المعارضة الأخرى التى قدمها هذا

(١) راجع ما سبق عنه فى ص ٤٣ ، ٤٤ .

البرنامج . فالفيلم كله ارتدى جوا من الشك عنه ، هذا الشك الذى بلغ مداه عندما قرر أحد المصورين أنه شاهد جيللر يتصرف بخفة يد .

فقد قرر هذا المصور أنه عندما كان جيللر يحاول أن يكتشف عن طريق قراءة الفكر (١) أى صندوق من الصناديق العشرة المغلقة يحتوى على سلعة مختومة ، قام بتحريك ساقه ، وهـذا التحريك بحسب زعم المصـور ، هو الذى يوصل جيللر الى معرفة الصندوق الصحيح الذى يحتوى على السلعة ، لأنه يؤدى الى بقاء هذا الصندوق ثابتا فى مكانه ، بينما تتحرك الصناديق الأخرى الفارغة . لكن شاهدا آخـر أصر بنفس الاقتناع على أن جيللر لم يحرك سـاقه أبدا . وروى جيللر نفسه أن الناس ترى عادة ما كانت تريد أن تراه .

عن بدأ محاولاتى الخاصـة

وشاهد والدى معى برنامجه بالتليفزيون ، وعند نهايته كانت أمى هى التى طلبت منى أن أحاول لأعرف ما اذا كان بمقـدورى أن أثنى الأشياء المعدنية بمجرد النظر اليها وأجبتها بأننى أعتقد أنه ليس بمقدورى أن أنجح فى ذلك ، لكننى أخذت ملعقة من معدن غير قابل للصدأ للتجربة عليها ، ولمحاولة ارضائها قبل أن يكون ذلك لأى سبب آخر .

وجلست أفرك الملعقـة بهـدوء ، محاولا أن أدفعهـا لكى تنثنى بمجهودى العقلى . وبعـد عشر دقائق كانت لا تزال فى نفس شكلهـا الأصلى ، وظهر أنهـا لم تتأثر بمحاولاتى . وبعد عشر دقائق أخرى ، عندما دخل أبى الغرفة ، جعلته يشاهدها شارحا له أن شيئا ما لم يحدث لها .

---

(١) صحتها عن طريق الجـلاء البصرى Clairvoyance لان قراءة الفكر عبارة عن وجود صلة ما بين عقلين ، أما الجلاء البصرى فهو عبارة عن صلة بين عقل وشىء ، وهـذا هو الفارق الأساسى بينهما .
المعـرب

وكان دخوله الى الغرفـة سببا فى تشتيت تركيزى الذهنى ودفعه الى الانصراف بعيدا بمجرد ما بدأت فى الحديث اليه . وفى تلك اللحظة شعرت أن شيئا ما كان يجرى فى يد الملعقة . وبصـورة ما لم تعد اليد صلبة كما كانت . ولمـا تأملتها بعناية وجدت انثناءة واضـحة فى يـد الملعقـة . وبمراقبتها ، استمرت فى الانحناء بسرعة جلية حتى صارت أشبه ما تكون بمشبك للشعر .

ورغم ذلك كنت لا أزال متشـككا حول مصدر هـذه الانثناءة ، وخشيت حقيقـة أن أكون قد ثنيتها بيدى عن غير عمـد منى . ورغم ذهول والدىَّ ، فانهما لم يفاجئا كثيرا بهذا الانجاز ، وأخـذا يفكران فى نفس الليلة بعدئذ ، فى طريقة بسيطة لحسم الشك حول ما اذا كانت الملعقـة — ومعها شـوكة — قد انثنت بضغط من يدى أم بتأثير مباشر من عقلى .

فاستحضر أبى مسمارا ضخما طوله ست بوصات وسمكه ربع بوصة مصنوعا من صلب قـوى . وفكرنا عندئذ فى أننى اذا نجحت فى ثنيه ، فلابد أن ثمة مصـدرا غير مألوف للطاقة يكون تحت تصرفى . ولأننا لم نكن نتصور أن ينثنى المسمار ما لم أمارس عليه ضغطا ماديا ، فقد أمسكت به بين يدى ووجدت أننى عاجز تـماما عن ثنيه بأصـابعى ، أو بالضغط عليه بيدى . وحاولت لمدة خمس عشرة دقيقة عبثا أن أثنى المسمار بالوسائل غير المألوفة (أى بالتركيز الذهنى) ، وبعدئذ داخلنى الاجهاد الشديد ، فتخليت عن التجربة ، وقررت التوجه الى مخدعى .

ولمـا نظرت الى الساعة المعلقة بسلسلة حول رقبتى ، ذهلت عندما لاحظت أن عقرب الدقائق قـد انثنى واتجه الى ناحية زجاج الساعة ، مما أقنعنى أننى كنت فيما قبل أستخدم طاقـة من تأثير العقـل المباشر فى المـادة Psychokinetic force ، لأن الساعة لم يفتحها أحد منذ زمن ،

وكانت عقاربها مستقيمة تماما (١) .

وعندما حاولت أن أخلع السلسلة بساعتها من فوق رأسى ، انقطعت السلسلة . وأنا تعودت دائما أن أخلع السلسلة بهذه الطريقة ، لا بطريقة فتح المشبك ، فتصورت أن قطع السلسلة قد يكون محض مصادفة .

وقررت — كتجربة طريفة — أن أنام واضعا المسمار ذا انبوصات الست تحت وسادتى ، لمحض أن أرى ما اذا كان سيحدث له أى شىء فى أثناء الليل . وفى الساعة الثامنة صباحا كان المسمار الصلب قد انثنى بما يعادل ثلاثين درجة .

وبعدئذ أخذت فى نفس الصباح ملعقة أخرى ، وكانت أمى بدأت فى العمل بالمطبخ ، فقالت لى : « انتظر لحظة ولا تبدأ الآن » . فطمأنتها قائلا : « ليس بمقدورى أن أصنع شيئا فى لحظة قصيرة » . وذهلت أنا ، كما ذهلت هى ، عندما بدأت الملعقة فى الانثناء بعد ثوان قليلة من الامساك بها والتفكير فى موضوع انثنائها . وكان انثناؤها شديدا فأصبح شكلها مماثلا لمشبك شعر ، كما حدث لملعقة الليلة السابقة . وحدث نفس الشىء أيضا لشوكة طعام ، ولملعقة أخرى صغيرة . أما السكين فقد أبدت مقاومة لتفكيرى ، وظلت مستقيمة على حالها .

وعندما بدأت أمى فى اعداد مائدة الافطار ، استدعتنى كيما أشاهد ملعقة للشاى من الصلب غير القابل للصدأ كنت استخدمتها منذ لحظة فى تناول شراب ما ، وقد أصابها انثناء قوى فى يدها . وفيما عدا حادثة أخرى غريبة حدثت فى ذلك اليوم ، لم أنجح فى ثنى أية سلعة معدنية أخرى فيه .

---

(١) لاحظ أن مصدر هذه الطاقة المجهولة لتأثير العقل المباشر فى المادة لابد ان يكون عاقلا بدليل انه عندما لاحظ الشكوك التى لاتزال تساور افراد الأسرة تخير جسما ليس فى متناول اليد ، وهو عقرب الساعة المعزول بزجاجها عن امكان الضغط عليه باليد . وذلك فى محاولة مدروسة لتبديد شكوكهم . المعرب .

وهــذه الحادثة الأخرى الغريبة محصلها أننا نملك شماعات ضخمة للملابس مصنوعة من الألومنيوم ، وهى تسمح للملابس الثقيلة أن توضع على ذراعيها المعدنيتين ، ويبلغ طول كل ذراع منهما قدمين . ومعدنهـا صلب بوجه خاص وقوى حتى يتحمل ثقل الملابس الثقيلة والمبتلة (من المطر) (١) . وبما أن الشماعة مثبتة على جدار فانه من المحال أن يقوم أى انسان يثنى أحد ذراعيها المعدنيتين بدون أن ينتزع الشماعة كلهـا من على الجدار .

وأثناء مضى النهار وضعت على الشماعة المعدنيـة الثقيلة حقيبة صغيرة من نسيج قطنى رقيق (موسلين) كنت أجمع فيهـا الفاكهة من الحديقة . ولمـا عدت بعد ساعة واحدة وجدت الحقيبة ملقاة على الأرض تحت الشماعة ، فلما نظرت الى هذه الأخيرة وجدت الذراع القوية التى كانت عليها الحقيبة وقد التوت الى الخلف كأنهـا غصن شجرة . ومن المحال ثنى هذه الذراع الى الخلف ما لم تنتزع أولا من على الجدار .

عدة تجـارب لاحقـة

وبعد يومين عثرت على بعض ملاعق من الفضة كانت فيمـا مضى مملوكة لجدتى ، فقررت أن أجرى عليها الاختبار . ومن الغريب أننى تبينت أن ثنيها أصعب من ثنى أدوات المـائدة المصنوعة من الصلب غير القابل للصدأ . فان الملاعق المصنوعة من الفضة رغم أن ثنيها باليد أمر سهل الا أنها تتطلب مضى فترة أطول بكثير من التركيز العقلى حتى تنثنى بالعقل (ثلاثون دقيقة بالمقارنة بعشر دقائق أو بخمس عشرة دقيقة للملعقة المعدنية) ، وذلك قبل أن تبدر عليها أو هى بادرة للانثناء . كما أن زاوية الانثناء فى الملاعق الفضية أقل مما هى للملاعق المعدنيـة . ولا أملك تفسيرا لذلك سـوى القول بأن بعض المعـادن أو أخلاط المعادن أيسر خضوعا للاختبار من غيره .

---

(١) لذا يطلق عليها وصف المجفف dryer .

وعندما كنت أمسك بيدى ملعقة من فضة ، شاهدت مشبطا معدنيا ملقى على حافة نافذة تبعد عنى بحوالى ثمانية أقدام ، ولم أكن قد لمست المشبط مطلقا ، لكننى ذهلت عندما لاحظت أنه بدوره آخذ فى الانثناء .

وأنا أعتقد أن ظاهرة انثناء المعدن هى عبارة عن مجرد تأثير تفوق العقل على المادة فلا تدخل على أى وجه كان فى الظواهر التى تحدثها أرواح الراحلين . ولكن فى حالتى الخاصة ربما يكون من الممكن النظر الى الطاقة المحدثة لها بوصفها طاقة مشاغبة أمكن السيطرة عليها (ولا أعتقد أن هذا القول ينطبق على يورى جيللر) .

هـذا وقد كتب أحد العلماء مقالا فى جريدة « الصنداى تيمس » Sunday Times الصادرة فى ٢ من ديسمبر سنة ١٩٧٣ مقالا عن ملكات يورى جيللر ومما ورد فيه :

« بحسب وجهة نظر متطرفة فان يورى جيللر يمكن أن يقدم بوصفه مجرد مشعوذ (صاحب خفة يد) ، وبحسب وجهة نظر أخرى متطرفة يمكن القول بأن قدرة العقل وحدها بوسعها أن تدفع بالصواريخ الى الفضاء . لكن ليس بهذا الأسلوب أو بذاك يمكن أن تواجه المعضلة.

فان هناك احتمالا ثالثا يبدو أقدر من غيره على شق طريقه : وهو أن قدرة جيللر يمكن أن تكون حقيقية ، لكنها نادرة وعديمة الجدوى ، الا فى احداث بعض الغرائب . ويمكن أن تكون نوعا من قاعدة علمية ، لكنها عديمة الجدوى فى الاستخدامات العملية ، وغير مفهومة من الناحية النظرية ، ولذا مكروهة . ولدىَّ شعور طاغ بأن هذا الاحتمال الثالث هو ذلك الذى أخذ فى شق طريقه » .

ورغم أن هذا المقال يتحدث عن يورى جيللر بمفرده الا أننى أعتقد أنه ينصرف الى كل أولئك الذين مروا مثلى باختبارات مشابهة ، أو يحوزون ملكات مثلها ، أو ما شاء الناس أن يطلقوا عليها من أسماء .

أما ما ورد فى المقال من أن هذه الطاقة « عديمة الجدوى ، الا فى احداث بعض الغرائب » فهو قول لا أتقبله . فهذه الطاقة قد تكون فى الوقت الراهن « غير مفهومة من الناحيــة النظرية » لكننى آمل فى امكان فهمها فى المستقبل . ولعلنى بهذا التسجيل لاختباراتى الخاصة أساعد ولو قليلا فى هذا الشأن .

واذا ما تخلت عنى فى أى يوم من الأيام ملكاتى الروحية ، فاننى سأكون أول من يعلن ذلك . ولا ريب أنه توجـد جاذبية خاصة لكل ظاهرة من الظواهر الروحية ، لكنها بعد مضى فترة ما قد تتحول بالأكثر الى عبء ، والى مصـدر ضيق ، خصوصا بالنسبة الى الشخص الذى يشعر أن عليه أن يعيش مع هذه الظواهر سواء أكان يحبها أم يكرهها .

يورى جيللر وهو يثنى المسامير الغليظة وبعض السلع الأخرى بمجرد تركيز الفكر فيها .

يورى جيللر والى يمينه أندريجا بوهاريتش Andrija Puharich عالم الباراسيكولوجى الأمريكى بعد أن حقق صحة ظواهره وكتب عنها كتابا خاصا .

فى شهر يناير سنة ١٩٧٤ شاهد ماثيــو لأول مرة يورى جيللر وهو يثنى السلع بمجرد النظر اليها ، وكان ذلك على شاشة التليفزيون. فلمــا تحداه احدهم أن يحقق انجازا مماثلا ، نجح على غير توقع منــه ثم جرت اختبارات لاحقة انثنت فيها عدة سلع معدنية بغير طاقة فيزيقية

وفى ٨ مارس سنة ١٩٧٤ انثنت ملعقة شاى تلقائيا وبغير أن يلمسها ماثيــو فى حضور جراهام هودجتس Graham Hodgetts الأســتاذ بكامبريدج وشهود آخرين . وكانت يدا ماثيــو على بعد ست بوصات من الملعقة عندما اخذ فى تركيز فكره . كما امسك ماثيـو بيد « شوكة » طعام فسقط فرعان منها ، وانثنى الفرعان الآخران .

وفى يوم الاثنين ٤ فبراير كان ماثيــو برفقة ناشرى كتابه هــذا يقــومون بزيارة للأسقف اثيناجوراس Athenagoras ، ولمــا امسك بيــد « شوكة » اخرى انحنى أحد فروعها الى أسفل . وفى ٢٦ فبراير زار أسقف لينتون Linton منزل ماثيــو وطلب منه أن يمسك «شوكة» لمحاولة اجراء احــدى تجاربه ، فانثنت يد « الشوكة » واعوج فرعان منها . وشهد الكل بأن ماثيــو لم يستخدم أية طاقة فيزيقية ، وأضافوا أن « الشوكة » المستعملة كانت صلبة الى حد لا يمكن معه ثنيها باليد .

وفى ٧ مارس سلمــه الأسقف جارث مــور E. Garth Moore من كامبريدج مسمارا صلبا طوله أربع بوصات مستقيما تماما ومن المحال ثنيــه الا بمطــرقة ، وبعد ان امسك به ماثيــو لمــدة عشر دقائق انثنى بدوره تلقائيا .

ويقول ماثيــو انه ليس بمقدوره ان يثنى اية سلعة بمجرد الارادة ، فالتركيز الشديد ، خصوصا اذا وجد نفسه تحت ضغط من المراقبين ، يجىء بنتيجة بسيطة ، أو قد لا يحقق اية نتيجة لكن بمجرد انقطاع التركيز انقطاعا خفيفا بسبب حديث أى شخص عن موضوع آخر يبدو المعدن وقد انثنى فورا فى الغالب .

الملحق الأول

حالة الأسقف كيفالاس نيكتاريوس

من واقع تقرير بمعرفة

بيتر بانـدر Peter Bander

رئيس تحرير مجلة « الباحث الروحي »

رسائل عديدة من الأسقف

فى الشطر الأخـير من سنة ١٩٧٣ طلب منى نيابة الأسقف أثينـا جوراس Athenagoras الذى يعمل رئيسا للأساقفة الأرثوذكس اليونانيين المقيمين فى بريطانيا العظمى أن أختبر وأحقق بعض ظواهر غير مألوفـة متعلقـة بعضـو فى كنيسته هى السـيدة ك • كاتسيكيدس Mrs C. Katsikides من ناحية واندزوورث Wandsworth ، وما يبدو من اتصالات روحية بينها وبين روح المرحوم الأسقف كيفالاس نيكتاريوس Kephalas Nektarios الذى توفى منذ سنة ١٩٢٠ •

ومـمـا أثار عجبى أننى تلقيت مكالمـة تليفونيـة فى يوم الاثنين ١٢ نوفمبر من ماثيو مانتج أخبرنى فيها أنه تلقى رسالة تلقائية automatic message تحمل توقيع نيكتاريوس • وبعدئذ أرسل الى هذه الرسالة بالبريد ونصها كالآتى : —

« سأظل أواصل الظهور فى يوم عيدى ، وهو ٩ نوفمبر من كل عام حتى يكون لدينـا دير ثان يزامل الدير الموجود فى أيجينا Aegina وسيلمع اسم أيجينا فى الأعوام المقبلة ، حيث ستظهر يوما روح السيدة العذراء • فيلزمنا أن نشيد أثرا تذكاريا لها ، وسيكون قدومهـا هو العلامة المميزة للموقع • وقريبا سوف أوضح أكثر • فان علىّ أن أقول

الكثير ، لكن القول صعب . ان أيجينـا هى المكان المناسب للدير . فأرجوك الذهاب الى هناك » (١) .

كيفالاس نيكتاريوس ١٩٢٠ (سنة انتقاله)

وبتاريخ ١٣ نوفمبر ، و ٢٢ منه ، و ٢٩ أرسل ماثيو الىّ رسائل تلقائية أخرى يبدو أنها آتية من عند نيكتاريوس نصها الآتى : —

« ونصيحتى الآن هى أن تذهب الى زويـه Zoë ، حيث ستتلقى مساعدة ، وارشادا ، ومساندة . وستقدم اليك زويه اكتتابات ماليـة . واذهب أيضا الى هيرونيموس Hieronymus فهو بخير » .

كيفالاس نيكتاريوس

بتاريخ ٢٢ نوفمبر

« عندما يذهب أشخاص عديدون الى ايجينا Aegina فى كل عام لمشاهدة قبرى ، فانهم يكوّنون جماعات كيمـا تبنى ديرى . ينبغى أن يجرى البناء هنا فى انجلترا عند توافر النقود . ايجينا بحاجة الى ديرين ، وعندما تشاهدون السيدة العـذراء فسيكون هذا هو الموقع الواجب اختياره فقط اسمحوا للوقت كيمـا يكشف عن نواياى ، وسأرشـدكم

---

(١) من المتفق عليه فى « علم الروح الحديث » ان اهتمامات الأرواح ، ومشاغلها ، وميولهـا ، وآراءها ... تظـل بعـد الانتقال على ما كانت عليه من قبـل ، وتلازمهـا لمدى عشرات من السنين ، أو اكثر أو اقـل . وذلك ما دام محور الخلود هو استمرار شخصية الانسان فى البقـاء ، وفى الحياة ، وفى التطور ، وفى هذه النقطة لا يوجد أى خلاف بين العلماء . كما تظل باقية الأخلاق ، والمشاعر ، والانفعالات ، على ما هى عليه وأحيانا يلحقها بعض التطور التدريجى الذى يتفاوت كثيرا من روح الى اخرى .

المعـرب

جميعا • وعندما تلتقون جميعا ، فانني سأتخير خمسة من بينكم كيما أوضح لهم كل شيء • سكان ايجينا يبلغون ثمانية آلاف ومع ذلك بمقدورهم أن يبدأوا السير معكم فى الطريق » •

كيفالاس نيكتاريوس

بتاريخ ٢٩ نوفمبر

« أخشى أنه عندما يجىء وقت تشييد الدير سيحدث عدم رضاء من سكان كريزوستموس Chrysostomos وآثينا • وستكون ظهور السيدة العذراء هو العلامة • وسيساعدكم هيرونيموس مع ذلك • فاذهب اليه للمعاونة وقل له أننى أرسلتك ، وسيفهم المقصود • وسيكون هذا الدير فيما بعد هو الرابطة بين كنائس روما وبين الأرثوذكسية ، وسيكون البطريرك مصدر عون » •

كيفالاس نيكتاريوس

وهذه الرسائل تحوى عدة نقاط لا أفهمها (١) • أولها أننى أردت أن أعرف من هو كيفالاس ؟ • وثانيها أنه كان لدىّ انطباع بأن غيده يقع فى يوم ١١ نوفمبر (لا يوم ٩ كما قال) • وثالثها أن الاحالات الى ايجينا ، وزويه ، وهيرونيموس ، وكريزوستوموس بحاجة الى ايضاح •

وقد تلقيت من رئيس الأساقفة أثيناجوراس Athenagoras الايضاح الآتى : —

« كان كيفالاس هو لقب الأسقف نيكتاريوس ، وعيده فى الحقيقة فى يوم ٩ نوفمبر • وايجينا هى المكان الذى عمل فيه ودفن به • أما زويه فهو تنظيم مكوّن من بعض الكهنة اليونانيين ورجال اللاهوت • وكريزوستوموس لا يزال بالنسبة لى لغزا • أما هيرونيموس فهو اسم لرئيس أساقفة أثينا السابق •

(١) لاحظ ان الحديث على لسان بيتر باندر صاحب هذا التقرير •

وكنت تقريبا قد نسيت موضوع هذه الرسائل عندما حضر ماثيــو الى مكتبى فى يوم الاثنين ٤ من فبراير سنة ١٩٧٤ وأرانى رسالة أخرى ، وسألنى عما اذا كان بمقدوره أن يذهب لمقابلة السيدة التى تقول انهـا على اتصـال بروح نيكتاريوس والتى تقيم فى بلدة باترسى Battersea لكننى لم أنصحه بالذهاب لأننى شعرت بأنه ليس من السهل أن يتداخل تحقيقان مستقلان فى أمر واحد ، والا حدث اختلاط بينهما • وبدلا من ذلك اصطحبت ماثيــو معى لزيارة رئيس الأساقفة أثينا جوراس • الذى قام بدراسة رسالة منها وتقبّل صحتها بتحفظ • ومما ورد فيها : —

« ولا زلنا لا نفعل شيئا • لمــاذا ؟ يجىء بعد ذلك : —

١ — تعليماتى السابقة • ايجبنا •

٢ — عليك أن تذهب الى باترسى حيث سأملى رسائل أخرى •

٣ — اذهب الى كلية ريزاريون Rhizarion College حيث ستجمع اكتتابات مالية أخرى • المــال هو ما يلزمنا لبناء ديْرى • وعليكم جميعا أن تتدارسوا وأن تتصرفوا ككل متحد • أرجوكم ألا تســوّفوا بعـد الآن • روش Roch معكم أنتم الاثنان منذ الآن • عيده هــو نفس عيد ميلاد ابنك • اذهبوا فى يوم الثلاثاء الى الكنيسة•ولتكن بركاتى معكم» •

كيفالاس نيكتاريوس

راى رئيس الأساقفة أثيناجوراس

وبتاريخ أول مارس سنة ١٩٧٤ حررت الى رئيس الأساقفــة أثينـا جوراس الخطاب الآتى : —

« نيكتاريوس غزير الكتــابة ولا ريب ، فقد كلمنى ماثيــو أمس بالتليفون ، وفى بريد اليوم وجدت رسالة أخرى مرسلة منه الى ماثيــو •

وانني اقر بأنني فى حيرة ، اذ يظهر فى الرسالة اسمك مع اسمى شخصين آخرين لا أعرفهما ، ولم أسمع أبدا عنهما . وكما ترى يقرر نيكتاريوس أن هذين السيدين وهما أوزيبيوس ماثوبولوس Eusebius Matthopoulos وماكراكيس Makrakis يقيمان معه ، مما استنتج منه أنهما لم يعودا على الأرض بعد . كما يقرر أنك تعرف ماثوبولوس . وابتداء هذا هو نص الرسالة : —

« هأنذا موجود مرة أخرى . دعنا الآن نتوقع الأمور . يوجد معى لمعاونتى أوزيبيوس ماثوبولوس وماكراكيس . وهما أيضا يريدان بناء الدير . وماثوبولوس سيعرفونه فى زويه ، وسيرونه ويحبونه . وبمقدور أثينا جوراس أن يخبرك عن ماثوبولوس ، فاننا نحن الثلاثة يجمعنا هدف واحد .

وماكراكيس على ثقة من أن جزءا كبيرا من الجواب سيوجد فى سفر الرؤية Book of Revelation ، لكن ليس بمقدوره الاتفاق مع المجمع الكنسى The Synod ويقول انك ستجد ذلك مفيدا فخذه .

واذا سمح لى فاننى سأحضر بتاريخ ١٤ أبريل ، وعندئذ ستظهر سيدتنا المقدسة نفسها فى المعبد . فأرجوكم زيادة الاكتتابات ، وليس بمقدورى الا التوجيه ، ويلزمنى دعاة » .

كيفالاس نيكتاريوس
١٩٢٠ (سنة انتقاله)

وبالاضافة الى استفسارى الطبيعى عن أصحاب الأسماء المشار اليها فى هذه الرسالة ، أظن أنه يتعين علىّ توجيه سؤال آخر أهم وهو : ما هو قرارك النهائى بشأن مصدر ، وهدف ، ومدى صحة هذه الرسائل

التى تحمل توقيع كيفالاس نيكتاريوس ؟ فهل تشعر يا صاحب النيافة بأنه ينبغى النظر بعين الاعتبار الى الالتماسات الواردة بها . واذا كان الأمر كذلك ، فماذا يمكن عمله ؟ » .

راى الأسقف كيندى

وفى نفس اليوم أرسل رئيس الأساقفة خطابا الىّ . كما استشرت الأسقف دافيد كيندى David Kennedy (من كنيسة اسكتلندا) وهو يعمل محررا دينيا بمجلة « الباحث الروحى » واضعا بين يديه كل ما يتعلق بحالة نيكتاريوس .

وبتاريخ ٢٧ فبراير سنة ١٩٧٤ عاد رئيس الأساقفة أثينا جوراس من زيارته لأثينا ، حيث حضر اجتماعا للأساقفة اليونانيين الأرثوذكس هناك . وقد عثر بين خطاباته على واحد مؤرخ ٢٩ يناير ١٩٧٤ وارد اليه من السيدة أولوف اريكسون Olof Ericson قرينة القنصل اليونانى العام فى جوتنبرج بالسويد .

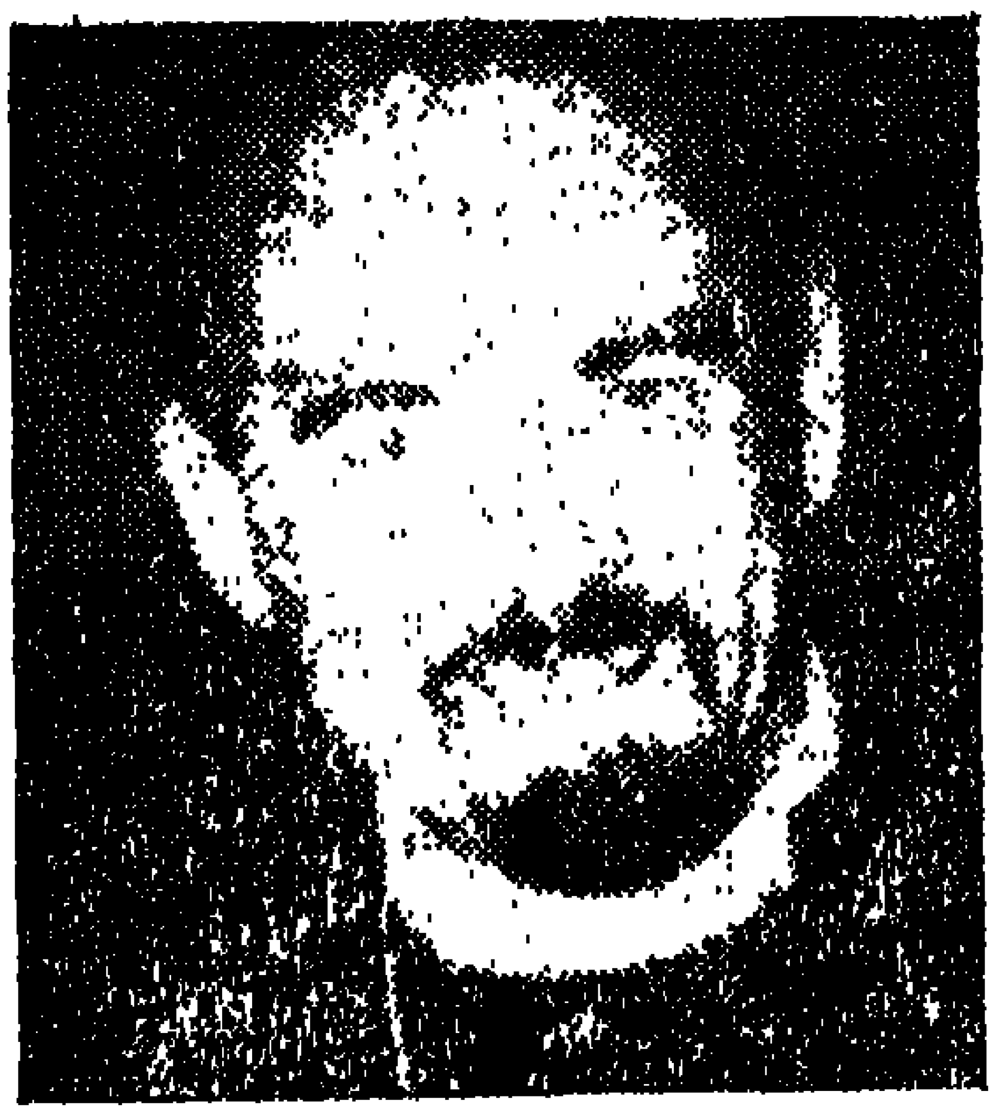

الأسقف دافيد كيندى

وأرسل الىّ صورة من هذا الخطاب المكتوب بالآلة الكاتبة على صفحتين من حجم الفولسكاب . وفيه تقوم السيدة أريكسون بتذكير رئيس الأساقفة بلقائهما السابق فى السويد ، وتعتذر عما تستغرقه قراءة خطابها من وقت طويل . وتقول ان سبب التحرير اليه هو حلم أو رؤية مرت بها الليلة السابقة تتضمن رسالة مباشرة الى أثينا جوراس .

ويبدو فى خطابها بعض الاضطراب بشأن الشخص الذى تحدث اليها فى الرؤية . وابتداء تعطى السيدة أريكسون نصا حرفيا لما تلقته

ثم تقول له « وفى الوقت المناسب سأخبرك عما ينبغى عمله • ثم تواصل روايتها على النحو الآتى : —

« ذهبت بعيـدا الى منزل ضـخم مبنى بآجر أحمر • وعلى بعد خطوات قليلة من الطريق وجدت بابا ضخما مفتوحا ، دلفت منه الى غرفة واسعة جدا عن طريق ممر معقود (ذى سرداب) وبها أشخاص عديدون يتحدثون عنك بتدفق ، لكننى لم أشأ أن أزعجك •

وعندئذ شهدت سيدة ذات مظهر جذاب جدا فى وسط هذا الحشد من الرجال ذوى الذقون وملابس الرهبان • ولمـا شاهدتنى سألتنى عما أريد وبعدئذ طلبت منك أن تجىء الىَّ حتى يتسنى لى أن أعطيك الرسالة فى الوقت الصحيح ، وسأخبرك عما تفعله » •

وبغير رغبة منى فى أن أعطى هـذه الحالة أكثر من قيمتها ، لأنها قد تتكشف بالفحص الدقيق عن أن تكون محض مصادفة غريبة ، فان حلم السيدة اريكسون يشبه كثـيرا رؤى السيدة كاتسيكيـدس فى باترسى بلندن • رغم أن هـذه الأخيرة تعطى تفسيرات أكثر ، وواثقـة تماما من أن هذا البناء عبارة عن دير •

فاذا أضفنا الى هاتين الحالتين المستقلتين احداهما عن الأخرى تلك الرسائل التى جاءت عن طريق الكتابة التلقائية بمعرفة ماثيـو الى رئيس الأساقفة أثينا جوراس ، وكلها تتضـمن الاشارة الى مبنى دير ينبغى أن يُبنى ، فان الحيرة تتملكنى حول النقطـة التى ينبغى أن أصل اليها فى صحيفتنا ، اذا كان يتعين علىَّ اتخاذ قرار وضعى أو ايجابى فى هــذا الشـأن •

ولذا قصرت تقريرى على ثلاث مقالات عن ماثيـو (بغير الاشارة الى هـذه الرسائل الى أثينا جوراس) ومقالة واحدة عن السيدة كاتسيكيدس عنوانها « القديس المبتدىء فى باترسى » التى كانت بدون شك متحفظة ،

وبالمعنى الدقيق ليست متحيزة ، واشارة واحدة فى هذه المقالة مأخوذة من أثينا جوراس تكفل الحماية التامة للسيدة كاتسيكيدس •

وستقدر أنه ينبغى علينا أن نكون واثقين تماما من أقوالنـــا • وبين هؤلاء الثلاثة تبدو البينة التى قدمها ماثيــو أكثرها استرعاء للانتباه ، بالأقل فى تقــديرى • ولذا تحدثت فى اجتماع أثينا جوراس فى الليــلة المــاضية بشأن الرسالة الأخيرة منها طبعا • وسيكون من الظلم أن أدعه يحمل العبء بمفرده ، ويسعدنى أن أحصل على رأيك •

* * *

ثم وصلنى رد الأسقف دافيــد كينــدى بتاريخ ١٠ مارس وها هو نصــه : ــ

« أشكرك لأنك جعلتنى أطلع على البينــة القائمــة (على صــحة الاتصال بأرواح المنتقلين) فى شأن موضوع نيكتاريوس • وأنا معك فيما ذكرته من أن مجمــوع البينات التى قدمها ماثيــو هى تلك التى تمثل الخامة الصلبة هنا •

والاسم الحقيقى هو نيفالاس نيكتاريوس (لا كيفالاس) • وبعض البيانات التى أعطاها يمكن لأى انسان أن يجدها اذا رجع الى « قاموس بنجوين عن القديسين »(١) • وعيده يقــع فعلا فى يوم ٩ نوفمبر • وكان كيفالاس نيكتاريوس قد ابتدأ فعلا فى تشييد مقر لاقامة الرهبان (وليس ديرا) فى ايجينا Aegina وأعتقد أن قبره موجــود هنــاك • وكان عميدا لكلية ريزاريون Rhizarion College وأى انسان عنده مكتبة بمقدوره أن يعلم ذلك •

وهــذه البينات لا ينبغى اهدارها ، بل يلزم ضمها الى باقى المــادة الخام الأخرى ، نظــرا لأنهــا لا تتطلب شرحا للظــواهر غير المــألوفة ،

---

(١) Penguin Dictionary of Saints.

للتعويل عليها (أى أنها واضحة بذاتها فى دلالتها عن امكان الاتصال ببعض الأرواح) •

وبمقدور أثينا جوراس بمفرده أن يتحدث عن التفصيلات الشخصية التى يعرفها عن : —

١ — هيرونيموس •

٢ — سبب عدم الرضاء عند أهل كريزوستموس Chryscstomos وأثينـــا •

٣ — الثمانيـــة آلاف الموجودون فى ايجينا •

٤ — زويه •

٥ — أوزيبيوس ، وماثوبولوس ، وماكراكيس •

وبهـــذه المناسبة فانه فيما يتعلق برسالة ماكراكيس التى تتضـــمن أن الاجابة سيعثر عليها فى سفر الرؤيا ، فلعل بمقدورى أن أقترح تفسيرا لهـــذه الرسالة الغريبة • وهو أن أثينا جوراس رئيس لأساقفة ثياتيرا Thyateira ، وهى واحدة من الكنائس السبع المشار اليها فى ســفر الرؤيا ، وفى الحديث القائل « بأننى أعرف أعمالكم — الأخير قد يكون أكثر من الأول » ، فهـــذه الجملة أليس من الجائز أن تكون كنـــاية عن عبارة موجهة الى أثينا جوراس ؟

واذا كانت الاحالات — التى لم يكن بمقدور ماثيـــو أن يصل الى معرفتها من قبل — قد ظهرت أولا : صحيحة فى الواقع • وثانيا : صحيحة أيضا بالنسبة لموقف أثينا جوراس منها • وثالثا : ملتئمة مع طبع كيفالاس نيكتاريوس ورغباته كما يتذكرونه بهـــا • اذا كان ذلك كذلك فاننا نكون قد حصلنـــا على شيء له وزنه وبينات كهـــذه تستحق أن تعـــرض على

أى دارس للباراسيكولوجى بوصفها بيّنات مقنعة — على مستوى عال بأن كيفالاس نيكتاريوس يحاول فى الواقع الاتصال بنا عن طريقها » .

وبعد تلقى هذا الخطاب تحدثت مع رئيس الأساقفة أثينا جوراس ، فطلب منى أن يرى الرسالة التى تتضمن الاحالة الى أوزيبيوس ، وماثوبولوس ، وماكراكيس . ولا ريب أن هذه الرسالة حيّرت رئيس الأساقفة . اذ أقر بأنه يعرف أوزيبيوس ، وماثوبولوس ، وأضاف قائلا ان ماثوبولوس وماكراكيس كانا صديقين للأسقف نيكتاريوس .

لكن كانت حيرته تتجاوز غيرها بالنسبة للاحالة الى ماكراكيس والى سفر الرؤية . اذ يبدو أن المجمع الدينى الذى عاد منه أثينا جوراس انشغل الى حد ما بموضوع ماكراكيس وتفسيره لسفر الرؤيا . ولم يتمكن رئيس الأساقفة من الكشف عن تفصيلات أخرى ، لكنه عبّر عن دهشته الكاملة من آخر رسالة بعث بها نيكتاريوس .

ومنذ هذا التاريخ وردت رسالتان لاحقتان موجهتان مباشرة الى رئيس الأساقفة أثينا جوراس ، وتحتوى كلتاهما على توجيهات متعلقة بالدير الذى يريد نيكتاريوس أن يراه مشيدا فى بريطانيا .

ويصف ماثيو الأسقف الراحل نيكتاريوس بوصفه مراسلا قويا ، ومتعجلا . وستقوم مجلة « الباحث الروحى » فى ميعاد قريب بتدبير لقاء بين السيدة كاتسيكيدس وماثيو ماننج فى كنيسة باترسى ، وذلك سواء أتكشّف هذا اللقاء أم لم يتكشف عن نتائج أخرى غير مألوفة .

وآخر رسالتين من نيكتاريوس موجهتان كما هو واضح منهما الى ماثيو شخصيا ونصهما كالآتى : —

« ستصبح قريبا مع روح وثيقة صلة بك ، وهى سترسم لى رسما سيكون له استخدامه فى الدير . فاحتفظ بهذا الرسم وعندما يكتمل

سأكشف لك عن نواياى • نحن كلنا هنا من ورائك ، والآن وقع اختيارى عليــك كيما تساعدنى فى جمع الاكتتاب (لبناء الدير) •

البركات معك • كيفالاس نيكتاريوس

وعندما اكتمــل تلقى الرسم بعد يومين ، أملى نيكتاريوس تعليمات مطولة ومفصلة عن استخدامه ، وطلب أن ينشر فى الكتاب وأن يسلم الى أثينا جوراس • وظهرت اشارة لأول مرة الى السيدة كاتسيكيدس وهى : « وستتلقى كولا Coula (اسمها الصغير) بالأكثر تعليمات منى » •

وتنتهى الرسالة الى ماثيو على النحو الآتى : —

« رغم أنك لا تريد منا شيئا ماديا ، لكننا سنكافئك ، فأسرع الآن • البركات معك • وان لديك منذ الآن اثباتا كافيا على وجودى • فاذهب الى أثينا جوراس اذا كان يلزمك الاثبات • وأنا الآن مشغول بعملى وحده » •

وبالاضافة الى تداخل ماثيــو فى هــذا الموضوع ، فقد قمت بجمع بينات أخرى غير مشار اليها فى هذا التقرير • وأصبح من المؤكد الجدير بالذكر أن كيفالاس نيكتاريوس الذى توفى فى سنة ١٩٢٠ وأعلن تنصيبه قديسا فى الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية فى سنة ١٩٦١ يبدو أنه قد اتصل خلال عدة قنوات فى السنوات القليلة الأخيرة • وماثيو مانتج ، الذى كانت كتاباته التلقائية هى الموضوع الأساسى لهــذا التقرير ، ما هو ســوى واحد من أشخاص عديدين يبدو أنهم تلقوا تعليمات من نيكتاريوس ، مع أن كل واحد منهم منفصل تماما عن الآخر •

* * *

وبتاريخ الأحد ١٦ يونية سنة ١٩٧٤ يناقش الأب أثينا جوراس رئيس الأساقفة اليونانيين الأرثوذكس المقيمين فى بريطانيا جميع عناصر البينات التى عرضت عليه ، والتى تشير الى أن الأسقف نيكتاريوس قد أرســل رسائل مختلفة فى مناسبات عديدة الى نيافته •

وكانت محاولات تقييم هــذه العناصر تجــرى بمقارنتها بالرسائل الأخرى التى يبدو أنها قادمة من نيكتاريوس ، والتى تم تلقيها بوجه خاص عن طريق السيدة كولا كاتسيكيدس Coula Katsikides من ناحية باترسى بلندن • ونظرا للتبجيل الشديد الذى حظى به هــذا القديس اليونانى فى العامين الأخيرين ، فقد حدد نيافتــه يوم ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٤ موعدا لاطلاق اسـمه على احدى الكنائس •

وبعد أن قام بفحص الأحـــداث التى جـرت عن طـريق السيدة كاتسيكيدس ، قام بفحص الكتابات التلقائية التى جاءت عن طريق ماثيــو مانتج ، ثم حــرر تقريرا يتضمن فى عدة أجزاء منه اجابات عن الأسـئلة السالف بيانها •

وها هو نص التقرير :

(مكتب) رئيس الأساقفة أثينا جوراس

« حالة ماثيو مانتج تتجاوز أية صيغة للتحقيق المنطقى وبمقدورى أن أقول بصفة وضعية أن هــذا الشاب لم يكن فى موقف يتيح له العلم بأشياء معينة تتضمنها تلك « الرسائل » • وكانت صلتى الوحيدة بالقديس نيكتاريوس عن طريق أستاذى ، لأنه عيِّن شماسا للكنيسة بمعرفته ، وكان تلميذا له ، وكان ماثوبولوس فى الواقع صديقا حميما له •

أما الاشارة الى ماكراكيس فهى مذهلة بصفة مطلقة ، لأن ماثيــو تلقى هــذه الرسالة عندما كنت فى أثينا لحضور اجتماع دينى سرى جدا لكهنة العاصمة (من اليونانيين الأرثوذكس) • وليس بمقدورى أن أصرح بأكثر من القول بأننا تناقشنا فى هــذا الاجتماع حول ماكراكيس وحول كتابه عن « سفر الرؤيا » •

وقرر المجتمعون اعتبار ماكراكيس مرتدا ، لأن آراءه كانت دائمــا ضــد أية محاولة للتوفيــق مع كنيسة روما الكاثوليكية بشأن الأســس اللاهوتيــة • لذا فانه يبــدو من المذهل بصــفة مطلقة توصــل ماثيــو

الى أن يعرف شيئا عن هـذه الأمور التى نوقشت فى سرية مطلقـة ، فى نفس الوقت الذى كان ماثيـو يتلقى فيه هـذه الرسالة •

وايجينا Aegina مقر دير ، ونظـام خاص للرهبنة من وضـع نيكتاريوس • وكان هـذا القديس خلال حياته الأرضـية صاحب ذهن مسكونى متفتح جدا (أى متفتح لمشاكل الدين) • فلمـاذا يريد تشييد نظام للرهبنة فى بريطانيا كيما يزامل ذلك الموجود فى ايجينا ؟ لا أحـير جوابا ، وان كان السؤال يشد انتباهى •

ولمـاذا يبعث نيكتاريوس بخطابات الىّ عن طريق شخص أجنبى ؟ لا أدرى ، وان كنت قد تقبلت دائما أن الله له سـبل عديدة فى ارسـال الرسائل لعباده ، حتى لو كانوا من الأساقفة • ودعونا نتقبّل أننا لغـاية اليوم لا ندرى مغزى نبوءات قديمـة عديدة •

وبمقدورى فحسب أن أتولى تقييم هـذه الرسائل على أساس من قاعدة واحدة وهى : هل لهـذه الرسائل من مغزى ؟ وكما قلت فان لهـا محورا لعمل دينى • فهى تشد الانتباه الى محور ما حيث يمكننا أن ندرّب شبابنا نحو هذا العمل الجديد الذى يتعين على الكنيسة أن تواجهه(١) •

ويتعين علىّ مع ذلك أن أنظر الى هـذا الموضوع من زاوية أخرى • فمثلا ليس بمقدورى أن أتوجه الى الناس لجمع مال لبنـاء دير كهذا ، خصوصا وأننى بعثت حديثا بنداء عاجل لشراء أربع كنائس فى انجلترا • ومن ثم فان توجيـه نداء جديد للنقـود يجب أن يستبعد • وكل التماس لجمع نقود يحتوى على عنصر من النفعيـة ، بل يحتوى على شـك فى استخدامها لمنفعة خاصة ، لذا يجب أن تتحاشاه •

---

(١) اى على الكنيسة أن تواجه بشجاعة وبموضوعية دراسة أمثال هـذه الظواهر غير المـألوفة •

وعلىّ أيضا أن أضع فى الاعتبار عدة نقاط أخرى : منها أن الدير يحتاج الى نقود ، لكنه يحتاج الى ما هو أكثر أهمية من النقود ، وهو الناس . ومن هم أولئك الناس الذين سيلتحقون بهذا الدير ؟ وهل هم من الرجال أم النساء ؟ وبمقدور أى انسان أن يتصور أيضا أن الناس بحاجة الى دير ... لكنها مجرد أفكار يلزم على أية حال أن تدرس .

لكننى تأثرت مع ذلك بهذه البيّنات الى الحد الكافى الذى يدفعنى الى أن أقرر ما يلى : اذا كان ثمة أشخاص يرغبون فى المساعدة فى تحقيق مشروع القديس نيكتاريوس فدعهم يكتبون الىّ ، وأنا على استعداد للاستماع . بل أذهب الى ما هو أبعد من ذلك ، فأبدى استعدادى الشخصى لمساندة هذا الموضوع ، وللعمل الى جانبهم فى مشروع بناء الدير . واستعدادى أيضا لاختيار شخص يقوم بدراسة امكانية العثور على مقر .

وهذا النداء جاء — الى حد كبير — عن طريق ماثيوماننج الذى هو ليس بيونانى أرثوذكسى ، فهو اذاً جاءنا من الخارج اذا صح هذا التعبير . ولعل القديس نيكتاريوس يعتقد أن الأجانب عنا قد يكونون أكثر منا اهتماما بمشروعه هذا ؟ (١) .

وأنا أميل تماما الى أن أنظر بعين الاعتبار التام نحو كل البيّنات التى طرحت علىّ . ولا ريب أن هذا الموضوع سيكون أيضا محل اعتبار خاص من أولئك المهتمين بالأمور الروحية . وهذا أمر ليس من الواجب أن يوضع أمام المسئولين الرسميين عن الكنيسة ، كما توضع

---

(١) نعتقد ان اختيار ماثيو لم يكن لاحتمال اهتمامه الخاص بهذا المشروع ، بل فحسب لأن الأسقف نيكتاريوس امكنه ان يتصل بالعالم الدنيوى عن طريقه ، اى وجد فيه وسيطا قويا قادرا على استقبال رسائله ، عن طريق ضبط موجة الارسال مع موجة الاستقبال Tunning وهو أمر لازم لأى اتصال روحى ، كما هو لازم لأى اتصال لاسلكى عادى . وضبط الموجة مشكلة ليست سهلة حتى عند توافر الوساطة القوية .

المعرب

الحسابات السنوية أمام لجنة من الرسميين . فنحن لدينا هنا شيء متعلق بخدمة تؤدى الى بعض عباد الله وبواسطتهم ، فدعونا اذاً نترك الرسميين خارجا عنها فى الأيام المقبلة ، لأن ما يشغلنا كرجال دين هنا هو تطوير النشاط الدينى وحده .

وكمبدأ عام فاننى سأخف الى النشاط حيثما وجدنا مصدرا صحيحا للافادة منه . وأنا أعتبر البيّنات التى عرضت علىّ صحيحة لأنها شدت انتباهى ، وجعلتنى مستعدا لتحقيق الادعاءات . ويلزم أن يقام الاقرار بالصحة على شهادة الوقائع . وعلينا أن ننسق كل ما تلقيناه من معلومات ، كما يلزم أن نتعرف بوضوح على الهدف من كل ذلك .

لذا أعلن استعدادى للاستماع الى كل أولئك الذين يرغبون فى التعبير عن آرائهم ، وفى تقديم العون أو النصيحة . فمثلا اذا ما تلقيت خطابات كافية من القراء (١) ، فاننى سأختار طبعا لجنة للتحقيق فيما ينبغى عمله . أما عن اقتناعى الخاص فقد اقتنعت بما شاهدته ، خصوصا اذا ما أدخلت فى الاعتبار المعجزات العديدة المنسوبة الى القديس نيكتاريوس . ودعوا الناس يحكمون على الموضوع بحسب مدى قوة البيّنات التى يحصلون عليها ، وأنا على أهبة الاستعداد كيما أقدم مساعدتى اذا لزم الأمر » .

---

(١) يعطى الأسقف عنوانه هنا لمن يشاء من شهود الظواهر غير المألوفة ايا كان نوعها كيما يراسلوه عنها وهو كالآتى :
His Eminence Archbishop Athenagoras.
5 CıaVen Hill, London W. 2. England .

الملحق الثانى

تقرير جورج أوين

الأستاذ بكامبريدج

جورج أوين

أخصائى علوم الوراثة والبيولوجيا والرياضيات ومدير « مؤسسة البحث فى الآفاق الجديدة » (١) بتورونتو

* * *

دعونى أقرر منذ البداية أننى أنظر الى ماثيو ماننج بوصفه شخصا يشد الانتباه للغاية . وهذا بيان عن المواهب غير المألوفة التى يتحلى بها . وهى مواهب نطلق عليها وصف «روحية» Psychic بالنظر لحاجتنا الى كلمة أفضل . وهى تحمل هذا الوصف. لأنه يبدو أنها تنتمى الى عقل حائزها أو روحه . وبالتالى فنحن نستعمل فى وصفها كلمة « روحية » المشتقة من الكلمة اللاتينية Psyche التى تعنى روح أو عقل ، وتظهر فى كلمتى السيكولوجى Psychology (علم النفس) والتحليل النفسى Psychiatry وغيرهما .

وأوصاف « روحى » Psychic أو « روحانى » Psychical تستخدم مع ذلك بأسلوب أكثر تحديدا كيما تعنى ظواهرا عقلية متنوعة مثل التلباثى Telepathy أو انتقال الفكر thought-transference . ولقد

(١) The New Horizons Research Foundation, Toronto Canada.

تسللت كلمة « تلباثى » (أو تخاطر) الى حياة كل يوم ، حتى أصبحت — بالكاد — تتطلب شرحا . لكن يبدو أنه توجد ظواهر أخرى غريبة تحدث لأشخاص عديدين ، ويطلق عليها « جلاء بصرى » clairvoyance و « ادراك مسبق » precognition ، وهاتان الكلمتان يتضمنهما وصفه « روحى » .

ودراسة أحداث كهذه هى ما يصفونها « بالبحث الروحى » وهو تعبير أدخل لأول مرة فى سنة ١٨٨٢ عندما أنشئت «جمعية البحث الروحى» بمعرفة ثلاثة من أساتذة كامبريدج وهم هنرى سيدجويك Henry Sidgwick ، وفريدريك مايرز Frederic Myers ، وادموند جيرنى Edmund Gurney (١) . وتاريخيا فان لجامعة كامبريدج اتصالا عريقا بالبحث الروحى . ولذا فلم يكن اتصالى بأسرة ماننج اتصالا محض عابر ، بل كان أمرا مألوفا .

وكنتيجة لاتصالى بزميلى الأقدم بكلية الترنتى ، الفيلسوف العظيم الأستاذ تشارلى.د. بروض C. D. Broad (٢) أصبحت بدورى معنيا بالبحث الروحى ، والباراسيكولوجى (كما يطلق عليه أيضا) . فهذا الاتصال قادنى الى ذلك وفى سنة ١٩٦٧ اتصل بى تليفونيا ديريك ماننج Derek Manning (والد ماثيو) بالكلية التى وهبت جزءا كبيرا من وقت فراغى منذ عدة سنوات للبحث الروحى فيها .

---

(١) راجع ما سبق عنها فى المقدمة ص ٥٨ — ٦٢ .

(٢) راجع ما ورد عنه فى « مفصل الانسان روح لا جسد » ١٩٧٥ / ١٩٧٦ .

الجزء الأول ص : ٤٤٦ ، ٧٢٩ .

الجزء الثانى ص : ١٦٧ — ١٢٢ .

الجزء الثالث ص : ٧١٩ — ٧٢٠ .

عن ظواهر الشغب

وبوجه خاص عنيت بدراسة نوع خاص من الظواهر وهـو ذلك الذى يطلق عليه الشغب المجهـول المصدر poltergeist disturbance ونشرت عنه كتابا طويلا عنوانه « هل بمقدورنا أن نفسر الشغب المجهول المصدر » ؟ (١) ، عالجت فيه هذه الظاهرة من كل زواياها . وفى المعتاد يستمر الشغب لفترة محدودة ، فتختفى الظاهرة بعد فترة أيام أو بعـد أسابيع ، وفى النادر جـدا تستمر لمدى عدة شهور ، لكن هذا أمر غير مألوف . واذا اختفت الظاهرة فانها عادة لا تعود أبدا . وكانت هذه هى أسس النتائج الأخيرة التى وصلت اليها بهذا الشأن فى سنة ١٩٦٧ .

وفى خلال القرنين المـاضيين أو أكثر ، تمت الكتابة عن المئات من حالات الشغب المجهول المصدر ، وعادة بمعرفة شهود أفاضل جـدا ، ومستقلين عن الأسر التى حدثت فيها . والنتيجة أنه لا يوجد أى ريب بشأن صحة غالبية هذه الظواهر صحة تامة . وأعنى بذلك أن أقول ان هذه الظواهر التى يقال عنها انها تحدث ، تحدث بالفعل ، وليست نتيجة هلوسة hallucination ، أو تنويم مغناطيسى جماعى mass hypnotism ؛ واذا جاءت أصوات غريبة فيمكن تسجيلها على شريط للتسجيل . واذا ظهر أن اناء ما قـد تحطم فانه يكون قد تحطم فعلا ، وما على المشاهد الا أن يجمع أجزاءه المتناثرة . ومن الحقيقى أيضا أن هـذه الظواهر فى الغالبية الساحقة من الحالات ليست وليدة خداع يقوم به أى انسان .

لكن لمعرفة ذلك ينبغى على الانسان أن يكون قد بذل قدرا طيبا من وقته فى دراسة هذه الظواهر . وهذا الموضوع أصبح الآن معروفا أحسن من ذى قبل كنتيجة لجهودى الخاصة ، ولجهود المحققين الممتازين من أمثال البروفسور هانز بندر Hans Bender ، والدكتور جايذر برات

---

(١) Can We Explain the Poltergeist?.

Gaither Pratt ، والأستاذ ويليام رول William Roll • لكن جمهور الناس فى مجموعه لا يزال يعوزه الاطلاع ، واذا أختبر أى انسان اندلاع شغب مجهول المصدر فهو محمول على أن يضيف الى الظاهرة بعضا من الترهات الدخيلة عليه •

ومن أكثر النماذج شيوعا فى حالات الشغب المجهول المصدر ظهور أصوات غير مألوفة ، وغير قابلة للتفسير • وبطبيعة الحال يعرف كل منزل سـواء أكان جديدا أم قديما انبعاثا لأصـوات عديدة طبيعية ناجمة عن عوامل مختلفة مثل تمـدد القطع الخشبية وتقلصها ، أو جريان المـاء فى المواسير ، أو تحت الأرض •

ولكن فى نسبة كبيرة من حالات الشغب المجهول المصـدر تكون الأصوات متميزة تماما — بصورة لا يمكن الخطأ فيها — عن أصـوات أخرى • فهى من الممكن أن تكون أصوات «خربشة» ، أو نشر خشب ، أو طرقات عالية متكررة تنبعث من خـارج الأثاثات ، أو الجـدران ، بل تبدو أحيانا كما لو كانت قادمة من الهواء الخالى ! وبسبب هـذه الأصوات أصبح وصف الشغب المجهول المصدر لصيقا بهذه المتاعب •

فكلمة « الشغب المجهول المصدر » Poltergeist كلمـة ألمـانية شعبية قديمة تتكون من مقطعين : أولهما polter ومعناه صوت و gei t ومعناه روح ، فهى تعنى صوت من الروح • وكانت تستخدم فى العصور الوسطى كيما تعنى أرواح الطبيعة التى كانوا يفترضون وجودها ، كمـا كان يفترضها غيرهم ، وكانوا يفترضون أنها أرواح شريرة لكنها لا تتعمد احداث أى أذى من نوع خاص ، على ما نجده فى شعر شكسبير •

ومع ذلك فليس من الواضح تماما أن أحـداث الشغب المجهـول المصـدر يجب دائما أن تنسب الى أرواح ، ولذا فمن الأفضـل حتى لا نحسم المشكلة فى هـذه العجالة ، ألا يكون الحـديث عن أرواح

مشاغبة ، بل فحسب أن يكون عن اضطرابات مجهولة المصدر ، أو حسبما أفضل أنا عن « ظواهر الشغب » poltergeistery .

وفى بعض حالات هـذا الشغب تكون الظـواهر الوحيدة محض أصوات . وهى تحدث أحيانا مرات عديدة متواصلة جدا فى أثناء النهار ، وفى حالات أخرى تكون متقطعة جدا . وأحيانا أخرى قد تمضى عدة أيام بين المرة والأخرى .

وبعض ظواهر الشغب يحصـل بدون أصوات أصـلا ، بل يكون عبارة عن تحركات لبعض السلع . فمثلا هناك حالة شغب منها حدثت بناحية سوانسى Swansea فى ويلز Wales منذ عام سابق على لقائى بماثيو . وابتدأت بزجاجة دواء كانت ترتفع تلقائيا من على الرف وتطفو فى الهواء متجهـة نحو سيدة المنزل . فكانت السيدة تتراجع فى ذعر الى الوراء ، وتغلق الباب فى وجه الزجاجة المتقدمة نحوها ، وعندئذ ترتطم الزجاجة بالباب محدثة صوتا مسموعا .

وفى حالة أخرى حدثت فى سوشى ، ألوا ، باسكتلندا Sauchie, Allca, Scotland فى سنة ١٩٦٠ شهد طبيبان ورجـل دين ، بأنهم فى أكثر من مناسبة رأوا « صديرى » من الصـوف الثقيل يرتفع تلقائيا بمقدار بوصة أو بوصتين وبعدئذ يطفو فى الهواء لمسافة حوالى قدم . وهـذا بالاضافة الى تحركات متعددة للسلع ، وتدفق للطرقات العالية والأصـوات الأخرى التى تم تسجيلهـا على شريط للتسجيل . وقرر الأطبـاء أن هـذه الأصوات كانت تبـدو قادمة عادة من نقط معينة فى وسط الهواء .

ولكن فى الظواهر التى انبعثت فى سوانسى ، كما فى العـديد من غيرها ، لم تكن تسمع أصوات مجهولة المصدر ، بل كانت السلع تتحرك تلقائيا فى هدوء حتى ترتطم بسلع أخرى ، فيسمع طبعا صوت الارتطام . لكن أصوات الارتطام كانت بطبيعة الحال أصواتا عادية ، وكانت الظاهرة

الوحيدة غير المـألوفة عبارة عن تحرك السلع الذى وصفناه بأنه تحرك « وراء المـألوف » paranormal .

وهـذا التعبير الأخير « وراء المـألوف » مناسب كيما يطلق على الأحداث التى يتعذر شرحها بالألفاظ المعبرة عن القوى الطبيعية المألوفة • وهو أفضـل من تعبير ظواهر « فوق الطبيعية » supernatural لأنه ليس بمقدورنا أن نتحقق من أن الظواهر التى من هذا النوع لا تنجم عن تفاعل طاقات طبيعية تماما ، ويمكن أن تفهم فى المستقبل حتى لو كنا لا نفهمها فى الوقت الراهن •

وحالة سوانسى كانت هامة من ناحية أنها بينت الى أى مدى من القوة قد تبلغ قدرة الشغب (١) • اذ حدث فى مرة أن طاقة الشغب رفعت مخدعا عريضا لنفرين ، وقلبته رأسا على عقب ثم أنزلته فوق قمة سرير طفـل • وبوقت قصير — قبل أو بعد أن يحدث ذلك — تحرك تلقائيا دولاب ثقيل للملابس وفى نفس هذه الحجرة فى اتجاه الباب الوحيد لهـا بغية منع الدخول أو الخروج منها •

واستدعى الأمر طلب رجال الشرطة الى مسرح الأحداث ، وذلك حتى يتمكن الراغب من دخول الغرفة التى كانت فى الطـابق الأول فى مواجهة الطريق • وعندما كانت هذه الأحداث تجرى ، كانت سيدة المنزل وأمها تقفان على الرصيف تحت النافذة ، لذا كان جليا أنه لم يكن بالمنزل لص أو قاطع طريق هو الذى تسبب فى بعثرة غرفة النوم ، لأنه ما كان بمقدوره بعدئذ أن يهرب من الباب خفية •

كما بينت أحداث الشغب فى سوانسى صورة أمكن ملاحظتها فى حالات عديدة من الشغب ، وهى انتقال السلع الى داخل الغرف المغلقة ،

---

(١) يحيل هذا التقرير القارىء الى الكتاب الآتى :
Andrew Mackenzie : The Unexplained London 1966.

عندما لا يكون فيها أى انسان ، وعندئذ لا تكتشف الواقعة الا فيما بعد • وهذا النوع من « الاختلاس » Slyness ورد كثيرا فى التقارير حتى أننى أعتبره صورة نموذجية من اضطرابات الشغب المجهول المصدر •

عن الطاقة الروحية بوجه عام

والسبب المباشر لأى حدث شخصى فى اندلاع الشغب هو طبعا انتزاع طاقة فيزيقية من طبيعة مجهولة • فاذا رفع مخدع يزن مائتى رطل فى الهواء فمعنى ذلك أن طاقة مقدارها بالأقل مائتا رطل قد انتزعت • واذا صدر عن خشب منضدة صوت طرقات ، فمعنى ذلك بحسب علمنا هو أن جزيئات الخشب فى مكان مصدر الصوت قد لحقها اهتزاز vibration ، وهذا يفترض نشاطا لطاقة ما •

ما هو مصدر هذه الطاقة ؟ يقترب بعض الناس من المشكلة بنفس الطريقة التى كان يتبعها الألمان فى العصور الوسطى ، فينسبون ظواهر الشغب وما يماثلها الى النشاط المباشر للأرواح ، سواء أكانت أرواح الموتى ، أم العفاريت والشياطين • وبحسب هذه النظرية يكون هناك كائن غير متجسد (من نوع أو آخر من هذه الأنواع) هو الذى يمارس الطاقة الفيزيقية على السلع •

وفى محاولة اتخاذ قرار فيما اذا كان هذا هو التفسير الصحيح ، فانه يكون على المحقق الذى يتقصى ظاهرة اندلاع الشغب أن يحاول ابتداء أن يحدد ما اذا كانت ظواهر الشغب مرتبطة بمبنى محدد دون غيره • فاذا كان الأمر كذلك فان الموقف ينبغى أن يعتبر ما يطلق عليه بظاهرة « المنزل المسكون » •

ومواقف « المنزل المسكون » تكون عادة مركبة جدا وصعبة التحليل (١) • وعلى خلاف الاعتقاد الشائع فان الأرواح المنظورة

---

(١) يحيل صاحب التقرير القارىء الى كتاب له عنوانه « العلم والشبح » • Science and the Spook.

أو الأشباح ليست هى الصورة الأساسية التى لا تتغير للمواقف التى تحدث فى المنزل المسكون ، لأنه توجد نسبة كبيرة مذهلة منها تتضمن حدوث ظواهر فيزيقية من طراز الشغب المجهول المصدر •

وكثيرا ما تبين أن هذا الشغب لا يرتبط حتما بمبنى معين ، بل يحدث بدلا من ذلك عند تواجد شخص معين من الأسرة فى المكان • وحالة سوشى Sauchie التى أشرت اليها آنفا كانت مثالا كاملا لذلك • اذ كانت تجرى الأحداث فى المنزل عند تواجد فتاة فى الحادية عشرة من عمرها تدعى فيرجينيا Virginia • فأرسلت للاقامة مع عمة لها فى مدينة أخرى ، لكن جرت الأمور هناك بأسوأ مما كانت ، لذا عادت الى منزلها وتوجهت الى المدرسة •

وفى الفصل الذى كانت فيه فى المدرسة أخذت المكاتب تتطاير فى الهواء • بل لقد دفعت منضدة ثقيلة الى أسفل فاخترقت الأرضية بين ذهول المدرسة • وكانت كل حادثة فيزيقية « وراء المألوفة » تجرى فى نطاق مسافة أقدام قليلة من فيرجينيا • ولذا فيبدو أن أبسط تفسير هو أن أفترض أن الطاقة التى كانت تحرك الأثاث ، وتحدث الطرقات ، كانت على نحو ما منبعثة من فيرجينيا نفسها • وكثيرون آخرون دونوا فى تقاريرهم عن حالات الشغب ما يتفق تماما مع القول بأن هذه الظواهر مرتبطة بشخص وليس بمكان (١) • ومن المناسب أن نصف هذا النوع من الحالات بأنه نموذج تقليدى classic أو نقى pure تمييزا له عن حالة المنزل المسكون •

---

(١) هذا القول قد يتضمن تعميما فى غير محله لأنه يتضح من مجموع التحقيقات التى جرت فى هذا الشأن أن هذه الظواهر قد تكون مرتبطة بشخص او بعدة أشخاص فى مقتبل العمر • لكن تبين انها يمكن أن تكون مرتبطة ايضا بمكان أو بأمكنة معينة بصرف النظر عن الأشخاص الموجودين فيها • وقد يلزم فى احوال اخرى أن يجتمع عنصر الشخص المعين بعنصر المكان المعين لامكان حدوث هذه الظواهر • (راجع ما سبق فى المقدمة ص ٣٤ — ٣٧) •

ومن الطبيعى أن القول بأن فى النموذج النقى أو التقليدى ترتبط الظواهر بوجود شخص معين لا يثبت بذاته ، وبصفة مطلقة ، أن هناك روحا متداخلة فى هذه الظواهر بمقدار تداخل هذا الشخص المعين (مثل حالة فيرجينيا فى أحداث سوشى) • فهناك نظرية واحـدة أنه توجد فى الواقع روح غير متجسدة ، لكن هذه الروح سواء أكانت ذكرا ، أم أنثى ، أم غير ذلك ، ليس بمقدورها أن تحدث هذه الظواهر بنفسها فقط •

فبحسب هذه النظرية يكون الانسان الوسيط لظواهر الشغب عبارة عن شخص مزود بموهبة روحية خاصة تتمكن الروح غير المتجسدة من استخدامها كنوع من حلقة اتصال تيسر ظهور أنشطة الروح • وأنصـار هذه النظرية يتحدثون عن هذا الانسان بوصفه « وسيطا » medium أى حلقة متوسطة بين العالم الفيزيقى والأرواح •

وكلمة « وسيط » بهذا المعنى يرجع استعمالها على وجه اليقين الى سنة ١٨٥٢ ، خـلال الأعوام الأولى لانتشار الحـركة الروحية • ومما يسترعى الانتباه أن نلاحظ أن الروحية الحديثة كان المحرك الأول لها هو ظهور شغب مجهول المصدر يتضمن أصـوات طرقات كانت تحدث فى حضور فتيات صغيرات هن الشقيقات فوكس Fox sisters فى ولاية نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية •

وسأرجىء الآن كل مناقشة حول مفهـوم الوسـاطة فى أشكالها المتعددة • ويكفينى الآن أن أقول بأنه فى نسبة عالية من حالات الشغب التقليدية لا توجد بيّنة حقيقية على أن الشخص المركزى يعمل كوسيط للاتصال الروحى •

فنحن نلاحظ ابتداء أنه فى حالات الشغب « النقية » (أو التقليدية بحسب التعريف السابق) يكون من النادر مشاهدة أشباح الموتى بمعرفة هذا الشخص المركزى نفسه أو بمعرفة أولئك الواقفين الى جواره •

وكذلك فان أحدا من أولئك الأشخاص المعنيين لا يبدو أنه يتلقى بطريق الانطباعات العقلية أية رسائل مسندة الى الموتى أو الى كائنات أخرى . أو يبدو أنه يروح فى غيبوبات وساطية mediumistic trances أو يبدو عندما تكون الظواهر لا تزال جارية ، أنه فى حالة من الوعى غير حالته العادية .

وكذلك فان عديدا من الشروط التى يرى الفقه التقليدى أنها لازمة لحدوث الظواهر الفيزيقية فى الجلسات الروحية ، مثل الظلام ، ووجود دائرة من الأشخاص المتوافقين نفسيا sympathetic people ، لا تنطبق على حالات الشغب المجهول المصدر .

فالظواهر فى هذه الحالات الأخيرة تحدث فى الضوء الكامل ، وبمقدورها أن تتحدى المراقبين مهما كانوا يرفضون التصديق أو يتشككون فيها .

كما يلزم أن نشير هنا الى أن الاكتوبلازم ectoplasm — وهو صيغة مرنة من المادة من المفروض أن تنبعث من جسم الوسيط — لم يشاهد أبدا فى أية حالة شغب من النموذج التقليدى .

عن تاثير العقل فى المادة

وأخيرا علينا أن نذكر أنه فى حالات الشغب هذه يكون من الصعب أو من المستحيل التعرف على أية محاولة للاتصال من الروح .

ولهذه الأسباب بينت أن ثمة فارقا بين حالات الشغب التقليدى ، وحالة المنزل المسكون . ويوجد عدد وفير من الدارسين الجادين لهذا الموضوع ، يؤمن بأن الشغب النموذجى المجهول المصدر ينجم عن استخدام غير ارادى من الشخص المركزى لهذا الشغب لصيغة معينة من ملكة روحية مزود هو بها . ومن بين هؤلاء أيضا أولئك الدارسون الذين يتقبلون أن الاتصال بالأرواح يجرى فعلا فى حالات أخرى .

وهذه الملكة تنتمى الى قدرة العقل على التأثير المباشر فى المادة.
Psycho - Kinesis أو P. K. كما يطلق عليها للاختزال .
ففى حالات الشغب المجهول المصدر تبدو هذه الطاقة خارج سيطرة.
وعى الانسان الذى يحوزها . فهو أو هى يكون فى المعتاد متحيرا تماما
ومبلبلا من هذه الأحداث ، شأنه شأن كل شخص آخر . ويلحقه العجب
الحقيقى عندما تظهر المراقبة فى نهاية المطاف أن لوجوده صلة ما بحدوث
هذه الظواهر .

ألا توجد بينات أخرى على أن طاقة تأثير العقل فى المادة P. K.
موجودة ؟ يبدو أن هنالك أشخاصا عاديين عديدين يمكنهم استخدام هذه
الطاقة استخداما اراديا لكن الى درجة ضئيلة جدا . والبينة على ذلك
هو العدد الضخم من التجارب التى جرت على سقوط نرد الطاولة ، والتى
افتتحها البروفسور جوزيف بانكس راين Joseph Banks Rhine
بجامعة ديوك بكارولينا الشمالية North Carolina بالولايات المتحدة.

فقد تبين أنه عند القاء نرد الطاولة بطريقة عادية آلية ، فان
الأشخاص الذين يرغبون باصرار فى أن يسقط النرد طبقا لوجه معين منه
يكون من أعلى ، فان بمقدورهم أن يحدثوا تأثيرا خفيفا للنرد كيما يسقط
على النحو المطلوب . وهذا يبين بطريقة احصائية أن درجة سيطرة الارادة
على النرد محدودة على نحو ما . واذا وجد عدد من الأشخاص الموهوبين
بهذه الملكة فان بمقدورهم أن يحدثوا تأثيرات أقوى على نحو ما .

وعلى هذا النحو أمكن لصديقى جان مرتا Jan Merta فى كندا
أن يتحكم فى حركة جسم متحرك معلق فى وسط وعاء زجاجى معزول عن
الهواء . وبمقدور ميكايلوفا Mikhailova وهى سيدة روسية أن
تحرك بمجرد النظر بعض سلع صغيرة مثل ولاعة سجاير ، أو علبة ثقاب ،
أو عود ثقاب لمسافات قصيرة فوق سطح مائدة .

فالسيد مرتا والسيدة ميكايلوفا يحوزان بطبيعة الحال قدرة التأثير العقلى المباشر فى المادة الى درجة تتجاوز بكثير ما يحوزه أغلب الأشخاص . وفى نفس الوقت فانه علينا أن نقرر أن تأثيراتهما أضعف بكثير من تلك التى تقابل فى حالات عديدة من الشغب . وعلى ذلك فان مجرد حيازة أشخاص قلائل ، مثل جان مارتا والسيدة ميكايلوفا ، لقدرات عقلية لتحريك الأجسام الصلبة ، يعد حقيقة هامة . ومن ثم فانه من المنطقى أن نفترض أن هذه الطاقة نفسها هى تلك التى يقدمها بصفة مؤقتة وسطاء الشغب المجهول المصدر .

اضافة من المعرب : عن تحقيقات جون هاستد

من أحدث التحقيقات الدقيقة فى ظاهرة التحكم فى المعادن والسلع المختلفة عن طريق التأثير المباشر للعقل تلك التى قام بها العالم البريطانى جون هاستد John Hasted الأستاذ حاليا بكلية بيربك Birbeck College ورئيس قسم الطبيعيات بها ورئيس قسم النوويات « بالجمعية الأوروبية للفيزياء » (١) ، ورئيس « لجنة الفيزياء الذرية والنووية » بها (٢) .

وهو يعتقد أن تأثير العقل فى المادة قد ثبت علميا ، وأن قوانين الفيزياء ستتسع وستشمل قريبا هذا التأثير . وقد حقق هذا العالم نماذج عديدة من هذه الظواهر وقال انها ظواهر يمكن رقابتها ، ويمكن أيضا قياس أبعادها .

وهو يقول ان ثنى السلع بوسائل تتجاوز المألوف له اتصال بحركة الذرات . وهى ظاهرة تلقائية ولها اتصال أيضا بالحالات النفسية لأصحابها . وتوجد بحسب قوله ظواهر أخرى عديدة غير مألوفة ، وتسبب الذهول أكثر من ثنى المعادن بالارادة ، لكنها لا تقدم نفس

(١) European Physics Society.

(٢) Commission of Atomic and Molecular Physics.

اليقين عند تحليـل النتـائج • وهو الآن بصدد تجميع تحقيقاته وأبحاثه العلمية فى كتاب عنوانه « أولئك الذين يثنون المعادن » (١) •

وهو يلاحظ أن الجيل الناشىء من الباحثـين فى الباراسيكولوجى يعنى بوجه خاص بظاهرتى تأثير العقل فى المـادة والتخاطر ، وهو ينصح بضرورة العناية بهما وأيضـا بانشـاء مراكز وتنظيمات لمساعدة أولئك الأشخاص الذين ينعمون بهـذه الملكات الشاذة ، لمـا قد تسببه لهم من قلق أو من متاعب ، ولذا فان الآباء يفضلون عادة اخفـاء هـذه الملكات عن الجمهور وعدم اعلانها (٢) •

متابعـة لتقرير اوين

فعندما التقيت مع ماثيو وأسرته فى سنة ١٩٦٦ كنت على صلة مألوفة تماما بنوع الظواهر التى يمكن توقع حدوثها فى حالة نموذجية للشغب المجهول المصدر • كما كنت خبيرا تماما فى وزن مدى صدق أقوال شهود وقائع الشغب •

وسرعان ما كوّنت رأيى فى أن السيد مانىج شاهد حق وصـدق بفضل مهنته ، وثقافته ، وسجاياه الجلية • (يقصد والد الغلام ماثيو) • لذا تقبلت أن تكون الظواهر التى قال انها تحدث نهارا فى غرفة المعيشة تحدث فى الواقع كما وصفها ، وذلك فى حضور جميع أفراد الأسرة عندما يتناولون الشاى فى الطابق العلوى ، وتحت بصر السيد مانىج •

كذلك تحرك السلع فى غرفة المعيشة ، فانه يبـدو ملتئما تماما مع ما ورد فى التقارير عن حالات شغب عديدة • وكانت السلع لا تصاب بأى أذى مع أن منها سلع ذات قيمة فنية عاليـة • وهذه الأكوام من الأشياء التى كانت تتكدس فى دفعـة اندلاع الشغب ، وتلك السلع القيّمة التى

---

(١) The Metal Benders.

(٢) عن جريدة « الأنباء الروحية » البريطانية عدد ٢٤٦٩ الصادر فى ٥ أبريل سنة ١٩٨٠ .

لم تتحطم ، وعدم اصابة أى فرد بأذى خطير ، تظهر هذه الظواهر كما لو كان القصد منها هو مجرد الاشعار والمضايقة ، أكثر منه ايذاء الناس سواء فى أجسامهم أم فى مشاعرهم .

وحدوث هذه الظواهر خلسة (أى توقف حدوثها عند المراقبة) كان مظهرا آخر من مظاهرها وقد ورد مرارا فى التقارير . وبالتالى فقد خاب ظنى من أنه لم يحدث شىء فى الغرفة التى وقفت أراقب الأحداث التى قد تحدث فيها عن طريق التأملات اليقظى عندما وقفت فى الحديقة .

وكان المبنى (الحديث) يرجع الى بضع سنوات خلت ، مما كان لايحتمل معه أن يكون مسكونا . وقد وصف لى ديريك كيف أن أطفاله الثلاثة كانوا مضطرين لأن يتفرقوا لمدة أسبوع فى منازل مختلفة . ولو حدثت أية ظواهر فى أى من هذه الأماكن التى أقاموا فيها ، لساعدنا ذلك ، اذ كان سيقدم لنا مفتاحا للارشاد عن أى من أفراد الأسرة كان هو مصدر طاقة تأثير العقل فى المادة . وكنت أشعر أنه لابد أن يكون واحدا منهم بالأقل حائزا لهذه الطاقات .

وبحسب الاحتمالات المختلفة فان هذه الطاقة بدت منحصرة فى واحد منهم فحسب . وتأسيسا على أسس احصائية مستخلصة من دراسة حالات عديدة من ظواهر الشغب المجهول المصدر ، كان المرشح الأول كيما يعتبر حائزا لهذه الطاقة هو ماثيو ، اذ تبين أن الأشخاص الذين تحدث هذه الظواهر فى وجودهم يتراوح عمرهم بين عشرة أعوام وعشرين عاما . فكان ماثيو هو الأرجح بحسب اعتبار العمر ، وأيضا تأسيسا على وجود مستوى معين من التوتر ، ومن القلق ، مما يبدو ذا صلة بنشاط هذه الظواهر .

وكما أشار هو نفسه ، فانه كان فى المرحلة الأخيرة من الاستعداد لاجتياز امتحان هام . ولو أن هذه كلها كانت محض احتمالات مجردة من اليقين ، الا أن ظواهر الشغب تدور أحيانا حول مركز من الأطفال

الصغار أو من البالغين • والى هــذه الساعة أنا لا أعلم على سبيل اليقين لمــاذا كان السيد ماتنج (الأب) وقرينته يستمعان الى أصوات مجهولة بالمنزل حتى فى غيــاب الأولاد • وبما أن الأسرة كانت تنتقــل أحيانا الى مدينــة أخــرى ، فان مشكلة الأصوات تظل على سبيل القطــع بدون أى حــل •

ومن الجائز أن يكون بالمنزل مصدر آخر للأصوات المــألوفة التى كانت تجتذب انتباه الأسرة فحسب بعد أن تكون أحداث الشغب المجهول المصدر قد نبهتهم الى امكانية حدوث ظواهر غير مألوفة ، وبالتــــالى تكون قد دفعتهم الى حالة من يقظة عاليــة نحو الاستماع •

وعلى أية حال كنت واثقا بما يكفى أن هذه الحالة تمثل حالة تقليدية من حالات الشغب المجهول المصدر ، ولا تمثل حالة لمنزل مسكون ، لكنها لا تقطع بأن المنزل لم يكن مسكونا • ولذا شرحت لهم أيضا أن هـــذه الظواهر كانت ـــ باحتمال مرتفع ـــ تنجم من وجود طاقة غير ارادية لتأثير العقل فى المــادة كامنة فى أحد أفراد الأسرة •

وقررت لهم فى النهاية أن هــذه الظواهر من المفــروض أن تتلاشى بعد بضعة أسابيع ، وهذا ما حدث بالفعل ولكن بعد حدوث عدة تغييرات فى هــذه الظواهر ، أشار ماثيــو الى حدوثها • وأشير أيضا ـــ فى فحص حالات عديدة من الشغب المجهول المصدر ـــ الى حدوث صوت يشــبه « خربشة » طائر صغير على سطح جسم صلب • كمــا أشــير فيها الى الاحساس بحدوث ضغط يبدو كما لو كان ناجما عن سير حيوان صغير على غطاء فراش النوم وهو ما اختبره السيد ماتنج ، فكل ذلك له ما يماثله فى حالات سابقة ، مما يجعلنى لا أشــك فى صــحة هــذين النمــوذجين من الأحداث •

عن اندلاع الظواهر دفعة واحدة

وفى الغالبية العظمى من حالات الشغب المجهول المصدر تندلع الظواهر دفعة واحدة ، ثم تتراجع بعد بضعة أيام أو أسابيع • ونادرا ما تبدو من الشخص الذى تندلع عن طريقه طاقات روحية سواء أكانت من الطائفة العقلية أم من نوع تأثير العقل فى المادة psychokinetic type وبالتالى فان ظواهر الشغب المجهول المصدر لا يتكرر حدوثها أبدا — فيما يظهر — فى نفس الأسرة •

وكمثال لذلك فان السيدة ميخايلوفا Mikhailova التى أشرت اليها فيما سبق ، وهى امرأة شابة ، كانت مركزا لظواهر من الشغب العنيف المجهول المصدر ، التى منها تساقط الأدوات المنزلية من على أرفف مطبخها • وعنى ببحث حالتها البروفسور فاسيليف Vasiliev وهو عالم سوفيتى معروف فى الفسيولوجيا ، فاقترح عليها أن تحاول أن تدرب نفسها فتستخدم بطريقة شعورية طاقة تأثير العقل فى المادة P. K Power.

ونجحت ميخايلوفا الى حد ما ، وأمكنها عن طريق التركيز العقلى أن تحرك بدون ملامسة بعض السلع الصغيرة المنتقاة • ومن ثم يبدو لى أن نسبة ضئيلة من الأشخاص الذين تحدث فى وجودهم ظواهر الشغب تملك بصفة دائمة امكانيات خاملة من هذه الطاقة • ويبدو لى بالتالى أن أولئك الأشخاص لديهم قابلية أكثر من غيرهم للانفعال ، خصوصا فى أوقات الضيق • وهى تجر لسبب غامض منا الى حدوث الظواهر المرتبطة بوجود طاقة لديهم من امكان تأثير العقل فى المادة •

وذلك رغم أنهم أشخاص عاديون فى شأن سائر ظواهر سلوكهم ، بل قد يظهر أنهم فى مجموعهم أفضل — على نحو ما — من الأشخاص العاديين ، وذلك فى متوسط ذكائهم وفى سلوكهم الذى يبدو بالأولى سلوكا طيبا • وهذه الطاقة الخاملة المستديمة لديهم تجعل منهم أشخاصا

جديرين بالاهتمام ، لأن هذه الطاقة الخاصة بالتأثير المباشر للعقل فى المادة طاقة مذهلة حقا .

ولذلك فانه عندما حرر لى السيد مانج (الأب) فى ربيع سنة ١٩٧١ كيما يخبرنى بأن ماثيو أصبح مركزا لظواهر أخرى جديدة من الشغب ، ومتنوعة أكثر بكثير مما كانت فى الماضى ، وأقوى منها ، لم يستول علىّ العجب تماما ، لكننى فوجئت بذلك ، وساورنى الاحتمال بأنه قد يكون لدينا فى شخص ماثيو طاقة روحية جديرة بالالتفات . وكانت لا تزال ماثلة أمامنا مشكلة انشغاله بالمدرسة وبعدها . وكنت أنا مشغولا بوجه خاص — عندما كنت فى كندا — بمحاولة البحث فى التقليل من النتائج الضارة التى يمكن أن تلحقها هذه الأحداث بحياته الدراسية .

ولذا حررت الى ناظر المدرسة كيما أؤكد له أن ماثيو ليس بالشخص المشاغب أو المسئول عن تصرفاته ، مستخدما فى خطابى أسلوب الشخص الملم تماما بالموضوع ، والذى يحاول اقناعه على قدر الامكان بأن ماثيو كان ضحية لموقف لا خيار له فيه . ولا يختلف شيئا عن موقف أساتذة المدرسة وطلابها . وأؤمل أن أكون قد تمكنت من صنع شىء لأجله ، ولو أن بمقدور القارىء أن يقدر صعوبة مهمتى .

ومع ذلك تصرف ناظر المدرسة بلباقة وبانسانية ، كما تصرف من قبله ناظر مدرسة سوشى Sauchie عندما واجهته ظواهر فرجينيا Virginia's phenomena . وينبغى أن أقرر بين قوسين أن هذه الحالات ولو أنها غير شائعة ، الا أنها فى نفس الوقت ليست نادرة جدا . ويلزم على كل شخص يريد أن يتكفل برعاية الأطفال أو الشباب أن يتلقى بعض المعلومات بشأن التعرف على اندلاع ظواهر الشغب المجهول المصدر وعلى اسلوب مواجهتها ، كجزء من تدريبه المهنى .

وأعتقد أنه لو كان أساتذة مدرسة ماثيو يملكون معرفة سابقة كافية عن هذا الموضوع ، فانهم كانوا سيواجهون المشكلة برمتها ، بتفهم أكثر مما فعلوا وبحيث كانت المشكلة ستبدو لجميع من يعنيهم الأمر أقل اقلاقا لهم • ومع ذلك فالعبرة بالنتيجة ، وقد انتهى كل شيء على ما يرام • وكثيرا ما يبدأ أمر ما فى صورة مأساة ، لكنه يتحول الى ملهاة • ولاريب أن القراء قدروا ما سببته أحداث المدرسة من مواقف مضحكة ، وذلك بحسب البيانات الدقيقة التى أجاد ماثيو تدوينها عن هـذه الأحداث • وبمقدورى أن أشهد أن هذه البيانات لا تختلف فى أى أمر عن تلك التى أبلغنا اياها ماثيو ووالده منذ وقت حدوثها • فهى وقائع دونها صاحبها بدون أى تنسيق ، وبدون أية زيادة أو أية مبالغة فى سردها •

فأنا أعتقد أن أقوال ماثيو تمثل بيانا صادقا عنها ، وأقول ذلك رغم ما فى بعض هذه الظواهر من طبيعة خطيرة • وغالبية الأحداث تطابق تلك التى حدثت فى حالات أخرى من الشغب المجهول المصدر وصفها شهود من المحـال تحديهم • ولذا فهى — رغم غرابتهـا — ممكنة الحدوث تماما • ناهيك بأن شـهود ظواهر ماننج ، فضـلا عن أن بعضهم من المكابرين ومن الكارهين لصحة هذه الظواهر ، الا أنهم كلهم مستقلون عن أسرة ماننج ، وعددهم من الوفرة بحيث لا يجوز أى شك فى صحة الموضـوع •

عن الجولة الثانية من الظواهر

وكمـا قرر ماثيو فان الجولة الثانية من ظواهر الشغب المجهـول المصـدر أفتتحت فى شهر يولية من سنة ١٩٧٠ ، فحدثت أحـداث من فصـيلة الأحـذية الطائرة فى الغـرفة وخزائن الملابس (الدواليب) التى تنفتح تلقائيا ، وأصوات « الخربشة » المجهولة المصـدر • وكانت بمثابة تغيرات طفيفة فى ظواهر الشغب ، لا تختلف عن سابقتها الى مدى جدير بالملاحظة ، لكنها تنفع فى تحديد تاريخ تجدد انطلاقة طاقات تأثير العقل فى المـادة التى يملكها ماثيو والتى استعادت نشاطها من جديد •

وخلال ما تبقى من فصل الشتاء تراجعت هذه الطاقات نسبيا . وحادثة قلمه الذى كان يختفى مرارا من مكتبه فى غرفته كيما يجده فى مكان آخر ، تبدو لأول وهلة كما لو كانت محض ظاهرة لتحرك بطىء لسلع صغيرة . لكنها مع ذلك ظاهرة جديرة بالمزيد من الاهتمام لأنها تدخل فى طائفة انتقال السلع من غرف مغلقة أو الى غرف مغلقة ، وهى معروفة باسم « الجلب والأخذ بطريقة خفية » Teleportation . وحادثة المشعل الكهربائى (البطارية torch) الذى عثروا عليه فى خلال أجازة عيد الفصح ، وقد وضع بطريقة لا تفسير لها بداخل مخزن مفروض أنه مغلق ، تبدو من نفس فصيلة هذه الظواهر التى سأناقشها فيما بعد .

وفى يوم الأحد الموافق عيد الفصح من سنة ١٩٧١ بدأت مجموعة من ظواهر أشد عنفا ، منها أن محتويات الغرف بمنزل آل مانتج قلبت رأسا على عقب على نطاق واسع ، مما دفعنا الى تذكر حالة ناحية سوانسى Swansea . ومن الأوجه الجديرة بالذكر حقا لهذه الأحداث آنها جرت بسرعة فائقة ، فكانت محتويات الغرف تلحقها الفوضى الشديدة فى دقائق ، لكن القدرة العاملة فى احداثها كانت تكشف عن لباقة ملحوظة .

فانه على الرغم من أنه كانت تلزم طاقة فيزيقية كافية لرفع قطع من الأثاث يبلغ وزن بعضها ثلاثون رطلا أو نحو ذلك ، فان هذه القطع كانت توضع على الأرض برفق حتى لا يلحقها أى تلف . وهذا كله يبدو أمرا غير قابل للتصديق ، لكنه مطابق لما ثبت فى حالات مماثلة عديدة وهو يبين بجلاء توافر نوع من حسن التقدير ، ومن التدقيق الذى يعمل بصورة تريد أن تتحاشى حدوث ضرر حقيقى جسيم .

وكذلك أعمال التوازن الدقيقة الرائعة التى وصفها ماثيو ، فان لها نظائرها فى حالات أخرى غير هذه . وتكشف بدورها عن الدقة الرائعة التى يمكن أن تجىء عن طريق توافر طاقة تأثير العقل فى المادة . وفى هذه المرحلة أختبرت أسرة مانتج وجها جديدا لظواهر الشعب المجهول

المصدر سبق أن أشرت اليه ، وهو كيف أن أسلوب حدوث هذه الظواهر ممكن أن يباشر بالايحاء .

ويبـدو أن أسرة مانتج حولت الظـاهرة فى اتجـاه التوصيلات الكهربية ، والطرقات المجهولة المصدر . ولم يكن الايحاء اللاحق لذلك موفقا كما بدأ ، اذ بدأت سلسلة من ظواهر متصلة بانتقال بعض السوائل، والأحماض ، والأحبار ، والبويات ، والصودا الكاوية انتقالا تلقائيا (١) . فهذه السوائل بحسب تصـورى القاصر لم تكن موضوعة فى زجاجات مغلقة . وهذا ما يبدو أنه يشير الى تكرار حدوث هذه الظاهرة الغريبة عن الأخذ والجلب بطريقة خفية Teleportation .

* * *

وهـذه الأحداث تشابه تلك التى اندلعت فى مكان آخر يقع فى ايست انجليا East Anglia وبالذات فى العنوان الآتى :

The Rectory, Swanton Novers, Suffolk ففى سنة ١٩١٩، أخذت السوائل تجرى فى هذا المبنى على الجدران وعلى السقوف ، وهى

---

(١) التعليـل بوجود أى دور للايحـاء suggestion الصادر من بعض الموجودين فى المنزل بالنسبة لانتقال هذه السوائل أو غيرها تعليل مشكوك فيه جدا فى تقديرى ، بل تدحضه سائر الظـواهر التى كانت تحدث فى حضـور ماثيـو أو عن طريقه : مثل ظواهر الكتابة المباشرة او التلقائيـة والرسم التلقائى والتى أخذت تحـدث فيما بعد بتدفق شديد . بالاضافة الى البيانات العديدة الصحيحة التى حصل عليها من اشخاص منتقلين فى عصور مختلفة ، وبأساليب مختلفة .

والايحاء يتطلب تفاعل على نحو ما بين عقلين : عقل راسل للايحاء ، وعقل آخر مستقبل له recepient فاذا كان للايحاء دور هنـا ، فان ماثيـو فيما يبدو لم يكن يؤدى دور الراسـل بقدر ما كان يؤدى دور المستقبل اما دور الايحاء الذاتى auto suggestion فلا يبـدو هنا واضحا . وكذلك الشأن فى دور الايحاء المقول بصدوره عن أسرة مانتج .

المعرب .

عبارة عن زيوت ومياه • وشهد بصحة هـذه الأحداث عـدد كبير من المحققين الصحفيين ، ومهندس ، وعالم فى الجيولوجيا ، وكيميائى ، واثنان من مهندسى الزيوت ، وذلك بالاضافة الى لاعب المسارح المعروف جون ماسكلين John Maskelyne (١) •

وعلى الرغم من أن بعض القراء قد يجد أن هذه الظواهر مربكة للعقل ، فاننى أتقبل صحة واقعة اختفـاء المنضدة التى كانت تستخدمها روزالند Rosalind (شقيقة ماثيو الصغرى) ثم ايداعهـا فى قبو المنزل (اما على الفور ، واما فيما بعد) بوصفها واقعة مسكنة الحدوث تماما • وعلة تصديقى بأن الجلب والأخذ بطريقة خفية Teleportation ظاهرة ممكنة تتحصل فيما يلى :

فى سنة ١٩٦٢ قمت بعملية مسح شاملة للتقارير التى قـدمت عن ظواهر الشغب المجهول المصدر ، فوجدت أنه فى خمسين حالة بالأقل من حالات الشغب من النوع المـألوف جدا (مثـل السلع الطـائرة وما أشبه •••) كانت تصاحبها حوادث اختفاء بعض السلع من غرف موصدة الأبواب أو من خزائن مغلقة • وفى بعض الأحيان كانت هذه السلع تظهر فى أمكنة أخرى ، وكثيرا ما كانت تشاهد وهى فى مرحلة عودتها للظهور من جديد • ومن الشائع جدا أن تظهر بغتة فى وسط الهواء سلع صغيرة مثل قطع العملة أو الأحجار حسبما ورد فى هذه التقارير •

ونفس القول تكرر ذكره بالنسبة للسلع التى لم تكن موجودة أبدا من قبل فى المنزل ، أو تلك التى نقلت الى جهـة أخرى • وفى ظروف عديدة من خمسين حالة منها ، كان شهود ظاهرة المجلوبات والمـأخوذات من أفاضل القوم تماما •

---

(١) أحيانا يستعين المحققون العلميون بمشعوذ ماهر من مشعوذى المسارح للافادة من خبرته فى أعمال خفـة اليـد ، والحيل البارعة ، فى كشف التدليس ان كانت له أية صلة بالظـاهرة التى تكون موضـوع التحقيق •   المعرب •

وعندما وضعت كتابى بعنوان « هل بمقــدورنا تفســير الشغب المجهول المصدر ؟ » (١) قلت لهذا السبب انه رغم صعوبة تصديق صحة هذه الظاهرة ، الا أن البيّنات التى فى جانبها مقنعة جدا الى حد يتعذر معه رفضها جملة ، وأن المشكلة الحقيقية هى فى ايجاد التفسير الصحيح لها .

* * *

ومنذ سنة ١٩٦٢ وصف الباحثون أحداثا أخرى جديدة ، وللأسف فان أحدا من علماء الباراسيكولوجى لم يتفحص ظاهرة الشغب المجهول المصدر الى المدى المطلوب ، وفى ظروف تبلغ من الصرامة الحد الذى لا يدع مطلقا لأى انسان أن يشك فى حدوثها ، لكننى ميال للاعتقاد بأن المسألة لم تعد أكثر من مسألة مضى وقت كاف حتى يتحقق ذلك .

وفى هــذه الشهور الأخيرة كتبت تقارير عديدة عن حدوث ظاهرة الجلب والأخذ بطريقة خفية بوصفها ظاهرة تحدث كثيرا من ضمن ظواهر يورى جيللر Uri Geller . وأنا أعرف أن فى بعض الاختبارات العلمية الحديثة أمكن لبعض السلع أن يختفى من داخل صناديق مغلقة ومختومة ، لكن التقارير الرسمية العلمية لم تعلن بعد .

ولعل من الحق أن أقرر أنه على الرغم من أن ظاهرة الجلب والأخذ بطريقة خفية حتى وان لم يقم عليهــا الدليل العلمى النهائى الا أن هناك شواهد قوية مع ذلك على حدوثهــا فعــلا فى بعض الأحيان ، وبالتالى فان بمقدورنا أن نعطى ثقة كافية لمــا وصفه ماثيو من ظهور سلع صغيرة فى مكتب مدبّرة المدرسة تبدو آتية من مكان ما ، وكذلك الشأن بالنسبة للسلع التى كانت تلقى فى عنبر نوم الطلبة بالمدرسة ، فانه من الجائز أن تكون آتية من خارج المكان .

---

(١) Can We Explain The Poltergeist ?

وبالتالى ، وفيما خلا استثناء واحد ، فان نماذج الظواهر التى جرت فى مدرسة ماثيو ، رغم أنها غير مألوفة فى تدفقهـا ، وفى قوتهـا ، وفى تنوعها ، فانها لا تخالف ما ورد فى مجموع التقارير المدونة عن الحالات الأخرى للشغب المجهول المصدر .

* * *

ومع ذلك فان أسلوب ظهور حلقات أو أقراص من الضـوء على الجدران ، ليس له ما يقابله فى ظواهر هذا الشغب ، بقدر ما أعلم . ونقطة التماثل الوحيدة مع الحالات الأخرى هى أن بقع الضـوء ظهرت كمـا لو كانت ساخنة . وقـد سجل الباحثون فى حوالى دستة من الحـالات ظهور تسخين موضعى على الجدران ، أو على ورق الحوائط ، أو على أغطية المخادع والستائر ، بل وصل التسخين أحيانا الى حد انبعاث دخان خانق ، أو الى الاشتعال الكامل للسلعة بعد تسخينها .

ونظروا الى هذه الظاهرة باعتبارها مخالفة للمألوف لأنه ليس من السهل أبدا اشعال ورق الحائط بالسبل المـألوفة . ولكن يبدو ان مدى اشراق الضـوء فى المدرسة يمثل ظاهرة مغايرة لغيرها . ومما يسترعى الانتباه أن ماثيو شعر بأنها فعـلا مغايرة . ويبدو واضحا من اقواله أن أى اسهام منه فى حدوث هـذه الظواهر كان اسهاما غير ارادى ، وغير مقصود ، وخارج سيطرة وعيه .

فعلى نحـو ما كان يتسبب أحيانا فى حدوث بعض الظواهر التى كانت تعبّر بوسائل غير شعورية عن قلق داخلى وتوتر (١) . لكنه شعر

---

(١) نحن نختلف مع الدكتور اوين فى هـذه النقطـة حيث يبـدو انه يرى أن القلق الداخلى والتوتر يعتبران من ضمن مصادر بعض هـذه الظواهر حين يرى أغلب الباحثين أنهما من نتائج الطاقة الوساطية التى يتمتع بهما الوسيط ، وليسا من مصادرها . ونحن أميل الى هـذا الرأى الأخير ، لأن توتر الأعصاب أمر مألوف حدوثه بدون أن ترتبط به اية ظواهر غير مألوفة ، وبدون أن تكون له اية صـلة بوساطة ما .

المعرب .

بأن الحلقات المضيئة تولدت عن طاقة مستقلة عنه ، وصفها بأنها تمثل تدخلا روحيا • ومما هو جدير بالاهتمام الكافى أن ماثيو لا يبدو شاعرا بأن الكتابات التى ظهرت على جدران المنزل ومنها عبارة :« يا ماثيو كن حذرا » تشير الى اتصال روحى ما •

وانني لأتخيل أنه عندما وصل الى هذه النقطة أصبح رأيه مماثلا لما قد أميل أنا نحوه ، لأن « الشخبطة » والدوائر الصبيانية كانت لا تلتئم حتى مع القدرة على تهجى رسالة قصيرة مثل رسالة « يا ماثيو كن حذرا » • وذلك بالاضافة الى ما تبين من أن هذا التحذير كان وهميا ، ولا يتضمن اشارة الى خطر حقيقى ، لأنه لم يحدث فيما بعد أى مكروه لماثيو (١) •

---

(١) تفاهة اية رسالة ـ او عدم صحتها ـ قد لا تنفى مصدرها الروحى او الغيبى • لأن عالم الغيب ملىء بأصناف عديدة من الكائنات التافهة ، والماجنة ، والهائمة التى تبحث عن اية وسيلة لاثبات وجودها ، او لملء فراغها الوقتى او الذهنى الشاغر ولو عن طريق السخرية من شاغلى المكان • وهذه نقطة ليست محل خلاف عند الباحثين فى الظواهر الوساطيه •

وكل ما حدث بالنسبة لماثيو انه مر بمرحلتين مختلفتين : فى اولاهما كانت هذه الكائنات الغيبية التافهة تستخدم طاقته الوساطية لتحقيق ماربها المتنوعة الماجنة ، وعلى راسها الشغب المجهول المصدر ، وذلك الى ان تمكنت ارواح راقية ـ فى المرحلة الثانية ـ من ابعاد هذه الكائنات التافهة ومنع تداخلها ولاستخدام نفس الطاقة فى تحقيق اغراض راقية مختلفة لاثبات دوام الحياة بعد موت الجسد المادى عن طريق الكتابة التلقائية والمباشرة ، والرسم التلقائى • وهذا هو التعليل الذى يبدو مناسبا ازاء تطور ظواهره من طائفة معينة الى طائفة اخرى مغايرة تماما • رغم ان الوسيط نفسه لم يتغير •

ومما يرجح صحة هذا التفسير عن احتمال تطور الوساطة لدى الوسيط الواحد من مرحلة الى مرحلة اخرى ان ماثيو بعد أن تطور الى وسيط للكتابة والرسم التلقائيين والمباشرين ـ تطور فيما بعد كتابة هذا الكتاب الى معالج روحى ممتاز كما سبق ان بينت فى صفحة ٤١ ، ولعل هذه هى انبل صور الوساطة كلها وادعاها لتخفيف آلام الانسانية =

وهذه الخصائص من الاضطراب فى الكتابة ، ومن الغموض فيها سواء على الجدران أم على الورق نموذجية فى حالات الشغب المجهول المصدر ، وقد وردت الاشارة اليها فى حالات شغب أخرى مماثلة • وكذلك الشأن عند تلقى « رسائل » بسبل أخرى عند حدوث اندلاع لهذا الشغب المجهول المصدر ، مثل تلقيها عن طريق الطرقات المسموعة ، أو حتى عن طريق الصوت المباشر ، الى حد أن المراسل الروحى المفترض يتعذر التحقق منه بوصفه شخصية حقيقية •

* * *

فغالبا ما تكون اتصالات هذا المراسل وأوصافه لنفسه غير متناسقة أبدا فيما بينها • وغالبا ما تكون الأقوال عمن كان هذا المراسل فيما سبق — أو عمن كانت هى — غير مستقرة ، بل ومتناقضة • وبحسب تصورى فان هذا كله قد يعزز وجهة النظر التى أشرت اليها من أنه فى حالات الشغب التقليدية أو الصرفة ، لا يوجد دليل حاسم على تداخل أرواح فيها ، سواء أكانت أرواح أشخاص متوفين ، أم أرواح أية كائنات أخرى •

لكننى حسبما ذكرت أن هناك حقيقة هامة تجعل ظواهر ماثيو متميزة عن ظواهر الشغب المألوفة ، وهى أنه حتى بعد مضى عدة سنوات ظل كما هو مركزا لنشاط هذا الشغب على نطاق أوسع مما كان • وهذه الحقيقة هامة الى أقصى مدى وتشير الى أنه وسيط روحى موهوب الى مدى عال ، وهذا هو الوصف الذى يطلق على أمثاله متى كانت طاقاته

= هذا وقد خضعت وساطته العلاجية لتحقيقات بعض الهيئات العلمية المحايدة ، والمدققة وظفر بشهادات وتقارير ايجابية لم يظفر بمثلها معالجون كثيرون عن نجاحه فى علاج حالات كان ميئوسا منها ، وقد أرسل الى ماثيو عددا منها للاطلاع عليها • المعرب •

الروحية من صفاتها الدوام (١) .

* * *

فمثلا تعتبر السيدة ميخايلوفا نموذجا لوسيطة أمكنهـا أن تحتفظ بصفة دائمة بقدرتها على التأثير المباشر للعقل فى المـادة ، لكنهـا بقدر معرفتى عنهـا لا تحـوز طاقات عقلية أخرى مثل التلباثى (التخاطر) أو الجلاء البصرى أو التوقع الصحيح لأحداث مستقبلة .

ومع ذلك فأنا أعرف وسيطا واحدا أو اثنين ، لهما مواهب عالية من الادراك عن غير طريق الحواس . وهما ليسا من أصحاب قـدرة التأثير المباشر فى المـادة P. K. persons ، لكنهما فى مستهل عمرهما أختبرا بعض أحداث من هذا التأثير . وورد وصف حالة هامة منها فى كتاب عنوانه « وراء التصديق » (٢) .

وموضوع هـذه الحالة هو انسان شـاب يبلغ حوالى الثلاثين من عمره ، كان مركزا لنشاط من الشغب المجهول المصدر عندما كان يعمل فى استوديو للتصوير الفوتوغرافى . وأعقب ذلك وجه آخر للظواهر هو أشبه ما يكون بوساطة الغيبوبة . وبعد أن أوقف الجلسات التى كان يخصصها لهذه الغيبوبة ، تبين له أنه كان ينمّى فى الواقع بعض طاقات

---

(١) يلاحظ مدى التحفظ الشـديد فى تقرير الدكتور أوين الذى قرر صراحة انه لا صلة له بموضوع دوام الحياة بعد الموت . ولكن مهمته هى ـ كباحث فى حقل الباراسيكولوجى وحده ـ تسجيل مدى صحة هذه الظواهر ، أما التعليل فهو موضوع آخر قال انه يتركه للمتخصصين فيه « لأن هـذا حقل آخر لست متخصصا فيه انا نفسى حتى ابدى رأيا له وزنه ، لكننى احترم رأى أولئك الذين بحثوا ـ فى مجموعها ـ البينات القائمة على دوام حياة الانسان بعد الموت ، وشـعروا ان بمقدورهم أن يتوصلوا الى نتيجة ايجابية جازمة ... » كما سيرد فيما بعد . لذا عنيت فى مقدمة التعريب ان اربط بين النتائج التى سجلها المؤلف ونتائج بعض البحوث العلمية الدقيقة فى موضوع دوام الحياة بعد الموت . المعرب .

(٢) Beyond Belief

روحية من الطائفة العقلية ، وبوجه خاص منها رؤية الأحداث المستقبلة والتنبؤ ببعض أحداث كان يراها بسهولة قبل حدوثها .

عن تطور الوساطة

ويدفعني ذلك الى أن أتساءل عما اذا كان يحدث في بعض حالات الشغب المجهول المصدر أن يكون هـذا الشغب بمثابة مرحلة أولى في التطور الطبيعي لوسيط قـدير . واذا كان الأمر كذلك ، فانه يبدو أن ماثيو يمثل تجسيدا حيا لأسلوب نادر لكنه هام لتطور الوساطة . كمـا أن اختباراته في رؤية الهالة الانسانية التي يرويها يشترك فيها مع وسطاء روحيين عديدين رغم أنها ظاهرة يتعذر تفسيرها الا بصعوبة بالغة .

واذا كان تبديل الظواهر الفيزيقية بظواهر روحية عقلية يمثل وجها منتظما من أساليب تطور الوساطة ، فان ذلك يكون بدوره مشكلة في غاية التعقيد . فبمقدار ما يكون الشخص الوسيط مدفوعا الى ذلك بطريقة لاشعورية ، فانه يمكن النظر الى هذا التبديل بوصفه احلالا لنشاط غير ضار اجتماعيا محل نشاط آخر ضار اجتماعيا ، هو ذلك الذي يثير ظواهر الشغب المجهول المصدر .

وقد يكون أكثر أهمية من ذلك أن يقال ان ماثيو ناضل فعلا لتحقيق هذا الاستبدال بطريقة شعورية ، وكان مقودا بلهفة عقلية من جانب أول ، ومن جانب آخر مقودا بما يجوز وصفه بأنه اهتمام « مستنير » بالذات ، كيما تتحول الظواهر المؤذية الى أخرى غير مؤذية ، وبالتالي كيما تتضاءل مضايقات أسرته وأصدقائه . وكلمة « مستنير » هي الفعـالة في ابراز ما أقصده وبمقدار اتصالها بالاهتمام بالذات ، فان بمقدور العـالم أن

يتعامل مع كمية غير محدودة من تنوع الظواهر تنوعا مستنيرا (١) •

وأعتقد شخصيا أنه مما يوجب الثقة العظمى فى ذكاء ماثيو وفطنته أنه سعى شعوريا كيما تتراجع نشاطات عقلية تعمل فى محيط من الوساطة الذهنية لحساب فوضى الشغب المجهول المصدر • واذا كان ذلك ممكنا ، فانه يبين أن الظواهر المضطربة لتأثير العقل فى المادة يمكن أن تستبدل بطاقات عقلية من طائفة الادراك عن غير طريق الحواس ، وهذا كشف هام جدا من الناحيتين العملية والنظرية •

وجدير بالتعليق هنا ، ذلك النصح بتلاوة بعض « التعازيم » اللازمة لانهاء ظواهر الشغب التى نصح بها الموظف العامل فى أحد مستشفيات الأمراض النفسية (٢) • فهذا النصح يبدو ناجما عن المراجع الواسعة للدراسات الغيبية ، والمتمركزة حول ممارسات السحر فى العصور القديمة • وللايضاح فاننى أتجه رأسا الى القول بأننى لا أومن بالسحر أو « بالعمل » magic or witchcraft لأننى أعتقد بأنهما عبارة عن خرافة منتزعة من خزائن الخرافات والتقاليد الضالة •

---

(١) هذا التعليل لتطور وساطة ماثيو يبدو لنا سطحيا جدا ، ولا يغطى جميع الوقائع ، ولا كل الظواهر التى قدمها فيما بعد . وكلها تشير الى أن تطور الوساطة الروحية التى يتمتع بها ماثيو لم يحدث نتيجة « اهتمام مستنير بالذات أدى بماثيو الى أن يناضل لاستبدال الظواهر المؤذية بظواهر أخرى غير مؤذية » .

بل تشير جميع الشواهد الى أن ماثيو أصبح موضع اهتمام مستنير من كائنات خارجية مستنيرة امكنها — بعد عناء وجهد طويل — أن تحول الظواهر المؤذية الى أخرى غير مؤذية ، وهى تلك الكائنات التى أثبتت شخصياتها بقدراتها الابداعية المتنوعة ، وبرسائلها بنفس خطوطها وتوقيعاتها السابقة ... فهل هناك دليل أقوى من هذا على تداخلها ، وعلى حقيقة شخصياتها ؟ ! المعرب .

(٢) راجع ما سبق فى ص ١٤٣ — ١٤٥ .

ورغم أننى ــ أسوة بماثيو ــ لا أتقبل أيا منهما ، بما أننى أعتبرهما مصدرا للحماقة وللضلال ، لكنهما نظرا للقــوة الكبرى التى تجىء من ناحية الايحاء فان بمقدورهما أن يسهما فى احداث النفور ، أو القلق ، أو العصاب ، عند أولئك الأشخاص الســذج ، العاجزين عقليا عن دفع هذه الأكوام الخالية من كل معنى الذى تفيض به هذه المعتقدات البالية .

وبمقدورى أن أؤكد أن هذه النتائج الضارة تنجم كلها عن دوافع نفسية طبيعية ، وليس عن فاعلية تفــوق الطبيعية للأوراد أو للتعازيم . وبحسب ما نراه من بيان ماثيو نجح الورد عند استخدامه لأول مرة لكنه فشل فيما بعد ، وهــذا هو بالضبط ما ينبغى أن نتوقعه من أى اجراء يستخدم لابعاد الشغب المجهول المصــدر . فعند أول تطبيق من الجائز أن يكون له أثر ما لكن ليس من المحقق ذلك . ولكن غالبا بعــد فترة معقولة تعاود الظواهر حدوثها .

وهــذا كله يلتئم مع علم النفس ، لأن الدوافع النفسية قد تنتج النتيجة المطلوبة لتتابع الأحداث لفترة ما ، لكن كل أداة تبلى بالاستعمال. وهناك تقابل وثيق بين التعزيم وبين التوسل والتشفع فى أن النتائج تكون وقتية فحسب . وهذا يصدق أيضا على حالات عديدة من نوع خاص من الشفاء بالايمان ، الذى يعتمد بدوره على عوامل نفسية فحسب .

ويتجاوز ذلك فى الأهمية بكثير جهود ماثيو الخاصة كيما يحــول طاقاته الروحية الى قناة للظواهر العقلية الخالصة ، التى يدخل فيها الكتابة والرسم التلقائيان . ويبدو سابقا لأوانه جدا أن نؤكد ما اذا كانت كل حالات الكتابة التلقائية التى جرت بمعرفة ماثيو قد تم الحصول عليهــا بطريقة تخالف المــألوف فان ذلك يتطلب منى جهــدا ضخما من البحث التاريخى (١) .

---

(١) ومقتضى ذلك ــ بمفهوم المخالفة ــ أن بعض الحالات ــ تحتمــل هــذا التأكيد نفسه .

ويعبر ماثيو نفسه عن احتفاظه بوجهة نظر متحفظة ومعتدلة عندما يشير الى احتمال حدوث تداخل من وعيه الخاص ، سواء أكان وعيه اللاشعورى أم أكانت الظواهر ترجع الى رصيده من الذاكرة .

* * *

ومع ذلك فانه لا يبدو لى مقبولا أن يكون ماثيو رغم حبه للكتب قد دوّن بنفسه هذا الخط العربى الذى ينتمى الى عرب الجنوب . وكذلك فأنا لست طباخا وليس بمقدورى أن أقدم رأيا عن وصفة المطبخ التى تلقاها والتى قد تنتمى الى السيدة بيتون Beeton . ولكن شد انتباهى تماما الخطاب المنسوب الى سير ستافورد كريبس Stafford Cripps الذى كان أستاذا لى أنا نفسى فى بريستول ، وتتبعت أحداث حياته باهتمام . لكننى لم أكن أعلم شيئا عن سابرتون Sapperton أو عن فريث هيل Frith Hill .

وبدون أن أفرض نفسى على المشكلة التى هى جديرة بدراسة شاقة ومتكاملة ، فاننى ميال للقول بأن أمامنا حالة قوية للقول بأن ماثيو يتلقى معلومات عن طريق سبل غير عادية . والقول بما اذا كانت هذه المعلومات من أرواح الموتى ليس بمقدورى أن أبديه . ذلك أن البينات عن دوام حياة الانسان بعد الموت القادمة عن طريق الكتابة التلقائية ، أو عن طريق سبل التراسل الأخرى ، نوقشت على نطاق واسع خلال نصف القرن الأخير .

وهذا حقل آخر لست متخصصا فيه أنا نفسى حتى أبدى رأيا له وزنه ، ولكننى أحترم رأى أولئك الذين بحثوا - فى مجموعها - البينات القائمة على استمرار حياة الانسان بعد الموت وشعروا أن بمقدورهم أن يتوصلوا الى نتيجة ايجابية جازمة . كما احترم أيضا أولئك الدارسين الذين لا يزالون يقولون أن قدرة الادراك خارج الحواس هى قدرة بالأكثر غير محدودة .

فهذه المدرسة الأخيرة للتفكير تتصور أن الوسيط القوى بمقدوره

الحصول على كمية ضخمة من المعرفة الصحيحة عن طريق الادراك خارج الحواس ، وربما يكون ذلك بالتخاطر مع الأحياء (١) ؛ أو عن طريق الملكة التى تسمى ملكة الجلاء البصرى clairvoyance عند تعذر ايجاد تعبير أفضـل . وأيا كان التفسير الذى يختاره الانسان ، فثمة ألغاز عديدة لا تزال قائمة وتبدو بلا نهايات لها (٢) .

* * *

ولقد شـد انتباهى بوجه خاص ما سمعته أخيرا من أن ماثيو قادر الى حد ما على انماء بعض ظواهر فيزيقية جديدة عنده . وكنت من قبل – نظرا لمـا شهدته عند بعض الوسطاء – ميالا للشـك فى أن قدراتهم الوساطية يمكن تعليلها نفسيا . وفى مقابلة حديثة لى مع السيد يورى جيللر Uri Geller (٣) ذكر لى أنه ميال لأن يقصر نفسه على محاولة

(١) نلاحظ على هذا القول أنه لا يوجـد تعارض بين القـول بأن دوام الحياة بعد موت الجسد المـادى قد ثبت علميا ، وأصبح حقيـقة مقررة عن طريق دراسة الظواهر الوساطية برمتها ، ومنها قدرة الادراك خارج الحواس ، وبين قول بعض الدارسين أن هـذه القدرة الأخـيرة غير محدودة بحدود .

واحتمال حصـول الوسيط على معلومات صحيحة من طـريق التخاطر مع الأحياء لا ينفى احتمال حصوله على نفس المعلومات عن طريق التخاطر مع أرواح المنتقلين .

(٢) نحن نتفق مع الدكتور جورج أوين فى أن ألغازا عديدة لا تزال قائمة بالنسبة لمشكلة خلود الانسان ، ولكن قيامها وصعوبتها وتعـددها أمور لا تبرر الحياد لغـاية الآن فى صـحة مبـدأ الخلود نفسه ، وصلته بالعديد من الظواهر الفيزيقية والعقلية .

ومحاولة تذليل هـذه المشكلات هى موضوع جهود العلماء الجادين فى جميع أنحاء العـالم الآن ، والذين وصلوا الى نتـائج عديدة ايجابيـة وجازمة لم يسع الدكتور أوين الا أن يسجل تقـديره لهـا ولهم كما قال فى تقريره هـذا ، رغم اقراره بأنه ليس متخصصا فى حقل بحث الخلود الذى يعتبر حقلا لتخصص آخر قائم بذاته . المعرب .

(٣) راجع ما سبق عنه فى ص ٨٦ – ٨٨ ، وكتابا كاملا عن تحقيـق ظواهره بمعرفة العـلامة أندريجا برهاريتش عنوانه « يورى : الانسـان الذى يحير العلمـاء » ١٩٧٤ .

Andrija Puharich : Uri The Man Who Baffles the Scientists.

احداث بعض نماذج فحسب من الظواهر مثـل تأثير نظراته فى الساعات (بايقاف عقاربها أو تحريكها كما يشاء) ومثل قدرته على ثنى المعـادن وتجزئتها (بمجرد النظر أو الارادة بدون نظر) • وأنه يعتقد أن ذلك بسبب أن هـذه هى الظواهر التى كان يملكها فى شبابه • فكان لديه الايمان بامكان حدوثها ، ولذا كانت هذه الظواهر هى التى سعى الى تحقيقهـا •

فكان مما سبّب ذهولى أن ماثيو ــ عندما ألهبه المثال الذى رآه فى يورى ــ نجح بدوره فى احداث نفس ظواهره عن ثنى المعادن بمجرد الارادة • ويلزمنى أن أقول بهذه المناسبة أن زوجتى قد تلقت حديثا جدا ما يعد بالنسبة الينا دليلا مطلقا على صحة ظواهر ثنى المعادن كما تحدث فى حضور يورى • فقد كان يوجد فى « كيس » نقودها مفتاح لم يمسك به يورى ، بل حتى لم يره أبدا ، وفحصته لجنة من الشهود قبل وضعه فى « الكيس » • ومع ذلك انثنى المفتاح الى ٣٠ درجة عندما كان لايزال فى « الكيس » وكان يورى موجودا على مسافة خمسة وعشرين قـدما بالأقل بعيدا عنا •

ولقـد بدأت تعليقى هذا بالقول بأن ماثيو شخص يثير الاعجاب ، ولم يكن ذلك فحسب بالنظر الى ملكاته الرائعة ، بل كان أيضا بالنظر الى موقفه من اعمـال الفكر فيها ، ومن الحياد ازاءها • فهناك وسطاء عديدون يقنعون بمحض تكرار ظواهرهم غير المـألوفة ، ولعـل اتخاذ هذا الموقف يعد واحدا من أسباب بطء تقدم الباراسيكولوجى •

لكن اذا تمكن ماثيو من مواصلة الجمع بين ممارسة ملكاته ، وبين اتباع نفس روح الاستقصاء التى أظهرها فعلا لغاية الآن ، فان من الجائز أن نشاطه يقود الى نتائج عميقة وعلمية جديدة فى شأن هذه الأمور •

الملحق الثالث

بعض الأجهزة الحديثة التى استخدمت فى الاختبارات العلميــة

تمهيد من المعرب

لا ريب أن بعض الملكات الوساطيــة لا يحتاج فى تحقيقه لأكثر من ورقة وقلم فى يــد الوسيط كيما يدون نتــائج الملكة أو الملكــات التى يحوزها . ويمكن القــول بأن أحسن النتائج التى سـجلها الباحثون فى الظواهر الوساطية لم تتطلب أكثر من استخدام الورقة والقلم مع تحليــل النتائج تحليلا هادئا ، بالاضافة الى تحليل شخصية الوسيط ، وتاريخه ، وحقيقة قدراته بالقدر الذى يقتضيه المقــام ، والذى تتطلبه طائفة الظواهر التى قد تحدث فى حضوره .

ولكن هذا لا ينفى أن الأسلوب العلمى فى التحقيق كثيرا ما يتطلب ــ بالاضافة الى ذلك ــ استخدام أجهزة حديثة متنوعة لتسجيل الظواهر غير المــألوفة تسجيلا صحيحا وبعيدا عن خداع الحواس . أو مضاربات الاستنتاج المتسرع . وقد حدث فى هذا الشأن تطور نسخم ، خصوصا فى النصف القرن الأخير ، حيث قفز العلم قفزا سريعــا الى ابتكار أجهــزة حديثة لا تحصى مفرطة فى حساسيتها ، وفى قدرتها على تسجيل العــديد من الأمور المتصلة بطريق مباشر أو غير مباشر بدراسة الظواهر المطــلوب تحقيقها على منهج علمى ورياضى صحيح .

وهذا هو بذاته موضوع الباراسيكولوجى الذى يجرى توسيعه بعناية مفرطة فى العديد من الجامعات والمعاهد المتخصصة على ما أشرت اليه فى المقدمة ، وفى بعض الاضافات التى أضفتها فى مواضع متفرقة من هــــذا التعريب لكتاب « الاتصال بين عالمين » ، وذلك لتوسيع رقعة التحليــل

والمقارنة ، وهو هدف جميع الباحثين العلميين ، الذى لا يعلوه فى تقديرهم أى هدف آخر .

وأى انسان يزور أى معمل من معامل الباراسيكولوجى المتطورة سوف تأخذه الدهشة من اتساع أرجائه ، وتنوع الأجهزة وتعددها ، وتعقيداتها ، وصعوبة استخدامها ، الى حد أنها تحتاج الى علماء متخصصين بكل معنى الكلمة ، على نحو أى تخصص دقيق آخر فى الفيزياء ، أو فى الرياضيات ، أو فى الكيمياء ، أو فى الميكانيكا ، أو الكهرباء ... وهذا ما لا يتسع له بطبيعة الحال المقام الحالى .

* * *

لكن لا ينبغى أن نغفل أبدا أن الوسيط الناجح أرفع من كل جهاز ابتكرته عقول العلماء ، فهو جهاز من صنع الطبيعة ، مفرط فى أبعاد أسراره وغموض ألغازه . بل يكاد يكون من المحال استكناه كل ملكاته الغامضة — بحسب تعريفها نفسه — استكناها كاملا وصحيحا .

وهذا مما يضاعف مشقة العاملين فى هذا الحقل ، خصوصا اذا ماراعينا مدى تنوع هذه الملكات الغامضة وتفاوتها تفاوتا ضخما بين وسيط وآخر ، الى حد أنها تكاد لا تتكرر أبدا على نفس المستوى وبنفس الصيغة عند أى وسيطين ، ولو كانا ينتميان الى مواهب قد تكون مشتركة بحسب ظاهرها ، لكن من المحال أن تتكرر بنفس حدودها ونطاقها عند اثنين من بنى البشر .

وذلك لأن كل الصفات ، والميول ، والنزعات — المكتسبه والفطرية — لا تتكرر أبدا ، كما لا تتكرر بصمات الأصابع عند اثنين من بنى البشر الا باحتمال واحد الى المليون ، فما بالك بسائر الخصائص المميزة للانسان سواء أكانت من خصائصه الفيزيقية ، أم العقلية والوجدانية وهى متنوعة تنوعا لا حدود له ؟ ! ...

ولذا كان كل وسيط يخضع للبحث والاختبار يمثل حالة فيزيقية ووجدانية قائمة بذاتها ، تحتاج الى بذل جهد خاص فى دراستها وتحليلها ، والى ابتكار وسائل خاصة مارسة لملكاته . بحثا عن التوصل الى المزيد من النتائج اليقينية فى شأن نطاق هذه الملكات ، ونوعها ، وحدودها .

وعن طريق تكرار الاختبارات ، ومقارنة النتائج ، وتجميع أكبر قدر من حصيلة هذه وتلك يمكن توسيع رقعة البحث لاستخلاص العنصر الثابت المستقر فيها ، وبالتالى تأسيس قواعد تصلح لأن تكون بمثابة معطيات ثابتة لشتى معارف الانسان المتصلة بتحقيقات هذه الظواهر . وتكاد كل معارف الانسان تكون متصلة بها ، خصوصا منها كل ما يتصل بالنفس ، والطب ، والبيولوجيا ، والفيزياء ، والفلسفة ، والأخلاق ...

لكن أهمها كلها وألزمها للانسان هى معطيات هذا العلم الناشىء وهو « علم الروح الحديث » الذى أخذ يقفز قفزا سريعا فى العصر الحاضر، فتبوأ مكانه اللائق به بوصفه « علم العلوم » بحسب الوصف الذى اعتمده له صفوة الدارسين العلميين لهذه الظواهر ، المفرطة فى خطورتها ، وفى جدوى بحثها وتحليلها .

وقد سبقت الاشارة الى بعض الاختبارات العلمية التى جرت مع ماثيو فى عدد من المعاهد المتخصصة ، والجامعات المعنية(١) ، وكلها — وأمثالها كثير — بحاجة الى ترجمتها الى العربية حتى تكون تحت تصرف الناطقين بالضاد ممن قد يرون أن يبدأوا دراساتهم فى هذا الحقل وبذل جهودهم فيه ، وذلك أسوة بما يجرى الآن فى العالم أجمع حتى فى الاتحاد السوفيتى وبلاد الكتلة الشرقية .

* * *

وقد قرأت فى هذا الأسبوع ما مقتضاه أن أحد المعاهد المعنية بدراسة هذه الظواهر فى موسكو يعمل به ثلاثمائة من الأخصائيين

(١) راجع ما سبق فى صفحة ١٦ — ١٩ .

والاداريين ، وأن هـذا المعهد سلم بوجود شيء اسـمه علاج للأمراض العضوية وتشخيصها بغير الطرق الطبية المألوفة ، بل اعتمادا على محض ملكات للادراك خارج الحواس يحوزها بعض الأشخاص هناك •

وهـذا التسليم وحده أمر بالغ الخطورة خصوصا لصدوره من معهد سوفيتي متخصص ذي جهـاز علمي واداري ضـخم • أما تعليل حالات التشخيص الصحيح ، والعلاج الناجح للأمراض العضـوية بتوافر ملكة الادراك عن غير طريق الحواس عند بعض الأشخاص فهو بذاته أمر يفتقر الى الاثبات ، ولا يستغرب صدوره من معهد يعمل في ظل نظام سياسي له ارتباطات مسبقة في هـذا الشأن ، مما يدفع الدولة الى محاولة احتـواء نتائج هـذه البحوث كما أشرت الى ذلك في المقدمة •

وعلى أية حال فان أبحاث الباراسيكولوجي تجري الآن هناك على قدم وساق أسوة بالغرب ، واعترفت بها الدولة رسميا مما دفعها الى فتح المعاهد المتخصصة ، وعقد المؤتمرات الدولية بها من آن الى آخر •

ونفس الأبحاث تجري الآن على قـدم وسـاق في الهنـد ، وفي اليـابان ، وفي غيرهما من البلاد الأسيوية ، ذات الأنظمـة السياسية ، والاقتصادية المتباينة ، وذلك حتى لقد ورد في تقرير « للمعهد البرازيلي لبحوث علم النفس الطبيعية البيولوجية » I. B. P. P. : « أننـا نتراسل — دائما وبانتظام — مع الباحثين في ستة وعشرين من أقطار العـالم في الأمريكتين وأوروبا وآسيا ••• ونحن نؤمن بقوة أنه بالتعاون الدولي الوثيق وحده يستطيع الباراسيكولوجي كأي علم آخـر أن يأخذ مكانا يمكن أن يعتبر فيه مفيـدا نافعا ، بل أساسيا بدلا من أن يكون ممتعـا فقط ••• فلنتعاون جميعا لنساعد على تحقيق هذه القوانين التي بقيت

مختفية طويلا فى عناد » (١) .

ويقول مدير هذا المعهد — فى نفس التقرير — ان لمعهده « اتصالات وثيقة — سواء شخصية أم بالمراسلة — مع امريكا الشمالية والجنوبية ، والاتحاد السوفيتى ، وتشيكوسلوفاكيا ، والهند وغيرها » ...

فهذه المعاهد اعتادت أن تتراسل فيما بينها وتتبادل التقارير الايجابية عندما تكون جديرة بالتبادل . وقول مدير المعهد فى تقريره الآنف الاشارة اليه انه يتبادل التقارير مع الباحثين فى معاهد ست وعشرين دولة ليس معناه أن عدد هذه المعاهد المعنية بالباراسيكولوجى لا يتجاوز هذا القدر ، بل انه يتجاوزه بكثير ، وهو فى تزايد مستمر خصوصا منذ عشرين عاما ، حيث دخلت أبحاث الباراسيكولوجى الى غالبية جامعات الخارج ، ناهيك بالمعاهد المتخصصة التى تحمل أسماء شتى ، مثل « مؤسسة البحث فى الآفاق الجديدة » بمدينة تورنتو بكندا التى حقق علماؤها ظواهر ماثيو . بأساليب متطورة ، والذى وردت اليه الاشارة فى أكثر من موضع من هذا الكتاب .

فمتى نصحو نحن من غفوتنا لتدارك ما فات ؟ وللاسهام بجهودنا وأبحاثنا الخاصة فى مسيرة الركب العلمى ، وهى جهود تتجاوز فى نفعها كل قياس حتى وان كان فينا نفر ضخم لا يزال يكابر ويقاوم بلا سند مقبول وعلى غير أساس من بحث ولا اطلاع ، لا تدفعه سوى نزعة كراهية كل أمر جديد misonéisme ، وهى تلك النزعة التى يبدو أنها

---

(١) عن مجلة « العلم والمجتمع » التى تصدر عن مجلة رسالة اليونسكو عدد يونيو — أغسطس ١٩٧٥ صفحة ١٢٦ .

لا تزال تسيطر على مسيرة الأحداث فى هـذه البقعة من العالم ، وكأن بينها وبين التخلف والجمود الضار عهد خالد أمين ، وحلف وطيد متين !!

ومع التخلف والجمـود تستشرى الشعوذة والخـرافة وتفتكان بالعقول وبالمشاعر ، وبالأخلاق والضمائر • وتتطور هذه وتلك فى اتجاه خاطىء ضـار بدلا من التزام الطريق الصحيح للتطور والارتقاء ، وهو طريق استخدام الاستدلال الناقـد الواعى فى كل أمور حياتنا ، لمحاولة ترشيد الأذهام ، وتبديد الترهات والأوهام ، وتخفيف الأسقام والآلام ••

ومن العواقب الوخيمة للتخلف عن الركب العلمى فقـدان الثقـة فى الذات وفى الآخرين • وينعكس هذا الفقدان حتى على علاقة كل دولة بجاراتها فتغالى كل واحدة منها فى شراء السلاح ، وفى الانفاق العسكرى والسياسى على أوسع نطاق • أما الانفـاق على البحث العلمى المستنير البناء فيكاد يختفى تماما فى هـذا الركن من العالم • كما يختفى شعار « الاخاء الانسـانى الشامل » ـ وهو ذلك الشعار الذى ساد الفلسفة الروحية منذ عرفت طريقها الى الوجود ـ كيما تسود بدلا منه شعارات تؤدى حتما الى الانطواء والبغضاء ، والتعالى والرياء (١) •

فيابنى وطنى الأعزاء : أفيقوا من نوم ، وتنبهوا من سبات ، وجدّوا فى البحث عن حقـائق الوجـود بدلا من التشبث بالأحلام والأوهام • ولا تدعوا العـالم كله يتبارى فى تحقيق أهدافه وأنتم تتبارون فى النأى عنها ، واعلموا أن المقام أخطر بكثير من أن يواجه بالسبات والأحلام ، أو بالأوهام ومرتجل الكلام •

وأكتفى بهذا القدر الآن ، كما أكتفى ببضعة صور تمثل نمـاذج متفرقة ضئيلة العـدد بالنسبة الى تلك الاختبارات التى خضع لها ماثيو فى بعض المعاهد المعنية : ـ

---

(١) وسـائل تحقيق « الاخـاء الانسـانى الشـامل » كانت أهم الموضوعات التى بحثها « المؤتمر الروحى الدولى الحادى عشر » الذى عقد فى لندن فى الفترة من ٢٦ اغسطس الى ٢ سبتمبر سنة ١٩٧٨ •

فى « مؤسسة البحث فى الآفاق الجديدة » The New Horizons Research Foundation بمدينة تورنتو Toronto بكندا قام عدد من العلماء يبلغ عددهم واحدا وعشرين عالما بدراسة مواهب ماثيو غير المألوفة .

ويرى فى هذه الصورة ماثيو فى أثناء خضوعه لاختبارات احد هؤلاء العلماء وهو البروفسور بريان جوسيفسون Brian Josephson (جائزة نوبل فى الطبيعيات) .

وبعدها أعلن الأخير أنه لابد من اعادة النظر فيما يصح أن يوصف فى الطبيعيات بأنه « من الحقيقة » أو « من غير الحقيقة » لأن التعريفات التى كانت تنطبق على « غير الحقيقة » بحاجة الى مراجعة بعد تلك النتائج الخطيرة التى حصل عليها .

ماثيـو خاضعا لبعض الاختبارات فى « مؤسـسة البحث فى الآفاق الجديدة » وقد وضع تحت رقابة عدة أجهزة الكترونية متنوعة فى وقت واحد لاختبار ملكاته غير المـألوفة بأساليب علمية متطورة .

* * *

ويعتبر البروفسور دوجـلاس دين D:uglas Dean حجـة فى تصوير الهـالة الحيوية (أى الحقل الكهربى المغناطيسى المحيط بالانسان وبالكائنات الحية والمنبعث منها) بجهاز كيرليان . Kirlian Photography وقد أجـرى سلسـلة من الاختبارات على الهـالة المحيطـة بأصابع يدى ماثيـو ثم قرر ما يلى : « النتائج التى تلقيناها فريدة فى نوعها على وجه مطلق ، فلم أشاهد أبدا شيئا كهذا من قبل » .

وبتاريخ ٢٣ يونيـة سنة ١٧٩٤ أخـذ سلسلة من صـور كيريليان لأطراف أصابع ماثيـو . واللوحة التى من أسفل تظهر الاشعاع العادى لأصابعه وهو بحالته أقوى من اشعاع غالبية الناس . أما اللوحة الأخرى فهى تبين اشـعاع أصابعه عندما يكون ماثيـو مركزا قوته فيها تركيزا اراديا .

هـذا وقد اظهرت احدى هـذه الصـور وجود اضافة فى مقـدار الاشعاع الذى ظهر فى الصورة السابقة ، وعندئذ أعيدت التجربة مع زيادة تركيز الطاقة فى طرف الأصابع ، وهو ما استجاب له ماثيو على النحو الذى يبين من الصورتين الموضوعتين فى الصفحة المقبلة : -

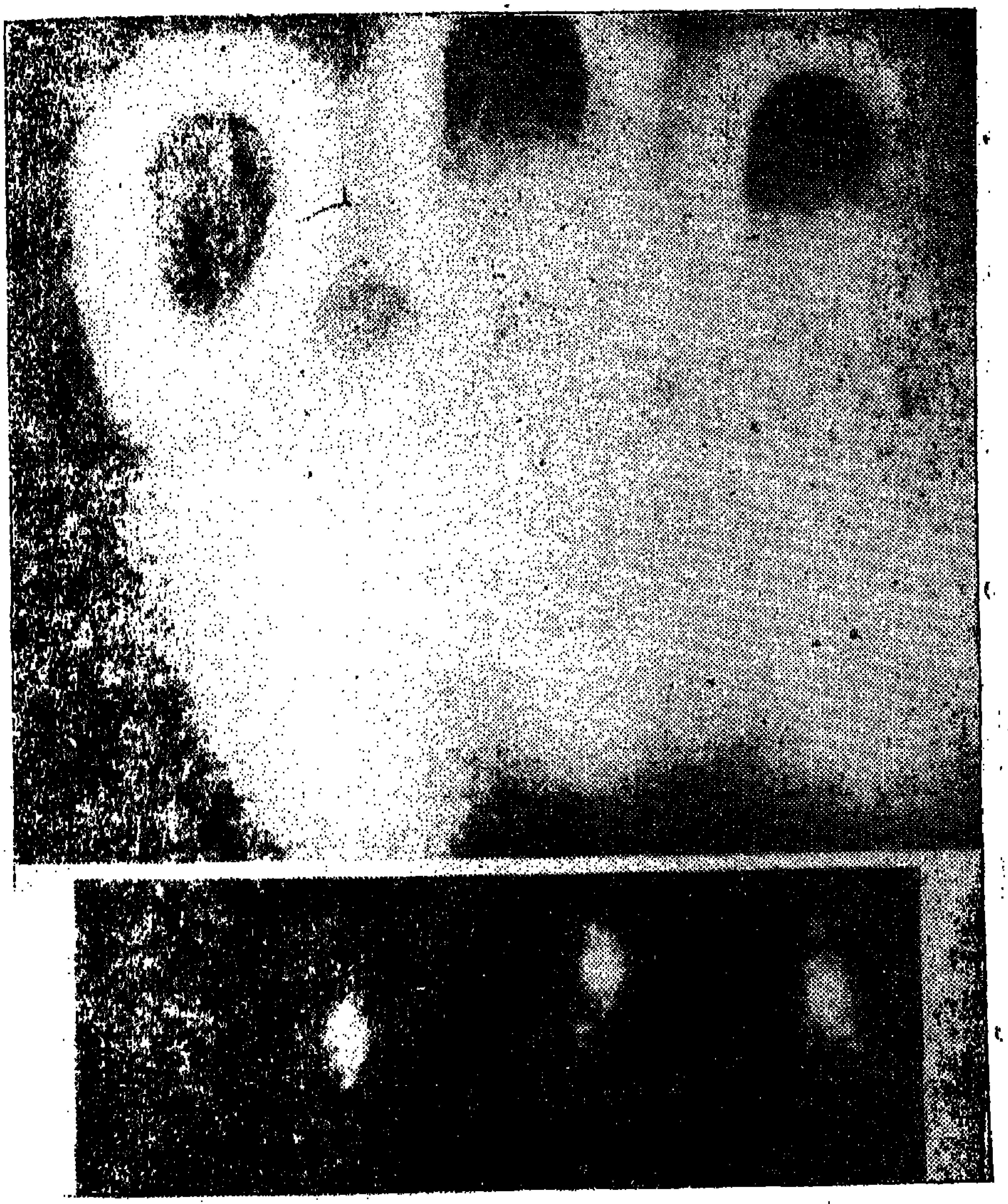

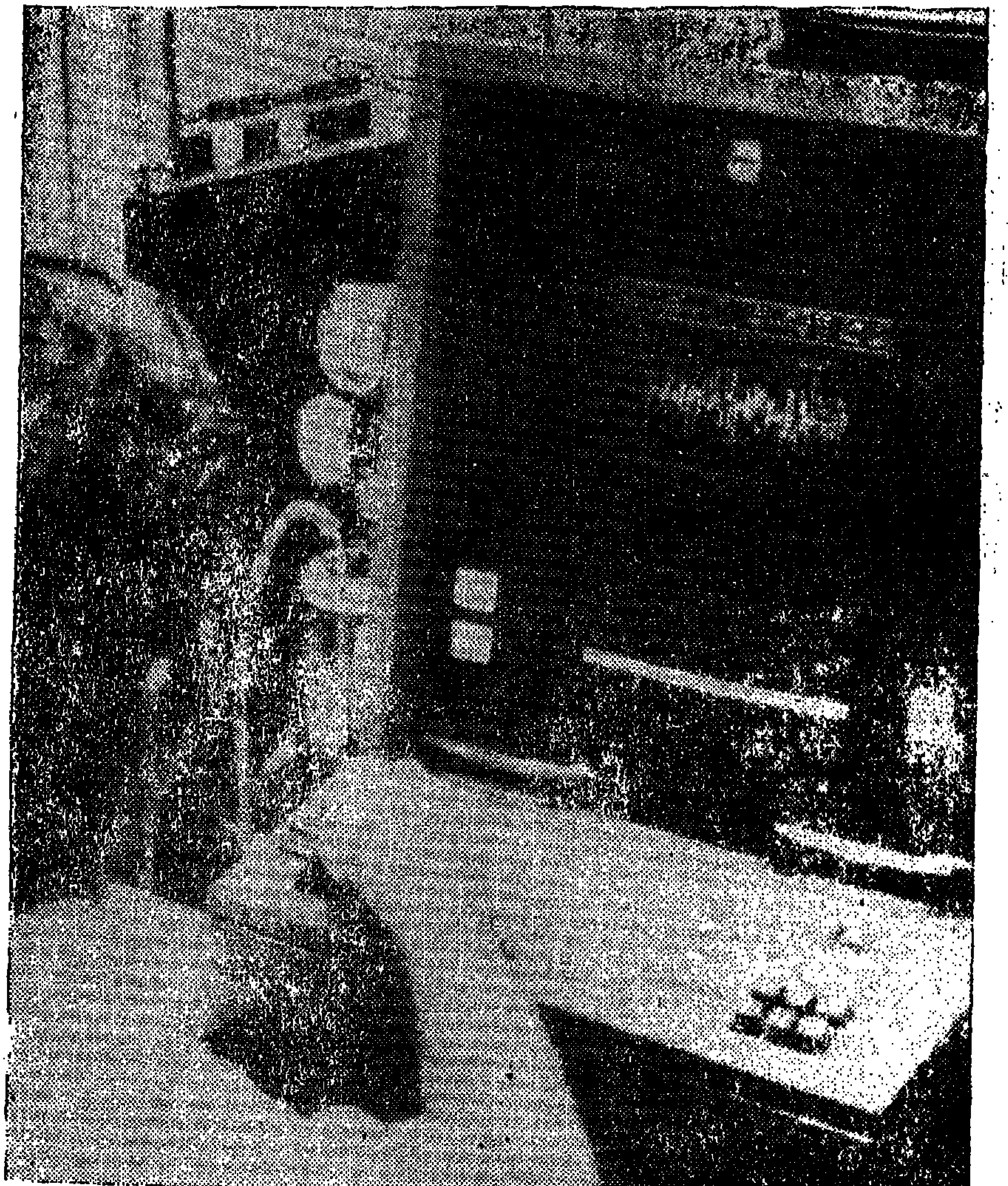

عند قيام ماثيو ببعض الاختبارات استخدم الباحثون معه العقل الالكترونى لتسجيل النتائج التى وصفت بأنها مذهلة وذلك فى التلخيص الختامى للنتائج كما وردت فى التقرير الذى وضعه جورج أوين .

أجرى الدكتور كارليس أوزيس Karlis Osis مدير « الجمعية الأمريكية للبحث الروحى » American Society for Psychical Research بعض اختبارات مع ماثيو فوجد بدوره الأحداث التى شاهدها مذهلة تماما ، وبدا له أنه لا توجد حدود لملكاته الروحية . وذلك الى حد أنه أخذ فى شغل ساعات الراحة المفروضة باجراء المزيد من الاختبارات معه .

الاتصال بين عالمين

فهرس الموضوعات

مقدمة المعرب

الموضوع	الصفحة
ــ بقاء أم فناء ؟	٥
ــ طائفة من البيّنات والظواهر التى سجلها ماثيو . . .	١٠
ــ بعض التحقيقات المعملية فى ظواهره	١٦
ــ ماذا تقول المراجع عن الشعب بوجه عام ؟	٢٤
ــ بعض النتائج التى استخلصها الباحثون	٣٤
ــ الجديد فى ظواهر ماثيو	٣٨
ــ ماذا عن التعليل ؟	٥٢
ــ عن الكتابة التلقائية بوجه خاص	٥٦
ــ ماذا عن الموقف عندنا ؟ !	٦٦
ــ عن التفاعل بين الجمود والغموض	٧٢
ــ هل من يقظة علمية ؟	٧٦

تصدير

بقلم بيتر باندر

رئيس تحرير مجلة « الباحث الروحى »	٨٣
ــ ماثيو شاهد صدق ممتاز	٨٣
ــ عن موقف مديرة المدرسة وناظرها	٨٤
ــ بعض ما شاهدته فى حضور ماثيو	٨٧
ــ ما مصدر طاقته ؟	٨٩

الموضـــــوع	الصفحة
تمهيـــد	
بقلم ديريك مانج (والد ماثيـو)	٩٣

* * *

فصـول الكتـاب

الفصل الأول : بدء ظواهر الشغب المجهول المصدر	٩٧
ـ تحرك أبريق فضى تلقائيا فى سنة ١٩٦٧	٩٨
ـ بدأ الاتصال «بجمعية البحث الروحى بجامعة كامبريدج»	١٠١
ـ تنقل قطع الأثاث تلقائيا	١٠٢
ـ سماع أصوات مجهولة المصدر	١٠٣
ـ بعض الرسوم والصور التوضيحية	١٠٤
ـ الابتعاد عن المنزل أسبوعا للتحقيق	١٠٨
ـ والدى يوقظ بغتة ليلا	١١٠
ـ خطاب من الدكتور أوين الأستاذ بكامبريدج الى أبى .	١١١
ـ مغادرتى للمدرسة الاعدادية فى سنة ١٩٦٨	١١٣
ـ محاولات للاتصال بالأرواح فى المدرسة	١١٤
ـ اندلاع ظواهر جديدة للشغب فى يولية ١٩٧٠ . . .	١١٥
ـ استمرار هذه الظواهر	١١٦
الفصل الثانى : استفحال الشغب المجهول المصدر	١٢١
ـ فراشى يهتز بعنف فى جميع الاتجاهات	١٢١
ـ غرفة المائدة مقلوبة رأسا على عقب	١٢٢
ـ الأثاث الثقيل فى غرفة الجلوس يغيِّر مواضعه . . .	١٢٤
ـ بدأ ظهور نقوش على الجدران	١٢٥
ـ ظهور برك مياه ، وتنقل تلقائى للسوائل	١٢٦
ـ التمييز بين ثلاثة أنواع من الشغب	١٢٧
ـ منضدة بما عليها تنزل تلقائيا الى « كرار » مغلق . .	١٢٨

الموضـــوع	الصفحة
الفصل الثالث : استفحال الظـواهر فى عنابر المدرسة الداخلية	**١٣٢**
— خطاب من الدكتور أوين الى ناظر المدرسة	١٣٢
— تحرك مخادع الطلبة تلقائيا	١٣٣
— القـاء زجاج محطم ، ومسامير وسكاكين وأشياء أخرى عبر الجدران	١٣٥
— خطاب من أحد الأساقفة	١٤٠
— ظهور بقع من الضـوء الساخن	١٤٢
— شخص ينصح بتلاوة « وِرْد » معين	١٤٣
— القاء حصى وأشياء متنوعة فى غرفة مدبرة المدرسة . .	١٤٦
— أحاسيس وظواهر متنوعة فيها	١٤٧
— الناظر يقرر فصلى من المدرسة ويعدل عن قراره . .	١٤٩
الفصل الرابع : بدأ التجارب فى الكتابة التلقائيـة	**١٥٠**
— تقرير من الدكتور أوين عن بعض الأحداث . . .	١٥٠
— محاولة طرح روحى الى منزلنا	١٥٢
— تقرير من مدبرة المدرسة عن بعض الظواهر . . .	١٥٣
— محاولة طرح روحى الى المـاضى	١٥٧
— تقرير جديد من أوين	١٦٢
— عينات من الاتصالات الروحية	١٦٣
— عن التنبؤات	١٦٩
— عن رؤية الهـالة	١٧٢
— اختبارات فى التخاطر بالبطاقات	١٧٣
الفصل الخامس : بدأ تداخل أرواح راقيـة	**١٧٨**
— اتصال بروح جدى لأمى	١٧٨
— هل هى رسالة من برتراند راسل ؟	١٨٠

الموضــــوع الصفحة

— هل هى رسالة من السيدة ايزابيلا بيتون ؟ ١٨٢
— اتصال بروح أم مديرة المدرسة ١٨٤
— وقائع أخرى ١٨٦

الفصل السادس : اتصالات جديدة بسبل متنوعة ١٨٨

— عن تاريخ أسرة وب (المالكة الأصلية للمنزل القديم) ١٨٩
— اتصالات مع روبرت وب ١٩٠
— استفحال ظاهرة المجلوبات والمأخوذات ١٩٤
— كتابات مباشرة عديدة على الجدران والأثاثات . . . ١٩٧
— ظهور حوالى خمسمائة اسم من أسرة وب ١٩٨
— تقرير بمعرفة وليام نيكولا من كامبريدج ١٩٨
— الكتابات والأسماء موضحة ببعض صور ٢٩١
— اتصالات جديدة مع روبرت وب ٢٠٤

الفصل السابع : تداخلات متنوعة من فنانين كبار ومن شخصيات معلومة ومجهولة ٢٠٥

— هل هى هيمنة من سير ألفرد مانتجز ؟ ٢٠٥
— هل هى هيمنة من توماس بيويك ؟ ٢٠٦
— هل هى هيمنة من فنان فرنسى مجهول ؟ ٢٠٨
— رسالة من طفل كان ضحية حادثة سيارة ٢٠٩
— تجدد المجلوبات الروحية : الحصول على جهاز تسجيل جديد من مصدر مجهول ٢١٠
— تدفق مجلوبات ضخمة فى الحديقة مثل جذوع وأخشاب ٢١١
— وصول طعام وشراب الى حقيبتى من مصدر مجهول فى أثناء سفرى ٢١٢
— الحصول على ألبوم طوابع من مصدر مجهول . . ٢١٢
— شغب فى ماكينة السيارة عند وجودى ٢١٣

الموضـــــوع	الصفحة
ــ شغب خفيف فى الحمام	٢١٣
ــ تجريب جهاز حديث للاتصال الروحى (سيكوفون) .	٢١٤
ــ ظواهر غريبة لبيضة من الرخام	٢١٦
ــ رسالة من روح فردريك مايرز	٢١٨
ــ اختبارات بمقر مجلة « الباحث الروحى »	٢٢٠
ــ رسالة أخرى من روح جدى لأمى	٢٢٣
ــ رسالة من روح « جوكى » محترف	٢٢٧
ــ هل هى رسالة من ستافورد كريبس ؟	٣٢٧
ــ عدة رسائل بتوقيع توماس بن	٢٢٩
الفصل الثامن : « اللوحات التلقائية » تثير اهتماما واسعا	**٢٣٥**
ــ تمهيـد :	٢٣٥
ــ لوحة بتوقيع توماس رولاندسون	٢٣٩
ــ لوحة بتوقيع كيبل مارتن	٢٣٩
ــ لوحة بتوقيع توماس بيويك	٢٤٠
ــ لوحتان بتوقيع هنرى ماتيس وبول كلى	٢٤٠
ــ لوحات أخرى بلا توقيعات	٢٤١
ــ لوحات بتوقيع بيكاسو	٢٤٥
ــ مشروعان للوحتين بنفس التوقيع	٢٤٦
ــ صورة للمؤلف خاضعا للهيمنة	٢٤٧
ــ مشروعات للوحات أخرى بتوقيع بيكاسو	٢٤٧
ــ لوحة بتوقيع أيزاك أوليفر	٢٥٢
ــ ثلاث لوحات بتوقيع ألبرخت ديورر	٢٥٥
ــ لوحات عديدة بنفس التوقيع	٢٥٧
ــ طائفة أخرى من اللوحات بنفس التوقيع	٢٥٨
ــ طائفة من اللوحات لفنانين آخرين	٢٥٩

الموضـــــوع	الصفحة
— صورة للمؤلف أثناء اختبار فى « الرسم التلقائى » .	٢٦٠
— صورة أخرى له أثناء اختبار آخر	٢٦١
— لوحة بتوقيع أوبرى بيردسلى	٢٦٢
— لوحة أخرى بنفس التوقيع	٢٦٣

الفصل التاسع : حالات أخرى من الرســم والموســيقى تحت الهيمنة مضافة من المرب المقارنة ٢٦٥

— تمهيــد ٢٦٥
— عن لويز جاسباريتو ٢٦٥
— عن فرانك ليه : — ٢٦٨
— رسوم روحية بمعرفته لأربعة أفراد من أسرة واحدة مع أربعة صور عادية للمضاهاة ٢٧٠
— رسوم روحية بمعرفته لثلاثة آخرين من نفس الأسرة مع ثلاث صور عادية للمضاهاة ٢٧١
— رســوم روحية لثلاثة أفراد فى مرحلتين مختلفتين من العمر مع صور عادية للمضاهاة ٢٧٢
— رسمان روحيان لشخصين مع صورتين عاديتين للمضاهاة ٢٧٣
— عن كورال بولج : — ٢٧٤
— رسم روحى بمعرفتها مع صورة عادية للمضاهاة . . ٢٧٦
— رسم لروح يعمل مرشدا لاحدى المعالجات . . . ٢٧٦
— رسم روحى لضابط منتقل مع صورة عادية للمضاهاة ٢٧٧
— عن لوسيين مارمونيه : — ٢٧٨
— لوحة رمزية رائعة لها ٢٧٩
— عن روزمارى براون ٢٨٠

الموضـــوع	الصفحة

ـ عن بليتا آدير	٢٨٢
ـ عن الشقيقتين بانجز	٢٨٦
ـ لوحـة مبـاشرة للرئيس لنكولن صنعت نفسها فى حضورهما	٢٨٧
ـ عن دين ومادج دونوهو	٢٨٨
ـ عن الأستاذ محمد على المصرى	٢٨٩
ـ عن السيدة حرم الدكتور سلامة سعد	٢٩١
ـ رسالة شعرية من روح عزيز باشا أباظة	٢٩٤
الفصل العاشر : فى الرسم والكتـابة بلغـات اجنبية مجهولة وفى ظواهر اخرى	**٢٩٩**
ـ هل خضعتُ لهيمنة من روح كيتس ؟	٢٩٩
ـ نار مجهولة المصدر	٣٠١
ـ اتصالات بالمدعو جورج لاينغ	٣٠٢
ـ عن مضمون كلماته وعباراته	٣٠٦
ـ لوحة بتوقيع جورج لاينغ	٣١١
ـ اختبارات فى التخاطر عن بعد	٣١٢
ـ عن قدر الطاقة اللازمة للشغب	٣١٤
الفصل الحادى عشر : حالات اخرى من الحديث والكتابة بلغات اجنبية مجهولة مضافة من المعرب للمقارنة	**٣١٥**
ـ عن كارلو ميرابللى	٣١٥
ـ عن مارجرى كراندون	٣١٧
ـ عن بيرل لينور كاران	٣١٨
ـ عن أبى سريع غريب محمد	٣٢٠

الموضـــوع	الصفحة
ـــ ماذا عن مضاهاة الخطوط والأساليب ؟	٣٢٢
ـــ بعض المراجع فى المضاهاة	٣٢٧
ـــ عن جيرار كروازيه والكشف الجنائى	٣٢٩
ـــ عن تحول الظواهر الوساطية	٣٣٠
ـــ عن الصوت المباشر « السيكوفون »	٣٣٢
ـــ « قل الروح من أمر ربى »	٣٣٦
ـــ عن تشعب القضايا الروحية	٣٤٢
الفصل الثانى عشر : فى ظاهرة انثناء المعادن بالارادة	**٣٤٤**
ـــ عن يورى جيللر	٣٤٤
ـــ عن بدأ محاولاتى الخاصة	٣٤٥
ـــ عدة تجارب لاحقة	٣٤٨
ـــ صورة ليورى جيللر مع أندريجا بوهاريتش	٣٥١
ـــ صورة لماثيو وهو يثنى المعادن بتركيز الفكر فيها . .	٣٥٢
الملحق الأول : حالة الأسقف كيفالاس نيكتاريوس	
من واقع تقرير بمعرفة بيتر باندر	٣٥٣
ـــ رسائل عديدة من الأسقف	٣٥٣
ـــ رأى رئيس الأساقفة أثيناجوراس فيها	٣٥٦
ـــ رأى الأسقف دافيد كنيدى	٣٥٨
الملحق الثانى : تقرير جورج اوين	
ـــ عن ظواهر الشغب	٣٧٠
ـــ عن الطاقة الروحية بوجه عام	٣٧٤
ـــ اضافة من المعرب عن : تحقيقات جون هاستد	٣٧٩

الموضـــوع	الصفحة
ـ متابعة لتقرير أوين	٣٨٠
ـ عن اندلاع الظواهر دفعة واحدة	٣٨٣
ـ عن الجولة الثانية من الظواهر	٣٨٥
ـ عن تطور الوساطة	٣٩٤
الملحق الثالث : بعض الأجهزة الحديثة التى استخدمت فى الاختبارات العلمية	٤٠٠
ـ تمهيد من المعرب	٤٠٠
ـ ماثيو خاضعا للاختبارات فى « مؤسسة البحث فى الآفاق الجديدة » بمدينة تورنتو بكندا	٤٠٦
ـ استخدام عدة أجهزة الكترونية لاختبار ملكاته بهذه المؤسسة	٤٠٧
ـ استخدام جهاز كيرليان لتصوير الهالة عنده	٤٠٨
ـ استخدام العقل الالكترونى لتسجيل النتائج	٤٠٩
ـ الدكتور كارليس أوزيس يجرى بعض اختباراته . . .	٤١٠

* * *

فهرس الموضوعات	٤١١

تصويب الخطأ

رقم الصفحة	رقم السطر	خطأ	صواب
٥٩	١٣	وقرينتها	وكريمتها
٧٤	٦	فضلية	فضيلة
٨٧	١٠	لسئول	المسئول
١٨٦	١	يد	يدها
٢٢٨	٥	الأب	ابى
٢٧١	٦	الأصلية	الأرضية
٣١٥	١	الباب	الفصل
٣٣٦	١٠	المناظرة	المناظر

المعرب

(الطبعات الاخيرة)

فى التشريع العقابى

- « **مبادىء القسم العام من التشريع العقابى** » . ظهرت طبعته الرابعة فى سنة ١٩٧٩ .
- « **السببية فى القانون الجنائى دراسة تحليلية مقارنة** » . ظهرت طبعته الثالثة فى سنة ١٩٧٤ .
- « **جرائم التزييف والتزوير** » . ظهرت طبعته الثالثة فى سنة ١٩٧٨ .
- « **جرائم الاعتداء على الأشخاص والاموال** » . ظهرت طبعته السابعة فى سنة ١٩٧٨ .
- « **شرح قانون العقوبات التكميلى** » . فى جرائم المخدرات . الأسلحة والذخائر . التشرد . الاشتباه . التدليس والغش . تهريب النقد . ظهرت طبعته الخامسة فى سنة ١٩٧٩ .

فى علمى الاجرام والعقاب

- « **أصول علمى الاجرام والعقاب** » . ظهرت طبعته الخامسة فى سنة ١٩٨١ .

فى الاجراءات الجنائية

- « **مبادىء الاجراءات الجنائية فى القانون المصرى** » . ظهرت طبعته الثالثة عشرة فى سنة ١٩٧٩ .
- « **المشكلات العملية الهامة فى الاجراءات الجنائية** » . ظهرت طبعته الثالثة فى سنة ١٩٨٠ فى جزئين .

الجزء الأول : دراسات موسعة فى القبض والتفتيش . تكييف الواقعة . تنازع الاختصاص الجنائى . الرقابة على الدستورية والشرعية . حق الدفاع . العذر القهرى . استظهار قصد القتل . دعوى البلاغ الكاذب . الدعوى المدنية .

الجزء الثانى : دراسات موسعة فى نظرية المصلحة فى الطعن الجنائى . الطعن فى الحكم باعتبار المعارضة كأن لم تكن . الصلة بين جواز الاستئناف وجواز النقض . الطعن فى أوامر الاحالة والاوامر بالا وجه لاقامة الدعوى .

- « **ضوابط تسبيب الأحكام الجنائية واوامر التصرف فى التحقيق** » **ظهرت طبعته** الثانية فى سنة ١٩٧٧ .

فى فلسفة التشريع

- « فى التسبيب والتخيير : بين الفلسفة العامة وفلسفة القانون » ظهـرت طبعته الثانية فى سنة ١٩٧٦ .

فى علم الروح الحديث

- « مفصـل الانسان روح لا جسد » ظهرت طبعته الرابعة فى ثلاثة اجزاء فى سنة ١٩٧٥/١٩٧٦ .

- « عروس فرعون وشوقيات جديدة من عالم الغيب » . دراسـة تحليلية عن الالهام ، وعن الصلة بين عالمى الروح والمـادة . ظهر فى سنة ١٩٧١ .

- « قصتى العظمى » . تعـريب لتحقيق روحى استمر عشرين عاما قام به الاديب المعروف هانن سوافر نقيب الصـحافة البريطانية . ظهر فى سنة ١٩٧٢ .

- « ظواهر الخروج من الجسد : ادلتها دلالاتها » . مدخل الى علم جديد . ظهر فى سنة ١٩٧٥ .

- « فى العودة للتجسد : بين الاعتقاد والفلسفة والعلم » . دراسة فى تاريخ الانسان الذى يتجاوز حياته الراهنة . ظهر فى سنة ١٩٧٦ .

- « الاتصـال بين عالمين » : وقائع حديثـة ثبتت علميا فى ارقى المعـاهد المتخصصة تبين حقيقة الاتصـال بين عالمى الغيب والشـهادة . ظهـر فى سنة ١٩٨١ .

بالفرنسية :

- Essai Sur La Justice Pénale De L'Egypte Pharaonique Paris 1941.
- La Science Pénitentiaire et le Problème Des Jeunes Délinquants En Egypte, Paris, 1941.
- Des Ministres Comme Ordonnateurs Des Dépenses De L'Etat en Egypte Etude de droit Comparé, Paris 1942.
- Le Rôle des Organes de Poursuite dans le Procès Pénal en Egypte, Rapport Présent au IXe Congrès International De Droit Pénal à La Haye (du 23 au 28 Aout 1964) Revue Internationale De Droit Pénal 35 année. Nos. 3 et 4 p. 41 et ss.

اقرأ أروع تحقيق فى الروحية الحديثة :

قصتى العظمى

بقلم هانن سوافر
نقيب الصحافة البريطانية

* * *

تعريب وتقديم
الدكتور رؤوف عبيد

* * *

« ان سوافر رجل صادق ، وليس بالساذج الذى تخيلَ عليه العوبة افاق ، وليس هو بالدجال الذى يحاول غش الآخرين وخداعهم . والواقع انه تخصص فى التحقيق الصحفى لكبريات الجرائم ، فكان يعهد اليه دالـما فك طلاسمها ، فليس من المعقـول أن نتهمه بالتفليق ... وأنا شـخصيا انصـح بتصديقه لمـا أعهـده فيه دائما من تحـرى الصراحة والصـدقَ فى كل ما يكتبـه ...

ويمضى المؤلف فى سرد ما يمتع نفس القـارىء العـادى ، ويشبع رغبة البحث والاستقصاء فى الباحث المدقق ، ويغرى بغزو هـذا الميدان الشائكَ الذى يضـل فى أرجائه الفسيحة أمثالنا . ويا ليتنا نوالى ضغطنا عليه حتى ينجلى السر الاكبر ، أو نعود مدحورين مقهورين » ....

(الأستاذ الدكتور مصـطفى الديوانى فى تعليق له فى كتـابه الرائع بعنوان « قصة حياتى » ١٩٦٥ ص ١٣٤ ، ١٣٦) .

* * *

عروس فرعون

وشوقيات جديدة من عالم الغيب

* * *

ستقرا فيه :

- دراسة تحليلية عن الالهـام ، وعن الصلة بين عالمى الروح والمـادة .

- دراسة عن شاعرية شوقى شاعر التاريخ .

- رواية شعرية كاملة من طراز « مصرع كليوباترة » ، وخمس عشرة قصيدة تتناول مشاعر الانتقال ، ووصف عالم الروح ، والاحداث الجارية فى بلاغة ماثورة .

- نثرا فنيا مميزا غنيا بالأخلاقيات والحكم المـاثورة .

- تقارير سبعة عشر عالمـا من اعلام الشعر والنقد والادب فى كل هذا الانتاج الضخم الرائع ، مؤيدة باسانيدها التفصيلية الحاسمة .

* * *

فقرات من تعليقات اعلام الفكر والقلم
على كتاب « الانسان روح لا جسد »
(بتسلسل تاريخى)

— « وتزول دهشتنا من ان استاذا جامعيا يكتب فى موضوع الأرواح اذا علمنا ان علم الروح قد أصبح علما جامعيا يجرى الآن على أقوى صورة فانشئت له معاهد متخصصة ...

وانى اذ احب ان أهنئ المؤلف بشجاعته فى اصدار هذا الكتاب القيم ، واهنئه بما بذل من الصبر الجميل والعكوف على درس كل ما كتب او نشر فى عدة لغات فى شئون الروح متتبعا حتى آخر لحظة فى يومنا هذا ما يصدر فى شرق أو غرب عن الروح . أقول انى اذ أهنئه أعده بأننى ساعود الى كتابه الضخم الفخم الذى لم يدع فيه شاردة ولا واردة الا وسجلها » ...

احمد الصاوى محمد ، رئيس تحرير جريدة « الاخبار » ٦ سبتمبر سنة ١٩٦٤ .

* * *

— « وكان طبيعيا ان يحرص المؤلف على خصيصتين فى البحث هما : البساطة فى المعالجة والرصانة فى المنهج ، فلا يستعصى على القارىء شيء من مباحث هذا الكتاب ، ولا يسعه الا ان ينحنى لجلال العلم ، ونصاعة الديباجة ، وقوة الاقناع ، وسلامة المنطق ، ومشقة التاليف والتصنيف .

ولقد خرجنا من تلاوة هذا الكتاب الجليل القدر النفيس المادة بشعور عام بطمأنينة النفس ، مرجعه الى أن العلم الروحى الحديث قد استطاع ان يقهر حقيقة الموت والفناء ، وأن يؤكد حقيقة الخلود والبقاء ؛ فازداد المرء اطمئنانا الى قدره ومصيره ، وعزاء عن آلام حاضره وماضيه ؛ وسلوى عن فراق أحبابه وذويه » ....

وديع فلسطين فى مجلة « الطالبة » أكتوبر ١٩٦٤ .

* * *

— « ولقد تعرض الكتاب لان فكرة الاتصال بالأرواح حديثة نسبيا بدأت فى نهاية القرن التاسع عشر ، وهى تستكمل نضوجها فى القرن العشرين . وهذه الفكرة بدأها كثير من العلماء والمفكرين ذوى الخبرات المتعددة ممن واصلوا بحوثهم فى هذا الشأن لعشرات من السنين ... وانتهى هؤلاء العلماء وغيرهم فى بحوثهم الى نتائج حاسمة ونهائية بشأن امكان الاتصال بالأرواح وخلود الانسان ...

ولا شك ان المؤلف قد بذل جهدا كبيرا فى عرضه لهذه الحقائق والبيانات فى كتاب كبير كهذا » ...

د. محمد الحسينى مصيلحى فى مجلة « الاطباء » (التى تصدرها نقابة الاطباء) ديسمبر ١٩٦٤ .

* * *

— « كل ذلك يفيض به المؤلف الذى عاش فى كتابه حقبة طويلة من الزمن قرأ فيها ودرس مئات من المؤلفات فى علم الروح . وهو حين يطالعك فى بحثه فبنفس القوة والمنطق الذى تعودته فى مراجعه القانونية ، بل ويتجاوزه لأنه يعالج هذا النوع من البحث العلمى فى منطق رجل القانون ودقة استنتاجاته فى حديث طلى ، وعرض شهى ، يجتذبك لتدخل معه فى دنياه الجديدة وعالمه الروحى لينقلك من عالم القانون الى عالم الروح فتعود بعد ذلك وانت تحلق فى جو يفيض سحرا ... واذا كان علماء الذرة فى الخارج قد غزوا الفضاء فان المؤلف قد غزا عالم الروح حتى وصل الى الاعماق » ...

محمود عاصم صاحب ورئيس تحرير مجلة « دنيا القانون » فى ملحق خاص لسنة ١٩٦٤ .

* * *

— « هل سنلتقى يوما بالاحباب الذين نفقدهم ؟ .. اثار هذا السؤال عندى الكتاب الضخم الذى قرأته عن « الانسان روح لا جسد » لمؤلف كان آخر ما اتصوره عنه ان يخرج كتابا روحانيا ضخما ... لكن عين شمس لها ايحاؤها الروحى ... ففى معاهد عين شمس قبل الميلاد بقرون تخرج فلاسفة الاغريق أول من نقل التفكير فى الروح من الشرق للغرب ، ولا يزال هذا التفكير قائما عبر آلاف من السنين وليس عندنا وحدنا ، بل فى بلاد الغرب ...

— أجمل ما فى الروح سرها المجهول .

— لو عرفنا سر الروح لمحونا الاحزان من قاموس الحياة .

— ليس اقوى من الحب دليلا على وجود الروح .

— ليس كالروح شىء اتفق الناس واختلفوا عليه » .

حافظ محمود (نقيب الصحفيين) فى جريدة « الجمهورية » ٢٥ نوفمبر ١٩٦٦ .

* * *

ـ « ان الكتاب سـفر ضـخم ، وقد ناءت همتى عن استقصائه واستكمال الحكم على اجزائه ، ولكنـه مجهـود علمى كبير يتسـع نطاقه لارضاء نزعة الباحث عن امور الروح ، وينتقل به خطـوة نحو غد مأمول نستطيع فيه أن نقرر حقائق علمية ثابتة عن هـذا الجانب الروحى الذى لا زال الكثير من مسائله بعيدا عن الانظار ، او محيرا للأفكار . والمهم هو أن لا نضيق بالبحث ولا نتعجل الحكم بالاثبات المطلق ، او الانكار الجازم ، وان مع اليوم غدا ، فصبر جميل » .

احمد الشرباصى فى مجلة « الكتاب العربى » ١٠ ديسمبر ١٩٦٦ .

* * *

ـ « ولقد بذل المؤلف بالحق فى هذا العمل الضخم جهـدا كبـيرا فى سبيل خدمة اخطر حقيقة وصلت اليها جهود العلمـاء واكثرها ارتباطا بالانسان فى حاضره وفى مستقبله على السواء . وكيما يحقق غايته المرجوة فى تعريف القارىء أو الدارس تعريفا صحيحا باهم الجوانب العامة فى علم الروح الحديث .

وهو اذ يعرض للموضـوع انما يعرضـه من جميـع زواياه العلميـة والفلسفية والاجتماعية ، ومن جميع نواحيـه ، عرض عالم خبـير قوى الحجة ، قوى البيان ، قوى الايمـان ، واضح الجـادة ، غزير المـادة ، طويل البـاع ، واسع الاطلاع ...

ولست ادرى بالضبط ماذا حدث من ترتيبات ومقدمات اتاحت لى الفرصة لوقوع هـذا الكتاب بين يدىّ لاقبل على قراءته بنهم شـديد ، ولذة لم اعهدها من قبل ، تحيطنى روحانيـة أحسست بها وكاننى سابح فى فضاء وسيع ، او فى ملكوت لا عهد لى به » ...

عبد العزيز جادو صاحب ورئيس تحرير مجلة « الشاطىء » فى مجلة « صوت الشرق » اغسطس ١٩٦٧ و « الاديب » اللبنانية اكتوبر ١٩٦٧ .

* * *

ـ « ولان علم الروح اصبحت له ابحـاث كثـيرة انشئت له معاهد متخصصة ... كما دخـل كفرع من فروع العـلوم المعترف بها فى عدة جامعات ... ثم تقص لنـا صفحات كثيرة من الكتاب قصة اعظم علماء فى العـالم فى هـذا الفرع من فروع العلم .. ويقـدم عن كل منهم نبـذة له ولمؤلفاته ... واغلبهم اعضاء فى اكاديميات العلوم المختلفة فى انحاء العالم ..

وربما كانت هناك صعوبة شديدة فى تلخيص هـذا الكتاب ، ولكنها ومضات سريعة فى هـذا العـالم العجيب والجديد .. وهو فى النهـاية ملىء بالحقائق العلميـة المذهلة التى تربط ربطا كاملا بين واقع العـالم

المادى الملموس وبين عالم الروح ... أشياء تهز العقل بعنف ، وتجعله يفكر فى طريقة جديدة وأسلوب جديد للحياة » ...

سالم عزام فى مجلة « آخر ساعة » ٣ يناير ١٩٦٨ .

* * *

ــ « ان السعادة هى هدف الانسان والتخفيف من متاعب الحياة والقدرة على تحملها ، ومواجهة مأساة الحياة والموت هى غايته التى لا غاية بعدها ، ولا بد لكمال بلوغها ان تكون المادة والروح بحثا مشتركا ...

والعصر عصر العلم ما فى هذا ريب فلتصبح الروح أيضا مادة للبحث العلمى لها معاهدها ومدارسها وكلياتها ...

واعتقد ان ما عالجه المؤلف يستحق الاهتمام من كل المعنيين بالابحاث العلمية ، والمعنيين بسلامة الانسان عقلا وروحا ... فنحن اولى من غيرنا ان نكون سباقين الى هذه الأبحاث المتعلقة بالروح ، او على الاقل مشاركين فيها خاصة ونحن نعلى فى وجداننا وحياتنا السياسية والاجتماعية القيم الروحية ، ونجعلها بعض الأسس التى تقوم عليها مجتمعاتنا العربية » ...

محمد زكى عبد القادر رئيس تحرير جريدة « الاخبار » ٣ مايو ١٩٦٨ .

* * *

« منذ ازمنة سحيقة والانسان يحاول ان يعرف كيف جاء ؟ ولماذا اتى والى اين المصير ؟ ثم الحت على خاطره اسئلة حائرة حول العالم الآخر .. وهل سيذوب فى صمت العدم أم ان هناك امتدادا آخر لحياته ؟

اما الأديان فقد قطعت الشك باليقين بأن العالم الآخر حقيقة لا تقبل الشك عند المؤمنين ، وان الروح خالدة بعد فناء الجسد . وفى العصر الحديث الذى أصبحت فيه التجربة العلمية هى مقياس المعرفة اليقينية كان لزاما ان تدخل أبحاث الروح ضمن الاطار العلمى وتخضع هى الأخرى للمقاييس العلمية ...

وقد أذهلنى بالفعل الدكتور رءوف عبيد فى كتابه « الانسان روح لا جسد » وهو يستعرض المناهج العلمية فى هذه الدراسة ، ثم يسوق التجارب المختلفة التى أجريت فى هذا الميدان ، وكيف تم تصوير الأرواح المتجسدة عن طريق مادة الاكتوبلازم .

وهو يحدثنا عن الالهام الفنى ، وكيف إن عديدا من العباقرة ترجع عبقريتهم الى مصدر خارجى ... أما الأغرب من كل ذلك فهو تلك القصائد المطولة التى يرسلها أمير الشعراء احمد شوقى من العالم الآخر ... » .

مامون غريب بمجلة « آخر ساعة » ٢٤ فبراير ١٩٧١ .

* * *

— « تصفحت بيد الاعجاب هـذا الاثر الجليل ، والعمل العلمى العظيم الذى كلف من عناء البحث والمراجعة ما تحتشر به المراجع والمصادر التى يمتلىء بها الكتاب الضخم ، والتى تؤكد بالنظرة العابرة ، بل الفاحصة ، انه لم يدع للبحث مصدرا الا استأنس به وافاد منه فى معالجة القضية التى هى موضوع الكتاب ، والتى جلاها فى بيان مشرق ، ومنطق سليم ، وايمان ثابت غير مزعزع » ...

محمد عبد الغنى حسن فى مجلة « الأديب » اللبنانية مارس ١٩٧١ .

* * *

— « والمؤلف من أكثر الناس اهتماما بعلم الروح ، وقد صدر له كتاب ضخم عنوانه الانسان روح لا جسد وهو من الموسوعات الروحية... وهو واحد من مئات العلماء فى العالم الذين يؤمنون بهذا العالم العجيب الغريب الأكيد : عالم الروح » ...

انيس منصور رئيس تحرير مجلة « اكتوبر » فى جريدة « الاخبار » ٢٣ ابريل ١٩٧١ .

* * *

— « بذل المؤلف جهدا كبيرا فى كتابه « الانسان روح لا جسد » لينقل القارىء فى رحلة ممتعة الى عالم المجهول ... عالم الخلود حيث تنطلق الروح وقد تخلصت من ردائها الجسدى بالموت . تنطلق الى الأثير الرحب تتحرك بقوة الفكر بلا حدود ...

وهذه حقائق تم اثباتها بكل صرامة العلم الحديث ، وعلى أيدى طائفة من اساتذة العلم والأدب الذين لا يرقى الشك الى تجاربهم وأعمالهم » ...

محمد حسن فى مجلة « الهلال » . نوفمبر ١٩٧١ .

* * *

— « هـذا الكتاب حجة عما يملكه الانسان من قوى خفية للاستشفاف بالسمع والبصر . ومرجع ثابت فى هذه الشئون التى ما ان فهمتها حتى استبان لى كل ما كان يغمض علىّ من ظواهر خارقة ...

وتبرز خطورة دور العلم الروحى الحديث فى الكشف عن مجاهل الانسان . فى انه علم يقوم بتقديم اجل الخدمات للحقائق العلمية وللمجتمع المتحضر وللعصر الذى نحياه . فهو علم لا يقل فى خطورة دوره عن اى علم من العلوم التى تتبوأ مقاما سامقا فى دور العلم والجامعات . بل لعله يعد اخطرها شأنا لفرط اتصاله بالتنقيب فى اعماق الانسان ، بل فى اعماق الظواهر الحيوية بوجه عام » ...

احمد عبد المجيد (السفير السابق والمندوب الدائم بجامعة الدول العربية) فى سلسلة ((اقرا)) . ديسمبر ١٩٧٣ .

* * *

— « انه يمثل اكبر موسوعة روحية فى الشرق العربى ، واكبر مرجع للبحوث الروحية والعلم الروحى الحديث فيه .

انه دراسة دقيقة ، واسعة النطاق مترامية الأبعاد والآفاق ، عميقة الأغوار ، ولا يغوص فيها الراغبون الا عادوا وملء اكفهم واكمامهم ذخائر من العلم المحص والمعرفة المحضة التى تخلد اسمه وتعطر ذكره ...

كل ذلك فى اطار من السهل الممتنع يجتاز طريقه الى العقل لينا ناعما لا يصطدم به ولا يريبه ، ولا يفتح له منافذ فى الظلمات والمتاهات ...

وبفضل الباحثين فى علم الروح الحديث عرف هذا العلم فى الشرق العربى وامتد رواقه ولا يزال يمتد ... وعندئذ يفرح المؤمنون به فينهلون منه كما يشاءون ، وما ينهلون سوى العلم والرقى فى مدارج المعرفة ويستكملون به شخصياتهم ، ويرفعون به مناراتهم ، ويضيئون بها مشاعلهم » ...

محمد شاهين حمزة صاحب ورئيس تحرير مجلة ((الرابطة الاسلامية)) اكتوبر ١٩٧٤ .

* * *

— « وليس حجم الكتاب الضخم هو كل شىء ، بل ان قيمة الكتاب تتجلى حقيقة فى بحوثه وفصوله ومعلوماته المستقاة من اكبر واوثق المصادر العلمية ، مدعمة بالأدلة وصحة التحليل والتدليل والنظرة العلمية البحتة من اجل التوصل الى الحقيقة والحقيقة وحدها ...

ويؤسفنى أن هذه العجالة لا تمكننى من أن اشير الى مضامين هذه الموسوعة وابوابها وفصولها لكثرتها وغزارتها ... ويكفى ان اقول ان اعلام المتخصصين قد اغنونى عن مثل هذا العرض والتقييم بآرائهم المفصلة ، وشهاداتهم النزيهة عن كل ما جاء فى هذه الموسوعة ، بما يزيد فى ثقة

القارىء وهو يقرأ ، ويعرف ، ويستفيد ، ويستمتع ، بكل فصل وبكل معلومة .

وربما كنت على صواب وانا اتصور ان المكتبة العربية لم تضم كتابا اكبر حجما أو أوفى بحثا فى موضوعه وجهدا فى تأليفه » .

خليل جرجس رئيس تحرير مجلة « صوت الشرق » . يوليه / اغسطس ١٩٧٦ .

* * *

ـ « وقد ازداد اهتمامى بالموضوع منذ قرات كتاب الانسان روح لا جسد الذى يقع فى آلاف من الصفحات المدعمة بالصور الغريبة والحقائق الملفتة لنظر الباحث . ولصاحبه اكثر من مؤلف فى علم الروح ، واكثر من مترجم .. بل انه يمتلك اكبر مكتبة فى علوم الروح فى العالم العربى بالانجليزية والفرنسية والعربية ...

وهذه الحقائق اضحت موضع دراسة علمية منهجية فى الولايات المتحدة وفى اوروبا وفى الاتحاد السوفيتى . وهى تدخل فى نطاق الباراسيكولوجيا التى بدات تدرس فى المعاهد المتخصصة كأى علم آخر ... ونفس الشىء بالنسبة لعلوم الروح ومعاهدها ودراستها ، ودراسة الظواهر التى تحتاج الى تفسير . لقد برز ذلك الى حيز الوجود فى أروقة المعاهد والجامعات . واصبح الشغل الشاغل لكثير من العلماء الذين تفرغوا تفرغا كاملا لدراسة تلك الظواهر ... » .

محمد سعد العوضى بمجلة « العرب » (الدوحة . قطر) ٣ اكتوبر ١٩٧٧ .

* * *

« ماذا يحدث للانسان بعد موته ؟ ما هى أهمية الجسد بالنسبة الى الروح ؟ اين يذهب الانسان منذ أن يموت الى أن يوقظه الله بالبعث ؟ هل يتعذب الانسان عند الموت ؟ هل هناك حياة بعد الموت ؟ هل يتقابل الاصدقاء واصحاب الارواح المتشابهة بعد موتهم ؟ ما هو عالم الموت ولماذا يبدو كئيبا ومقبضا ، وهل هو كذلك فى الحقيقة ؟ اكثر من سؤال عن هذا وجّه الى فى محاضرة ...

انصرفت وفى ذهنى ان اقرا فى هذا الموضوع ، وعقدت النية أن ابحث الموضوع واتوسع قليلا فى قراءته ... وأهدى الىّ بمحض الصدفة ــ أو

بتعبير ادق ـ أهدى اليّ بتدبير من القدر الأعلى كتاب عن الروح ، وهو كتاب يقع فى ثلاثة آلاف صفحة ... وادهشنى ان الكتاب يجيب على أسئلة كثيرة من التى وجهت الى فى المحاضرة ورفضت الاهتمام بها وقتئذ .

وبدات اقرا فى الكتاب ، وانفتح امامى عالم غريب ومثير . ورغم ان لى عقلا يميل الى التشكك الا اننى اعترف اننى واجهت كثيرا من التصورات التى لا يستبعد الذهن امكان حصولها ، وعندما أنتهى من قراءة الكتاب سوف أعرض أهم أفكاره على القراء » .

أحمد بهجت رئيس تحرير مجلة « الاذاعة والتليفزيون » فى جريدة الأهرام ١٤ مارس ١٩٧٨

* * *

« أعيش هذا الأسبوع مع كتاب « الانسان روح لا جسد » . والكتاب من ثلاثة أجزاء فى ثلاثة آلاف صفحة . وهذا الحجم والكم هو ما حال بينى من قبل وبين الاقدام على قراءته ترقبا لفسحة من الوقت تتيح لى أن أخلو الى هذا العمل الجاد الفريد .

ولكننى وجدت فجأة هذا المؤلف وقد اقتحم علىّ مشاغلى واستأثر باهتمامى . ولعل مرد ذلك ما عرض لى من ظروف دعتنى الى التفكير فيما وراء عالمنا المنظور ...

الى أين ؟ سؤال الحيّ علىّ ، هل هناك حياة ثانية ... وكيف تكون ... ومتى تبدأ ... وهل من لقاء بالأصحاب الذين سبقونا ، وبالآخرين الذين ضقنا بالحياة بسببهم . واننى الآن غارق فى ثلاثة آلاف صفحة ، بحثا عن جواب ، وقد حشد فيها الدكتور رءوف عبيد آراء العديد من العلماء والفلاسفة الذين آمنوا بامكان الاتصال بعالم الأرواح ، كما حشد صور الأرواح التى ظهرت فى جلسات حضرها قوم جادون لا شبهة فى قدراتهم العلمية » ...

يوسف جوهر فى جريدة « الأهرام » ١٠ مارس ١٩٨٠ .

* * *

طائفة من حوالى خمسة وسبعين تعليقا لأعلام الفكر والقلم عن كتاب « الانسان روح لا جسد » منذ صدور طبعته الأولى فى سنة ١٩٦٤ حتى صدور طبعته الرابعة فى سنة ١٩٧٦ .

* * *

رقم الايداع بدار الكتب ٣١١٥/ ١٩٨٠

المؤلف

مفصل

الإنسان روح لا جسد

طبعة رابعة فى ثلاثة اجزاء ضخمة كالآتى :

الجزء الأول : الخلود حقيقة دينية (١٩٧٥) فى ١٠٧٠ صفحة

الجزء الثانى : الخلود والقضايا العلمية (١٩٧٦) فى ٧٧١ صفحة

الجزء الثالث : الخلود والقضايا الفلسفية (١٩٧٦) فى ١١٦٤ صفحة

ثمة كتب لا تحصى طرحت قضايا الخلود ولم تفصل فيها ، أما هذه الموسوعة الضخمة فقد فصلت فيها فى ضوء الحقائق الباهرة ، التى أزاح عنها النقاب نضال العلماء بعد طول كد وعناء .

* * *

لا غنى عنه للحصول على رضى النفس وسلامها ، عندما تواجهها الأنواء بين لياليها وايامها وسهدها واحلامها ...

* * *

وقائع مثيرة في تفصيلاتها ، خطيرة في دلالاتها ، شدت الانتباه في جميع الأرجاء ، يسردها شاب في الحلقة الثانية من عمره ، مؤيدة بأسانيد مقنعة متنوعة صمدت لتحقيقات علمية في عدة معاهد وجامعات ، بمعرفة عدد من أبرز العلماء ، وتشير مجتمعة إلى صحة الخلود واتصال القيام .

ولعلها تشير علامة على طريق تحول العلم عن الفلسفة المادية عن الوجود إلى فلسفة باذخة عن الروح والخلود ، ومن سيادة نواميس أخلاقية تحكم الكون بطريقة موضوعية ، كتلك النواميس التي تحكم سائر ظواهر الطبيعة المادية ، والتي تكشف عن حقيقة « الاتصال بين عالمين » تتنقل الأرواح بينهما التطور والارتقاء ، كما تتنقل الطيور في رحلة [illegible] والشمال ...